

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني بالمغرب وتونس اجتماعياً وثقافياً (1956-1962)

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف:
أ. د / مسعودة مرابط يحياوي

إعداد الطالب:
كريم مقنوش

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	أستاذ التعليم العالي	أ.د. لزهري بديده
مشرفا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	أستاذة التعليم العالي	أ.د. مسعودة مرابط يحياوي
مناقشا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	أستاذ محاضر	د. محمد بلقاسم
مناقشا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	أستاذ محاضر	د. محمد قدور
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ التعليم العالي	أ.د. سيد علي أحمد مسعود
مناقشا	جامعة المدية	أستاذ محاضر	د. محمد بوطيبي

السنة الدراسية 1438 - 1439 هـ / 2017 - 2018 م

الإهداء

إلى روح والدي،

إلى والدتي العزيزة التي تعبت في تربيتي وفرحت لنجاحي

إلى زوجتي ورفيقة دربي التي وفّرت لي وقتاً ثميناً للبحث،

إلى أبنائي الثلاثة: هيثم حمود، رندا، وعبد المالك

إلى إخوتي وأخواتي

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

أقدم بشكري الجزيل للأستاذة الدكتورة يحياوي مسعودة مرابط،

الذي يرجع لها الفضل الكبير في إخراج هذا العمل المتواضع إلى النور، وتقديرا
للمجهودات التي بذلتها معي والمتابعة الدقيقة لهذه الدراسة، لا يسعني إلا أن
أقدم لها أسمى عبارات الاحترام والتقدير.

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى كل الأساتذة الذين لم ييخلوا عليّ في
تقديم المساعدة.

كريم مقنوش

□

□

□

ثبت المختصرات

- (ط.خ): طبعة خاصة
- (د.ت): دون طبعة
- (د.ت): دون تاريخ
- (أ.و.ج) : الأرشيف الوطني الجزائري - بئر الخادم، الجزائر -
- (ر.ح.م.ج.ج) : رصيد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
- (ر.م.و.ث.ج) : رصيد المجلس الوطني للثورة الجزائرية
- (ر.ه.أ.ج): رصيد الهلال الأحمر الجزائري
- (م.ت.ق): مركز التوثيق القومي - تونس -
- (ج.ت.و) : جبهة التحرير الوطني
- (ج.ت.و) : جيش التحرير الوطني
- (ح.م.ج.ج) : الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
- (ل.ت.ت): لجنة التنسيق والتنفيذ
- (م.و.ث.ج) : المجلس الوطني للثورة الجزائرية
- (ح.إ.ح.د) : حركة الانتصار للحريات الديمقراطية
- (إ.ع.ع.ج): الإتحاد العام للعمال الجزائريين
- (م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.54): المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة
- أول نوفمبر 1954
- (م.س.ق.م.أ.ج.ت): المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير

(Bt) : Boite

(A.N.A) : Archives Nationale Algérien

(A.N.T) : Archives Nationale Tunisienne

(A.M) : Archives Marocain

(A.O.M) : Archives d'Outre mer, Aix en Provence

(6G- 2G /AN) : Archives Nationale Algerienne (التصنيف الجديد للأرشيف الجزائري)

(P.P.A) : Parti Populaire Algérien

(C.R.U.A) : Comite Révolutionnaire Pour l'Unité et Action

(U.G.E.M.A) : Union Générale des Etudiants Musulmans Algeriens

(U.G.T.A) : Union Générale des Travailleurs Algeriens

(U.G.T.T) : Union Générale des Travailleurs Tunisiens

(F.I.F.A) : Fédération Internationale de Football Association

المقدمة

إن الدراسات التاريخية التي تعرضت إلى مرحلة الثورة التحريرية لم تسلط الضوء على بعض الجوانب التي أملت ظروف الحرب والتي قامت بها جبهة التحرير الوطني في تونس والمغرب، وفي هذا الإطار يندرج موضوعنا الخاص بنشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني في تونس والمغرب في الفترة الممتدة من 1956 إلى 1962 لدراسة الجوانب الاجتماعية والثقافية، وبديهي أن يكون التركيز فيه على نشاط البعثتين في هذه الديار إبان الثورة التحريرية، فعلى الرغم من أن موضوع العلاقات الجزائرية المغربية والعلاقات الجزائرية التونسية قد أخذ قسطا وافرا من البحث سواء في إطارها الثنائي أو في إطار علاقات الجزائر بالمغرب العربي، غير أن موضوع نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني بالمغرب وتونس لا يزال موضوعا بكرا.

إن أول مشكلة واجهتها الثورة التحريرية منذ انطلاقتها سنة 1954 خارج حدود الجزائر هي وضعية اللاجئين الجزائريين ومأساتهم في تونس والمغرب، إذ استطاعت إلى حد كبير احتواء الجزائريين في سد احتياجاتهم المادية والاجتماعية، وبذل قادة الثورة جهدا كبيرا في رفع النضج السياسي في أوساطهم، كما استطاعوا تجنيد وهيكله الكثير من هؤلاء الجزائريين وتسخيرهم لخدمة الثورة التحريرية في مختلف الميادين السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية.

ومن هذا المنطلق وبعد اندلاع الثورة التحريرية سارع قادتها إلى استعادة ما فرقته السياسة الفرنسية وما ترتب عنها من عمليات الإبادة التي شنتها الجيش الفرنسي في الجزائر منذ 1956، تاركاً آثارا وخيمة اضطرت من خلالها أسر جزائرية بأكملها إلى ترحيل أطفالها وشيوخها ونسائها، ونظرا لأهمية الدور الذي سوف تقوم به هاتين البعثتين، ارتأت قيادة جبهة التحرير الوطني أن تمنحها صلاحيات واسعة وشاملة لإدارة شؤونهما، وتتمكن من التأقلم مع الأوضاع والظروف المتغيرة.

ارتكز نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني في تونس والمغرب بتأطير الجالية الجزائرية بما فيها اللاجئين، بحيث قام المشرفون عليهما بتنظيم هؤلاء الجزائريين، وذلك بتعبئتهم في خلايا نظامية في

مجمعات ومراكز في مختلف تواجدهم في المدن والقرى والأحياء، واعتبر كل جزائري مقيم في تونس والمغرب مسؤول من لدن الجبهة تتولى حل مشاكل كل الجزائريين، بحيث تكون همزة وصل بينهم وبين الحكومتين التونسية والمغربية.

وعليه يمكن حصر أسباب ودوافع في اختياري لهذا الموضوع محل الدراسة في النقاط التالية:

1- الرغبة في مواصلة البحث في موضوع لا يختلف في طبيعته عن مذكرة الماجستير " النشاط السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني في تونس 1957-1962 " والذي تطرقت في جزء منه، وبالتالي حاولت في موضوع الأطروحة " نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني في تونس والمغرب 1956-1962 اجتماعيا وثقافيا" الإجابة عن كثير من التساؤلات.

2- إن أغلب الدراسات والبحوث التي أعدت حول الثورة الجزائرية لم تتطرق إلى نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني في تونس والمغرب، باعتبارهما من أهم القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، ونظرا لأهمية ما قامت به هذه البعثات من دور هام في مراقبة ومتابعة المهمة المنوط بها.

3- محاولة تسليط الضوء على أهم محطة في تاريخ الثورة خصوصا وأن الوثائق الأرشيفية المحفوظة داخل الوطن وخارجه مازالت تنتظر إزاحة الغبار عنها.

4- الرغبة في محاولة كشف خبايا وتعميق مستوى المعرفة التاريخية لموضوع نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني في تونس والمغرب.

5- الإحاطة بالظروف والأوضاع الصعبة التي واجهت قادة الثورة الجزائرية خارج حدودها من خلال تنظيم وهيكله اللاجئين الجزائريين الذين أصبحوا فيما بعد الدرع الواقى للثورة.

6- تشجيعي من بعض الأساتذة في مواصلة البحث في هذا الموضوع.

محاولة منّا لانتهاج الطريقة العلمية في معالجة مضمون الدراسة المزمع إنجازها، درجنا على تصوّر إشكالية نحاول من خلالها طرح عدة تساؤلات فرعية منها:

- ماهي أوضاع الجزائريين في تونس والمغرب قبل الثورة؟

- ما هي أسباب تواجد بعثتي جبهة التحرير الوطني في تونس والمغرب؟

- كيف تمّ هيكلة وتنظيم المقيمين واللاجئين الجزائريين على السواء بعد التدفق الهائل على طول الحدود الجزائرية التونسية والمغربية قصد إدراجهم ضمن أجهزة الثورة وفق تنظيم مؤسس؟
- كيف اهتمت بعثتي الجبهة بالجانب الاجتماعي للاجئين الجزائريين قبل البدء بالنشاط السياسي معهم، وذلك بالنظر إلى الأوضاع التي كان عليها هؤلاء؟
- كيف تمكنت الجبهة من تعبئة الجالية الجزائرية في المغرب، وما هي الآليات التي استعملتها في هذا الشأن على قلة إمكاناتها، وكيف تعاملت مع السيل الجارف للاجئين بعد اشتداد الصراع بين جيش التحرير وقوات الاحتلال؟
- ماهي الإستراتيجية المتبعة من طرف قادة الثورة في تجنيد وتأطير الجالية الجزائرية لتعزيز صفوف الثورة؟
- ماهو موقف تونس والمغرب من نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني، وماهي التسهيلات التي تحصلتا عليها وما نوع الدعم المقدم لهما؟ وما موقف فرنسا منه؟
- ومن خلال دراستنا سنحاول الإجابة على هذه الإشكاليات والتساؤلات بغية إبراز الدور الكبير الذي قامت به بعثتي جبهة التحرير الوطني في كل من تونس والمغرب.
- واتبعت في دراستي المتواضعة لمعالجة التساؤلات السابقة:
- المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على عرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها وصفا كرونولوجيا، خلال المراحل التي مرت بها جبهة التحرير الوطني في الفترة الممتدة ما بين 1956-1962 في تونس دون غيرها على اعتبار الامتداد الجغرافي بين الجزائر وتونس، والروابط القوية بين الشعبين.
- والمنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد على دراسة وتحليل ونقد ومقارنة المادة العلمية التي جمعتها ووظفتها في هذه الدراسة حسب كل مرحلة من المراحل المشكلة للبحث.
- ولقد واجهتني خلال إنجاز هذه الدراسة عدة صعوبات، أذكر منها:
- طول المدة الزمنية التي تناولتها بالدراسة 1956-1962 وهي فترة مليئة بالأحداث والتطورات والتي لا يمكن حصرها ودراستها بالتحليل في مدة زمنية قصيرة، إضافة إلى صعوبة الجمع بين الوظيفة

والبحث العلمي، لأن البحث يحتاج إلى وقت وتفريغ كبيرين، ومرّد ذلك انتظار الوقت الطويل للحصول على الموافقة ثم التحفظات المفروضة على بعض الملفات والعلب الأرشيفية.

ورغم وفرة المادة الأرشيفية في مركز الأرشيف الوطني الجزائري ببيترخادم إلا أنني لم أتمكن من مطالعة بعضها وخاصة الأهم منها لأنه غير " مسموح الاطلاع عليها " !

قلة الإمكانيات المادية التي تستوجب التنقل إلى الخارج رغم أنني قمت بزيارتين لتونس وترددت على مركز الأرشيف التونسي والمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية بمنوبة ومركز التوثيق القومي، إلا أنها لم تلب حاجتي في جمع المادة التاريخية المتعلقة بالموضوع، كما كانت لي زيارة إلى المغرب الأقصى فحاولت جمع ما يمكن جمعه من الوثائق فزرت المكتبة الوطنية للمملكة المغربية قسم الدوريات ومكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية.

تكمن أهمية البحث في تنوع مصادره ومراجعته، ومن خلال هذه الدراسة حاولنا جمع وترتيب هذه المادة حسب أهميتها وأولويتها وهي كالتالي:

1- الأرشيف: اعتمدت في بحثي على المادة الأرشيفية المتوفرة باعتبارها المادة الأساسية والمهمة في إنجاز هذا الموضوع، وقد ذكرتها بالتفصيل في قائمة المصادر والمراجع، بالنسبة للأرشيف الوطني الجزائري ببيترخادم ANA سنحت لي الفرصة الاطلاع على بعض أرصدها والمتمثلة رصيد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية GPRA، رصيد المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA، رصيد الهلال الأحمر الجزائري CRA، وأما رصيد عبد الحميد مهري والمقيد تحت رقم "1X" لم أتمكن من الحصول على الوثائق. وفيما يخص الأرشيف الوطني التونسي ANT اطلعت على بعض الوثائق التي تخدم موضوع الدراسة، وكانت لي زيارة إلى مركز التوثيق القومي CDN وبه أرشيف وزارة الإعلام التونسية الذي يحتوي على وثائق مخزونة في علب وهي مقتطفات صحفية تتعلق بالثورة التحريرية وحوادث الحدود "علبة الجزائر" تحت رقم 1-2، وباللاجئين الجزائريين، علبة رقم 29، بالقضية الجزائرية في جرائد الصباح، العمل، والزهرة وغيرها. وأما الأرشيف المغربي والمتعلق بموضوعنا ونظرا لحساسيته لم أستطيع الحصول على المادة الكافية، ماعدا ما وجدته في مجلة الذاكرة الوطنية الصادرة عن المندوبية

السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير بالرباط، كما اعتمدت على وثائق الأرشيف الفرنسي لما وراء البحار بأكس أون بروفانس وهو محفوظ في نسخ طبق الأصل في شكل ميكروفيلم بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية بمنوبة تونس.

2- الوثائق المنشورة: كما اعتمدنا على مجموعة من الوثائق المنشورة منها ما نشره محمد حربي في كتابه " les Archives de la Revolution Algerienne "، بالإضافة إلى بعض الوثائق التي نشرتها "مجلة الذاكرة الوطنية" التي تصدرها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير العدد الخاص 2006، والخاص بالدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية، عبارة عن تقارير الدبلوماسية الفرنسية لوزارة الخارجية حول وضعية ونشاط الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب، وموقف المغرب من المسألة الجزائرية، وكذا تقارير المكلفين بالشؤون الفرنسية بتونس حول نشاط جبهة وجيش التحرير الوطني.

3- الشهادات الحية: إلى جانب هذا رصدت بعض الشهادات الحية مسجلة تارة ومكتوبة تارة أخرى ممن صنعوا أحداث الثورة الجزائرية في تونس والمغرب، وهي عملية صعبة تحتاج إلى وقت كبير، اجتهدت في الوصول إلى بعضها ومنها، شهادة الطيب الثعالبي المدعو سي علال الذي قابلته وحوارته في بيته، ولم أوفق في البعض الآخر نظرا لوفاة عبد الحميد مهري وزهير إحدادن. وهناك الشهادات الحية المكتوبة وهي معتبرة كشهادات مصطفى مكاسي حول الهلال الأحمر الجزائري، و باسطة أرزقي "مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية"، و محمد عباس "رواد الوطنية" وفيها شهادات 28 شخصية وطنية وغيرها، كما لا ننسى شهادة المصوّر اليوغوسلافي Zdravco Pecar, Algerie Temoignage d'un reporter Yougoslave sur la Guerre d'Algerie ومن الجانب المغربي نجد شهادات لقادة مغاربة أمثال: الغالي العراقي، حمدون شوراق، عبد الكريم الخطيب، وسعيد بونعيلات وغيرهم.

4- المذكرات الشخصية: اعتمدت على المذكرات الشخصية التي سايرت الثورة الجزائرية وعاشت أحداثها، والتي ساعدتني في الكشف عن كثير من الخبايا وتفاصيل الأحداث ملء الفراغات الموجودة، نذكر منها مذكرات الشيخ محمد خير الدين باعتباره موفد بعثة جبهة التحرير الوطني إلى المغرب، أحمد

توفيق المدني "حياة كفاح" في فترة وزارته للشؤون الثقافية للحكومة المؤقتة، وعمر بوداود "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل" في فترة تواجده بالمغرب بين 1955 - 1957، و يحي بوعزيز "رحلة في فضاء العمر، أو مذكرات القرن" لما كان طالبا وعن نشاطه بتونس، و"مذكرات الأمين بشيشي" الجزء الأول، ومذكرات المجاهد السبتى بودوح 1955-1962، بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجابيتها وسلبياتها، أمقران الحسني عبد الحفيظ "مذكرات من مسيرة النضال والجهاد" وغيرها، هذا بالإضافة إلى مذكرات المغاربة نذكر منهم الغالي العراقي "ذاكرة نضال وجهاد" وهو أحد مؤسسي وقيادي جيش التحرير المغربي، وأبو بكر القادري "مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية" في جزأين، وأما مذكرات التونسيين نجد السمعلي عبد القادر "مذكرات مقاوم" وغيرها.

5- الرسائل والأطروحات الجامعية: ساعدتني بعض الرسائل والأطروحات الجامعية التي ساهمت في إثراء بعض جوانب من الموضوع، فهي قائمة طويلة تنوعت بين رسائل ماجستير والدكتوراه ونذكر منها على سبيل الاستئناس، بالنسبة لرسائل الدكتوراه نجد: مديني بشير، اسهامات الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية 1830-1962، محمد يعيش، الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1930-1962، محمد ودوع، مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، برنو توفيق، المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954-1962، عبد المجيد بوجلة، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1945-1962، رفيق تلي، محمد الخامس والثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، غيلاني السبتى، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، وغيرها. وأما رسائل الماجستير تمثلت في: مقالاتي عبد الله، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962، اسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين ودوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثورة أول نوفمبر 1954، الجودي بخوش، دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية 1954-1962، محمد شطيبي، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، عبد الله خي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة دعوة الحق المغربية 1957-1962، سعيد جلاوي، الثورة الجزائرية من

خلال مجلة الفكر التونسية 1962/1955، براهمة بلوزاع، كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية 1947-1962.

6- **الدوريات والجرائد:** كما اعتمدت على الكثير من الدوريات باللغة العربية واللغة الأجنبية، سواء تلك التي عاصرت الفترة المدروسة أو المعاصرة والتي بها شهادات أو مقالات عالجت الموضوع أو اقتربت منه، وأفادني ولو بالمعلومة اليسيرة. وأخص بالذكر جريدتي المقاومة الجزائرية والمجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني باللغتين العربية والفرنسية، وجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وجريدة العلم المغربية لسان حال حزب الاستقلال التي أتيحت لي فرصة الاطلاع على بعض الأعداد منها بالمكتبة الوطنية القديمة بالمملكة المغربية، بالإضافة إلى تصفحي بعض أعداد من الجرائد التونسية كالصباح والزهرة والعمل بالأرشيف الوطني التونسي والمركز القومي الوطني، وأما المجلات اعتمدت على مجلة "الشباب الجزائري" لسنة 1961، التي تعنى بتكوين و تثقيف شباب اللاجئيين الجزائريين، ومجلة "الثقافة" و"الحلقة"، وأيضا مجلة "الذاكرة الوطنية" التي تصدرها المندوبية السامية لقدماء المقاومين بالمغرب. كما عثرت على مجلة دولية للصليب الأحمر حول نشاط اللجنة الدولية للصليب الأحمر خلال الثورة الجزائرية وبالخصوص حول قضية الأسرى لكلا الطرفين الجزائري والفرنسي « Revue international de la Croix Rouge » عدد 93، 2011.

7- **الملتقيات والندوات:** وجدت فيها المادة التي ملئت فراغات كثيرة تضمنت مقالات وشهادات لصانعي الأحداث في تونس والمغرب، وأخص بالذكر ملتقى حول جيش التحرير المغربي 1948-1955 لمؤسسة بوضياف، والملتقى الوطني حول "الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962"، ملتقى دولي حول "نشأة وتطور جيش التحرير الوطني" المنعقد بالجزائر العاصمة سنة 2005، والملتقى الوطني الأول حول "الإعلام ومهامه أثناء الثورة" المنعقد بالجزائر العاصمة سنة 1996، والذي ساعدني في توظيف الشهادات الحية صنعت الحدث أمثال الأمين بشيشي، عبد الكريم حساني، رضا مالك، كما استفدت من شهادات حول دور المرأة الجزائرية في تونس والمغرب في الملتقى الأول حول "كفاح المرأة الجزائرية" 2007، وأيضا الندوة الوطنية الأولى حول "تاريخ الكشافة

الاسلامية الجزائرية" 2010، كما أفادتني الندوة الدولية حول "المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات"، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، المنعقدة بالرباط 2005.

8- الكتب باللغتين العربية والأجنبية: هناك مراجع عامة وخاصة باللغتين العربية والفرنسية اعتمدها في دراستي والتي أفادتني في بناء الموضوع بمعلومات كثيفة أحيانا وغثة أو ضعيفة أحيانا أخرى، والتي تعود إلى الباحثين المؤرخين الجزائريين وكتّاب تونسيين ومغاربة وهي: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962 (مرحلة الثورة)، عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، خير الدين شترة "المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية"، و"إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939"، ثيلاني احسن "المسرح الجزائري والثورة التحريرية"، أحمد بيوض "المسرح الجزائري 1926-1986، نشأته وتطوره"، عبد القادر بن دعماش "الفرقة الفنية لجهة التحرير الوطني 1958-1962"، الأمين بشيشي "أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة"، السنوسي صدار "موجات الصدام اللاسلكي والاذاعة السرية خلال مدة حرب التحرير"، محفوظ قداش "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951"، أنيسة بركات "نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية". أما كتابات التونسيين والتي استفدت منها نذكر على سبيل لا الحصر، محمد الصالح الجابري "النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962"، و"التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس"، الحبيب حسن اللولب "الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية 1876-1962"، عبد الله الطاهر "الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956"، وأما الكتب المغربية فقد اعتمدت على الفاسي علال "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي"، الوردغي عبد الرحيم ترجمة وتحقيق كتاب عن "تاريخ الحقيقي لجيش التحرير الوطني المغربي"، المريني عبد الحق "محطات في تاريخ المغرب المعاصر 1894-1956"، غلاب عبد الكريم "تاريخ الحركة الوطنية المغربية، من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء"، بوهليلة إدريس "الجزائريون في تطوان خلال القرن 13 هـ / 19م، مساهمة في التاريخ الاجتماعي للمغرب الكبير"، العلمي محمد "محمد بن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب" وله أيضا

"زعيم الريف محمد عبد الكريم الخطابي"، أمطاط محمد "الجزائريون في المغرب ما بين 1830-1962"، بالإضافة إلى إصدار جديد من المندوبية السامية لقدماء المقاومين "الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية" في جزئين طُبع سنة 2017، وعبارة عن موضوعات ودراسات تناولت جوانب من الذاكرة المغاربية المشتركة بأقلام جزائرية ومغربية.

كما استعنت ببعض المؤلفات باللغة الفرنسية وهي عديدة ومتنوعة من حيث الأهمية نذكر منها: Mohammed Guentari (Organisation Politico-Administrative de la Révolution Algérienne de 1954-1962), Farouk Benatia (les Actions Humanitaires Pendant la Lutte de Libération 1954-1962), et (Si Mohammed Khattab Précurseur du Maghreb), Mostafa Khiati (Les Blouses Blanches de la Révolution), Hamoud Chaid (Sans Haine ni Passion, pages d'Histoire de l'Algérie Combattante), Rabah Saadallah et Djamel Benfars (la Glorieuse Equipe du FLN), Belabed Mouhoub Meriem et Autres (Jeunesse, Sport et revendication nationales, Algérie 1940- 1962), Mohamed Toumi (Médecin dans les Maquis Guerre de Libération Nationale 1954-1962), Kamel Kateb (Européens Indigènes et Juifs en Algérie (1830- 1962), Boualem Bourouiba (les Syndicalistes algériens leurs Combat de l'éveil à la libération 1936- 1962), بالإضافة إلى Gilbert Meynier (Histoire Intérieure du FLN 1954-1962), Guy Pervillé (les Etudiants Algériens de l'Université Française 1880- 1962)، والتي تحتوي على حقائق تاريخية التي ترتبط مباشرة بموضوع اللحد.

وأما الخطة المنتهجة من قبلنا والتي حاولنا من خلالها الإحاطة قدر الإمكان بجوهر الموضوع، فإنها تشكلت من مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول رئيسية وخاتمة.

تناولت في الفصل التمهيدي "الهجرة الجزائرية إلى تونس والمغرب الأقصى" بحث تعود هجرة الجزائريين إلى تونس والمغرب والاستقرار بهما إلى عهد ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر لدوافع كثيرة انطلاقا من السياسة العامة التي انتهجتها فرنسا منذ أن وضعت أقدامها أرض الجزائر، نذكر منها

سياسة التخريب والتدمير التي تعرضت لها مدينة الجزائر، وأيضاً الإبادة الجماعية والتشريد والنفي الذي تعرّض له سكان الجزائر كرد فعل استعماري على الثورات الشعبية، وما ترتّب عنها من مأساة اجتماعية على الشريطين الحدوديين للبلدين، ورغم بعض الإجراءات المانعة لهجرة الجزائريين إلى تونس، إلا أن تدفقهم بقي متواصلاً، هذا بالإضافة إلى اعتبار تونس والمغرب قاعدتين خلفيتين إستراتيجيتين بالنسبة للثورة الجزائرية والامتداد الطبيعي والبشري الذي وجدت فيه الثورة منذ انطلاقها الدعم الكبير والملجأ الآمن لها.

وتطّرت في **الفصل الأول** إلى " الثورة الجزائرية وعلاقتها بتونس والمغرب الأقصى"، حيث اكتست تونس والمغرب أهمية بالغة بالنسبة للثورة الجزائرية باعتبارهما البلدين المجاورين لها، وازدادت أهميتهما أكبر بعد نيلهما الاستقلال سنة 1956، حيث منحتا كل التسهيلات لنشاط الجزائريين العسكري والسياسي والاجتماعي والثقافي والدبلوماسي، وتدعمت بأعداد كبيرة من الجنود الجزائريين سواء من الجزائر أو من المهجر وأصبحت الثورة الجزائرية تعتمد بشكل أساسي على مناطق الحدود كتقواعد خلفية لتمرير السلاح وإقامة مراكز التجمع والاستراحة والتدريب. وبحكم كونهما منطقتين إستراتيجيتين مهمتين بالنسبة للثورة الجزائرية، وملجأً آمناً استقبلت الأراضي التونسية والمغربية أعداداً كبيرة من اللاجئين الجزائريين وصل إلى 250 ألف لاجئ.

وأما **الفصل الثاني** فقد جاء بعنوان "بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب 1956-1962" المتبع لنشاط بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب منذ نشأتها سنة 1956 يلاحظ أن المرحلة الأولى ما بين 1956 . 1958 تميزت بصعوبة نشاط البعثة نتيجة التنظيمات التي أحدثتها هذه الأخيرة والمتمثلة في تقسيم المغرب إدارياً إلى قسمين من حيث تواجد الجالية الجزائرية، قسم غربي وقسم شرقي، وهذا ما أشار إليه السيد الطيب الثعالبي "أنه بعد اختطاف الزعماء واعتقال بوضياف أصبحت أنا أشرف على كامل المغرب الغربي في الوقت الذي كان المغرب الشرقي تابعاً للولاية الخامسة"، ولم أكن تابعاً لقيادتها، وبعد مؤتمر الصومام بعث إليّ عبان رمضان رسالة يطلب مني التنسيق مع الولاية الخامسة في حين ذكرت بعض المصادر أن محمد بوضياف وقبل اعتقاله عين

الطيب الثعالبي لتنشيط العمل المدني في المغرب الغربي، وسي مصطفى على وجدة والناظور ونظرا للحاجة الماسة إلى عناصر نشيطة وفعالة في المجال السياسي، عين بوعلام باقي مسؤولا بفيدرالية جبهة التحرير الوطني بطنجة مكلفا بالنشاط الدعائي فقام بالمهمة التي أسندت إليه على أحسن وجه.

وفي المرحلة الثانية ابتداء من سنة 1958 وهي السنة التي تأسست فيها الحكومة المؤقتة أدخلت جملة من الإصلاحات على هياكلها من أجل تفعيل وتنشيط جهودها، ومن صور ذلك أن تمثيلاتها بالخارج قد خضعت لتنظيم جديد باعتبار أن الحكومة المؤقتة حملت كل المواصفات والشروط الدولية التي تتمتع بها الحكومات في العالم، وذلك بتعيين وزارة أسندت لها مهمة تسيير الدبلوماسية في الخارج والمتمثلة في وزارة الداخلية برئاسة لخضر بن طوبال. بالإضافة إلى اهتمام البعثة بالجانب الاجتماعي والثقافي بتقديم الإعانات للاجئين فقد بلغ عددهم سنة 1960 حوالي 130 ألف لاجئ موزعين على مراكز إيواء مختلفة، كما اهتمت بالجانب الثقافي بإنشاء مدارس خاصة في جميع الأطوار وهذا بالتنسيق مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ووزارة الشؤون الثقافية والاجتماعية التابعة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

وعالجت في الفصل الثالث "بعثة جبهة التحرير الوطني بتونس 1957-1962" انطلاقا من حالة الفوضى التي كان يعيشها اللاجئين الجزائريين، هي التي دفعت بقيادة الثورة بتأسيس نظام مهيكلي على ما هو عليه بالمغرب للاهتمام بأحوال الجزائريين، علما أن عدد اللاجئين في تونس وصل إلى 200 ألف لاجئ، لنتشر فيما بعد في شكل خلايا في كامل التراب التونسي، وكلف طيب الثعالبي المدعو علال في هذه المهمة.

كما تطرقت إلى نشاط البعثة من الجانب التنظيمي والمتمثل تقسيم تونس إلى سبعة مناطق، وأما الجانب السياسي فإن ارتكز على ما قام به مسؤولو الثورة الجزائرية من زيارات ميدانية ساعدت بعثة جبهة التحرير الوطني في توضيح الرؤى لدى الجالية الجزائرية لتجنيدهم وتحضيرهم سياسيا وعسكريا في خدمة الثورة، لتتكلم عن دور الجانب الاجتماعي والثقافي والمتمثل في العناية باللاجئين الجزائريين نظرا لحالة التيه والفقر من جراء السياسة الاستعمارية المسلطة على الشعب الجزائري، فقد تم

إحصاء حوالي 155 ألف سنة 1961 منهم تحت رعاية البعثة ضمن فرع الهلال الأحمر الجزائري بتونس، أما المستوى الثقافي نتحدث عن المدارس التي تأسست لأطفال اللاجئين والتي بلغت 40 مدرسة خاصة.

وتناولت في **الفصل الرابع** والأخير "مواقف تونس والمغرب وفرنسا من نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني" انطلاقا من ادراك القيادات السياسية الرسمية والشعبية لكلا البلدين يعني تونس والمغرب بأن استقلالهما يكون شكليا بدون استقلال الجزائر، وأن مصيرهما مرهون بمصير الثورة الجزائرية، وانطلاقا من هذا الإدراك السياسي والاستراتيجي ألقوا بكل ثقلهما في دعم الثورة وتحويل أراضيهما إلى قواعد خلفية للتدريب والتمويل والإمداد رغم ارتباطهما السياسي مع فرنسا. منذ البداية وقف الشعبين التونسي والمغربي تلقائيا وعفويا مع نصرته القضية الجزائرية رغم الضغوطات الفرنسية عليهما والإعتداءات ضد مراكز اللاجئين الجزائريين عبر الشريط الحدودي للبلدين، رغم ذلك لم يتأخرا في تقديم الدعم في جميع المستويات وفي ميادين كثيرة ومتنوعة، منها التطوع في صفوف الثورة الجزائرية، واستقبال اللاجئين الجزائريين واستضافتهم داخل العائلات التونسية والمغربية، والمساهمة في جمع التبرعات لفائدة الثورة، مع المشاركة في التجمعات والمسيرات والتظاهرات.

وبالرغم من مؤازرة السلطات التونسية والمغربية لنشاط قادة الثورة في التراب التونسي والمغربي غير أن المشرفين على الجيش الملكي ومصالح الأمن التونسي تسببوا في عدة مضايقات وعرقلة مرور الأسلحة، الأمر الذي أجبر مسؤولو الثورة إلى جعل العملية جد سرية في عمليات الإمداد بالأسلحة وكذلك إنشاء الشبكات السرية واختيار مناطق إنزال جديدة.

وأهميت الموضوع **بخاتمة** احتوت على جملة من الاستنتاجات التي وقفت عليها من خلال هذا البحث، ومجموعة هامة من الملاحق المرتبطة مباشرة بصلب الموضوع وقائمة من المصادر والمراجع باللغتين العربية والأجنبية.

ومما لاشك فيه أن هذا العمل يحوي على الكثير من الثغرات والنقائص التي من الممكن أن يعود إليها بعض الباحثين لإكمالها وسدها.

كما لا يفوتني أن أنوّه بالتوجيهات القيّمة والنصائح الثمينة التي أسدتها لي الأستاذة المشرفة
الدكتورة مسعودة يحياوي لإنجاز هذا العمل، وتقديرا للمجهودات التي بذلتها معي والمتابعة الدقيقة
لهذا العمل لا يسعني إلا أن أقدم لها خالص تشكراتي، وكذلك أوجّه شكري وتقديري أيضا إلى
أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضّلوا بقراءة ومناقشة الأطروحة، بالإضافة إلى كل الأساتذة
الأفاضل عما بذلوه معي من مساعدة لهم مني بالغ التقدير والشكر.

الفصل التمهيدي

الهجرة الجزائرية إلى تونس

والمغرب الأقصى

الفصل التمهيدي

1- هجرة الجزائريين إلى تونس والمغرب

2- نشاط الجزائريين في تونس والمغرب قبل الثورة الجزائرية

3- أوضاع تونس والمغرب في بداية الخمسينات

1- هجرة الجزائريين إلى تونس والمغرب:

1-1- هجرة الجزائريين إلى تونس:

تعود هجرة الجزائريين إلى تونس والاستقرار بها إلى عهود ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، إذ أدى الاحتلال الفرنسي التدريجي للجزائر إلى هجرة العديد من العائلات الجزائرية نحو تونس، كمنطقة استقرار أو عبور إلى البلاد العربية والإسلامية، مثلما حدث بعد احتلال مدينة عنابة سنة 1832 حيث أجبر الكثير من الجزائريين على الهجرة نحو مدينة بنزرت.

كانت الدوافع الرئيسية لهذه الهجرة كثيرة¹، انطلاقاً من السياسة العامة التي انتهجتها فرنسا منذ أن وضعت أقدامها أرض الجزائر، نذكر منها سياسة التخريب والتدمير التي تعرضت لها مدينة الجزائر، وأيضاً الإبادة الجماعية والتشريد والنفي الذي تعرض له سكان الجزائر كرد فعل استعماري على الثورات الشعبية².

بالإضافة إلى السياسة الاستيطانية ومصادرة الأراضي، لذلك نرى حسب تعبير بيجو أن المحراث كان يرافق البندقية في مختلف مراحل الاحتلال³، وأيضاً السياسة الضريبية التي طبقتها إدارة الاحتلال على كاهل الجزائريين.

زيادة على ذلك سياسة التدمير والهدم الذي طال المؤسسات الدينية والوقفية والثقافية، فقد عمل المحتل منذ دخوله أرض الجزائر على محو الشخصية الوطنية من خلال استبدال الشريعة الإسلامية بقوانين ومراسيم مستمدة من فرنسا، لهذا لعبت الدعاية الدينية من خلال الطرق الدينية

1 - للتعمق أكثر في الموضوع أنظر، جمال يجباوي، "دوافع الهجرة الجزائرية خلال القرن 19 م"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص 43-56.

2 - أنظر، فرقة بحث، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص 122.

3 - أنظر، بن داهاة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، الجزء الأول، دار المعرفة، 2008، ص 150.

وخاصة الطريقة القادرية، دورها في تحريض الناس على الهجرة ومغادرة الجزائر إلى أرض تونس بالإضافة إلى التسهيلات التي وجدها هؤلاء المهاجرون من قبل السلطات التونسية.

ورغم بعض الإجراءات المانعة لهجرة الجزائريين إلى تونس، إلا أن تدفقهم بقي متواصلا، وهذا ما أكدته الوثائق التونسية والفرنسية¹، ففي مذكرة موجهة إلى الأمين العام للحكومة التونسية أن عددا كبيرا من الجزائريين يتراوح بين 3000 و4000 شخص غالبيتهم لا يملكون وثائق ولا جوازات سفر موجودين في تونس العاصمة وبنزرت، والبقية موزعين عبر المناطق الحدودية بالشمال الغربي وبالجنوب الغربي.

اهتمت الوصاية في تونس باستقرار هؤلاء العشائر، ففي سنة 1855 أعلنت الإدارة الفرنسية عن هجرة 300 عائلة من ثلاثة عشائر تضم أكثر من 1500 شخص، وفي سنة 1856، 200 عائلة في معسكر تضم أزيد من 1000 شخص، وفي 1860 أكثر من 300 عائلة، وحوالي 1500 شخص².

وأمام تزايد هذه الأعداد اهتمت الإدارة الفرنسية التونسيين سنة 1874 بدعاية ذكية وبنية سيئة بتشجيع الأهالي على الهجرة، والتفاوض لمنح الجنسية التونسية لهؤلاء الأشخاص الفرنسيين، ثم فيما بعد وأمام القلق المتزايد للهجرة، أخذت الطابع السري، 700 شخص هاجر سرا من عمالة قسنطينة.

¹ - مجموعة باحثين، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص 261، 262.

² - ومن العائلات الشهيرة للمهاجرين الجزائريين بتونس نجد زروق، كحالة، بن الشيخ، بن عيسى، بن الحسين، المكّي، العربي، المدني، الخنقي، الشريف، الرزقي، الشرفاوي، الحافظي، الجنادي، اللقاني، السنوسي، بوشوشة، الدلسي، أوقاسي، المقرني، الحداد وغيرها، أنظر، خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، طبعة خاصة، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص 273.

فالعدد الإجمالي للجزائريين المهاجرين حدّد بـ 16 ألف و600 شخص بينما الحاكم العام في الجزائر قدرهم بـ 6973 شخص، ثم برزت للعيان قضية التجنيس¹ بشكل كبير، فأولاد خليفة 300 عائلة وأكثر من 1500 شخص طلبوا الرجوع والاستقرار في نواحي تبسة²، ثم توسعت عملية الهجرة لتشتمل المدن الأخرى، من واحات ورقلة 800 شخص وادي سوف ووادي ريغ وتقرت 2200، ومن ضواحي العاصمة بين 5000 و 6000 شخص وأغلبهم من بلاد القبائل، أما من بني ميزاب قدر عددهم بـ 1200³.

وأما فيما يخص مراحل الهجرة فقد لجأ إلى تونس عدد كبير من الجزائريين خلال فترة المقاومات الشعبية منها مقاومة الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر وثورة الرعاطشة سنة 1849 في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن التاسع عشر، بحيث لجأ المقاومون إلى مدن نفطة وتوزر ونفزاوة وإقليم الجريد وآواهم التونسيون، لتستمر الهجرة مع مقاومات وثورات أخرى كثورة الزواغة وفرجيوة سنة 1864.

وعند قدوم محي الدين بن الأمير عبد القادر من مالطة إلى منطقة الجريد ونفزاوة سنة 1871، اجتمع حوله كبار المقاومين الجزائريين الموجودين بالقطر التونسي، وشرعوا في مقاومة جيش الاحتلال، ومنهم الشيخ مصطفى بن عزوز الذي فرّ من واحة البرج سنة 1843، واستقر بنفطة وأسس بها الزاوية الرحمانية التي أصبحت ملجأ الثوار والمهاجرين الجزائريين⁴. كما التجأ أيضا الشريف محمد بن عبد الله سلطان ورقلة رفقة الشيخ سلمان سلطان بني جلاب بتقرت، والذي استأذن من محمد باي حاكم تونس لكي يستقر في إقليم نفزاوة⁵.

¹ - معناها طلب الجنسية من البلد المضيف، رغم وجود اتفاقيات حول منح الجنسية إلى الجزائريين إلا أن العملية لاقت موقفا سلبيا من طرف السلطات الفرنسية، للمزيد في الموضوع أنظر، Kamel Kateb, Européens Indigènes et Juifs en Algérie (1830- 1962), éditions elMaarifa, 2010, P230, 232.

² - Ibid, P 52,53.

³ - Ibid, P53.

⁴ - تخرّج من الزاوية الرحمانية علماء أجلاء نذكر منهم الشيخ المكّي بن عزوز والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ عاشور الخنقي وعبد القادر الياجوري والعربي التبسي ومحمد بن عبد السلام، أنظر، يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر، أو مذكرات القرن، ج 3، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 162.

⁵ - إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 280.

إذن كانت تونس مقصد المهاجرين الجزائريين وعلى الخصوص سكان وادي سوف والنمامشة ومن معظم النواحي الشرقية من الجزائر بما في ذلك عنابة وبجاية وقسنطينة وسطيف وخنشلة وبسكرة كما قصدها أيضا أهل ميزاب للعلم والتجارة¹.

نظّم المجاهدون الجزائريون في سبتمبر 1881 عملية تزويد واسعة للمقاومين التونسيين بالأحصنة في كل من توزر، ونفطة ونفزاوة، ودعا شيخ زاوية علي أوموسى بالمعاقبة في جرجرة إلى مقاومة المحتل تضامنا مع مجاهدي تونس، فانتقم منه الفرنسيون بهدم زاويته، ومن جهة أخرى عثر الفرنسيون على رسائل تحريض من مختلف مناطق الجزائر لمشاركة إخوانهم التونسيون في محاربة جيش الاحتلال².

تواصل التضامن والدعم بين الشعبين في القرن العشرين بأشكال وصور مختلفة، منها مشاركة الجزائريين في أحداث الزلاجات³، التي انتهت بإبعاد حوالي 60 مهاجرا إلى الجزائر بعد أن اتهموا من طرف السلطات الفرنسية بمشاركتهم في هذه الأحداث.

وإزداد الجزائريون في البروز سياسيا بعد إقبال العديد منهم على الانخراط في الحزب الحر الدستوري التونسي⁴ ومنهم من تسلّم مناصب قيادية فيه، فعبد العزيز الثعالبي الجزائري الأصل قاد

1 - نفسه، ص 280.

2 - بوعزيز، مرجع سابق، ص 163، 166.

3 - الجلاز أو الزلاجات، وقعت الأحداث بسبب محاولة بلدية تونس تسجيل مقبرة الزلاجات التاريخية وذات المكانة الخاصة لدى التونسيين لأخذ جزء منها لشق السكة الحديدية، فقامت الجماهير الشعبية بمظاهرات يوم 17 نوفمبر 1911، أدت إلى سقوط 14 قتيل و100 جريح واقتيد 72 متهما إلى المحاكمة، للزيد من التفاصيل أنظر، الجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي، معركة الزلاجات، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974، ص 19.

4 - الحزب الحر الدستوري التونسي أسّسه عدد من المنشقين أمثال الطيب محمود المطري والمحامي الحبيب بورقيبة، لتمييزه عن الحزب الحر الدستوري القديم الذي أسسه الشيخ عبد العزيز الثعالبي سنة 1920. ظهر الحزب الجديد في المؤتمر الذي انعقد يوم 2 مارس 1934 بمدينة قصر هلال بالساحل التونسي. وقد سميت هيئته القيادية العليا بالديوان السياسي وتشكلت آنذاك من خمسة أعضاء وتولى رئاسته محمود المطري وكتابته العامة الحبيب بورقيبة، وفي سنة 1934 أُلقي القبض على قياداته ونفوا إلى الجنوب التونسي، وبقوا هناك إلى أن صعدت الأحزاب اليسارية ممثلة في الجبهة الشعبية إلى السلطة بفرنسا في 1936. فأطلق سراحهم وسمح لهم بحرية الحركة من جديد. وفي سنة 1938 أُلقي القبض على قياداته من جديد وأطلق سراحهم بين سنتي 1942-1943. تولى الحزب الحر الدستوري الجديد مقاليد السلطة بتونس بعد فوزه في انتخابات المجلس التأسيسي، وشكل الوزارة التي

حركة سياسية في تونس في إطار الحزب الحر الدستوري القديم الذي واكبه منذ عام 1934 الحزب الحر الدستوري الجديد بزعامة الحبيب بورقيبة.

ومن ضمن خريجي جامعة الجزائر من التونسيين المرحوم الأستاذ الطاهر قيققة، ومن ضمن سجناء بالجزائر المرحوم المنصف باي في تنس والأغواط، والباهي الأدغم والمنجي سليم في تازولت (لامبيس) بباتنة¹.

1-2- هجرة الجزائريين إلى المغرب الأقصى:

بدأت الهجرات الأولى نحو المغرب بشكل مكثف بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، وامتدت بعد ذلك على فترات طويلة، عرفت الجزائر انخفاض عدد سكانها ما بين 1840-1848 عشر 10/1 سكانها، أي 300 ألف نسمة سواء بسبب الهجرة نحو المغرب، أو القتل الجماعي مثل احتلال قسنطينة سنة 1837، واستعمال بوجو الحرب الشاملة في الغرب الجزائري ضد الأمير عبد القادر منذ 1841 بالاستيلاء على الزمالة سنة 1843، ومجزرة غار الفراشيش سنة 1845².

أما المغرب كان أغلب المهاجرين الجزائريين إليه من مدن معسكر سيما الحشم والمشارف، ثم وهران، تلمسان، مستغانم، الجزائر، البليدة، ومليانة، ومنهم أعراش هامة كأولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابية، وفليتة، وبنو عامر، بالإضافة إلى عائلات بارزة منها عائلة المقرري التلمسانية، ومحمد المقرري- الذي أرسله السلطان مفاوضا باسمه في طنجة والجزيرة- وعائلة أحمد بن يوسف الملياني، وعائلة

أسندت إلى زعيمه الحبيب بورقيبة. وفي 25 جويلية 1957 أعلن عن قيام النظام الجمهوري وإلغاء النظام الملكي. اتبع الحزب الحر الدستوري الجديد خلال السنوات الأولى للاستقلال النظام الليبرالي، ثم الاشتراكي منذ سنة 1961، وتبناها رسميا في مؤتمره المنعقد في بنزرت في أكتوبر 1964 وغير تسميته في ذلك المؤتمر وأصبح يسمى بالحزب الاشتراكي الدستوري، أنظر، عبد الوهاب الدكالي، موسوعة السياسة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص ص 300، 302.

¹ - بوعزيز، مرجع سابق، ص 167.

² - أنظر أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 241، 242.

الشاوش بالعاصمة، وعائلة القنقاجي بالبليدة وغيرها¹، استقروا في مدن تطوان وفاس ووجدة - التي كانت في مقدمة المدن المستقبلية - إلى جانب مدن أخرى، فضلا عن الذين نزلوا في بعض الأرياف المغربية.

ولما زاد بطش الفرنسيين اعتبر الجزائريون المغرب دار إسلام، صدرت فتاوى من علماء المغرب منذ سنة 1837 ثم في الجزائر في 1842 تبيح الهجرة إلى المغرب، فقد أكد الأمير عبد القادر في فتواه على وجوب الهجرة اعتمادا علماء الإسلام. وبهذا انتشرت فكرة الهجرة الجماعية في الجزائر ووجدت صدى في أوساط علماء المغرب، وكان من تزكية أحد علماء فاس لهجرة الجزائريين نحو المغرب فتوى الفقيه محمد بن المدني كُنُون بالتحذير من الإقامة تحت ذمة الكافر².

ويذكر أبو القاسم سعد الله أنه إلى غاية الحرب العالمية الأولى كان مجموع من كان بالمغرب من المهاجرين لم يتجاوز 30 ألفاً، وفي بعض المصادر التي ترجع إلى سنة 1907 (قبل الحماية الفرنسية) فإن عدد المهاجرين الجزائريين بالمغرب بلغ 20 ألفاً، منهم 5 آلاف في فاس، وفي مصدر آخر يرجع إلى سنة 1908 أن عدد الجالية الجزائرية بوجدة 1500 فقط³.

ومنذ 1907 أصبح المغرب الشرقي عملياً ملحقا بـ "الوهرانيين" فقد استقروا وأسسوا مراكز بركان مارتنبيري Martinprey وعمّروا وجدة، ثم استقروا فيما بعد في سهل ومدن تازة وفاس

1 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 488.

2 - محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب ما بين 1830-1962، مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، تقديم: محمد كنيب، ط1، دار أبي الرقاق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2008، ص 43.

3 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 487.

ومكناس، فيما اندفع آخرون إلى الدار البيضاء وتقلدوا مراكز عليا في إدارة الحماية، فكانوا ضباطا في الشؤون الأهلية، ومراقبين مدنيين، ورؤساء المصالح البلدية، ورؤساء النواحي¹.

وفي هذا الصدد يذكر عبد الرحمن الجيلالي أنه خلال سنتي 1833-1834 غادر العاصمة نحو 10 آلاف جزائري بما في ذلك 300 أسرة من الأعيان كلها ذهبت مهاجرة إلى البلاد الإسلامية ومنها تونس والمغرب الأقصى².

1-3- تطوان وفاس ووجدة في طليعة المدن المستقبلية للمهاجرين:

استقطبت مدينة تطوان جزائريين الذين استقروا بها في فترات تاريخية مختلفة في القرنين 18 و19 الميلاديين، وتضاعفت الهجرة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، فلم يجدوا أثناءها سبيلا سوى الهجرة بدينهم وشرفهم وكرامتهم، حيث تفرقوا في عدة مدن مغربية وبصفة متميزة في مدينتي تطوان وفاس، فأثروا وتأثروا بحضارتهم³، فاشتهرت عدة عائلات جزائرية فيما بعد مثل: بن الطالب، ابن فاضل، أبو عمامة، ابن شاوش، ابن السفاج، ابن عودة، ابن عبد اللطيف، ابن صيام، ابن الشطاب، الخزناجي، وابن المفتي، وغيرهم⁴.

ساهم المهاجرون الجزائريون في إثراء العمارة والتعمير بالمدينة من خلال التفاعل الحضاري، منها توسيع المجال الحضري للمدينة وتنشيط الحركة الاقتصادية والثقافية، فاستقروا في أحياء متعددة منها حومة أحفير نظرا لوجود دار وضعها سيدي عبد السلام بن علي ريسون الحسني العلمي رهن إشارة جميع الضعفاء والمساكين، وأيضا حومة الجامع الكبير التي استقرت بها عائلة أحمد بن الشطاب

¹ - ألبير عياش، المغرب والاستعمار، حصيلة السيطرة الفرنسية، ترجمة، عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، ط1، دار الخطابي للطباعة والنشر، 1985، ص 289.

² - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط2، دار الثقافة للنشر، الجزائر، 1965، ص13.

³ - إدريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13 هـ / 19م، مساهمة في التاريخ الاجتماعي للمغرب الكبير، ط2، منشورات الشباك، تطوان، المغرب، 2012، ص 76، 77.

⁴ - فقد أحصى المؤلف عدد العائلات الجزائرية المستوطنة بتطوان 30 عائلة اعتمادا على كتاب "عمدة الراوين في تاريخ تطواين" لأحمد الرهوني، أنظر، إدريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13 هـ / 19م، نفسه، ص ص 82، 92.

الجزائري، وأيضا حومة الوسعة، وحومة سوق الغزل التي كانت تضم أصحاب الحرف والتجار الجزائريين كعائلة ابن الصيام وابن زكري. ومن الشخصيات التي استقرت بتطوان أحمد بوضربة بعد نفيه من قبل السلطات الاستعمارية إلى جبل طارق، لينتقل إلى تطوان وأصبح من أكبر التجار الأثرياء¹.

أما فاس استأثرت بأكثر عدد من المهاجرين أغلبهم من تلمسان ووهران ومعسكر ومستغانم، ولقوا ترحيبا واسعا من قبل السلطان، وكانوا يشكلون ما بين 4000 و5000 شخص. ثم ارتفع عدد المهاجرين بعد صدور الفتوى بوجوب الهجرة، فانتقلت أعداد كبيرة من أنصار الأمير عبد القادر بعد تضيق الفرنسيين على السكان بتلمسان ومستغانم، بالإضافة إلى هجرة أسر جزائرية من بيوتات علمية في تلمسان ومعسكر ومستغانم والتي فاقت العشرين أسرة، كانت لها مكانة جلييلة بفاس².

وما نأسف له يقول إدريس بوهليلة هو انسياق أحد الباحثين المغاربة المعاصرين في دراسة حول تواجد الجالية الجزائرية بالمغرب، والموسومة بـ"الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962" لمحمد أمطاط نحو الأطروحة الاستعمارية المملوءة بالمغالطات والأخطاء مركزا على الجوانب السلبية للجزائريين في المغرب، ولم يكلف نفسه عناء البحث عن الجوانب الإيجابية والمساهمات المتعددة في مختلف المجالات العلمية والثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، كما تبينها الوثائق والمصادر المغربية، كان منهم في فاس علماء وأدباء ومؤرخون، أمثال المؤرخ والأديب محمد المشرفي، وأبو حامد العربي المشرفي، ومحمد السليماني الأعرج، والفقير والمؤرخ والمصلح محمد بن الحسن الحجوي وغيرهم³.

وأولى السلطان المغربي عناية خاصة بالعلماء والفقهاء، وخصّص لهم رتبا في الشهر ومدّهم بالمؤونة، كما رشّح بعضهم لمنصب القضاء بمدن فاس وطنجة ومراكش ووجدة، وأما المهاجرين كانوا

1 - محمد الصافي، مسارات الدعم المغربي لكفاح الشعب الجزائري من خلال المواقف الرسمية والشعبية، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، ط1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2017، ص 444.

2 - أمطاط، الجزائريون في المغرب ما بين 1830-1962، مرجع سابق، ص 45، 47.

3 - بوهليلة، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13 هـ / 19م، مرجع سابق، ص 99.

يسكنون في مختلف الأحياء بالمدن المغربية، ويمارسون أنشطة اقتصادية ووظائف تعليمية وإدارية وغيرها، أفادوا بها سكان تلك المدن¹.

وقد كانت الجالية الجزائرية المقيمة بتطوان محط اهتمام وعناية السلطات المغربية، كما يلاحظ من خلال الرسائل السلطانية الموجهة إلى عمال المدينة، فاستفاد منهم طلاب العلم، التجار، والشرفاء وغيرهم من الهبات المالية والعينية، بل جاءت أوامر سلطانية تعفي المهاجرين الجزائريين من التكاليف المخزنية ومن سائر الأعباء والخدمات².

كما كان للطلبة نصيبا في هذه الهجرة إلى المغرب من أجل العلم الذين قصدوا جامعة القرويين لتلقي العلم على مشائخها والنهل من مكتبتها الغنية، ومن أبرز العلماء الذين أنجبهم المغرب للجزائر عبد القادر المجاوي³ الذي يعتبره البعض شيخ الجماعة⁴ وظلت القرويين تستقبل الطلبة الجزائريين أفراداً وجماعات طيلة الاحتلال الفرنسي، ومع فتح مجال التعليم في آخر القرن الماضي اتجه الطلبة الجزائريون بأعداد كبيرة إلى المغرب⁵.

وتعتبر مدينة وجدة أيضا من المدن المغربية التي استقبلت المهاجرين الجزائريين منذ 1930، ومن أوائل المهاجرين إليها مع نهاية مقاومة الأمير عبد القادر أولاد سي ناصر الحسيني من منطقة تغنيف بمعسكر سنة 1847، وقد وصل تعداد العائلات الجزائرية في أواخر القرن 19 حوالي 300 عائلة

1 - أمطاط، الجزائريون في المغرب، مرجع سابق، ص 50، 51

2 - بوهليلة، الجزائريون في تطوان، مرجع سابق، ص 77.

3 - يعتبر عبد القادر المجاوي من أهم العلماء الجزائريين الذين هاجروا إلى المغرب، فهو أول من آمن بفكرة الإصلاح السلفي حسب مذهب الإمام عبده في الجزائر.

4 - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 489.

5 - تأسست بالمغرب جمعيات جزائرية في الرباط وفاس ووجدة وغيرها تكفلت بالطلبة الجزائريين لتلبي احتياجاتهم المادية، للمزيد أنظر، الجمعيات الجزائرية بالمغرب الأقصى، جريدة البصائر، العدد 32، السنة الثانية، 19 أبريل 1948، ص 2، 3.

موزعة في كل أحياء وجدة وهم ميسرين الحال يمتلكون المساكن ويمتهنون التجارة وكانوا ينافسون الفاسيين¹.

2- نشاط الجزائريين في تونس قبل اندلاع الثورة الجزائرية:

امتحن الجزائريون المهاجرون في تونس عدة نشاطات اقتصادية وسياسية وثقافية وعسكرية، بحكم انتمائهم إلى فئات اجتماعية مختلفة، سواء الذين هاجروا كرها بسبب السياسة الاستعمارية وآثارها المدمرة، أو بفعل عدة عوامل جغرافية ودينية وثقافية.

2-1- النشاط الاقتصادي:

مارس غالبية الجزائريين بعد ما استقر بهم المقام بالأراضي التونسية، الزراعة وتربية المواشي، بعد أن ملكتهم السلطات التونسية ملكيات زراعية في العديد من المناطق التونسية وهو ما ساهم في تحسين وضعهم الاقتصادي والاجتماعي.

تعتبر عملية الإيجار شكل من أشكال الاستغلال الذي مورس من طرف الجزائريين المهاجرين خاصة بعد الاحتلال الفرنسي لتونس سنة 1881، حيث أن العديد منهم استأجر أراضي من بعض المعمرين بتونس².

ولم يقتصر نشاط الجزائريين المهاجرين على هذه المهن، بل تعداه إلى الصناعات الاستخراجية في المناجم الموجودة بالجهة الحدودية مما جعلها من بين المراكز استقطابا للعمال الجزائريين مثل منجم المتلوي بمنطقة الرديف بولاية قفصة أين يتم استخراج مادة الفوسفات³، وعند تأسيس شركة فسفاط

¹ - محمد الصافي، مسارات الدعم المغربي لكفاح الشعب الجزائري من خلال المواقف الرسمية والشعبية، مرجع سابق، ص ص 443، 442.

² - صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008، 2009، ص ص 66، 67.

³ - أحمد بن جابو، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، المصادر، العدد 22، السادس الثاني، أكتوبر 2010، ص ص 201، 203.

قفصة تم الاعتماد على اليد العاملة الجزائرية، فكانت النواة الأولى لليد العاملة المنجمية المتكوّنة من القبائل ثم السوافة، ومن الأسباب التي أدت إلى تفعيل عملية الهجرة إقدام السلطات الفرنسية على إلغاء قانون منع السفر إلا برخصة ابتداءً من 14 جويلية 1914، لتصبح تونس محل استقطاب الجزائريين فيما بعد¹.

2-2- النشاط السياسي:

انخرط المهاجرون الجزائريون في الحياة السياسية التونسية² وأصبحوا يناضلون مع إخوانهم التونسيين ضد الاحتلال الفرنسي، مما حدا بالسلطات الاستعمارية الفرنسية إلى التفكير في التحرك نحو تقليص هذه الأدوار وكسبهم بجانبها، إما بواسطة التلويح بمنحهم المواطنة الفرنسية، وإما تشديد الرقابة على تحركاتهم وعزلهم.

ولما فشلت هذه الإجراءات في وضع حد للانديفاع الجزائري في تبني القضايا التونسية التجأت الإدارة الفرنسية إلى أسلوب الإبعاد والنفي وتحديد تحركات كل من تشته به منهم. ومن الأحداث السياسية التونسية البارزة التي شارك فيها الجزائريون نذكر أحداث الزلاج، التي انتهت بإبعاد حوالي 60 مهاجراً إلى الجزائر، بعد أن اتهموا من طرف السلطات الاستعمارية بالمشاركة في هذه الأحداث، وازداد بروز الجزائريين في الحياة السياسية التونسية، بعد إقبال العديد منهم على الانخراط في الحزب الدستوري التونسي، وتسلم مناصب قيادية فيه³.

1 - عبد الكريم الماجري، الجاليات المغاربية بتونس 1830-1939، الجزء 1، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2006-2007، ص 153.

2 - للمزيد من الإيضاح حول مساهمات جزائرية في الحياة السياسية التونسية أنظر، خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 97، 148.

3 - مجموعة باحثين، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص ص 265، 266.

اشتغل الجزائريون في تونس حتى قبل الحماية الفرنسية سنة 1881 في عدة وظائف مختلفة منها التدريس والصحافة والطب¹، وبعضهم مارس السياسة أمثال عبد العزيز الثعالبي² وأحمد توفيق المدني³ وإبراهيم أطفيش⁴، وتولوا مناصب قيادية في الحركة التونسية.

2-3- النشاط النقابي:

انخرط عدد كبير من المهاجرين الجزائريين في النشاط النقابي بسبب اختلاطهم واحتكاكهم بالعناصر الأجنبية من فرنسيين وإيطاليين الذين كانت لديهم فروع نقابية بالمناجم، فخاضوا نضالا نقابيا دفاعا عن مصالحهم، في تحسين الظروف المعيشية من رفع الأجور والسكن وتخفيض ساعات العمل وغيرها من المطالب.

ويشكل عمال السوافة المجموعة الأكثر عددا والتحاماً بالنسبة لبقية العمال المغاربة وخاصة منهم الطرابلسيين، بدأت النواة الأولى في التشكل مع انطلاق استغلال منجم الرديف حيث ظل هذا المركز أهم مناطق استقرارهم وتجمعهم حتى نهاية الحرب العالمية الثانية⁵.

1 - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، مرجع سابق، ص 491.

2 - عبد العزيز الثعالبي، من أصل جزائري ولد بتونس سنة 1874، زيتوني الثقافة شارك في تأسيس وتحرير العديد من الصحف ذات البعد الديني والسياسي منها سبيل الرشاد، الاتحاد الإسلامي، غادر تونس وزار بعض الدول من المشرق والمغرب ليعود سنة 1904، ونشط في الحركة الطلابية عام 1910، مثل تونس في مؤتمر الصلح بفرنسا عام 1919، ثم ترأس الحزب الحر الدستوري ليتم نفيه إلى المشرق العربي عام 1923، ولم يعد إلى تونس إلا سنة 1937، ليتوفى سنة 1946، أنظر، شترة، إسهامات النخبة الجزائرية، مرجع سابق، ص 317، 318.

3 - أحمد توفيق المدني، ولد بتونس سنة 1899 تخرج من جامع الزيتونة عرف بنضاله الوطني وبنشاطه السياسي، كان من مؤسسي الحزب الحر الدستوري وجمعية العلماء المسلمين ونادي الترقى بالعاصمة، كان الناطق الرسمي لجبهة التحرير وعضوا في الحكومة المؤقتة وبعد الاستقلال تقلد عدة وظائف، توفي سنة 1983، أنظر، شترة، إسهامات النخبة، نفسه، ص 337.

4 - إبراهيم أطفيش، ولد ببني يزقن سنة 1886، حفظ القرآن في الحادي من عمره، تتلمذ على يد عبد القادر المجاوي، ثم سافر إلى تونس وأخذ العلم عن الشيخ الطاهر بن عاشور، وأشرف على البعثات الميزابية، كما اقتحم ميدان السياسة في تونس مع الشيخ الثعالبي في الفترة 1919-1920، ليعود من طرف السلطات الفرنسية من تونس ليختار القاهرة مستقرا له، توفي سنة 1965، أنظر، شترة، نفسه، ص 312.

5 - حفيظ طباطبي، الحركة النقابية في مناجم قفصة خلال الفترة الاستعمارية، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2005، ص 40، 41 .

وحتى السوافة الذين أصبحوا المورد الأساسي لمناجم الجنوب الغربي أصبح دخولهم صعبا إثر القرار الصادر عن السلطات العسكرية الفرنسية والذي يشترط عليهم للتحوّل إلى تونس أن يكونوا حاملين لجواز مرور مرفوقا بصورة، وهو إجراء مستحيل تحقيقه آنذاك¹.

2-4- النشاط الثقافي:

كان الطلبة الجزائريون يقصدون جامع الزيتونة بأعداد محدودة قبل حلول القرن العشرين من بينهم الشيخ إبراهيم العوامر السوفي والشيخ الطاهر بن العبيدي مع أخيه، ثم ارتفع العدد² بعد رحلة الشيخ عبد الحميد ابن باديس³ إلى جامع الزيتونة سنة 1908⁴، فكانت هذه الرحلة بداية لرحلات

¹ - طبائي، نفسه، ص 119، أيضا وفي نفس السياق يذكر مديني بشير حسب التقارير العسكرية الفرنسية أن حوالي 4512 هو تعداد السوافة في تونس سنة 1899، تمركزوا في ثلاثة مناطق: المنطقة الحدودية الجنوبية الغربية من تونس بنسبة 40 % والمنطقة الحدودية الشمالية الغربية بنسبة 25 % وأخيرا العاصمة التونسية، أنظر، مديني بشير، هجرة السوافة إلى تونس، الملتقى الأول لتاريخ الثورة قيادة الثورة بتونس 1954-1957، إحياء الذكرى الـ 11 ليوم الشهيد، يومي 16-17 فيفري 2000، بوادي سوف، رقم القرص 282، مسجل بالمركز.و.د.ب.ح.و.ث.ن.54.

² - قدّر عدد الطلبة الجزائريين سنة 1947 بـ 700 طالب كلهم يدرسون بجامع الزيتونة، أنظر، بلوزاع براهيم، كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية 1947-1962، رسالة التعمق في البحث في التاريخ المعاصر، الإشراف: عبد الجليل التميمي، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1998-1999، ص 40.

³ - عبد الحميد ابن باديس، من مواليد مدينة قسنطينة سنة 1889، حفظ القرآن وعمره 13 سنة، سافر إلى تونس سنة 1908 وتخرّج من جامع الزيتونة بشهادة التطويح سنة 1913، بدأ حياته الإصلاحية كواعظ بقسنطينة ليؤسس سنة 1925 عدة جرائد منها المنتقد والشهاب، ثم ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 ليتأسسها إلى وفاته في 16 أفريل 1940، أنظر، شترة، إسهامات النخبة الجزائرية، مرجع سابق، ص 314، 315.

⁴ - كتب عبد الحميد بن باديس يعترف بجميل تونس في تكوينه العلمي مقالا في جريدة الشهاب عنوانه بـ "تونس العزيزة" ومما جاء فيه: "حقًا لتونس هوى روحيا بقلبي، لا يضارعه إلا هوى تلمسان، أعرف ذلك من انشراح في الصدر، ونشاط في الفكر، وغبطة في القلب، لا أجد مثلها إلا في ربوعها..."، أنظر، مجلة الشهاب، ج 5، مج 13، 10 جويلية 1937، ص 225.

أخرى، فتلتها بعثات من وادي ميزاب¹ بمعية شيخها أبو اليقظان² وإبراهيم بيوض³، وأيضا تلتها بعثات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثلاثينات من القرن العشرين⁴.

ويُرجع محمد صالح الجابري المصدر الرئيسي في مد جسور التواصل بين تونس والجزائر إلى ذلك التحريض الذي أطلقه العلامة عبد الحميد بن باديس للطلبة مشدداً على ضرورة الالتحاق بجامع الزيتونة للنهل من علومه المتنوعة، بحيث كلما حلّ بتونس حظي باستقبال حار، فيهب لاستقباله العلماء والشخصيات السياسية، وتفتح له النوادي والمنابر لإلقاء محاضراته، ويلتف حوله التونسيون والجزائريون ويحتفون به أيما احتفاء⁵.

تميزت الحياة الثقافية للمهاجرين الجزائريين بالتنوع والنشاط خاصة في ميدان التعليم أمثال محمد الشاذلي بن القاضي الذي اشتغل بالتدريس والتعليم، وأيضا الشيخ محمد الثميني الذي أسس مكتبة تعرف بمكتبة الاستقامة في تونس سنة 1935 قرب جامع الزيتونة، وأحمد توفيق المدني الذي عمّت كتاباته ومقالاته في الصحف والمجلات التونسية خاصة التابعة للحزب الدستوري كالنديم، الوزير، والأمة، التي أدت مواقفه إلى إبعاده من طرف الإدارة الاستعمارية⁶، التي بدورها كانت تلاحق الجرائد الجزائرية وتصادرها في الجزائر خاصة منها جرائد حزب الشعب "الأمة، الشعب، والبرلمان الجزائري" توجه مناظلو الحزب بمقالاتهم إلى الجرائد التونسية منها "تونس الفتاة، والعمل، والعمل التونسي"

1 - الطلبة المنحدرين من وادي ميزاب كان لهم تنظيم خاص يشرف عليه علماءها الشيء الذي مكن هؤلاء الطلبة من التعلّم في ظروف حسنة، انظر، محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، 1983، ص 101.

2 - أبو اليقظان، ولد سنة 1888، تتلمذ على يد الشيخ أطفيش، زار عدة دول منها تونس، وفي سنة 1912 قاد أول بعثة ميزابية إلى تونس، ليعود مرة أخرى ببعثة سنة 1917 التي بقي فيها إلى غاية 1925، ساهم في إصدار ثماني جرائد، كما نشط في جمعية العلماء المسلمين، توفي سنة 1973، أنظر، شترة، إسهامات النخبة الجزائرية، مرجع سابق، ص 312.

3 - إبراهيم بيوض، من مواليد القرارة سنة 1899، تزعم الحركة الإصلاحية بالجنوب وعمره 20 سنة، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين كما ساهم في تأسيس معهد الحياة الثانوي بالقرارة سنة 1925، توفي سنة 1981، أنظر، شترة، نفسه، ص 316.

4 - مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 281.

5 - البصائر، العدد 495، 10-16 ماي 2010، ص 10.

6 - الجابري، النشاط العلمي والفكري، مرجع سابق، ص 276.

عاجلوا في أعمدة صفحاتها عدة قضايا تخص الجزائر¹. ومن الذين ساهموا في الحياة الثقافية في تونس نجد الطيب العقبي من خلال مساهماته في الصحافة²، كما أسس جريدة الإصلاح سنة 1927، التي كانت تعبر عن الوجود الاستعماري في المنطقة.

ومما سهّل تنظيم الجالية الجزائرية في تونس تأسيس ودادية التي كانت تقوم بدور فعّال في كافة الميادين³، ففي الثلاثينات تأسست جمعية الطلبة الجزائريين سنة 1924، التي ترأسها في البداية عبد المجيد حيرش ثم الشاذلي المكي سنة 1935، فبعد الرحمن شيبان سنة 1946. وأصدرت نشرية "الثمرة"، كان من ضمن كتّابها محمد الشبوكي، والأخضر السائحي، الذي يعتبر من الطلبة الجزائريين الزيتونيين الرواد الذين ساهموا خلال فترة دراسته في الحركة الأدبية والسياسية التونسية.

كانت تتلقى جمعية الطلبة دعما من ح.إ.ح.د.، هذا ما لم تكن جمعية العلماء مرتاحة له، وبعد فتح معهد بن باديس في قسنطينة سنة 1947 أسست فرعا رسميا في جامع الزيتونة يخضع لبرامجها وكانت ترسل طلابها إلى تونس للدراسة، فكوّنت "جمعية طلبة البعثة" التي تحصلت على الاعتماد، ودخلت في صراع مع جمعية الطلبة بسبب ميولها الحزبي. وعموما كان أغلب الطلبة الموجودين في تونس من مناضلي حركة الانتصار، مما جعلهم السباقين للالتحاق بالكفاح المسلح⁴.

ولم يقتصر دور الجالية الجزائرية بتونس في نهل المعارف فقط، بل تعداه إلى مشاركة إخوانهم التونسيين في النضال من أجل إدخال إصلاحات على النظام الزيتوني في الفترة 1950-1954، بحيث شارك الطلبة في الإضراب عن الدراسة عاما كاملا استجابة لنداء أبريل 1950، وأيضا إضراب

¹ - محمد بلقاسم، الاتجاه الوجدوي في المغرب العربي 1910-1954، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص 289.

² - للمزيد من التفاصيل حول مساهمة الجزائريين في العمل الصحفي التونسي أنظر، شترة، اسهامات النخبة، مرجع سابق، ص 173-196.

³ - فإذا أخذنا تركيبة اللجنة المديرة لودادية الجزائريين بالقطر التونسي لسنة 1955 لوجدنا منهم المحامي والطبيب والصيدلي والموظف والفلاح والتاجر والمقاوم وحتى صاحب فندق، وهذا ما يؤكّد حضورهم بتونس بقوة، أنظر، بلوزاع براهيمة، كتابات الجزائريين، مرجع سابق، ص 69.

⁴ - مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومو للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص 173، 174.

الجوع الذي ساندته الشيخ البشير الإبراهيمي¹، وقد كان لهذا الأخير دور فعّال في تونس رغم أنه لم يكن من خريج الزيتونة، كان منشغلا بأوضاع الطلبة الزيتونيين المهاجرين كثير الاهتمام بقضاياهم، وبحكم الصلات المتعددة كان الإبراهيمي يعتبر نفسه معنيا بما كان يجري في تونس من أحداث متابعا لها معالجا لأهمها في مقالات كان ينشرها بجريدة البصائر².

2-5- النشاط العسكري:

انخرط المهاجرون الجزائريون في الجيش التونسي وشكّلوا قوة حقيقية سميت بالزواوة إلى جانب الجنود الأتراك، وأضحوا من القوات العسكرية الأساسية التابعة لباي تونس، وقد استعانت بهم السلطات التونسية، لأن عملية تجنيد هؤلاء لا تكلف كثيرا، زيادة على إخلاصهم وولائهم للسلطة التي تجندهم.

وقد خصصت لهم حكومة الباي ثكنات خاصة بهم، واحدة من بين هذه الأخيرة منحها لهم البايات الأولين لمكافأته عن خدماتهم تجاه الحكومة التونسية، فتحولت إلى فندق للسكان من أصل قبائلي والعاجزين وكبار السن بدون مأوى والطلبة المعوزين. وبعد سنة 1881 وهو تاريخ فرض الحماية الفرنسية على تونس، دخلوا في الحياة المدنية سواء في تونس أو الجزائر، وعاد جزء منهم بعائلاتهم ضمن الجيش الفرنسي لاحتلال تونس³.

3- نشاط الجزائريين في المغرب قبل اندلاع الثورة الجزائرية:

اختلف النشاط المهني للجزائريين المقيمين بالمغرب حسب تاريخ استقرارهم به، نجد منهم من استقطبتهم الحماية الفرنسية للعمل في الإدارة والترجمة والتعليم، وهناك من عمل في الزراعة والنقل والتجارة، ومنهم من اختار المهن الحرة كالطب والحمامة والصيدلة. ولم تقتصر وجهة الجزائريين في

1 - بلوزاع براهيمة، كتابات الجزائريين، مرجع سابق، ص 43.

2 - محمد الصالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 34.

3 - مجموعة باحثين، الهجرة الجزائرية، مرجع سابق، ص 264، 265.

هجرتهم إلى المغرب على منطقة معينة، بل شملت مختلف المدن رغم تمركزها في بعضها كوجدة وفاس ومكناس والدار البيضاء وتطوان¹.

وقد ساهموا بنصيب وافر في الحياة السياسية والثقافية والإقتصادية والصناعة الحرفية، فلم يكونوا منعزلين ومنغلقين على أنفسهم أو منبوذين كما تدعيه الأطروحة الاستعمارية، ومن الأدلة على ذلك، إسهاماتهم العديدة في مختلف الأنشطة وكمثال على ذلك شغل بعضهم لمناصب سياسية سامية كتعيين شخصيات من عائلة المقرري في الصدارة العظمى والمالية والباشوية، وتعيين محمد بن الحسن الحجوي في التدريس بجامعة القرويين، وأمين ديوانة وجدة سنة 1900، وتعيينه نائباً عن السلطان المولى عبد العزيز في الحدود الجزائرية المغربية، هذا فضلا عن توليته منصب الوزير نيابة عن الصدر الأعظم في وزارة العلوم والمعارف. كما كان أبو حامد العربي المشرقي من الفاعلين الثقافيين المرموقين في مدينة فاس، كانت له إسهامات فكرية نذكر منها " نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار"، ونفس الشيء عن أبي عبد الله محمد المشرقي له عدة تأليف في التاريخ والأدب والأنساب، وهو الذي شغل منصب القضاء، يضاف إلى ذلك إسهامات مهاجرين جزائريين آخرين في الثقافة والسياسة والاقتصاد بمدينة فاس وتطوان ومراكش وغيرها من المدن المغربية².

وحسب التقرير التي أعدته مصالح جبهة التحرير الوطني بالمغرب قبل اندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954 حول تعداد الجزائريين المقيمين، فهم موزعين بالتساوي إلى قسمين: القسم الأول هو المغرب الغربي الذي يضم 25 ألف جزائري، والقسم الثاني هو المغرب الشرقي والذي يضم أيضا نفس العدد 25 ألف جزائري، والشيء الملاحظ في التقرير عدم المنطقية في التوزيع بحيث يتناقض مع وجهة الجزائريين في هجرتهم إلى المغرب، فالعامل الجغرافي تحكم كثيرا في الهجرة ويلاحظ أن المهاجرين الجزائريين كانوا متمركزين في المدن المغربية الكبرى ذات البعد الحضاري والاقتصادي مثل مدينة وجدة

¹ - برنو توفيق، المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، 2014-2015، ص 205.

² - بو هليلة، الجزائريون في تطوان، مرجع سابق، ص 159، 160.

التي استقطبت أكثر من 14 ألف جزائري، ومدينة فاس التي كانت مقصد كبار التجار والحرفيين والمدرسين والعلماء، كما احتضنت الدار البيضاء أكثر من 80 % من الجزائريين الحضر، أما تطوان فقد استقبلت التجار أيضاً¹.

وعموما فطبيعة النشاطات الاقتصادية التي كان يمارسها الجزائريون في المغرب هي التي حددت وجهتهم واختيارهم للمد المغربية، وعليه توزع الجزائريون في المغرب على المهن التالية²:

المهن	الصيد والزراعة	الطاقة والصناعة	الصناعة التحويلية	النقل	التجارة	مهن حرة وإدارية	مهن غير مصرح بها
العدد	580	476	1183	512	1348	1472	1575

الملاحظ في الجدول تراجع العمل في المجال الفلاحي لصالح المهن الحرة والإدارية لارتباطه بالظروف السياسية والاقتصادية للمغرب، لأن عمل الجزائريين في الإدارة والتجارة خدم المصالح الفرنسية السياسية منها والاقتصادية.

4- أوضاع تونس والمغرب في بداية الخمسينات:

4-1- أوضاع تونس:

4-1-1- المقاومة الشعبية الأولى:

اجتمعت كل الظروف في بداية الخمسينات لاندلاع الثورة في تونس، فقد خرجت البلاد منهكة اقتصاديا جرّاء الحرب العالمية الثانية مما أدى إلى التدهور الاقتصادي بارتفاع في الضرائب التي أثّرت سلباً على الأوضاع الاجتماعية في المدن والأرياف، وسنوات الجفاف خلال سنتي 1944-1948

¹ - بو هليلة، نفسه، ص 206، 207.

² - أمطاط، الجزائريون في المغرب، مرجع سابق، ص 305

الذي تسبب في حدوث مجاعات بجنوب ووسط البلاد¹، زيادة على الإجراءات القمعية التي مارستها الإدارة الاستعمارية خاصة ضد مناضلي الحزب الدستوري الجديد والاتحاد العام التونسي للشغل، وفي المجال السياسي جاءت مذكرة 15 ديسمبر 1951 الرافضة للمطالب الوطنية والمؤكد على ارتباط تونس الدائم بفرنسا وأقنعت الكثيرين بأنها لا تفهم إلا منطق القوة².

عرفت تونس اضطرابات بعد فشل المفاوضات الفرنسية التونسية سنة 1951 تمثلت في اعتقال بعض الوطنيين التونسيين من أمثال صالح بن يوسف³ الأمين العام للحزب الدستوري الجديد، وصالح بدرة، وسقوط العديد من القتلى من المواطنين في عدة مدن تونس، بنزرت، الحمامات، القيروان، سوسة، صفاقس، حيث عمت المظاهرات الاحتجاجية كامل البلاد نشطتها العناصر الدستورية إلى جانب الجمعيات الكشفية والطلابية، إلى جانب هجوم جماعات مسلحة على دوريات من الحرس العسكري الفرنسي⁴.

¹ - مجموعة من الأساتذة الباحثين، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964، جامعة منوبة، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2008، ص 128.

² - عميرة علية الصغير، المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينات، انتفاضة المدن-الفلاحة-اليوسفية، صفاقس، تونس، 2004، ص 69، 70.

³ - صالح بن يوسف، من مواليد أكتوبر 1907 بمغراوة بجزيرة جربة، بعد تحمله على الإجازة في الحقوق من باريس سنة 1933، دخل تونس واشتغل في المحاماة وانخرط في الحزب الحر الدستوري الجديد سنة 1934، عرف الاعتقال والنفي بين سنتي 1935-1938. أصبح الأمين العام للحزب 1948 بعد تولي بورقيبة رئاسته. نفي منذ 1952 وأصبح المحرك الأساسي للكفاح من خارج الحدود، وعارض اتفاقية الاستقلال الداخلي جوان 1955، دخل في صراع مع بورقيبة أدى به إلى الهروب من تونس في جانفي 1956 ليستقر بطرابلس ثم القاهرة ليقود جيش التحرير الوطني التونسي اعتمادا على قائده الطاهر لسود. حكم عليه غيايبا مرتين بالإعدام 1957-1958، ليغتال في فرنكفورت الألمانية في 12 أوت 1961، أنظر، عميرة علية الصغير، في التحرر الاجتماعي والوطني فصول من تاريخ تونس المعاصر، ط1، المغاربية للطباعة وإشهار الكتاب، تونس، 2010، ص ص 178، 180.

⁴ - أنظر، الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956، مكتبة الجماهير، بيروت، لبنان، 1976، ص ص 117، 118.

وقد انتشرت الاضطرابات في تونس سنة 1952¹ لتمتد إلى الجنوب التونسي لتشمل المدن صفاقص، قابس، قفصة، نفطة، توزر، مدين، جرجيس. بحيث قام المتظاهرون بقطع أسلاك الهاتف وحطموا السكك الحديدية والجسور والطرق الرابطة بين تونس والجزائر لمنع وصول الإمدادات الفرنسية من الجزائر². وكان المحرك الأساسي لهذه المظاهرات النقابي فرحات حشاد رئيس الاتحاد العام التونسي للشغل الذي قاد المعركة الوطنية منذ إيقاف زعماء الحزب الحر الدستوري الجديد في 18 جانفي 1952. ففي الفترة الممتدة بين 1950-1954 عرفت تونس ست إضرابات عامة شلت فيها الحياة الاقتصادية للبلاد، مما أدى إلى إزعاج السلطات الفرنسية قصدا منها الضغط على فرنسا لاستئناف المفاوضات والتنديد بعملية القمع المسلط على الأهالي بقيادة المقيم العام "جون دوهوتكلوك" Jean de hautecloque والقائد العام للقوات العسكرية الجنرال "قرباي" Garbay³.

وأمام تضيق الخناق على النشاط الوطني بجميع الوسائل برا وبحرا وجوا، شرع المناضلون الذين لم يشملهم الاعتقال على العمل السري والتنسيق لاستمرار المقاومة الوطنية، وتكوّنت في المدن مجموعات⁴ من مناضلين وطنيين من الدستوريين والنقائيين والكشافة جمعت بعض الأسلحة وهياؤها الرجال على حمل السلاح. وكان من أبرز هذه المقاومة الطاهر عميرة، المختار عطية، الهادي سعدي، أحمد بن حميدة، محمد كبير، صالح جابر، بالإضافة إلى النقائيين أمثال أحمد التليلي، حبيب عاشور، الناصر الشريف، وفرحات حشاد الذي يعتبر العنصر الفعّال في قيادة المقاومة⁵.

¹ - لمعرفة تفاصيل أكثر حول يوميات النضال الوطني التونسي أنظر، عليّة الصغير، المقاومة الشعبية، مرجع سابق، ص 37، 72، وكذا، مجموعة من الأساتذة الباحثين، مرجع سابق، ص 153، 173.

² - لمزيد من تفاصيل حول الأشكال النضالية في هذه المرحلة أنظر، عليّة الصغير، مرجع سابق، ص 66، 68، الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 118، 119.

³ - عليّة الصغير، مرجع سابق، ص 15، 16.

⁴ - هي تنظيمات قتالية تابعة للحزب الحر الدستوري الجديد تحمل عدة أسماء منها "لجنة المقاومة"، "اليد السوداء"، "الحديد والنار" وغيرها، لمعرفة نشاطها وأفرادها، أنظر، عميرة عليّة، نفسه، ص 16، 17.

⁵ - نفسه، ص 17، 18.

ومن أهم المجموعات المسلحة التي نشطت بين 1952-1954 هي فرق: الطاهر لسود¹، حسن الغيلوفي، زايد الهداجي، لزهري الشريطي، محمد علي الساكري، محمد جلايلة، عبد اللطيف زهير، بلقاسم البازمي، لعجيمي بن مبروك، هلال الفرشيشي، محجوب بن علي، مصباح الجربوع، أحمد لزرقي، وعلي الصيد، والذي شمل نشاطها جميع البلاد².

ومع اشتداد المقاومة واقترب موعد انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر ديسمبر 1952 قامت اليد الحمراء (جيش الجمهورية السري)³ باغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد يوم 5 ديسمبر 1952، وذلك قبل سفره إلى نيويورك لعرض القضية التونسية على الجمعية العامة، فكان لاغتياله الأثر العميق في نفوس الوطنيين التونسيين⁴. وحسب شهادة أنطوان ميليرو مؤسس منظمة اليد الحمراء يقول: " لقد كان فرحات حشاد أخطر زعماء الحركة الوطنية التونسية وخاصة من الناحية السياسية، ولو ظل حيًا لستولى على السلطة"⁵.

وازدادت المقاومة ضراوة سنة 1953 ولما بلغت أوجها في تونس سنة 1954 شكّلت فرنسا وزارة محمد الصالح أمزالي - أحد وزارة محمد شنيق - وأوكلت إليها إصلاحات في 4 مارس 1954 والتي منها إطلاق سراح المساجين وإلغاء المحتشدات. ورغم خطاب منديس فرانس رئيس الحكومة الفرنسية بقرطاج في 31 جويلية 1954 وإعلانه منح تونس استقلالها الداخلي، وتكوين حكومة

1 - من مواليد 1911 بريف الحامة، شارك في الحزب الدستوري منذ شبابه، كان من الأوائل الذين رفعوا السلاح سنة 1952 ليصبح من أبرز قيادي المقاومة. رفض تسليم سلاحه في ديسمبر 1955، ليلتحق بالثورة في الشرق الجزائري، واعتبر من العناصر التي كوّنت فصائل المقاومة وأصبح القائد الفعلي لها حتى إمضاء بروتوكول الاستقلال في 20 مارس 1956 معلنا إختلافه مع بن يوسف ليسلم نفسه للسلطة التونسية في 3 جويلية، وتوفي بالحامة سنة 1996. أنظر، علية الصغير، نفسه، ص 156.

2 - نفسه، ص 24.

3 - اليد الحمراء هي منظمة إرهابية كوّنّها أحد كبار الاستعماريين الفرنسيين بتونس يدعى أنطوان ميليرو وهو ضابط شرطة وبعض المغالين من السياسيين والبوليس في إطار ما سمي بالدفاع الذات، أنشأها مصلحة التوثيق الخارجي - الجوسسة المضادة الفرنسية - يديرها النقيب فيات Cpt. Fillette، أنظر، أحمد خالد، الزعيم فرحات حشاد بطل الكفاح الاجتماعي والوطني، حياته

ونضاله وفكره وكتابه، ط1، منشورات زخارف، تونس، 2007، 157.

4 - لمزيد من التفاصيل حول شخصية فرحات حشاد أنظر، خالد، نفسه.

5 - شريط وثائقي حول اغتيال فرحات حشاد، قناة الجزيرة الوثائقية، 2009.

الطاهر بن عمّار في 7 أوت 1954 للتفاوض مع الحكومة الفرنسية، ونداء الباي في 2 أوت 1954 للمقاومين بملازمة الهدوء، ودعوة المقيم العام بوبي دولاتور Boyer de Latour في 12 سبتمبر 1954 بتسليم السلاح مقابل العفو، وفي انتظار ما قد تسفر عنه المفاوضات التي افتتحت رسميا في 4 سبتمبر 1954 بباريس، تعرّض المناضلون إلى ملاحقات واعتقالات في صفوفهم. ففي 14 نوفمبر تم لقاء بين الحبيب بورقيبة¹ ومنديس فرانس بتونس حول إجراءات تسليم الأسلحة الذي حدّد تاريخ 9 ديسمبر 1954 آخر أجل لذلك²، وفعلا اقتنع الثوار بالفكرة والعودة إلى الحياة الطبيعية³.

والشيء الملفت للانتباه في هذه الإجراءات السرعة في تسليم الأسلحة من طرف المقاومين، مقابل منحهم بطاقة " دولاتور " وهي وثيقة تحمل هويتهم وتضمن عدم تتبعهم ومنحة بسيطة تقدر بـ 10 آلاف فرنك. حتى أن المقيم العام رأى في ذلك إقرارا من " الفلافة " بالهزيمة أكثر منها الإحساس بالنصر⁴.

¹ - الحبيب بورقيبة، من مواليد 1903 بالمنستير، زاول دراسته بالمدرسة الصادقية ثم معهد كارنو ثم باريس، انخرط في النشاط السياسي في الحزب الدستوري الحر التونسي منذ 1922، اشتغل في سلك المحاماة سنة 1927، ثم الصحافة فأسس جريدة العمل التونسي في 1932. تزعم في 1934 الحزب الدستوري الحر الجديد، فاعتقل مرتين في 1934 و 1938، التحق بالقاهرة سنة 1945، وبعد عدة محاولات من النضال أوقف سنة 1952، قبل بطرح منداس فرانس التفاوضي في 1954 بخصوص الاستقلال الداخلي لتونس، ليدخل مرحلة جديدة في المواجهة مع صالح بن يوسف، وفي 20 مارس 1956 حصلت تونس على الاستقلال لينتخب بعدها رئيسا للمجلس التأسيسي وأصبح أول رئيس للحكومة التونسية ومع إلغاء الملكية في 1957 أصبح رئيسا للجمهورية التونسية إلى غاية 1987 أين تم إقالته من طرف زين العابدين بن علي، أنظر، حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية 1954-1962، ج1، ط1، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص ص 313، 320.

² - وحسب شهادات الكثير من المقاومين التونسيين أنهم احتفظوا بالأسلحة الجيدة وسلموا أسلحة تعود إلى زمن الحرب العالمية الثانية، أنظر عليّة الصغير، مرجع سابق، ص 27.

³ - عليّة الصغير، مرجع سابق، ص 26، 27، وأيضا، الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 129، 130.

⁴ - عليّة الصغير، مرجع سابق، ص 27.

4-1-2- المقاومة المسلحة الثانية:

استغل الحبيب بورقيبة فرصة غياب صالح بن يوسف الذي ترأس وفد تونسي في مؤتمر باندونغ، ليقبل المفاوضات ومن ثمة التوقيع على الاتفاقيات بين الحكومة التونسية وحكومة إدغارفور وذلك في 3 جويلية 1955، وعندما أبلغه الأمر رفض المعاهدة واعتبرها "خطوة إلى الوراء" باعتبارها تعطي حق الدفاع والشؤون الخارجية لتونس كما ضمنت مدة 20 سنة حق الإشراف على الأمن الداخلي مع ربطها اقتصاديا وماليا بفرنسا وبالتالي أفقدت تونس أهم المقومات الأساسية للسيادة الوطنية¹.

يقول أحد المؤرخين الفرنسيين في تحليل الأحداث التي أعقبت التوقيع على اتفاقية الاستقلال الداخلي لتونس عام 1955، والتي قاومها الشعب التونسي بكل فئاته وفصائله: " وطلب بورقيبة مساندة القوات الفرنسية له من أجل قمع سريع وبدون رحمة فقبلت الحكومة (الحكومة الانتقالية) فوراً، وتحصلت القيادة العسكرية على الإمكانيات التي حرمت منها من قبل كي تقضي على عصابات (الفلاقة) المتمركزة بالجبال التونسية وشتت الجيوش التونسية والفرنسية التي يدعمها الطيران بقيادة الجنرال (غيوبون) حملة ربيع سريعة، فتم سحق الانتفاضة في ستة أسابيع بينما أسدلت الصحافة الصمت على الحوادث².

تطور الخلاف بعد التوقيع على الاتفاقية ليترجم فيما بعد من الصراع بالكلام إلى الصراع بالسلح، بين المدافعين عن الاتفاقية برئاسة الحبيب بورقيبة والمعارضين لها برئاسة صالح بن يوسف، لتدخل تونس مرحلة ثانية من المقاومة المسلحة.

¹ - علية الصغير، نفسه، ص 29، ويرى نفس المؤلف أن غاية المعارضة اليوسفية كانت في منظورها السياسي إبطال اتفاقيات 3 جوان 1955 وفرض اتفاقيات جديدة تحقق الاستقلال التام لتونس، أنظر، عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، ط1، المغاربة للطباعة والإشهار، تونس، 2007، ص 100. ونفس الطرح يذهب إليه سليمان الشيخ بحيث يرى أن نقطة الاختلاف بين بورقيبة وبين يوسف تدور حول نقطة تعميم النضال المغربي المشترك حتى الاستقلال، فالأول يرى أن الاستقلال يمر عبر سياسية المراحل، أما الثاني يدافع عن التضامن المغربي ومتابعة الكفاح المسلح، أنظر، Slimane Chikh, l'Algérie en Armes ou le temps des Certitudes, O.P.U, Alger, 1981, P 488.

² - توفيق المديني، المعارضة اليوسفية نشأتها وتطورها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 19، 20.

وبعد عودة صالح بن يوسف في 13 سبتمبر 1955 إلى تونس، بدأت مرحلة سياسية جديدة والمتمثلة في انقسام الحزب الحر الدستوري الجديد- بعد فصله في 8 أكتوبر 1955 - إلى حزبين، حزب "الأمانة العامة" و "الديوان السياسي"¹.

وحسب قراءتنا لموقف صالح بن يوسف نلاحظ أنه حدث تطوّر تجاه مبدأ اعتماده العنف المسلّح وبالتحديد بعد عودته من مصر إلى تونس في سبتمبر 1955، لأنه قبل ذلك لم يكن من أديباته استعمال ذلك العنف، وحسب محمد حربي أنه في جانفي 1949 التقى وفد من ح.إ.ح.د بتونس متكوّن من بوقادوم أحمد بن بلة² وجمال دردور بصالح بن يوسف بصفته الأمين العام للحزب الدستوري واقترحوا عليه تكوين مجموعات عسكرية مشتركة للتحرير، فما كان جوابه مستصغراً الأمر أن ذلك من باب لعب الأطفال³، ونفس الموقف رد به صالح بن يوسف لما قابل عز الدين عزّوز المبعوث من قبل لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة لما طلب منه ضرورة بعث أسس المقاومة المسلحة لإشعال فتيل الثورة بأن حزب الدستور هو حزب سياسي وسلمي ولا ينوي تنظيم انتفاضة مسلحة ضد الاستعمار⁴.

لكن حدثت معطيات جديدة على الساحة العربية كان لها تأثير مباشر على تفعيل المفاوضات الفرنسية التونسية لتتوّج في 3 جوان 1955 باتفاقيات تمنح الاستقلال الذاتي الداخلي لتونس، تتمثل

¹ - لمزيد من التفاصيل حول الصراع بين بن يوسف وبورقيبة أنظر، عليّة الصغير، اليوسفيون، مرجع سابق، ص ص 11- 96، وأيضاً الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص ص 137، 155.

² - أحمد بن بلة، من مواليد مغنية في 25 ديسمبر 1916، انضم بعد سنة 1945 إلى حزب الشعب، وترأس المنظمة الخاصة في 1949، اعتقل في 1950 بعد حادثة بريد وهران، فر من السجن في مارس 1952 ليلتحق بالقاهرة، مسؤول التسليح في الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني، اعتقل في عملية اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956، عين وزيراً للدولة في التشكيلة الحكومية الأولى للحكومة المؤقتة ثم نائباً لرئيس الحكومة في العهدين الثانية والثالثة، أول رئيس للجمهورية الجزائري بعد الاستقلال، انقلب عليه العقيد بومدين في 19 جوان 1965، وبعد 1980 اختار المنفى إلى غاية 1989، فعاد إلى الجزائر، أنظر، Benjamin Stora, Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens 1926- 1954, Ed. l'Armattan , Paris, 1985, PP 271,272.

³ - Mohammed harbi, le F.L.N: Mirage et Réalité 1945-1962, 2^{ème} édition, les Editions J.A, Paris, 1985,P 54,55.

⁴ - عليّة الصغير، المقاومة الشعبية، مرجع سابق، ص ص 155، 156.

في ثورة 23 جويلية 1952 في مصر واندلاع الثورة الجزائرية في 1 نوفمبر 1954، هذا ما أدى بالسلطة الفرنسية إلى تشجيع جناح بورقيبة على حساب جناح صالح بن يوسف، مما كوّن فكرة لهذا الأخير على أنه لا رجعة في اختيار الكفاح المسلح في ظل إستراتيجية التحرير المغاربي الشامل.

تهيأت كل الظروف على الساحة العربية لتجديد العهد في الإعلان عن تكوين جيش التحرير التونسي بقيادة الطاهر الأسود¹، وبعد اجتماعات تحضيرية وتنسيقية منها اجتماع صالح بن يوسف قبل مغادرته تونس في 28 جانفي 1956 في بيته بالعاصمة التونسية مع قيادات المقاومة المسلحة بالمغرب منها علي الزليطني والطاهر الأسود والطيب الزلاق ومحمد بن ضو البوبكري وعبد القادر زروق عن تونس وسعيد عبد الحي وعباس لغور عن الجزائر ومحمد البصري عن جيش التحرير المغربي²، وفي أواخر فيفري من نفس السنة عقد اجتماع في القاهرة بين قيادات جيوش التحرير الثلاث عن المغرب عبد الكريم الخطيب وعن الجزائر أحمد بن بلة وعن تونس الطاهر الأسود بحضور الضابط المصري فتحي الديب، وتقرّر حسب شهادة هذا الأخير بعث قيادة موحدة لجيوش التحرير والالتزام بمواصلة الكفاح المسلح حتى تحرير كامل المغرب³.

وفي خضم هذه الأحداث تقلّد الطاهر الأسود القيادة العامة للمقاومة التونسية تحت غطاء " القيادة الثورية لتحرير شمال إفريقيا " ثم القيادة العامة لجيش التحرير التونسي، وأصدر أول بيان لها في

1 - أذيع يوم 25 ماي 1955 حصة إذاعية بدمشق بصوت يوسف الرويسي عضو المكتب السياسي للحزب الدستوري الجديد ورئيس مكتب المغرب العربي بدمشق معتبراً الطاهر لسود بطلاً لتونس لرفضه تسليم السلاح وفضّل اللجوء إلى الجزائر لمواصلة الكفاح ضد الاستعمار، أنظر، لمياء بوقريوة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2005-2006، ص 264.

2 - عروسية التركي، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2005، ص 93. وأيضاً، عمار السوفي، عواصف الاستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، جذوره وتداعباته، بدون دار نشر، 2006، ص 161، الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 157.

3 - نص المذكرة التي أمضاها ممثلي جيش تحرير المغرب العربي إلى الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ 21 يناير 1956، أنظر، فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص 150، 165.

12 فيفري 1956 ووجهه إلى الشعب التونسي، معلنا إنشائه جيشا وطنيا لتحرير البلاد من الاستعمار¹.

وبإعلان البيان بدأت المرحلة الثانية للكفاح المسلح من طرف الطاهر الأسود الذي رفض جملة وتفصيلا المفاوضات مع فرنسا إلى أن يتحقق الاستقلال التام لتونس، وتوحيد النضال مع الجيشين الجزائري والمغربي، وهذا ما جسّد في الواقع بتكوين مجموعات مشتركة من المقاومين التونسيين والجزائريين² على طول الشريط الحدودي من جبال خمير شمالا إلى جبال قفصة جنوبا حتى إلى جبال مطماطة ومدنين وتطاوين في الجنوب الشرقي. ومن أبرز قياديي هذه المناطق نذكر الطيب الزلاق والهادي قدورة والطاهر بن لخضر الغربي ومصباح النيفر وعبد الرحمن جاب الله وعبد الله البوعمراني وغيرهم، وأما عدد المقاومين حسب شهادة القائد الطاهر الأسود فقد قدر بين 600 و 700 جندي.

ومن مظاهر التآزر بين الشعبين شاركت الجالية الجزائرية في المقاومة التونسية في معارك عديدة في سوق الأربعاء والكاف والرديف وتطاوين وبن خدّاش والقصرين وأم العرائش وقفصة ضد قوات الاحتلال الفرنسي ومليشيات الحبيب بورقيبة، إلى جانب قيامها بالإمداد بالأسلحة والمال والغذاء والأدوية³.

ومع ازدياد نشاط الكفاح المسلح استغل بورقيبة هذه الظروف وكوّن أجهزة أمنية في المدن مدعّمة بمليشيات لملاحقة المقاومين اليوسفيين وشكّل ما يعرف بالمحاكم الشعبية ليضفي صفة الشرعية لعمليات القمع والتصفية، مما أدى إلى تضيق الخناق على المقاومة في المدن ليكتفوا بالمقاومة في الأرياف والجبال.

1 - أنظر نص البيان، عليّة الصغير، المقاومة الشعبية، مرجع سابق، ص 159، 160، عمار السوئي، مرجع سابق، ص 173.

2 - كان الطاهر الأسود قد أرسل رسالة تضامنية إلى الثوار في الجزائر بتاريخ 23 ديسمبر 1955 يدعوهم فيها للمشاركة في الكفاح ومساندة الثورة مع إخوانهم التونسيين، وحدّتهم من الوقوع في شرك بورقيبة وأتباعه، أنظر، مجموعة باحثين، الدعم العربي للثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.ن.54، 2007، ص 37، 38.

3 - عليّة الصغير، مرجع سابق، ص 160، 164، توفيق المديني، مرجع سابق، ص 20.

ومن المفارقات التاريخية أن الذين قتلوا أثناء العمليات العسكرية أو أعدموا من جانب المقاومين كان عددهم أضعاف بعد سنة 1955، هذا إن دل على شيء إنما يدل على حرص السلطة السياسية المتمثلة في الحبيب بورقيبة والسلطة الفرنسية في اجتثاث جذور المقاومة من التراب التونسي¹، وعليه سافر بورقيبة إلى فرنسا وأقنع حكومة غي مولي Guy Mollet على أنه من مصلحة فرنسا منح تونس الاستقلال التام في نطاق التكافل مع فرنسا، فكان لها ما أرادت وبموجب بروتوكول 20 مارس 1956 منحت حكومة غي مولي الاستقلال التام لتونس في نطاق التكافل مع فرنسا².

ونظراً إلى ما كان للحركة اليوسفية من حضور شعبي مسلح في الجنوب التونسي ومن خطر يهدد الاستعمار الفرنسي على صعيد تونس والجزائر معاً، وبسبب التحالف والتمازج بين رجال المقاومة المسلحة على طول الشريط الحدودي للبلدين، وتخوف بورقيبة من امتداد الثورة الجزائرية إلى تونس، لجأت فرنسا إلى الدخول في « لعبة الاستقلال »، وهو ما أفصح عنه آلان سافاري Alain Savery وزير الشؤون المغربية والتونسية آنذاك، حين صرّح أمام البرلمان الفرنسي في جوان 1956 قائلاً: " لقد وقّعت فرنسا اتفاقية 20 مارس 1956 (وثيقة استقلال تونس) كي توقف الثورة التي تنخر تونس، وكي تقطع محاولات الالتحام مع حركة الثورة في الجزائر، وتمنع تونس من الاشتراك في الجامعة العربية وكي تساند أخيراً حزب بورقيبة صديق فرنسا الذي يعمل على إيقاف المد القومي العربي تجاه إفريقيا الشمالية"³.

5-2- أوضاع المغرب الأقصى:

كان وصول الزعيم المغربي إلى مصر قد وافق الفترة التي اعتبر فيها بعض زعماء أقطار المغرب العربي أن الحوار مع الاستعمار لم يعد يجدي نفعاً، بعدما بذلوا محاولات في هذا المضمار وقرروا استعمال وسيلة العنف للاستجابة إلى مطالب الوطنيين، وأوصى مؤتمر المغرب العربي الذي انعقد في

1 - علية الصغير، نفسه، ص 80.

2 - الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص ص 168، 169.

3 - توفيق المدني، مرجع سابق، ص 21.

القاهرة قبل تحرير محمد بن عبد الكريم الخطابي¹ على تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك، فلما نزل الزعيم محمد بن الكريم إلى القاهرة توجهت كل الأنظار نحوه لتحقيق هذه التوصية، وازدادت الآمال لما وجه الدعوة لكل الأحزاب المغاربية، وبعد مداولات ومناقشات اتفق الجميع على تأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي"، وبتاريخ 9 ديسمبر 1947 تم إقرار القانون الأساسي للجنة وتكوين مكتبها المؤقت على النحو التالي:

- محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيساً.

- محمد بن عبد الكريم الخطابي شقيق الزعيم وكيلا للرئيس.

- الحبيب بورقيبة عن الدستوريين أميناً عاماً.

- محمد بن عبود (حزب حركة الإصلاح) أميناً للصندوق².

وفي 5 جانفي 1948 أذاع محمد بن عبد الكريم الخطابي بياناً³ ألزم نفسه على مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص الشعوب المغاربية من الاستعمار، وعلى الأحزاب تقوية الجهود لتحقيق الاستقلال المنشود في إطار لجنة تحرير المغرب العربي وعلى مبادئ ميثاقها والعمل بمقتضاه، كما توجه

¹ - من مواليد 1882 بقرية أجدير المغربية، يعود نسبه إلى الشرفاء الخطابين الأدارسة، تعلم في تطوان وفاس على يد ثلة من العلماء، عمل سكرتيراً بالمكتب الخاص بقضايا الأهالي بمليبية 1906، عين مدرساً بإحدى المدارس الإسبانية الأهلية 1907، وفي سنة 1913 عين قاضياً ثم رقي إلى قاضي القضاة 1914، سجن سنة 1915 لتعاطفه مع الألمان، أعلن الحرب ضد الإسبان سنة 1921، ثم ضد فرنسا 1926 وعرفت بثورة الريف، نفي إلى جزيرة لارينيون بالمحيط الهادي ولبث فيها عشرين سنة، حتى 1947، حلّ بمصر لاجئاً وأسس مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، توفي في رمضان 1382 هـ/ فيفري 1963 ودفن بمقبرة الشهداء بالقاهرة، أنظر، محمد العلمي، زعيم الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص ص 75، 81.

² - بالنسبة للأوليين انتخبوا بصفة دائمة وأما الآخرين انتخب بصفة مؤقتة لمدة 3 أشهر، أنظر، علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003، ص ص 407، 408.

³ - أنظر نص البيان، محمد العلمي، محمد بن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1975، ص ص 98، 102.

إلى الشعوب والدول العربية المناصرة وتأييد ومؤازرة شعوب المغرب العربي التي تأن تحت وطأة الاستعمار¹.

ومنذ إقامته بمصر كانت تصله أخبار الأزمة بين الملك محمد الخامس والسلطات الفرنسية وعلى إثرها أرسل ببرقية إلى ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لافتنا نظره إلى ما يجري في المغرب طالبا منه التدخل لحماية الملك من كل اعتداء²، ولم تتوان أمريكا في رفع دعوة قضائية لمحكمة العدل الدولية ما بين سنتي 1953 و1954، تتهم فيها فرنسا بحرق مقتضيات الاتفاقيتين باعتبار نفي الملك محمد الخامس خرقا سافرا لاتفاقية الجزيرة الخضراء سنة 1906 ولعقد الحماية الموقع سنة 1912، ولم تتنازل أمريكا عن دعوتها إلا بعد أن تحصل المغرب على استقلاله سنة 1956³.

وما إن طلت سنة 1951 حتى برزت بوادر الأزمة المغربية وبدأت تهديدات المقيم العام الفرنسي العسكري الجنرال " ألفونس جوان " Alphonse Juin (1947-1951)⁴ للعرش المغربي، حيث طرد ممثلي التجار والصناع الأحرار من مجلس شورى الحكومة، ونفي بعض مناضلي الحركة الوطنية أمثال المهدي بن بركة إلى معتقلات الجنوب بتافيلالت، وبهذه التصرفات امتنع محمد الخامس عن توقيع الظهائر. وقام الجيش الفرنسي بقمع انتفاضة الدار البيضاء في ديسمبر 1952، وأخرى بمدينة وجدة في أوت 1953 وجابه الإضرابات التي قامت بالمغرب في 8 ديسمبر 1952 تضامنا مع الشعب التونسي على اثر اغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد. وعلى اثر هذه الانتفاضات

¹ - زكي مبارك، لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي: دواعي التأسيس والأهداف (15 جويلية 1955)، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المنعقد بفندق الأوراسي الجزائر، 2/3/4 جويلية 2005، ط2، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.ن.54، 2010، ص 164.

² - العلمي، محمد بن يوسف، مرجع سابق، ص 103.

³ - عبد الحق المريني، محطات في تاريخ المغرب المعاصر 1894-1956، ط2، منشورات الزمن، الرباط، المغرب، 2012، ص 133.

⁴ - يقول علال الفاسي بأن تعيين الجنرال جوان مقيما عاما في المغرب لم يكن يرمي لأكثر من تحديد المغاربة، لأن الجو الذي حاكته الدبلوماسية الفرنسية من حول تعيينه لم يكن إلا جو تحدّ وعناد، باعتباره كأول مقيم عام من مواليد شمال إفريقيا، وبعث الملك برقية لوزير الخارجية يحثه فيها على عدم تعيين عسكري في الإقامة العامة احتفاظا بالصدقة الفرنسية المغربية، أنظر، علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص ص 390، 391.

انفجرت الأزمة المغربية في أوت 1953 بنفي الملك محمد الخامس وأسرته إلى كورسيكا في 20 أوت 1953 ثم إلى مدغشقر في 29 جانفي 1954 بإيعاز من المقيم العام الفرنسي الجنرال " أوغيسطين غيوم " Augustin Guillaume (1951-1954) العدو للدود للحركة الوطنية المغربية¹.

وجّه علال الفاسي² نداءً من القاهرة عبر أمواج إذاعة "صوت العرب" سمي " نداء القاهرة "، تضمن عملية نفي الملك، أكد فيه اعترافه بالملك دون غيره على العرش، طالبا من الشعب المغربي في مواصلة كفاحه من أجل استرجاع استقلاله التام، فعلال الفاسي حينما نادى من القاهرة بمواصلة الكفاح وعدم الاعتراف بأي سلطان آخر، نادى بالعمل المسلح الذي أشرف على تنظيمه بعد ذلك في القاهرة ومن شمال المغرب³، فعقد الشعب العزم على مواصلة الكفاح إلى أن يتحقق الاستقلال وبدأت المقاومة.

ودام الصراع المغربي الفرنسي على أشده في الفترة ما بين 1953 و1955، فعوضت الحكومة الفرنسية الجنرال غيوم بمقيمين مدنيين وهما فرانسيس لاکوست Francis Lacoste (1954-1955) وجيلبير غرانفال Gilbert Grandval (جوان 1955) تباعاً لتهدئة الوضع والمحافظة على الوجود الفرنسي بالمغرب، ولكنهما لم يفلحا في مهمتهما فتم تعيين بعد عزلهما الجنرال بيير بوابي

1 - المريني، محطات، مرجع سابق، ص ص 131، 133.

2- من مواليد 1910 شخصية وطنية مغربية ترأس كتلة العمل المغربية 1936، ثم الحزب الوطني بعد حل الكتلة، نفي إلى الغابون في أكتوبر 1937، زاول نشاطه السياسي بعد عودته من المنفى سنة 1946 كزعيم لحزب الاستقلال إلى غاية 1967، عين أميناً عاماً للجنة تحرير المغرب العربي في ماي 1948، أصدر نداء القاهرة 1953 عند نفي الملك محمد الخامس، عاد إلى المغرب سنة 1956 وتقلد عدة مناصب سياسية منها رئيس المجلس التأسيسي 1960 لوضع الدستور، ثم وزير الدولة والشؤون الإسلامية، انتخب في مجلس النواب سنة 1963، وعين رئيساً لهيئة دائرة المعارف للمغرب العربي، كان له نشاط حافل في الخارج لحشد الدعم للقضية المغربية، له عدة مؤلفات وكتابات صحفية، ومشاركات في الندوات العلمية والثقافية خارج المغرب وداخله، توفي في 13 ماي 1974 ببوخارست برومانيا، ينظر، عبد الحليم مرجي، وحدة المغرب العربي في أدبيات قادة حزب الاستقلال المغربي - علال الفاسي أئموذجا، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، ط1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2017، ص 325.

3 - عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ج2، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص ص 151، 152.

دولاتور Pierre Boyer de Latour مقيما عاما (31 أوت 1955-11 نوفمبر 1955) ثم عوّض بلويس أندري دوبوا Louis André Dubois كآخر مقيم عام فرنسي بالمغرب، الذي يصبح سفيرا لفرنسا بالمغرب بعد حصولها على الاستقلال سنة 1956¹.

وبذلك وضعت فرنسا حدا لنظام حمايتها للمغرب، ثم أعلنت عن استقلال المغرب بعد التصريح المشترك المغربي الفرنسي لاسيل سان كلو la Celle Saint Cloud في 6 نوفمبر 1955 بين الملك محمد الخامس و أنطوان بيني Antoine Pinay وزير خارجية فرنسا لانتقال المغرب من دولة محمية إلى دولة مستقلة، فعاد محمد الخامس إلى عرشه يوم 16 نوفمبر 1955 بعد إجراء مفاوضات بين المغرب² وفرنسا بإكس ليان Aix les Bains في أوت 1955، التي أدت إلى توقيع اتفاق بين الحكومتين المغربية والفرنسية في 2 مارس 1956 بباريس، وقد وقّعه عن الجانب المغربي الوزير الأول في أول حكومة في المغرب المستقل مبارك البكاي، وعن الحكومة الفرنسية كرستيان بينو Christian Pineau وزير خارجيتها³.

وقد حذت إسبانيا حذو فرنسا وأجلت قواتها عن المنطقة الشمالية بمقتضى توقيع اتفاق مشترك بينها وبين الحكومة المغربية في 7 أبريل 1956 بمدريد⁴.

خلال الخمسينات بدأت الأعمال الفردية تملأ صفحات الجرائد، الاغتيالات والحرائق وكان أهمها قضية الحنصالي الذي جنّد الاستعمار جيشه خلال أسابيع في منطقة بني ملال لإلقاء القبض على هذا المقاوم، وتمت محاكمته وحكم فيه حكم الإعدام سنة 1954، ولما منع حزب الاستقلال من مزاوله نشاطه وغادر المغرب زعماءه مثل علال الفاسي الذي استقر بالقاهرة وأحمد بلافريج استقر

1 - المريني، محطات، مرجع سابق، ص ص 141، 142.

2 - لعب عبد الرحيم بوعبيد، محمد اليزيدي، عمر بن عبد الجليل، والمهدي بن بركة دورا أساسيا في مباحثات اكس ليان التي لقت معارضة من قبل علال الفاسي، أنظر، أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية 1941-1945، ج2، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997، ص466.

3 - المريني، محطات، مرجع سابق، ص ص 145، 146.

4 - نفسه، ص 147.

بمدريد، تأسست في الرباط لجنة تنفيذية مؤقتة أعطت الحرية لخلايا الحزب للقيام بأعمال المقاومة، بحيث أول خلية سرية استقلالية مارست أعمال المقاومة كانت تضم صدقي وشقيقه والحسن العراشي وشعيب شجاع الدين، وقد كلفت هذه الخلية المناضل محمد الزرقطوني بنسف تمثال "المارشال ليوطي" في الدار البيضاء ففشل¹.

وخلال الأزمة بين الحكومة الفرنسية والإقامة العامة من جهة والسلطان والحركة الوطنية من جهة أخرى، بدأت جماعات العمال في الدار البيضاء تنظم خلايا سرية يجهد قادة المنظمات السياسية والنقابية²، فأغلب قادة حزب الاستقلال لا يؤمنون بالعنف كوسيلة للقضية المغربية، لكن علال الفاسي وعبد الكريم الفاسي والدكتور الخطيب يؤمنون بضرورة استعمال العنف بجانب السياسة، لهذا لما تطورت الأزمة بين الإقامة العامة والسلطان، زار الدكتور الخطيب السلطان وعرض عليه اقتراح خلية سرية لاغتيال الباشا الحاج التهامي الكلاوي فور نزوله من الباخرة عائداً من فرنسا في أوت 1953، فأجابه محمد بن يوسف: "إن الباشا قد عاد فاشلا من فرنسا، فلا حاجة إلى اغتياله"³.

ولما نفي السلطان وأسرته في 20 أوت 1953 خرج السلطان العميل محمد بن عرفة ليؤدي صلاة الجمعة في مسجد المشور وإذا بعلال بن عبد الله اصطدم بجواد السلطان فسقط معا وقتل بن

¹ - تم تأسيس أول خلية للمقاومة في 7 أبريل 1951 بدرب السلطان، أنظر، الحسن العرشي، إنطلاق المقاومة المغربية وتطورها، مذكرات، مطبعة الرسالة، الرباط، 1982، ص 11.

² - يذكر محمد الجديد برهاني عضو قداماء المقاومين بالدار البيضاء أن المقاومة المغربية في مرحلتها الأخيرة اتخذت صبغة سرية ببعض المدن انطلاقاً من مدينة الدار البيضاء بعد نفي محمد الخامس في 20 أوت 1953، تكونت فيها التشكيلة الأولى للمقاومة والتي لم يكتب لها الاستمرار، كوّن المقاومون منظمات وتشكيلات وخلايا مثل المنظمة السرية، أسد التحرير، الهلال الأسود، اليد الحسنية، وجيش الأطلس، وهناك تشكيلات اندمجت في فجر الاستقلال باستعمالها للعنف مثل اليد السوداء، صوت النار التحرير الوطني، صوت النار لجنة التطهير، أبطال الانتقام، أبطال الأطلس، أبناء الشهداء، وغيرها من التشكيلات والخلايا ومنها من قضى عليها تماماً، أنظر، محمد الجديد برهاني، المقاومة المغربية في مرحلتها الأخيرة في مطلع النصف الأخير من القرن العشرين، أعمال الندوة الدولية حول المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المملكة المغربية، الرباط، 2005، ص ص 279-295.

³ - العلمي، محمد بن يوسف، مرجع سابق، ص 88.

عبد الله، ويقول علال الفاسي أن هذا المشهد كان استقلاليا. فاستمرت محاولات الاغتيال ضد الخونة والشرطة والضباط الفرنسيين¹.

كان المقاومون يبحثون عن مصدر السلاح فيتصلون بالعمال المغاربة في الخارج وبالمواطنين في الشمال، كانت الخلايا في الدار البيضاء بالخصوص وفي باقي المغرب لا تعرف بعضها البعض، فبدأت شخصيات حزبية أو صديقة لقادة حزب الاستقلال تتصل بالمقاومة. فقد جند علال الفاسي ومساعدته عبد الكريم الفاسي، كما جند عبد الخالق الطريس ومساعدوه في حزب الإصلاح كل الجهود لشراء الأسلحة ونقلها، وقد تبرعت الدول العربية كمصر والعراق ببعض الأسلحة².

بدأت خلال سنة 1954 المحاكمات الكبرى³ في الدار البيضاء للنظر في قضايا وأحداث سنة 1952، مثل قضية أغادير وقضية مظاهرات واعتقالات وجدة في أوت 1953، وبدأت قوات الأمن تلقي القبض على رجال المقاومة من بينهم محمد الزرقطوني الذي اغتيل في 18 جويلية 1954، أما أغلبية العناصر التابع له هربت إلى الشمال واستقروا في تطوان. بعد هذه العملية قرروا بأن لا تطلق المقاومة بعد استشهاد الزرقطوني أية رصاصة، ولا تنفذ أية عملية ضد مقدم أو شرطي، بل توجه ضربة مباشرة لأحد ركائز الاحتلال وهو الدكتور إيرو أحد المسيرين والمدبرين للوجود الفرنسي في المغرب⁴، وحسب شهادة علال الفاسي للمؤلف أنه اتصل بوزير خارجية إسبانيا "أرطاخو" والجنرال "فالينو" المقيم العام الإسباني في تطوان، وطلب من الحكومة الإسبانية أن يجعل منطقة الحماية الإسبانية بالمغرب ملجأ لحزب الاستقلال، مقابل عدم تعرضها للفوضى⁵.

1 - نفسه، ص 89.

2 - نفسه، ص 90.

3 - لمعرفة تفاصيل المحاكمات كمحاكمة القيادة الاستقلالية، ومحاكمة وجدة، ومراكش، ومحاكمة اليد السوداء، وغيرها أنظر، عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق، ص ص 203، 218.

4 - أنظر، محمد الحداوي، ذاكرة المقاومة المغربية من خلال مذكرات المقاومين، أعمال الندوة الدولية حول المقاومة المغربية عبر التاريخ، مرجع سابق، ص ص 297-352.

5 - العلمي، محمد بن يوسف، نفس المرجع، ص ص 91، 92.

فكانت الاغتيالات والحرائق متوالية حتى أن المدرسة العسكرية بمكناس عرفت مؤامرة نظمها بعض تلامذتها للهرب بالسلاح إلى المقاومين، فألقي القبض على مسؤولي العملية وطردها من المدرسة. حاول محمد الزرقطوني في سنة 1954 القيام بمعركة بالدار البيضاء والهجوم على الثكنات، إلا أن الدكتور عبد الكريم الخطيب أقنعه بعدم جدوى هذه المغامرة¹.

وعلى اثر تزايد الاغتيالات (تعرض رموز الاستعمار للاغتيال أو محاولة الاغتيال أمثال بن عرفة مرتين في الرباط ومراكش، والجنرال غيوم وبونيفاس حاكم الدار البيضاء الذي نجى بأعجوبة، والجنرال دوطفيل في مراكش، كما اغتيل الدكتور إيرو مدير جريدة لافيغي ماروكان، كما دبر هجوم ضد الكلاوي فنجما هو الآخر² وأعمال العنف في المغرب، قررت الحكومة الفرنسية تغيير المقيم العام الجنرال غيوم بالمديني جيلبير كرانفال، فأصبح الرأي العام الوطني والدولي متأكدا أن ساعة النصر قريبة³.

وخرجت إلى الوجود منظمات سرية استعمارية لاغتيال الشخصيات الوطنية بمساعدة الدوائر الاستعمارية المسؤولة مثل " اليد الحمراء "، التي قامت بما يسمى " الإرهاب المضاد " كانت تلتقط الشبان الوطنيين من أطباء ومحامون ورجال أعمال لتقتلهم في وضح النهار تحت ستار البوليس الفرنسي، وهي التي ساهمت في إحراق أحياء تجارية بكاملها في الدار البيضاء⁴ و"جمعية السيف" التي ضمت قدماء الضباط الفرنسيين الذين حاربوا في إيطاليا خلال الحرب العالمية الثانية، وقدم لها الجنرال جوان جميع المساعدات، وكان يسيرها "جان كي دو شاطو"⁵. وتوالت المقاومة مما أدى بالأوروبيين المتظاهرين بإقالة المقيم العام كرانفال وتعيين الجنرال "بوايي دولاتور" مقيما عاما بالرباط من طرف الحكومة الفرنسية.

1 - تصريح الدكتور الخطيب للمؤلف، أنظر، العلمي، نفسه، ص ص 92، 93.

2 - للمزيد من التفاصيل أنظر، عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق، ص ص 175، 184.

3 - العلمي، محمد بن يوسف، مرجع سابق، ص 93.

4 - عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق، ص 163.

5 - العلمي، مرجع سابق، ص 93.

كان علال الفاسي ومناضلي حزب الاستقلال يسيطرون على العمل الدبلوماسي ويدعو بعودة السلطان، وخلال سنة 1954 قرر علال الفاسي وأحمد بن بلة ومحمد بوضياف وعبد الكريم الفاسي وفتحي الذيب تأسيس جيش التحرير في المغرب والجزائر، وعيّن علال الفاسي أحمد زياد ضابط اتصال لدى المقيم العام الاسباني "فالينو" في تطوان، فأصبح السلاح يدخل من أوروبا إلى المنطقة الجنوبية، وزار الفاسي دمشق واتصل بالجنرال شقيرن قائد الأركان العامة للجيش السوري وطلب منه الذخيرة لجيش التحرير المغربي فجاءت الذخيرة من سوريا إلى الإسكندرية وأبحرت باخرة دينا - زوجة الملك حسين ملك الأردن- إلى الناظور¹. وقع خلاف بين الحكومة الاسبانية ورجال المقاومة، فأعطى علال الفاسي التعليمات لاطلاع السلطات الاسبانية ببعض مخابئ السلاح والذخيرة، وبعد هذا عيّن المجلس الأعلى للمقاومة وجيش التحرير باتفاق مع الأخوين الجزائريين في الناظور عباس المسعدي وعبد الله الصنهاجي ومحمد بوضياف وأحمد بن بلة، القيادة العامة لجيش التحرير، بينما كان عبد القادر بوزار يشرف على تدريب الإطارات، وكان السلاح يرسل إلى الجزائر. وفي 1 أكتوبر 1955 بدأ جيش التحرير المغربي هجماته على مراكز الجيش الفرنسي القريبة من وجدة²، وكان الخطيب متفقا مع الفاسي في تأسيس جيش التحرير المغربي الجزائري انطلاقا من الناظور³.

ثورة وادي زم:

توقع المقيم العام جيلبير كرانفال بحدوث اضطرابات في المغرب وكان يلحّ على الحكومة الفرنسية أن تسارع بحل المشكلة خاصة مع اقتراب الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس، ولم تكف تقترب الذكرى حتى بدأت المدن الساحلية الأطلسية والبوادي تتحرك في نفس الوقت، تحولت الحرائق إلى اصطدامات مع المعمرين، وخرج سكان والمدن والأرياف في مظاهرات يومي 19 و20 أوت 1955 مطالبين بعودة الملك من المنفى. ومن بين المناطق التي عرفت أحداثا دامية كبيرة هي مدينة وادي

1 - نفسه، ص 95.

2 - نفسه، ص 97.

3 - نفسه، ص 100.

زم¹، بحيث استعمل فيها الجيش الفرنسي كل الأسلحة بما فيها السلاح الجوي بتدخل الطيران من القاعدة الجوية بمكناس ليقبل المتظاهرين بمساعدة المعمرين الذين زودتهم فرنسا برشاشات ضد السكان، وفي شهادة صحفي مراسل لجريدة لويتي ماروكان le petit Marocaine لخص الوضع لهول الموقف بقوله: "إنها فاجعة لم تتوقف قذائف الرشاشات والبنادق ولم تعرف وادي زم سكونها الموحش إلا بعد تدخل الطيران النفاث من القاعدة الجوية بمكناس ليقبل المتظاهرين"²، وقد اقترن بثورة وادي زم حدوث مصرع الجنرال دوفال- المشرف على قتل 45 ألف جزائري في مظاهرات 8 ماي 1945 بسطيف- القائد الأعلى للقوات الفرنسية في المغرب في 22 أوت 1955 بتحطم طائرته في إقليم الخنيفرة.

وقد كان معركة وادي زم أثر كبير في التوجه السياسي بحيث اعترف الجنرال فرانشي - الذي قاد هذه المعركة ورئيس المنطقة العسكرية للدار البيضاء- للجالية الفرنسية بأن واقعة وادي زم عصفت بمهام فرنسا في المغرب³، وهكذا تحركت القضية المغربية بوقوف الرأي العام الداخلي والخارجي ضد الحكومة الفرنسية، وأصبحت المغرب تتصدر عناوين الصحف الأوروبية والأمريكية تدين كلها الحكومة الفرنسية بعجزها عن معالجة القضية المغربية التي خلقتها بنفي الملك محمد الخامس، فأدركت حكومة إدغارفور⁴ أنه لا مجال للمراوغة ولا بد الإسراع في فتح مفاوضات ومحادثات مع محمد الخامس وممثلي الحركة الوطنية المغربية.

لما علم محمد عبد الكريم الخطابي أن الوطنيين المغاربة قبلوا التفاوض مع فرنسا سنة 1956 في " إكس لبيان" أعلن عن استيائه من هذه المفاوضات التي " لا يتمخض عنها إلا منح استقلال صوري

1 - تقع مدينة وادي زم على بعد 150 كم جنوب شرق الدار البيضاء.

2 - عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق، ص ص 187، 189.

3 - نفسه، ص 189.

4 - وفي تصريح أدلى به إدغارفور لجريد العلم في 27 نوفمبر 1956، بأنه بعث برسالة لرئيس الدولة الفرنسية في 26 أوت 1953 يحذر فيها بأن خلع السلطان يعتبر أفدح خطأ ارتكب، وأن نتائجه السيئة سوف تتجرع ويلاتها بعد حين، وأن الذين اعتمدوا على القوة كوسيلة للعلاج أهملوا ما يسمى "المغرب الإسباني" وضربوا بإسبانيا عرض الحائط، أنظر، عبد الهادي التازي، الحماية الفرنسية بدءها ونهايتها، ط2، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 2011، ص 230.

للمغرب"، معتبرا أن الزعماء المغاربة لم يكونوا أوفياء لميثاق تحرير المغرب العربي¹، وما إن استقل المغرب وعاد الملك محمد الخامس وعائلته إلى المغرب حتى سأل عن محمد عبد الكريم الخطابي وأرسل عدة مبعوثين يطلبون منه الرجوع إلى المغرب، ففضّل هو وأخوه المكوث في مصر، وعاد بعض أبنائه وأبناء عمه وأبناء أخيه إلى المغرب وتقلدوا عدة مناصب سامية في الدولة².

¹ - محمد العلمي، زعيم الريف محمد عبد الكريم الخطابي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص 107.

² - محمد العلمي، نفسه، ص 107.

الفصل الأول

الثورة الجزائرية وعلاقتها

بتونس والمغرب والأقصى

الفصل الأول

أولاً: علاقة الثورة الجزائرية بتونس:

1- أهمية تونس بالنسبة للجزائر

2- الاتصالات الجزائرية التونسية الأولى

3- تشكيل قاعدة جبهة التحرير بتونس

ثانياً: علاقة الثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى:

1- أهمية المغرب بالنسبة للجزائر

2- ميلاد قاعدة جبهة التحرير بالمغرب وتشكيل جيش تحرير المغرب العربي

أولاً: علاقة الثورة الجزائرية بتونس:

1- أهمية تونس بالنسبة للجزائر:

تعتبر تونس قاعدة خلفية إستراتيجية بالنسبة للثورة الجزائرية، باعتبار أراضيها من شمالها إلى جنوبها، وبخاصة الشريط الحدودي المشترك، الامتداد الطبيعي والبشري الذي وجدت فيه الثورة منذ انطلاقتها الدعم الكبير والملجأ الآمن لها، والدليل على ذلك أن تونس هي التي استقبلت المهاجرين ثم اللاجئين نظراً لقرب مناطق المعارك التي كانت تجري قرب الحدود في ضواحي تبسة ومرصت. وانطلاقاً من سنة 1957 شوهد دخول مكثف للاجئين الجزائريين¹ بعد إقامة الخط المكهرب موريس وتحويل مساحة شاسعة إلى منطقة محرمة².

واكتست تونس أهمية بالغة بالنسبة للثورة الجزائرية باعتبارها البلد المجاور لها وازدادت أهميتها أكبر بعد نيلها الاستقلال سنة 1956، حيث منحت كل التسهيلات لنشاط الجزائريين العسكري والسياسي، وتدعمت بأعداد كبيرة من الجنود الجزائريين سواء من الجزائر أو من المهجر وأصبحت الثورة الجزائرية تعتمد بشكل أساسي على مناطق الحدود كقواعد خلفية لتمير السلاح وإقامة مراكز التجمع والاستراحة والتدريب.

وبعد أن استقرت لجنة التنسيق والتنفيذ في الخارج سنة 1957 قررت استغلال تلك القواعد الخلفية لتدريب حوالي 20 ألف جندي من الولايات الداخلية ورفع المستوى التقني للجيش، كما شرعت في تجهيزها بالأسلحة وتزويدها بالإطارات التي تلقت تكويناً جيداً في المدارس العسكرية،

¹ - Farouk Benatia, les Actions Humanitaires Pendant la Lutte de Libération 1954-1962, Editions Dahlab, Alger, 2007, P 75

² - هي المنطقة الواقعة على الشريط الحدودي الشرقي للجزائر، يبلغ طولها حوالي 400 كلم وعرضها 50 كلم ومساحتها تقدر بـ 10 آلاف كلم²، وتتألف هذه المنطقة من مضيق طويل يمتد من البحر شمالاً إلى الصحراء جنوباً. الهدف من إقامتها إخلاء السكان من كل المناطق القريبة من الحدود التونسية وراء خط موريس، وقد قررت الحكومة الفرنسية استحداث هذه المنطقة في 19 فيفري 1958، وبلغ عدد الجزائريين الذين أجلتهم منها حوالي 70 ألف شخص في ظرف قياسي في مدة أسبوع، أنظر، يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 225، 227.

وتجلى ذلك المسعى في حث الضباط الجزائريين على الفرار من وحدات الجيش الفرنسي المتمركز في ألمانيا¹.

ويتجلى أيضا في إرسال مئات من ضباط جيش التحرير لتطوير قدراتهم في المدارس العسكرية في الدول العربية والاشتراكية، لقد تلقوا بفضل ذلك تكوينا متخصصا ليس في حرب العصابات فحسب، بل في كل أصناف الأسلحة، المشاة والمدرعات والمظليين والطيران والبحرية والاتصالات، استخدم هؤلاء المختصون كمرنين في مراكز التدريب أو كضباط أركان في "القيادتين العسكريتين الميدانيتين" على الحدود الشرقية والغربية في أبريل 1958².

2- الاتصالات الجزائرية التونسية الأولى:

وثق مصالي الحاج³ بعد تأسيس حزب الشعب الجزائري اتصالاته مع زعماء الحركة الوطنية التونسية، حيث طالب بتحقيق الشخصية المغاربية العربية الإسلامية⁴، وكان قادة الحزب آنذاك يأملون

¹ - شهدت سنة 1957 ثلاث معطيات جديدة على الحدود والمتمثلة في تضخم عدد الجنود، وتحسن في التسليح، ووجود قيادة جديدة، بحيث شكّل الفارون الجزائريون من الجيش الفرنسي والضباط الشباب المقاومون المكونون في الأكاديميات العسكرية العربية أمثال عبد المجيد ابراهيمي، عبد العزيز قارة، عبد الرزاق بوحارة، كمال عبد الرحيم، وريكي كمال، الأكحل عياط، العربي لحسن، محمد علاق، حسين بن معلم، عبد الغني زواني. وفي فيفري 1957 راسل مجموعة من الضباط الجزائريين الرئيس الفرنسي روني كوتي يقولون: " إذا لم تتجه السياسة الفرنسية نحو حل عادل، فنحن لم نعد لدينا الوسائل ولا الأسباب الصالحة لتبرير مهمتنا داخل الجيش الفرنسي"، وكانت النتيجة تقديم الاستقالة في سبتمبر 1957 والاتحاق بالجيش الجزائري في تونس والمغرب أمثال: النقيب محمد زرقيني، وعبد المومن، وآيت إيدير، والملازمين الأولين سليمان هوفمان، وبوتلة، وبوعنان، وعبد القادر شابو، وفي صيف من سنة 1959 وصل العدد إلى 40 فاراً، أنظر، Harbi, le FLN, Op ,cit., P230.

² - Guy Pervillé, les Etudiants Algériens de l'Université Française 1880- 1962, Casbah Editions, Alger, 1997, PP 195.

³ - مصالي الحاج، من مواليد في 16 ماي 1898 بتلمسان ظهر كرجل سياسي مع نجم شمال إفريقيا في 1926 ليصبح زعيما له في 1927، وبعد حل الحزب أسس حزب الشعب الجزائري سنة 1937 وحل في 1939. وبعد ح.ع.2 أسس الحركة من أجل الحريات الديمقراطية سنة 1946، وبعد اندلاع الثورة أسس الحركة الوطنية الجزائرية، ثم اعتقل وبقي رهين الإقامة الجبرية حتى 1959، ليعيش بعدها في المنفى إلى غاية وفاته سنة 1974، أنظر، Stora, Op.cit, pp 60,64.

⁴ - أنظر، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، ترجمة: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2008، ص 226.

في تأسيس جبهة موحدة على مستوى شمال إفريقيا بهدف المطالبة باستقلال البلدان المغاربية الثلاثة، كما كانوا حريصين على تجنب الدخول في مفاوضات انفرادية مع الاحتلال الفرنسي أو الإسباني، وكان آملين أن يتم التنسيق في كل مبادرة مهما كانت طبيعتها.

وفي هذا الإطار سافر محمد الأمين دباغين¹ ومبارك فيلاي إلى تونس بصورة سرية، ثم انضم إليهما الشاذلي المكي² الذي كان قد التجأ إلى العاصمة التونسية في ماي 1945. حاول الثلاثة القيام بسبر الآراء في شتى الاتجاهات السياسية، فبدأوا الاتصال برئيس جامعة الزيتونة الفاضل بن عاشور ثم السيد محي الدين القليبي وهو زعيم حزب الدستور القديم، والمحامي حسن قلاقي، وبعضاً من الشخصيات المستقلة. ففضلوا إشراك الحزب الدستوري الجديد حتى لا يتم إقصاء أي طرف، وتم لقاء الوفد باثنين من أعضاء المكتب السياسي للحزب الدستوري وهما المنجي سليم وعلال بلهوان اللذان اشترطا قبل إعطاء موافقتهما إبعاد بقية الاتجاهات السياسية. ووافق الإثنان على مقترحات حزب الشعب الجزائري ووعدا بتنفيذ عمليات مسلحة في الجنوب وتنظيم إضرابات في الشمال³.

وذكر الشاذلي المكي أن الاجتماع عقد ببيت الشاذلي بن القاضي شيخ الزيتونة في جوان وحضره الفاضل بن عاشور، وصالح بن يوسف، وعلي البهلوان، ومحي الدين القليبي، وصالح فرحات

1 - محمد الأمين دباغين، من مواليد 1917 بالجزائر العاصمة، زاول دراسته في الطب وتخرج طبيباً، كان من بين أعضاء حزب الشعب، مثل النخبة المثقفة في الحزب، وكان ضمن كتلة البرلمانيين منتخبي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وفي سنة 1956 عين ضمن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، وصار عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية في أوت 1956، ثم عضو لجنة التنسيق والتنفيذ، وعند تشكيل الحكومة المؤقتة عين وزيراً للخارجية في التشكيلة الأولى، توفي في 22 جانفي 2003، أنظر، القرض المضغوط، تاريخ الجزائر 1830-1962، م.و.د.ب.ح.و.ث.ن.54، 2002.

2 - الشاذلي المكي، من مواليد خنقة سيدي ناجي بيسكرة سنة 1912 استقر وعائلته بتبسة، ثم التحق بجامعة الزيتونة وترأس جمعية الطلبة الجزائريين، اعتقل مع اندلاع الحرب العالمية الثانية بعين الصفراء، وبعد إطلاق سراحه تفرغ للنضال الفكري والسياسي، سافر إلى تونس ثم مصر، عمل ضمن نطاق الجامعة العربية. اشترك في الثورة التحريرية الجزائرية، وبعد الاستقلال اشتغل بالتعليم ووظائف أخرى، وتوفي سنة 1988، أنظر، شترة، مرجع سابق، ص 339.

3 - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة، مسعود حاج مسعود، دار هومو للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 158، 160، وكذا، محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951، ترجمة: أحمد البار، الجزء 2، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص ص 1173، 1174.

عن الدستور القديم، إلى جانب وفد حزب الشعب، أقرت خلاله اتفاقية لوحدة النضال في المغرب العربي، وهي نفس الاتفاقية التي ذهب بها الأمين دباغين إلى المغرب الأقصى، حيث اتصل بالمهدي بن بركة ومناضلي حزب الاستقلال الذين وقعوا عليها¹.

عاشت الفكرة الوحدوية خلال سنوات 1937-1945 فترة التيه، نتيجة صراع دول المحور والحلفاء من جهة، وبطش النظام الاستعماري وتضييقه على الحركات الوطنية من جهة أخرى، رغم ذلك تواصلت فكرة البحث عن التآزر والوحدة².

هناك من يرى أن قضية التضامن مع تونس والمغرب قد رفضت في مؤتمر زدين³، بسبب الأوضاع السياسية لبلدان المغرب العربي المختلفة واهتماماتها الداخلية بالثورة المسلحة، ورجع ذلك إلى فشل حزب الشعب في مساعيه خلال سنة 1949 بهدف تكوين جبهة مسلحة مغاربية⁴، وخلال هذا المسعى أرسل المكتب السياسي لحزب الشعب وفدا إلى تونس في 19 جوان 1949 متكوّن من حسين الأحول وأحمد بن بلة، وتم الاتصال بصالح بن يوسف (الأمين العام لحزب الدستور الجديد) والحبيب بورقيبة اللذان تحقّظا تجاه المسألة لأنهما كانا منهمكين في مفاوضات مع فرنسا⁵.

1 - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 330.

2 - نفسه، ص 330 .

3 - انعقد بعين الدفلى اجتماع اللجنة المركزية لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في ديسمبر 1948 لتباحث وإيجاد التحالفات الخارجية لإنجاح الكفاح المسلح وإخراج الحركة الوطنية من العزلة باعتبار العالم العربي الحليف الطبيعي له، أنظر، الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول تطور الدبلوماسية، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث. أول نوفمبر 54، 1998، ص 83، 84.

4 - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 342.

5 - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الثالثة 1947-1954، الجزء 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 32، 33.

3- تشكيل قاعدة جبهة التحرير الوطني بتونس 1954-1957 :

لم تكن عملية تشكيل قاعدة تونس من قبل مناضلي جبهة التحرير الوطني وليدة الصدفة، بل مرت بمراحل متعددة نستخلصها فيما يلي:

3-1- فترة السعيد عبد الحى 1954-1956:

أقدمت قيادة الأوراس على تعيين السعيد عبد الحى¹ في أوائل سنة 1955 وحملته مسؤولية إنشاء قاعدة تنظيمية بتونس العاصمة رفقة عبد الكريم بوهالي² الذي كلف هو الآخر بالاتصال مع الخارج ل جلب السلاح عن طريق ليبيا، وأصبح بذلك عبد الحى يمثل جيش وجبهة التحرير الوطني بتونس، حيث تمكن من فرض وجوده كقائد اهتم بتركيز قواعد النظام في كامل التراب التونسي، وكان همزة وصل بين الداخل والخارج في تزويد الثورة بالسلاح والرجال مما أكسب الثورة هيبته سياسيا وعسكريا.

أنشأ جسرا بريا لقوافل الأسلحة بينه وبين الوفد الخارجي بالقاهرة ، لكن مع مطلع سنة 1956 بدأ المسؤولون في تونس يتبرؤون من تعدد القادة وطلبوا عن طريق اتحادية جبهة التحرير

¹ - السعيد عبد الحى، من مواليد قمار سنة 1927، التحق بجامع الزيتونة بتونس ليتخرج منها سنة 1954، كان عضواً نشطاً في اتحاد الطلبة الجزائريين. التحق بصفوف الثورة بالولاية الأولى مع بوهالي وشيخاني بشير وبن بولعيد ولغرور وابن عمر الجيلاني. أرسل إلى تونس للقيام بمسؤولية إرساء نظام الجبهة سنة 1955. استطاع إرساء قواعد نظامي جبهة وجيش التحرير الوطني في كامل التراب التونسي، أصبح همزة وصل بين الداخل والخارج في تزويد الثورة بالأسلحة والجنود مما أكسب الثورة هيبته في الميدانين السياسي والعسكري، وفي سنة 1956 تولى تمثيل الثورة في تونس، ليستشهد سنة 1957 في ظروف مؤلمة. أنظر، سعد العمامرة، العوامر الجيلاني، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، بوزريعة، الجزائر، بدون تاريخ، ص 41،42.

² - عبد الكريم بوهالي، من مواليد 1930 قمار، عضوا في اتحاد الطلبة الجزائريين بتونس، التحق بالثورة في نوفمبر 1954 بالولاية الأولى منطقة الأوراس رفقة شيخاني بشير وسعيد عبد الحى. تم تعيينه وإرساله إلى تونس رفقة عبد الحى ليقوم بالاتصال بالقيادة أحمد بن بلة ومحمد خيضر وأحمد توفيق المدني وباقي أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، استطاع إنشاء جسر بري لقوافل السلاح من طرابلس عبر تونس. شارك في العديد من المعارك التي دارت رحاها في أقصى الجنوب التونسي ضد القوات الفرنسية لمنع مرور الأسلحة الموجهة إلى الثورة، ليستشهد في سنة 1957 رفقة عبد الحى وعباس لغرور في ظروف مؤلمة، أنظر، العمامرة، نفسه، ص 39، 40.

الوطني بفرنسا من قادة الثورة بالداخل إرسال مسؤول بيّن لهم الطرف الذي يجب التعامل معه¹. فاتصل عبان رمضان بحامد رواجية² وكلفه بمهمة إلى تونس بحكم علاقته بها، وذلك في مارس 1956، الذي اتصل بالوزيرين الباهي الأدغم والطيب المهيري لحكومة بن عمار اللذان شرحا له الوضعية في تونس.

علم رواجية أن هناك مسؤولا عن الثورة يسمى عبد الحلي، الذي اتصل به واتفق معه أن يتعامل بصفة رسمية مع الحكومة التونسية كمثل للثورة. وعلى هذا الأساس قدمه للمسؤولين التونسيين، وقد استحسّن عبد الحلي هذا الموقف من رواجية وعرض عليه البقاء بتونس لتنظيم الجبهة، فاعتذر رواجية على أساس أنه جاء في مهمة محددة³.

وبعد انقضاء المهمة عاد رواجية إلى الجزائر العاصمة وقدم تقريراً عن مهمته التي أوكل إليها إلى عبان رمضان⁴، الذي طلب منه العودة إلى تونس نهائياً ولكن بصفة شرعية ممثلاً للجبهة وجيش التحرير الوطني رفقة آيت حسن⁵ في مكان عبد الحلي. حلّ رواجية بتونس في 12 ماي 1956

1 - نفسه، ص 41، 42.

2 - حامد رواجية، من مواليد تبسة سنة 1918، التحق بحزب الشعب سنة 1944 بعد تخرجه من جامع الزيتونة أشرف على نشرية سرية "صوت الأحرار" سنتي 1946/1947، عضو نشط في المنظمة الخاصة كلف في تسليحها من تونس وليبيا ومصر، انسحب من الحزب حتى اندلاع الثورة، كلف من قبل عبان رمضان بمهمة في تونس، انتقل إلى القاهرة في 1956 ليعمل في الإعلام، ثم عين على رأس البعثة ببغداد من سنة 1958 إلى 1961، وبعد الاستقلال اشتغل في حقل التربية والتعليم إلى غاية التقاعد 1986، أنظر، محمد عباس، رواد الوطنية، شهادات 28 شخصية وطنية، ط2، دار هوم، الجزائر، 2004، ص 280.

3 - مجموعة باحثين، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية 1954-1962، ط.خ، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن 54، الجزائر، 2007، ص 130.

4 - عبان رمضان، ولد سنة 1920 بالقبائل الكبرى، ترك وظيفته العمومية ليتفرغ للنضال الوطني سنة 1945، مناضل في حزب الشعب، اعتقل 1950، وبعد اطلاق سراحه سنة 1955 انضم إلى صفوف جبهة التحرير وأصبح أحد مفكرها، استدرج إلى المغرب واغتيل في ديسمبر 1957 بسبب الخلافات، أنظر، محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة، نجيب عياد، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص 185.

5 - أحد محامي بن بولعيد في قسنطينة، كان ممثلاً لجبهة التحرير الوطني بألمانيا، الذي تعرض لمحاولة الاغتيال على يد "اليد الحمراء" أرسل في مهمة إلى تونس وأوروبا، توفي في تونس سنة 1958، أنظر، مبروك بلحوسين، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر- القاهرة) 1954-1956، ترجمة، الصادق عماري، دار القصة، الجزائر، 2004، ص 228.

فاستقبل من طرف جماعة عبد الحي ببرودة. وفي حقيقة الأمر أن وثيقة الاعتماد عوض أن تصل إلى رواجية لتسلم المهام، وصلت إلى عبد الحي وأرسل نسخة منها إلى قيادة الأوراس يعلمهم فيها بحلول نظام جديد يزاحم النظام القائم، عندها بدأت الأوضاع تتعكر بين الطرفين¹.

ظلت جماعة عبد الحي ترفض التعامل مع جماعة رواجية إلى أن تم عقد مصالحة بينهما من قبل الوردية قتال وعمر بوقصي، أسفر عن تكوين هيئة برئاسة عبد الحي وينوبه رواجية وآيت حسن. ولكن الشيء الذي بقي يعكّر صفوة الهيئة أن أطرافاً - حسب ما يذكره رواجية - من الوفد الخارجي بدأت تحرض تارة عبد الحي وتارة أخرى تحرض رواجية² إلى أن دبرت مؤامرة ضد عبد الحي فقامت السلطات التونسية بحجز الأموال التي جمعوها لصالح الثورة وتم إلقاء القبض على عبد الحي بحجة التعامل مع عناصر موالية للخارج، وبالمقابل تم إطلاق سراح حامد رواجية وآيت حسن بعد تدخل قادة الداخل، وبعدها مباشرة طلب رواجية من السلطات التونسية بإطلاق سراح جميع الجزائريين الموقوفين بما فيهم عبد الحي وجماعته³.

3-2- فترة علي محساس 1956-1957:

في هذه الفترة العصبية من تاريخ الثورة الجزائرية وبعد التناحر بين الجزائريين الممثلين لها في الداخل والخارج، جاء علي محساس⁴ من القاهرة ليحل محل السعيد عبد الحي، أما حامد رواجية ورفيقه طلبا من قادة الداخل تعويضهما لأن مهمتهما بتونس قد انتهت، فكان الجواب بتحويلهما إلى القاهرة وذلك في 18 سبتمبر 1956 حيث عايشا أحداثا منها العدوان الثلاثي على مصر واختطاف طائرة

1 - محمد عباس، رواد الوطنية، مرجع سابق، ص 292، 293.

2 - نفسه، ص 293.

3 - نفسه، ص 294.

4 - علي محساس، من مواليد بودواو سنة 1923، انضم إلى حزب الشعب ليصبح عضوا في اللجنة المركزية 1946-1947، اعتقل سنة 1950 بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، فرّ إلى فرنسا 1952، عمل في فدرالية جبهة التحرير بفرنسا وكان أول مسؤول نشر خلاياها هناك، التحق بالقاهرة سنة 1955 وأصبح مسؤولا سياسيا وعسكريا بالجبهة الشرقية (تونس وليبيا)، عارض قرارات مؤتمر الصومام ودخل في نزاع مع أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، ليأمر أوعمران باعتقاله في تونس، ليتمكن من الفرار إلى ألمانيا، أيد انقلاب بومدين، ثم دخل في صراع معه أدى به الانفصال ليلتجأ إلى فرنسا سنة 1966، أنظر، حربي، مرجع سابق، ص 189.

الزعماء الخمس في 22 أكتوبر. وفي أواخر شهر ديسمبر من نفس السنة عاد رواجية إلى تونس وصادف مجيء الدكتور الأمين دباغين مسؤول الوفد الخارجي الذي اصطحبه رفقة إبراهيم مزهودي¹ إلى طرابلس لزيارة ضحايا التصادم بين جماعة عبد الحفي وجماعة من الاوراس، هذه الزيارة لم تعجب علي محساس باعتباره أصبح ممثلاً للثورة بتونس، لذلك طلب من رواجية مغادرة المنطقة فوراً².

انعقد اجتماع تنسيقي على الحدود الشرقية في 15 ديسمبر 1956 شارك فيه عمارة بوقلاز، وعبد الله بلهوشات، ومسعود بن عيسى، وعمر بن بلعيد، والباهي شوشان، والأزهر شريط، ممثلين عن سوق الأهراس، وسدراتة وخنشلة وتبسة، لإعادة النظر في التنظيم السياسي والعسكري للثورة بعد المستجدات التي تمخض عنها مؤتمر الصومام، وخرجوا بالقرارات التالية:

- عدم الاعتراف بقرارات مؤتمر الصومام بحجة عدم وجود ممثلين عن جميع المناطق الداخلية وممثلين عن الخارج.

- تطهير منطقة تونس بإبعاد جميع العناصر التي سببت الفوضى وعرقلت سير العمل الثوري.

- تعهد لمنطقة سوق الأهراس أداء مهمة التموين بالسلاح للولايات الداخلية.

- تجديد الثقة في المناضل علي محساس للقيام بجميع أعمال الجيش السياسية والعسكرية في الخارج وتمثيل جيش التحرير الوطني³.

لقد كان محساس من أبرز المناصرين لبن بلة في موقفه المعارض لقرارات مؤتمر الصومام، منها فكرة أولوية الداخل على الخارج وأولوية السياسي على العسكري، لأن الطرح سابق لأوانه، وأنه يضر

1 - إبراهيم مزهودي، أصله من النمامشة، التحق بحزب الشعب عندما كان يدرس بالزيتونة بتونس مع الشاذلي المكّي. التحق بجهة التحرير الوطني منذ البداية، أحد مسؤولي الولاية الثانية، أرسل بعد مؤتمر الصومام لمحاولة إعادة النظام إلى منطقة النمامشة، ثم أرسل إلى تونس كمساعد للرائد قاسي (1957-1959)، أنظر، محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010، ص 327.

2 - نفسه، ص 295.

3 - الديب فتحي، عبد الناصر والثورة، مرجع سابق، ص 293، وأيضاً، أنظر نص المحضر، عمار النجار، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص ص 191، 193.

أكثر مما ينفذ، طالما أنه مجرد ثمرة للتنازع على السلطة، فأسبقت الدخول على الخارج تحصيل حاصل، والعمل الثوري سياسي وعسكري في وقت واحد¹.

وقام باستغلال موقعه كقائد للقاعدة الخلفية لجيش التحرير الوطني في طرابلس وتونس من أجل إثارة المواقف الاحتجاجية على مؤتمر الصومام عند قادة منطقة سوق أهراس، الذين اتهموا القيادة التنفيذية الجديدة للثورة بتجاهل خصوصية منطقتهم كقاعدة دعم لوجيستكية هامة، وكانت طموحاتهم تتجه نحو الحصول على وضع تنظيمي شبيه ببقية الولايات التاريخية الست الأخرى، أما قادة الأوراس فقد نعموا على لجنة التنسيق والتنفيذ وتسرعها في تعيين قيادة للولاية الأولى لا تحظى بالقبول في أوساط المجاهدين بالنظر إلى ماضيها السياسي والعسكري.

وفي شهادة للمجاهد سي الطيب بغامي المدعو الطيب زلماطي يسرد لنا وقائع جرت في تونس في مارس 1957 عندما حاولت جماعة الولاية الأولى التفاهم مع جماعة لجنة التنسيق والتنفيذ حول من يقود المسيرة الثورية في تونس الجبهة أم الجيش².

وبعدما لاحت بوادر العصيان على الحدود الشرقية وفي تونس، وقعت مناوشات بين قادة الولاية الأولى في إحدى المزارع التونسية التي كانت مخزنا للأسلحة، فكان الصراع حول من يمتلك أكبر عدد منها، فاستغل بورقيبة الموقف وأمر باعتقال قادة الأوراس ومعهم لغرور مما تسبب في مجابحات بين التونسيين والأوراسيين³، فسارعت لجنة التنسيق والتنفيذ إلى القيام بجهود سياسية في مختلف الاتجاهات فأرسلت العقيد أعمار أوعمران⁴ ومحمد الأمين دباغين لمساعدة كل من إبراهيم مزهودي

1 - محمد عباس، ثوار عظماء، دار هوم، الجزائر، 2003، ص 154.

2 - مذكرات الرائد مصطفى مرادة " ابن النوي "، "شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى 1959-1960"، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص ص 79، 82.

3 - دومينيك فارال، معركة جبال النمامشة 1954-1962، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار القصب للناشر، الجزائر، 2008، ص 170.

4 - عمر أوعمران، من مواليد منطقة القبائل سنة 1919، انضم إلى حزب الشعب، حكم عليه بالإعدام سنة 1945 وأعفي سنة 1946، وبعد ملاحقته من طرف السلطات الاستعمارية فرّ إلى الجبال 1947 وحكم عليه غيابيا وقف مع المصاليين ضد المركزيين في فيفري 1954، نائبا لكريم في قيادة منطقة القبائل في نوفمبر 54 ثم قائدا للولاية الرابعة بعد مؤتمر الصومام، عضوا في

وعمار بن عودة¹، وتقدمت بعروض مختلفة لعلّي محساس، وقامت من ناحية أخرى بإرسال لجنّتين للتحقيق في الأوراس قادهما كل من العقيدين محمدي السعيد² وعميروش ثم تحوّلت لجنة التنسيق والتنفيذ إلى استخدام القوة ضد مخالفيها، وتمكّن أوعمران من إزاحة علي محساس بعدما ألقى عليه القبض وسجنه³، كما تم إلقاء القبض على عدد من أبرز القادة الميدانيين للأوراس وعلى رأسهم عباس لغرور ولزهر شريط اللذين تمت محاكمتهم بتهمة العصيان والتمرد، وتسارعت لجنة التنسيق والتنفيذ في تنفيذ حكم الإعدام عليهما، وهو ما أجبّج روح انتقامية استمرت لفترة طويلة في الأوراس نظرا للسمعة الثورية الكبيرة التي كانا يتمتعان بها في مناطق تبسة، وخنشلة، وسوق أهراس⁴.

المجلس الوطني للثورة من 1956-1962، كلفته لجنة التنسيق والتنفيذ لإخضاع بن بلة وأنصاره لأوامر الجبهة، مسؤولاً عن التسليح والتموين في تونس، ثم عين ممثلاً للجبهة في تركيا سنة 1960. انفصل عن كريم وأيد بن بلة في مؤتمر طرابلس، لينتخب عضواً في الجمعية الوطنية 1962 لينسحب من الساحة السياسية ويصبح رجل أعمال، حربي، مرجع سابق، ص 190، 191.

1 - عمار بن عودة، من مواليد 1925 بعنابة، عضو المنظمة الخاصة 1948، عضو مجموعة 22، مسؤول عن منطقتي قلمة وعنابة عند اندلاع الثورة، حضر مؤتمر الصومام في 1956، أرسل إلى تونس رفقة إبراهيم مزهودي لفرض سلطة لجنة التنسيق والتنفيذ على المنشقين، عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورتها الثانية المنعقدة بالقاهرة في أوت 1957، وفي 1958 أصبح عضواً في لجنة العمليات العسكرية لِناحية الشرق بقيادة محمدي السعيد. بعد تأسيس الحكومة المؤقتة في 1958 عين في وزارة التسليح والتموين، شارك في المرحلة النهائية لمفاوضات إيفيان، أنظر، ولد الحسين، مرجع سابق، ص 76، 77.

2 - محمدي السعيد، من مواليد 1912 بأربعاء ناث إرائن بتيزي وزو، ضابط صف سابق في الجيش الفرنسي، انخرط في الجيش الألماني ودخل في مصالح الاستخبارات، ألقى بالمظلة في تونس كعميل لألمانيا في 1943، مساعد لكريم بلقاسم في الولاية الثالثة، شارك في مؤتمر الصومام، عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، خلف كريم في 1956 على رأس الولاية 3، متقلداً رتبة عقيد، استدعي إلى تونس ليقود في أبريل 1958 لجنة العمليات العسكري لِناحية الشرق، ولفشله في تأدية مهامه عزل من منصبه، أعيد تعيينه في مهامه في 27 أوت 1961 عند تشكيل الحكومة المؤقتة الجديدة برئاسة بن يوسف بن خدة، وعند بداية الأزمة في 1962 انضم إلى بن بلة، وتوفي في 6 ديسمبر 1994. ولد الحسين، نفسه، ص 317.

3 - يذكر الرائد الطاهر سعيداني أن محساس تعرض إلى محاولة اغتيال من طرف اوعمران، فاتصل هذا الأخير بالحكومة التونسية وعقد معها اتفاقاً ينص على تنحية محساس، لمعرفة التفاصيل أنظر، مذكرات الرائد الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 158، 159.

4 - عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 165، 167، وحسب شهادة عمار بوجلال بأن لغرور حاول القيام بمصالحة لتقليص الخلافات بين قادة الولاية الأولى في اجتماع تحت رئاسته، حيث فتح أحدهم النار على المشاركين لكسر كل محاولات المصالحة وتكريس الخلافات، وفي محاولة أخرى منه لخلق وضعية قام لغرور بنصب كمين لِقافلة عسكرية فرنسية داخل التراب التونسي في منطقة تلابت بالقصرين، مما أدى إلى توقيفه من طرف السلطات التونسية

وفي تقرير مطّول لعبان رمضان موجه من لجنة التنسيق والتنفيذ إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية في أوت 1957 بالقاهرة شرح فيه أزمة محساس وتداعيتها في تونس بحيث بدت هذه التصرفات تقلق جبهة التحرير الوطني وحتى السلطات التونسية، مما أدى إلى تحرك البعثة الخارجية بالقاهرة وبتونس، فوجّهت لجنة التنسيق والتنفيذ رسالة إلى الحكومة التونسية، وإرسال أوعمران إلى تونس وقام بعزل محساس الذي تمكن من الفرار، وانتهت القضية بمحاكمة عسكرية، حكمت بالإعدام على اثنين منهما غيايبا وهما محساس وعمر بن بولعيد¹، فاضطر محساس إلى الانسحاب والاشتغال بتموين الثورة بالسلاح من المشرق العربي ومن أوروبا، وهي المهمة التي بقي يشتغلها إلى غاية الاستقلال.

3-3- لجنة التنسيق والتنفيذ تستقر بتونس 1957:

في سنة 1957 وبعد تدهور الأوضاع الأمنية في الجزائر العاصمة بسبب إضراب 8 أيام أو ما اصطلح على تسميته بمعركة الجزائر الكبرى²، قررت لجنة التنسيق والتنفيذ الهجرة نحو تونس، واتخذ القرار الأعضاء الخمسة، فرحل أربعة وألقي القبض على العربي بن مهيدي في 23 فيفري 1957، الذي أعدم ليلة 3 مارس من نفس السنة، وحرصا منهم على الوصول إلى الخارج، قرروا الانقسام إلى مجموعتين، عبان رمضان وسعد دحلب توجهوا نحو المغرب ومنه إلى تونس، وكريم بلقاسم³ وبن يوسف

ليسلم إلى لجنة.ت.ت، أنظر، عمار بوجلال، حواجز الموت 1957-1959، الجبهة المنسية، ترجمة: زينب قبي، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.ن.54، 2010، ص 49.

¹ - Rapport du C.C.E au C.N.R.A ,Revue NAQD, N° 12, Printemps / Eté, 1999, PP194,195.

² - قرر أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ شن إضراب لمدة 8 أيام يمتد من 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957، فقام جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر بوضع خطة مضادة لاحتواء المقاومة الجزائرية وتم تعيين الجنرال ماسو Massu قائد قوات المظليين والعقيد Godart مسؤولا عن منطقة القصبة، ونتيجة لتصعيد عمليات القمع وتشديد الخناق، قرر أعضاء اللجنة بمغادرة الجزائر إلى أن تستقر الأوضاع، أنظر، سعد دحلب، مهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص ص 46، 56، وأيضا، بوحوش، مرجع سابق، ص 463.

³ - كريم بلقاسم من مواليد 22 ديسمبر 1922 بذراع الميزان، انخرط في حزب الشعب في 1945 أصبح مسؤول الحزب بمنطقة القبائل، التحق بالقيادة الخماسية التي أعدت للثورة، قائدا للمنطقة الثانية، ثم بعدها تولى مهام متعددة وزير الدفاع فالخارجية فالداخلية في الحكومة المؤقتة، قاد الوفد التفاوضي في محادثات إيفيان، وبعد الاستقلال دخل معترك آخر حيث كوّن معارضة ليغتال في أكتوبر 1970 بألمانيا، أنظر، Stora,Op.cit, PP 329,330.

بن خدة اتخذتا طريقهما نحو الشرق، وفي طريقهما رافقهما بن طوبال إلى تونس حيث التقوا في صيف نفس السنة، ثم التحق بهم عبد الحفيظ بوصوف الآتي من المغرب¹.

اجتمعت لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس من 25 إلى 29 أكتوبر 1957 لدراسة الأوضاع السياسية والعسكرية والدبلوماسية وخرجت بتصريح تناولت فيه نقاط تتعلق بشروط المفاوضات بين الجزائر وفرنسا وبالاعتراف سلفا باستقلال الجزائر، وبأوضاع الحرب التحريرية وشمال إفريقيا وتضامن الشعوب، وفتح واجهة صحراوية للعمليات العسكرية لمنع عمليات استنزاف ثروات الجزائر².

كما أشرنا سابقا أرسلت لجنة التنسيق والتنفيذ العقيد عمر أوعمران في نهاية سبتمبر 1956 لضبط الأمور في تونس، فقام باعتقال محساس وتم وضعه تحت الإقامة الجبرية لمعارضته لمقرارات الصومام وتحريض قادة الجبهة الشرقية (الولاية الأولى والقاعدة الشرقية) على عدم الاعتراف بها، الذي تمكن من الهروب متهما لجنة التنسيق والتنفيذ بمحاولة تصفيته جسديا، وبمساعدة محمود الشريف تمكن أوعمران من إزاحة عبد الحفي التي كانت تصفه السلطات التونسية بأنه دولة داخل دولة، وبالتالي بدأت اللجنة تبسط سيطرتها على تونس³.

¹ - صالح بلحاج، أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956-1965، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 16، 17.

² - " بيان لجنة التنسيق والتنفيذ"، المجاهد، العدد 11، 1957/11/01، ص 1-16.

³ - العقيد الطاهر زبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات ANEP، 2008، ص 167، و يذكر خالد نزار في كتابه بأن لجنة التنسيق والتنفيذ منذ تركزها في تونس وجدت نفسها في مواجهة وضع فوضوي يعود إلى انقلاب عسكري وعدم وجود قيادة شرعية قوية، أوعمران وكريم خصصوا وقتا كبيرا لفرض الاعتراف بمبادئ الصومام، العمل الانشقاقى لأحمد بن بلة ومؤيده علي محساس، اللذان تسلفا قيادة أركان الأوراس ضد لجنة التنسيق والتنفيذ، وكذا أنظر، خالد نزار، الجزائر، يوميات الحرب 1954-1962، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص 108.

ثانيا: علاقة الثورة الجزائرية بالمغرب:

1- أهمية المغرب بالنسبة للجزائر:

1-1- تطور العلاقات الجزائرية المغربية:

كان الجزائريون يتتبعون تطورات ما يحدث بالجزائر، فهم يرون في التيار المصالي خلال هذه المرحلة الطموح لاستقلال الجزائر فالمغرب الكبير، وساهم في رواج هذه الأفكار عودة بعض الجزائريين المهاجرين من فرنسا واستقرارهم في المدن المغربية، متشبعين بأفكار مصالي الحاج من خلال حضورهم لاجتماعات الحزب ومواظبتهم في قراءة جرائدها مثل "المهاجر الجزائري" Emigré algérien و"النجمة الجزائرية" l'Etoile algérien. وبعد وصول أصداء فوز حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الانتخابات البلدية في أكتوبر 1947، أسس الجزائريون فرع للحزب بوجدة التي اعتبرته التقارير الفرنسية العسكرية جبهة موحدة ضد فرنسا في شمال إفريقيا. ضم في صفوفه التجار الصغار والحرفيين، كان ينشط في خليتين تحت غطاء حركة كشفية وجمعية رياضية، ضمت الخلية الأولى دالي مصطفى (معلم)، خليل (خياط)، محمد ديب (اسكافي)، بن عبد سي قدور (تاجر)، أما الخلية الثانية والتي اتخذت من متجر قايد سليمان مقرا لها، كانت تضم حربوش (مترجم)، أمسالي (تاجر)، زيادة على نشر أفكار حزب الشعب كانت تنسق جهودها مع مناضلي حزب الاستقلال، إلا أنها اكتشف أمرها من طرف السلطات الفرنسية¹.

ومن جهة أخرى قام الحزب الشيوعي بالمغرب (يتحوّل بعد سنة 1946 إلى حزب شيوعي مغربي) منذ سنة 1943 بدعاية كبيرة في الأوساط المعوزين بوجدة، مستعملة جريدة المساواة Egalité منبرا لنشر أفكارها، كان هناك تنسيق بين الحزبين الشيوعيين الجزائري والمغربي، خاصة وأن مناضلي الحزب فرنسيين من أصول جزائرية كانت تنشط في الحزب الشيوعي المغربي مثل ليون روني سلطان René Soltane وهنري بوني Henri Boné. وجدت جريدة الحرية la Liberté لسان حال الحزب

¹ - أمطاط، الجزائريون في المغرب، مرجع سابق، ص 322، 323.

الشيوعي الجزائري لها صدى في وجدة، بحيث أصبحت توزع بعد منع جريدة المساواة التي أصبحت تقلق سلطات الحماية، ومع مرور الوقت تمّ حضر نشاطات الأحزاب الشيوعية بوجدة لصالح استمرار نشاط حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية¹.

انساق الجزائريون وراء تيار مصالي الحاج ووحّدوا الجهود مع حزب الاستقلال، وقدم بعضهم للوطنيين المغاربة مقرات الاجتماع، وقام آخرون بجمع الاكتتابات من المغاربة والجزائريين وأرسلوها إلى الجزائر، وظلت مدينة فاس الوحيدة التي كان غالبية الجزائريين ينتمون إلى حزب الاستقلال، وباقي المدن ظلوا متعاطفين معه. ومع بداية الخمسينات أصبحت وجدة معقل حزب الاستقلال بخلاياه العديدة ومدارسه الحرة، بحيث برزت قوته في احتفالات عيد العرش سنة 1951 التي شارك فيها الجزائريون إلى جانب المغاربة، كما في مظاهرات فيفري 1952 تضامنا مع تونس بعد مقتل فرحات حشاد².

ومما يبرز العلاقات الجزائرية المغربية الأخوية أنه في حدود سنة 1930 لعب الفقيه الحاج محمد بن فرج السكوتي الزناقي (ت. 1964) دورا رياديا في الحركة الوطنية بمنطقة فجيغ والجزائر، باعتباره زعيما سياسيا وعالما سلفيا ومصلحا اجتماعيا، وبعد أن مثّن اتصالاته مع قادة الحركة الإصلاحية بالجزائر عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، رجع الشيخ السكوتي سنة 1942 إلى المغرب وهو مشبع بأفكار الحركة الإصلاحية الجزائرية، وبفضله عرفت الحركة الوطنية المغربية إشعاعاً³.

1 - محمد أمطاط، الجزائريون المسلمون بالمغرب بين سنتي 1943-1962، من الحماية إلى الاستقلال، إشكالية الزمن الراهن، ط1، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 133، تنسيق: محمد كنيب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2006، ص 28.

2 - نفسه، ص 29.

3 - سعد يوسوفي، القواسم الحضارية المشتركة بين المغربين الأوسط والأقصى عبر التاريخ إلى حدود سنة 1956، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، ط1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2017، ص

لقد نسجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عدة اتصالات بالمنظمات السياسية في شمال إفريقيا امتثالاً لمبدئها المنادي بضرورة وحدة الشمال الإفريقي، لذلك واصلت اتصالاتها بالأحزاب المراكشية كحزب الاستقلال المراكشي وحزب الوحدة المغربية، وكانت تربطهما علاقات صداقة إلى درجة أن هذه الأحزاب والهيئات السياسية المغربية قامت بتكليف الفضيل الورتلاني¹ بعدة مهام سياسية خارجية سنة 1951، إذ كلفه كل من علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال ومحمد المكي الناصري رئيس حزب الوحدة المغربية بجلب التأييد والعون من بعض الدول العربية والإسلامية لمنع محاولة فرنسا خلع السلطان محمد الخامس².

وتجدر الإشارة أن علال الفاسي كانت له إسهامات فكرية وأدبية في جريدة البصائر حول شخصيات مغربية كان لها دور ريادي في الحركة السلفية المغربية ومن الأمثلة على ذلك الشيخ محمد العربي العلوي بعنوان "علم من أعلام النهضة الإسلامية" يكشف في هذه المقالة عن بعض نواحي عظمة هذا الإمام الفقيه³.

تفاعل الفضيل الورتلاني مع القضايا السياسية للمغرب وكان مطلعاً على الوضع وهذا الاهتمام انطلاقاً من أدبياته ونسوق في ذلك رسالتين أرسلهما سنة 1955، الأولى موجه إلى السلطان محمد الخامس بعنوان "إلى مولاي محمد بن يوسف سلطان مراكش، في ذمتكم أمور أربعة خطيرة" تضمنت الرسالة نصائح موضوعية مؤسّسة، والرسالة الثانية موجهة إلى رئيس الحكومة المغربي محمد البكاي

¹ - من مواليد 6 فيفري 1900 ببني ورتيلان، تتلمذ على يد عبد الحميد بن باديس، وأحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين 1931، أسس 30 مدرسة وناديا بفرنسا لنشر الدعوة الإصلاحية، كما أسس مكتبا للجمعية بالقاهرة، وكان له الفضل في تأسيس البعثات الأولى من الطلبة الجزائريين إلى المشرق العربي، وفتنة اليمن سنة 1947، غادرها إلى لبنان ومنها جاب بلدان كثيرة، ثم عاد إلى القاهرة 1952 ليواصل نضاله، بعدها أرسل إلى تركيا لتمثيل جبهة التحرير الوطني، وفي سنة 1959 مرض إلى أن وافته المنية في 12 مارس 1959 بأنقرة، ثم نُقل جثمانه إلى الجزائر في مارس 1987، أنظر، الفضيل الورتلاني، الجزائر النائرة، ط4، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص ص 5،6.

² - سعاد يوسوفي، مرجع سابق، ص 120، 121.

³ - البصائر، العدد 30، السنة 2، 5 أبريل 1948، ص ص 6، 7.

بعنوان "رسالة من الورتلاني إلى حكومة مراكش الحرة"، يحذّر فيها الحكومة المغربية من دسائس الاستعمار وغدره وطالبها بضرورة الاحتراس من أساليبه الملتوية، وأكدّ على وحدة المغرب العربي¹.

كما اعتبر حمزة بوكوشة (1909-1994) عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تحرر المغرب وتونس بقي ناقصا إلى حين التحاق الجزائر بركب الدول المستقلة، في مقال في جريدة البصائر بعنوان " ما بعد استقلال المغرب وتونس إلا استقلال الجزائر" ذكر بأن استقلال أي قطر من القطرين - تونس والمغرب- دون استقلال الجزائر فهو استقلال منقوص مهدد من جوانبه².

ومن صور التضامن الجزائري مع محمد الخامس على إثر عزله، أصدر محمد خير الدين³ نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتوى تلزم على المغاربة طاعة سلطانهم، ولقيت هذه الفتوى ترحيبا كبيرا في المغرب⁴، وبعد إطلاق سراحه في نوفمبر 1955، سافر وفد من الجمعية مكون من العربي التبسي وأحمد توفيق المدني ومحمد خير الدين وعبد اللطيف سلطاني لتهنئة الملك، وفرصة لتبادل الأفكار مع النخبة السياسية والعلمية المغربية⁵.

1 - للمزيد، أنظر، الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للنشر، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص ص 221، 222.

2 - البصائر، العدد 359، السنة 8، 23 مارس 1956، ص ص 1 و5، كما كانت له رحلة علمية إلى المغرب زار فيها عدة مدن منها فاس والرباط والدار البيضاء وغيرها وتفقد جامعاتها ومؤسساتها العلمية وأطلع على برامجها، كما التقى ببعض العلماء أمثال إبراهيم الكتاني وأبا بكر بن العنابي المعافري ومحمد بن العربي العلوي وغيرهم، أنظر، حمزة بوكوشة، أربعون يوما في المغرب الأقصى، البصائر، العدد 31، السنة 2، 12 أبريل 1948، ص 3.

3 - من مواليد بسكرة سنة 1902 وبعد تلقيه العلم هاجر الى جامع الزيتونة بتونس سنة 1925، كلّفه الشيخ بن باديس بتنشيط الحياة الثقافية بالزيبان، من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين 1931، شارك في تكوين فرقة كشفية بمدسة التربية والتعليم برئاسة العربي بن مهدي، وفي سنة 1947 أشرف على تأسيس معهد بن باديس، كانت له نشاطات سياسية كثيرة في الثورة، مبعوث من طرف عبان رمضان لتمثيل الجبهة بالمغرب، عضوا في المجلس الوطني للثورة سنة 1961، بعد الاستقلال رشّح لأول مجلس تأسيسي، توفي سنة 1992، ينظر، مقالتي، قاموس، مرجع سابق، ص 253، 254.

4 - محمد بن ساعو، تجليات العلاقات الجزائرية المغربية عند الإصلاحيين الجزائريين، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، ط1، م.س.ق.م.أ.ج.ت، الرباط، المغرب، 2017، ص 385.

5 - البصائر، العدد 342، السنة 8، 25 نوفمبر 1955، ص 4.

وفي إطار تدعيم الثورة في الخارج حاولت جبهة التحرير الوطني تمتين العلاقة التي تربط الحركتين الإصلاحيتين الجزائرية والمغربية بالبلاط الملكي، عيّنت الجبهة محمد خير الدين ممثلاً لها في المغرب، ونظراً للحظوة التي اكتسبها لدى السلطان محمد الخامس، وضعت كل التسهيلات للجزائريين من حيث التدريب والعلاج وجمع الأموال والاتصال وغيرها.

ولما اشتد الخناق على حرية الشعب المغربي تم تشكيل شبكة لتنسيق عملية الكفاح المسلح بين الجزائر والمغرب سنة 1952، حيث قام ضابطان من الريف المغربي وهما الهاشمي الطود وعبد السلام الطود ومحمد حمادي عبد العزيز اللذان كانا يربطان تواصلهما بممثلي حزب الشعب الجزائري لإعداد عمل ثوري موحد ومنسق، بإصرار من محمد بن عبد الكريم الخطابي، وتنفيذا لهذه المهمة قام علال الفاسي مع إخوانه الجزائريين بالقاهرة بوضع إستراتيجية في إقامة مراكز التدريب والتموين والعمليات العسكرية بالمغرب، ومن أشهرها المركز الرئيسي للتدريب بالقرب من الناظور تحت إشراف العباسي مسعود وعبد الله الصنهاجي¹.

إن أبرز ما يوضح مظاهر التأزر بين الجزائر والمغرب هو انتقال وانتشار مبادئ وأفكار الحركة الإصلاحية الجزائرية في مدينة وجدة وغيرها، ولهذا انتهجت الإدارة الفرنسية بعد تنصيب الجنرال دارلانج (القائد العام الفرنسي في الجزائر) عملية التفرقة لمحاربة القبائل المغربية التي ساندت وتضامنت مع الجزائريين، واستمرت في منع القبائل الجزائرية من اللجوء إلى طلب مساندة القبائل المغربية حتى لا يشكلوا قوة ضد القوات الفرنسية².

إن فكرة العمل المغاربي الموحد لدى أحمد بن بلة³ نتجت من رغبته في توحيد الكفاح المغاربي خاصة أثناء توليه إدارة المنظمة الخاصة، حيث أوفد بن بلة وبمبادرة من الأمين دباغين إلى المغرب

1 - سعاد يوسوفي، مرجع سابق، ص 121.

2 - نفسه، ص 123.

3 - من مواليد 25 ديسمبر 1918 بمغنية، انضم إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1945، ترأس المنظمة السرية سنة 1949، اعتقل 1950 بعد حادثة بريد وهران، فر من السجن في مارس 1952 ليلتحق بالقاهرة مسؤول التسليح مع الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، اعتقل مع رفقائه في عملية اختطاف الطائرة، عيّن وزيرا في الحكومة المؤقتة ثم نائبا لرئيس الحكومة في

الأقصى ليلتقي بمناضلي حزب الاستقلال لمناقشة مساعي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية واقتراحا حول العمل المغاربي المسلح، وفي نفس الوقت لإقناعهم بضرورة الإسراع لتجسيد المشروع على أرض الواقع، وهذا بدعم المغرب الأقصى وتعاونه مع مقترحات حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لتطبيق العمل المشترك المغاربي¹.

ومن المواقف الإيجابية للتضامن المغربي مع الثورة الجزائرية ما ذكره أحد المناضلين بشأن مساعدة محمد بن عبد الكريم الخطابي للثورة الجزائرية عسكريا، حيث قدم للجزائر عددا من الخبراء العسكريين لم يد المساعدة للثوار الجزائريين، وقد أعطى مثالا عن هؤلاء محمد بن حمادي العزيز الذي حضر إلى الجزائر خلال السنة الأولى من اندلاع الثورة.

2- ميلاد قاعدة جبهة التحرير الوطني بالمغرب وتشكيل جيش تحرير المغرب العربي:

بمناسبة ذكرى 20 أوت 1955، تشكلت لجنة مشتركة مكونة من القيادة المركزية لجيش التحرير المغربي وأحمد بن بلة ومحمد بوضياف²، وعقدت أول اجتماع لها في تطوان بمنزل حسن بن عبد الله (حسن صفى الدين)، بحثت موضوع إعلان وحدة المغرب العربي عبر اجتماعات متواصلة

العهدتين الثانية والثالثة، أول رئيس للجمهورية الجزائرية بعد الاستقلال، انقلب عليه هواري بومدين في 19 جوان 1965، بعد 1980 اختار المنفى إلى غاية 1989، فعاد إلى الجزائر، وتوفي في 12 أبريل 2012، ينظر، حربي، الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 190.

¹ - جمال الدين عمراوي، محمد بن عبد الكريم الخطابي من ثورة الريف المغربية إلى دعم الثورة الجزائرية 1923-1954، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، م.س.ق.م.أ.ج.ت، المغرب، 2017، ص 276.

² - من مواليد 23 جوان 1919 بالمسيلة، ناضل في حزب الشعب ليصبح مسؤولا عن المنظمة الخاصة بقسنطينة، اختطف مع المجموعة في أكتوبر 1956، وسجن وبقي في السجن إلى غاية الاستقلال، عين وزيرا للدولة في الحكومة المؤقتة الأولى والثانية، ثم نائبا لرئيس الحكومة الثالثة، كان من المعارضين لنظام بن بلة ثم بومدين، اختار المنفى إلى غاية 1992، عاد إلى الجزائر رئيسا للمجلس الأعلى للدولة، اغتيل في 29 جوان من نفس السنة، مجموعة باحثين، كتاب مرجعي عن الثورة، مرجع سابق، ص 63.

بالمغرب ومدريد ثم القاهرة، ولم تتمكن من الوصول إلى أية نتيجة بخصوص العديد من القضايا، ما عدا اتفاق على إعلان تأسيس جيش تحرير المغرب العربي¹.

فبعد تشكيل الخلايا الأولى لجيش تحرير المغرب العربي بدأت التدريبات لتخفيف العبء على المدن والقرى²، وتمت عملية اليخت دينا " العروسة " وهي أول عملية مشتركة للتزود بالسلاح³ قبل تأسيس اللجنة المشتركة العامة التي تضم عن الجانب الجزائري أحمد بن بلة ومحمد بوضياف، وعن الجانب المغربي الدكتور عبد الكريم الخطيب والحسين برادة والسعيد بونعيلات وحسن بن عبد الله والغالي العراقي، وأما اللجنة الميدانية تتكون من محمد بوضياف، عبد الله الصنهاجي، وعباس المسعدي⁴.

وبعد انطلاق جيش التحرير في العمليات العسكرية على الجبهة الجزائرية المغربية بالمناطق الريفية في 2 أكتوبر 1955 كما تم الاتفاق عليه، تضافرت جهود أبناء المناطق الريفية، حققوا عدة انتصارات ألحقت خسائر كبيرة بالقوات الفرنسية سواء بمناطق وهران وتلمسان سيدي بلعباس وسعيدة والبيض والحدود الجزائرية المغربية، أو بمناطق الريف والأطلس المتوسط، وانعدمت المقاومة الفرنسية بالناظور بعد المعركة الكبرى التي دار رحاها في 4 أكتوبر 1955، رغم تدخل الطيران

¹ - الغالي العراقي، ذاكرة نضال وجهاد، إعداد: أحمد نشاطي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص 148.

² - تم فتح مدرسة الإطارات لتكوين جيش تحرير المغرب العربي في 18 جوان 1955 بجنان الرهوني التابع لمصلحة الأملاك الإسبانية على بعد 3 كلم من مدينة تطوان، أشرف عليها العربي بن المهدي ونذير بوزار - جزائري الأصل مغربي المولد- وقاما على تدريب الجنود وتكوينهم في حرب العصابات واستعمال الأسلحة والتخطيط للعمليات العسكرية، وبدأت بـ70 طالبا ليرتفع العدد إلى 250، منهم لاجئون سياسيون، وقد تخرج على أيديهما فصائل مثلت جيش التحرير المغربي، للمزيد أنظر، عبد الرحيم الوردغي، ترجمة وتحقيق كتاب عن تاريخ الحقيقي لجيش التحرير الوطني المغربي: 1956-1955، دار أبي رراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2008، ص 23.

³ - يذكر السيد غازي عبد السلام أن أول سلاح اشترى للثورة كان من مال محمد بن عبد الكريم الخطابي، زيادة على اعانته للطلبة الجزائريين بمصر، أنظر، عبد السلام غازي، مقابلة في منزله بالقنيطرة بالمغرب، بتاريخ 18 ديسمبر 2017.

⁴ - الغالي العراقي، العلاقات الجهادية بين الثورتين المغربية والجزائرية، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، 2004، ص 162.

الفرنسي¹، جعلت الحكومة الفرنسية تعيد النظر في سياستها، فتحولت السياسة الفرنسية من التصعيد والقمع إلى التفكير والبحث عن طرق للحل السياسي، فقررت إرجاع الملك محمد الخامس.

لم يعمر نشاط مكتب المغرب العربي كثيرا بسبب دخول تونس في المفاوضات مع السلطات الفرنسية حول الاستقلال، والذي اعتبره بن عبد الكريم الخطابي منافيا لأخلاقيات ومبادئ المكتب، بعدها التقى علال الفاسي ولأول مرة مع نخبة من شباب الجزائر الفارين من فرنسا، ثم تجدد اللقاء سنة 1953 مع بن بلة بهدف وضع مشروع موحد للعمل العسكري في المغرب والجزائر، فأصبح مشكلة السلاح من أولويات المغاربة والجزائريين، فتم الاتصال عبد الكريم الفاسي (مسؤول حزب الاستقلال) بالدكتور حافظ إبراهيم في مدريد، ليلتحق بهما عبد الرحمن اليوسفي، اشترى حافظ إبراهيم من ماله الخاص، وحصل بن بلة وعودا من مصر بتقديم الأسلحة للثورة الجزائرية².

وفيما يخص مناطق التدريب فقد تم الوصول إلى استعمال منطقة شمال المغرب كقاعدة خلفية وأساسية للمقاومة المغربية والجزائرية، بعد اتصالات بين عبد الكريم الفاسي والسلطان محمد الخامس للاتصال بالسلطات الاسبانية في تيطوان للسماح باستعمال أراضيها للتدريب³.

غض الإسبان الطرف عن تأسيس جيش تحرير المغرب العربي وإقامة قواعد لوجيستكية تحت حمايتهم لحماية مصالحها خصوصا وأنها أصبحت تعيش في عزلة دولية بسبب نظامها الدكتاتوري، لكن السلطات الفرنسية وبعد تعيين بوايي دولاتور Boyer de la Tour على رأس الإقامة العامة

1 - أذاع جيش التحرير المغربي بيانا دعا فيه فرنسا والمجتمع الدولي بمراجعة مواقفها من قضية المغرب العربي، وأرفق البيان بإحصائيات للخسائر التي منيت بها فرنسا، ففي الجزائر تم إحراق 20 مزرعة للمعمرين وقتل 3 ضباط و209 جندي و31 مدنيا و36 جريحا، وفي المغرب قتل ضابطان و156 جندي وتحطيم 4 طائرات وغنم ذخيرة وعتاد، أنظر، الغالي العراقي، مرجع سابق، ص 145، وأنوار أصبان، محطات من الكفاح المغربي الجزائري المشترك ضد الاستعمار، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، ط1، م.س.ق.م.أ.ج.ت، الرباط، المغرب، 2017، ص41.

2 - أمطاط، الجزائريون في المغرب، مرجع سابق، ص 327.

3 - نفسه، ص 328.

بالرباط في سبتمبر 1955 رأى في استقرار الجزائريين والمغاربة في المنطقة الشمالية الاسبانية خطرا إذا استمر النزاع الاسباني الفرنسي في المغرب¹.

وبالتالي أصبحت المنطقة كما ذكرها عبد الكريم الخطيب² مأوى للاجئين الجزائريين والمغاربة على السواء³، ومنذ مجئ محمد بوضياف والعربي بن مهيدي بتطوان ربطا علاقات مع المقاومة المغربية، وقد تجسّد التنسيق بين الطرفين في تأسيس "لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي" بتطوان، وضمت كل من عبد الكريم الخطيب، حسن صفحي الدين، سعيد بونعيلات، الغالي العراقي، عبد الرحمن اليوسفي، وحسين برادة، ممثلين للجانب المغربي، في حين مثّل الجانب الجزائري محمد بوضياف، أحمد بن بلة، محمد خيضر، وحسين آيت أحمد، وتفرعت عنها لجنة محلية اتخذت من مدينة الناظور مقرا لها، وفي هذا الإطار أكّد عبد الرحمن عبد الله الصنهاجي في شهادته أنه بتاريخ 6 جوان 1955 توجه إلى مدينة الناظور في إطار جولة استطلاعية بهدف إيجاد مركز لتكوين جيش التحرير، التحق بنا العربي بن المهيدي المدعو أحمد بن عبد القادر الوجدي، ومحمد بوضياف المدعو علي الدريدي، وكوّنا لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي ووضعا ميثاقها الأساسي الذي صودق عليه من

1 - نفسه، ص 328.

2 - من مواليد 2 مارس 1921 بمدينة الجديدة، من أب جزائري هو الحاج عمر الخطيب، درس الطب بالجزائر العاصمة، وتخرج منها سنة 1945، فالتحق بباريس وتخرج طبيبا جراحا سنة 1951، كانت له ارتباطات بجمعية شمال إفريقيا المسلمين في الجزائر وفرنسا ورجال الحركة الوطنية المغاربية، والمؤسس حزب العدالة والتنمية بالمغرب، ويعتبر من مؤسسي جيش تحرير المغرب العربي، الذي نعتته جريدة السعادة باسم "الفقيه الترجمان الشريف سيدي الحاج عمر الخطيب الجزائري"، وقدمت ترجمة لحياته منذ ولادته بالجزائر في 1880 ودخوله الى المغرب سنة 1902، ووظائف الترجمة ومراقبة الاحباس التي شغلها في حياته، أنظر، محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 235.

3 - يذكر شوراق حمدون في شهادته أنه تم إحداث أكثر من 12 مركزا على طول الخط الرابط بين وجدة وأحفير وبني أدرار والسعيدية لإيواء عناصر جبهة التحرير الوطني، يعودون بعد شهرين محلين بالمؤن والأسلحة والأدوية، الذاكرة الوطنية، م.س.ق.م.أ.ج.ت، الرباط، عدد خاص، 2004، ص 233.

الطرفين بالإجماع¹، وفي هذا الصدد ذكر بوضياف ثلاث محطات أساسية في علاقة المقاومة الجزائرية بالمغربية، منذ أول لقاء جرى بين قادة الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية في أوت 1954².

اعتبر اللقاء الأول بمعية بوضياف وابن مهدي بهدف ربط الاتصال والبحث عن التعاون، حيث انتقلا إلى وجدة ثم الناظور فتطوان وتقابلا مع أحمد زياد المسؤول المغربي عن المقاومة³ وأما اللقاء الثاني تجدد بعد اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954 لتقوية الصلة والبحث عن الأسلحة⁴، فاتصلا بالمقاومين المغاربة بتطوان وباللاجئين الجزائريين، ثم اللقاء الثالث في فيفري 1955 بالناظور بهدف البحث عن مكان إنزال السلاح وكيفية توزيعه⁵.

أما عن اللقاءات التي تمت بين القيادتين الجزائرية والمغربية يقول في ذلك الطيب الثعالبي⁶: "عندما طلبني محمد بوضياف أن ألتحق بالجهة المغربية، وصلت إلى مدينة الناظور ووجدت تنسيق

¹ - زينب حمودة، المغرب والجزائر: كفاح مشترك من أجل الاستقلال، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، م.س.ق.م.أ.ج.ت، الرباط، المغرب، 2017، ص 66، 76.

² - حول المهمة التي كُلف بها محمد بوضياف في إمكانية الحصول على السلاح من الجهة الشرقية المغربية والعمل على فتح جبهة قتالية على طول جبال الريف والأطلس المتوسط، موجودة في تقرير حرره بوضياف بخطه، ووجهه إلى أحد المقاومين المغاربة من الناظور يدعى حمدون شوراق، ينظر، زكي مبارك، أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية، ط1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2007، ص ص 131، 134.

³ - تبرز عدة شهادات أن علال الفاسي هو الذي وجه محمد بوضياف إلى الاتصال مع أحمد زياد المسؤول عن تأطير اللاجئين من الجنوب بتطوان، وأن الطريس رئيس حزب الإصلاح هو الذي حصل من السلطات الإسبانية لبوضياف على بطاقة الإقامة في المنطقة الخليفية، بصفة لاجئ ومن جنوب المغرب، أنظر، لمياء ثابت، الوحدة المغاربية في ذاكرة الحركات الوطنية " الجزائر والمغرب نموذجاً"، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، ط1، م.س.ق.م.أ.ج.ت، الرباط، المغرب، 2017، ص 161.

⁴ - ومن بين الردود نذكر محمد العربي بن المهدي قائد المنطقة الخامسة بحيث قال: "إن لم يأتينا سلاح في أقرب وقت فسفنى حتماً"، أنظر، لمياء ثابت، نفسه، ص 162.

⁵ - حول عمليات جلب الأسلحة أنظر شهادة شوراق حمدون أحد عناصر المقاومة المغربية ورئيس مكتب حزب الإصلاح الوطني بمركز رأس الماء بمدينة بركان، مجلة الذاكرة الوطنية، مرجع سابق، ص ص 234، 246.

⁶ - الطيب الثعالبي المدعو سي علال، من مواليد سنة 1923 بالحروش ولاية سكيكدة، ناضل في حزب الشعب الجزائري رفقة زيغوت يوسف وعبان رمضان، سجن مرتين بين 1945-1948، تولى مسؤولية الكشافة الإسلامية، كلف عشية اندلاع الثورة بعدة مهام منها محاربة المصاليين بتلمسان، كلفه بن مهدي في مهمة التسليح في المغرب، كما عمل مساعدا لبوضياف ثم مسؤولا عن فدرالية جبهة التحرير بالمغرب بين 1956-1957، وعين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية بين 1956-1962،

الكفاح المسلح مع المغاربة هو العمل على استقبال السلاح والبحث عنه، والاجتماعات في الناظور وأحيانا أخرى في تطوان عندما تحين عملية عملية إنزال الأسلحة ثم عملية تقسيم الأسلحة الآتية من الشرق واسبانيا إلى الناظور بين الجزائر والمغرب"¹.

عين في 1957 مشرفا على مكتب الصحافة والإعلام بالقاهرة، وتولى مسؤولية فدرالية الجبهة في تونس بين 1958-1962، وبعد الاستقلال عمل في سلك التعليم ثم مستشارا في وزارة العمل، ومازال على قيد الحياة، أنظر، شهادة الطبيب الثعالبي، مراحل التضامن المغربي مع الكفاح المسلح بالجزائر، جيش التحرير المغاربي 1948-1955، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 12/11 ماي 2001، مؤسسة محمد بوضياف، 2004، ص 187.

¹ - مقابلة مع المجاهد الطبيب الثعالبي، في منزله بالجزائر العاصمة، في 10 سبتمبر 2016.

الفصل الثاني

بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب

1956 – 1962

الفصل الثاني

- 1- أوضاع اللاجئين الجزائريين بالمغرب ودور جبهة التحرير الوطني في تطيرهم:
- 2- ميلاد بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب:
- 3- التنظيمات المدنية لجبهة التحرير الوطني:
- 4- الشرائح الاجتماعية للمقيمين واللاجئين الجزائريين بالمغرب:
- 5- النشاط الاجتماعي لبعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب:
- 5-1- مصالح الصحة:
- 5-2- الهلال الأحمر الجزائري في إغاثة اللاجئين الجزائريين:
- 5-3- الإتحاد العام للعمال الجزائريين في المغرب:
- 5-4- جمعية النساء الجزائريات بالمغرب:
- 6- النشاط الثقافي لبعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب:
- 6-1- الطلبة الجزائريون بالمغرب:
- 6-2- مكتب الاعلام والدعاية لجبهة التحرير بالمغرب:
- 6-3- الكشافة الإسلامية الجزائرية في المغرب:
- 6-4- الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني بالمغرب:
- 6-5- فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم:

1- أوضاع اللاجئين الجزائريين بالمغرب ودور جبهة التحرير الوطني في تأطيرهم:

1-1- أوضاع اللاجئين الجزائريين بالمغرب:

بعد اندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954 شهد المغرب تدفق كبير من اللاجئين الجزائريين وخصوصا القسم الشرقي منه، حدث أول نزوح إلى المغرب في مارس 1956 على اثر تحطيم مركز صباينة (بين نمور واحفير)، والاستيلاء على الأسلحة والذخيرة من طرف المجاهدين، والقضاء على حوالي 100 جندي فرنسي، ثم سجلت موجة ثانية على اثر عملية تمشيط في منطقة بني سنوس بجنوب شرق وجدة في ضواحي قرية بني زيدان، فترك السكان المكان خوفا من الانتقام¹.

ونظرا لعدم وجود مراكز لإيوائهم واستقبالهم، تكفلت ودادية الجزائريين المسلمين بالمغرب² بالتعاون مع المغرب حكومة وشعبا لتسهيل نشاطها في التكفل بمشكلة اللاجئين الجزائريين بالمغرب، فهيأت لهم مراكز الاستقبال بوجدة، وتمكنت من إيواء 1140 لاجئا في حي مكون من 143 منزلا³. وبتزايد عدد اللاجئين قامت السلطات المغربية بتحويل الحي إلى نقطة استقبال وتكفلت جبهة التحرير الوطني بالمصاريف الضرورية من إطعام وعلاج ودعم مالي قدره 200 فرنك للشخص الواحد أسبوعيا⁴.

¹ - Farouk Benatia, les Actions Humanitaires pendant la lutte de Libération 1954-1962, éditions Dahlab, Alger, 2007, p90

² - وجدت من قبل مدعومة من إدارة الحماية كانت تضم موظفين في إدارة الحماية وطلبة جامعة القرويين وعدد من قدماء المتقاعدين في الجيش الفرنسي، ثم انتقل نشاطها تدريجيا بتغيير قانونها التأسيسي فأصبح توجهها السياسي مستقلا بفضل مجموعة من الشباب الجزائري، وبعد اجتماع عقد في نهاية 1955 في جامع القرويين تم انتخاب الدكتور وجدي دمرجي (مختص في طب العيون بالرباط) رئيسا للودادية، وعلي هارون رئيسا لفرع فاس، أنظر، عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناظر، تر: أحمد بن محمد باكلي، دار القصة، الجزائر، 2007، ص 85

³ - "حقائق مرة عن اللاجئين الجزائريين بالمغرب"، المجاهد، العدد 14، 1957/12/15، ص 4

⁴ - Benatia, Op.cit, P 90.

فأول إحصاء قامت جبهة التحرير في مدينة وجدة في أواخر جوان 1957 بحيث قَدّرت عددهم ما يقرب من 50 ألف لاجئ، توزعوا على الشكل التالي¹:

المدن	العدد
وجدة	6386
بوبكر	17053
أحفير	16400
سعيدة	2652
برغنت	2583
فغيغ وبوعرفة	2277
بركان	2583
المجموع	49.974

والملاحظ أن اللاجئين فضّلوا من المناطق القريبة من الحدود وإلى مناطقهم الأصلية، لذلك نجدهم في بعض القرى الصغيرة أكثر من المدن الكبيرة كوجدة حيث بها 6 آلاف لاجئ بينما في كل من أحفير وبوبكر بين 16 و 17 ألف لاجئ، ذلك أن وجدة تبعد عن الحدود بـ 14 كلم بينما بوبكر لا تبعد سوى بـ 500 م حتى يكونون أقرب من ديارهم الأصلية².

وحسب الإحصائيات الرسمية في 15 فيفري 1958 ارتفع العدد إلى 60 ألف لاجئ في الجهة الشرقية للمغرب، كان نصفهم يتلقى المساعدة والنصف الآخر يتدبر أحواله في سدّ احتياجاته، فنجد

¹ - المجاهد، العدد 14، مصدر سابق، ص 4.

² - نفسه، ص 4.

مثلا الجهة الغربية أكثر حظا للاجئين من الناحية الشرقية من حيث تقديم المساعدات¹، أما من جهة السلطات المغربية فقد قدمت في مارس 1958 تقديرا يصل إلى بـ 54 ألف لاجئ²، ثم قدمت مندوبية وجدة للجنة المركزية للجمعيات الخيرية بالمغرب في صيف 1958 إحصائيات جديدة قدرت بـ 74 ألف لاجئ بعد تنظيمها لحملة مساعدات بين 8 جانفي و31 ماي 1958 بمساهمة اللجنة الدولية للصليب الأحمر والمنظمات الخيرية الدولية³. وبتدفق عدد اللاجئين إلى المغرب تعددت التقديرات بين 100 ألف في ديسمبر 1959 حسب وكالة المغرب العربي للأنباء، و200 ألف لاجئ حسب الهلال الأحمر الجزائري⁴، أما في نهاية سنة 1961 قدرت مصالح المندوبية السامية للأمم المتحدة عدد اللاجئين بـ 131.533⁵.

ومهم يكن من الأمر فإن تضارب الأرقام يعود في الأساس في عدم استقرار اللاجئين في أماكن معينة، بالإضافة إلى أن العملية لم تقتصر على الجزائريين الجدد بل تعداه إلى كل الجزائريين القاطنين على التراب المغربي، وأصبح لكل لاجئ الحق في الاستفادة من إعانات غذائية وهبات.

وعموما لم تذخر قيادة الثورة الجزائرية والمتمثلة في جبهة التحرير الوطني جهدا في التكفل باللاجئين الجزائريين والعمل على تنظيمهم في إطار محكم، ففي شهر جويلية 1957 وجهت الجبهة نداء إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بجنيف لإيفاد لجنة تحقيق حول وضعية اللاجئين الجزائريين بالمغرب، وفي ذات السياق كانت السلطات المغربية تقترح تحرير نص رسمي للاعتراف بصفة اللاجئين

1 - لم تكن الإحصائيات جدية في كل التراب المغربي، وفي المجموع تراوح عدد اللاجئين بين 70 و80 ألف، أنظر، Farouk Benatia, op.cit, P 92.

2 - جريدة العلم، العدد 2931، 17 مارس 1958، ص1.

3 - محمد أمطاط، مساهمة المغرب الشرقي في دعم حرب التحرير الجزائرية 1956-1962، بركان، السعيدية أنموذجا، الذاكرة

التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، ط1، م.س.ق.م.أ.ج.ت، الرباط، المغرب، 2017، ص 81.

4 - المجاهد، العدد 55، 16 نوفمبر 1959، ص 10.

5 - أمطاط، الجزائريون في المغرب، مرجع سابق، ص379.

الجزائريين الذين دخلوا المغرب، الذي وافقت عليه الحكومة المغربية في 22 جويلية 1957 وشرعت في تطبيقه حسب ما جاء في التقارير الفرنسية¹.

2- ميلاد بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب:

أول بعثة تأسست في الخارج وبالتحديد بالمغرب الأقصى لتمثيل جبهة التحرير الوطني كانت سنة 1956، في إطار التنظيمات الجديدة التي أقرها مؤتمر الصومام سنة 1956، بأمر من القيادة الثورية والمتمثلة في عبان رمضان الذي كلف الشيخ محمد خير الدين بمهمة تكوين مكتب جبهة التحرير الوطني بالمغرب، فتمّ تعيينه ممثلاً للجبهة بالمغرب لعلاقته الحسنة مع المغرب، ويعود إلى ذلك التضامن الذي أبدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء نفي الملك محمد الخامس في أوت 1953، وقد نشرت بيانا في جريدة البصائر بإمضاء الشيخ خير الدين، وتركت انطبعا حسنا لدى الشعب المغربي والقصر الملكي²، ويذكر الشيخ خير الدين في مذكراته أنه هو مؤسس البعثة بالمغرب وفي ذلك يقول: "ومن هناك شرعت في العمل على تأسيس مكتب جبهة التحرير الوطني واكتريت مكانا مناسباً"³، ويفرد بوثيقة تبين تعيينه رسميا من طرف الجبهة بتاريخ 01 أوت 1958 ممضاة من طرف محمد الأمين دباغين رئيس مصلحة الشؤون الخارجية التابعة للجنة التنسيق والتنفيذ⁴. ويذكر أحمد طالب الإبراهيمي في مذكراته أثناء زيارته للمغرب في بداية نوفمبر 1961 أنه التقى بالشيخ خير الدين والدكتور شوقي مصطفى ممثلاً للحكومة المؤقتة بالمغرب⁵.

¹ - محمد يعيش، دور المغرب وتونس في تبني قضية اللاجئين الجزائريين أثناء الصراع الجزائري الفرنسي، مجلة دعوة الحق، العدد 403، أوت 2012، السنة 55، ص 82.

² - اسعد لهلاي، الشيخ محمد خير الدين ودوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثورة أول نوفمبر 1954، ط1، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2015، ص 145، 146.

³ - محمد خير الدين، مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص 143.

⁴ - نفسه، ص 181.

⁵ - أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري، الجزء الأول: أحلام ومحن (1932-1965)، دار القصة، الجزائر، 2013، ص 153.

وفور استلامه للمهام شرع في النشاط ووضع الأولويات وتكفلت البعثة بمهمة تأطير وتنظيم الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب وكان من مهامها:

- إحصاء الجزائريين المقيمين بالمغرب، وتوثيق الاتصال بهم وحل مشاكلهم ورعايتهم.
- تكوين لجان جمع الأموال لتهيئة مراكز تدريب للمجندين من أبناء الجالية والمتطوعين.
- تأسيس مركز طبي بالمغرب قصد العلاج ومداواة المرضى.
- تأسيس أجهزة الاتصال اللاسلكي الخاص بالثورة لاستقبال المعلومات وإرسالها.
- تعميق الاتصالات السياسية بالسلطات المغربية والسفارات العربية والإسلامية المقيمة بالمغرب¹.
- الدعم اللوجستيكي خاصة الأسلحة بعد حملها وتوزيعها على المجاهدين.

ومن جهة أخرى كانت هذه المهمة تحت إشراف التنظيم المدني لجهة التحرير الوطني الذي ترأسه الطيب الثعالبي بعد اعتقال محمد بوضياف في أكتوبر 1956، وفي هذا الشأن أقام هذا التنظيم مصلحة خاصة لجمع الأسلحة تحت إشراف منصور بوداود²، استطاع هذا التنظيم احتواء الأوضاع والسيطرة على الجالية الجزائرية بالمغرب بعد ما أدبوا المذنبين حتى ترجع الثقة، وبعد التزامهم

¹ - محمد يعيش، الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1930-1962، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص ص 229، 230.

² - اسمه الحقيقي محمد بوداود، ولد بضواحي بومرداس سنة 1926، انخرط في صفوف حزب الشعب سنة 1944، ونظرا لحماسة الوطني وقدراته العسكرية أختير أن يكون عضوا في المنظمة الخاصة. انضم إلى الثورة بعد اندلاعها بالمنطقة الرابعة. وفي سنة 1955 اختاره أوعمران ليقوم بمهمة جلب السلاح من المغرب بالتنسيق مع محمد بوضياف، غير أن هذا الأخير وبعد وساطة لدى أوعمران أختاره أن يستقر بالمغرب للعمل معه إلى جانب الطيب الثعالبي في ميدان تأطير الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب، وفي سنة 1957 عين على رأس مديرية التموين والتسليح بالقواعد الخلفية بالمغرب، وفي سنة 1958 عين مسؤولا عن التسليح بالقاعدة الغربية ومشرفا على جميع مصالح التسليح السرية التي أنشأتها الثورة بالمغرب. قام بنشاط كبير في مجال إدخال السلاح وتزويد الثورة به تحت سلطة بومدين، وبين 1960/1962 واصل نشاطه بوزارة التسليح. ما يزال على قيد الحياة. المرجع: عبد الله مقلاتي، أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009، ص ص 133 . 134.

في تسديد الاشتراكات بانتظام، فصار أفضل سند في تموين مخيم التدريب¹ الذي أقيم في الخميسات تحت مسؤولية العقيد بن ميلودي.²

وبالتالي الجالية الجزائرية بالمغرب كانت تتشكل من المقيمين واللاجئين، كان الجزائريون إما مناضلين ناشطين أو دافعي الضرائب³.

ومن أجل تفعيل نشاط جبهة التحرير الوطني بالمغرب قامت في سنة 1956 بتقسيم نشاطها بالمغرب إلى قسمين، القسم الشرقي للمغرب كان تابعا للولاية الخامسة الذي أصبح مركز قيادته بوجدة، وأما القسم الغربي للمغرب أصبح تحت إشراف الطيب الثعالبي بعد اعتقال محمد بوضياف، وبهذا وجدت بعثة جبهة التحرير الوطني كل التسهيلات من قبل السلطات المغربية حيث منحت الوثائق المدنية من مختلف مناطق المغرب لتسهيل المهمة لبعثة جبهة التحرير⁴.

ورغم الغموض الذي ساد في أحقية رئاسة البعثة بالمغرب، وُجدت بعض الوثائق للحكومة المؤقتة تشير إلى تعيين شوقي مصطفى⁵ رئيسا لبعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب سنة 1960،

¹ - هو مركز للتدريب والتأديب والتهريب، يقوم بتدريب شباب اللاجئين الجزائريين، وتأديب الجزائريين المذبذبين بسبب التجاوزات، وتهريب الجنود الفرنسيين إلى بلدهم الأصلي، مقابلة، الطيب الثعالبي، مصدر سابق.

² - عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مصدر سابق، ص 87.

³ - Hamoud Chaid, Sans Haine ni Passion, pages d'Histoire de l'Algérie Combattante, 3 éme Edition, ANEP, 2005, P281.

⁴ - محمد ودوع، مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، ج2، ابتكار للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص 158، 159.

⁵ - شوقي مصطفى من مواليد المسيلة في نوفمبر 1919، التحق بحزب الشعب في أواخر 1940 وهو يزالوا دراسته في كلية الطب، أصبح عضواً قيادياً في الحزب وزعامة الحركة الطلابية الجزائرية والمغربية عبر جمعية الطلبة المسلمين المغاربة التي ترأسها سنة 1944-1945، أعاد ترتيب اتحادية الحزب بفرنسا سنتي 1948-1949، انسحب من الحزب لاختلافه مع مصالي، استقر بفرنسا لمزاولة مهنته كطبيب، أواخر 1955 التحق باتحادية الجبهة، عمل بمصالح الإعلام ثم انتقل إلى تونس، عين على رأس بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب 1960 إلى غاية الاستقلال، منسقاً لجبهة التحرير في الهيئة التنفيذية المؤقتة، بعدها انسحب من الساحة السياسية ليتفرغ لشؤونه الخاصة، أنظر، محمد عباس، رواد الوطنية، ج7، شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 308.

وينوبه في ذلك الشيخ خير الدين، وأصبح تابعا لوزارة الداخلية، وبالتالي يُعد شوقي مصطفى هو من أعاد هيكله بعثة الجبهة وقام بتنظيمها وجعلها تقوم بمهامها أكثر مما كانت عليه من قبل فقد انتشرت نشاطاتها عبر التراب المغربي وكانت على الشكل التالي:

أ. مصالح البعثة:

1- الديوان: يقوم بدراسة القضايا وتقسيم العمل بين مختلف المصالح ومتابعتها ويتكون من:

- مسئول البعثة: شوقي مصطفى.

- المستشار السياسي الأول: الشيخ خير الدين.

2- الأمانة السياسية للبعثة: تقوم بمهام تحرير التعليمات والتقارير والتكفل بالقضايا المدنية كاستقبال

الجزائريين والأجانب في مصالحها وتضطلع على القضايا العسكرية والثقافية، وتتكون من:

- الأمين العام: بوسلاحم عبد القادر

- المحرر: بوشريط لشحم.

3- الأمانة الإدارية: تتكفل بمصلحة المراسلات والأرشيف ومصلحة القنصلية ومصلحة جريدة

المجاهد بطبعها ونشرها، وتتكون من:

- مسئول الإدارة: خزناجي حسان.

- المحاسب: خالد سعيد.

4- مصلحة الإعلام:

- المكلف بالإعلام: عبد السلام محمد الذي كان يحرر وينشط ثلاث حصص إذاعية في الأسبوع،

ويحرر نشرية أسبوعية خاصة بالبعثة باللغة الفرنسية.

- المترجم: بن زغوظة بشير.

- الوثائقي :خالف عبد الله.

- أرشيفي مكلف بطبع الجرائد :بن عودة مغربي.

- الممرضة :. فاطمة بصري.

ب- العمل الإداري للبعثة :

- تسجيل المراسلات في ديوان البعثة.

- تسجيل المراسلات في الأمانة العامة للبعثة.

- تسجيل المراسلات في الأمانة العامة السياسية للبعثة.

ونظرا لتشعب النشاطات التي تقوم بها بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب، فقد اعتمدت لا مركزية العمل، بحيث أسندت لكل مصلحة نشاط معين¹.

والمتتبع لنشاط بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب أنها مرت بمرحلتين أساسيتين وهما:

المرحلة الأولى منذ نشأتها سنة 1956 إلى تأسيس الحكومة المؤقتة سنة 1958 تميزت بصعوبة نشاط البعثة نتيجة التنظيمات التي أحدثتها البعثة في تقسيم المغرب إداريا إلى قسمين، قسم غربي وقسم شرقي، وفي هذا السياق يذكر الطيب الثعالبي أنه كُلف من طرف محمد بوضياف قبل اختطاف الطائرة للإشراف على الجالية الجزائرية بالمغرب في القسم الغربي، أما القسم الشرقي من المغرب كان تحت إشراف الولاية الخامسة والذي لم أكن تابعا لقيادته، وفي رسالة بعثها لي عبان رمضان طلب مني التنسيق مع الولاية الخامسة²، ودعم هذا القول السنوسي صدار في كتابه أنه لما تشكلت منظمة جبهة

¹ - محمد يعيش، الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى، مرجع سابق، ص ص 235، 237.

² - مقابلة مع الطيب الثعالبي، مصدر سابق.

التحرير الوطني في المغرب في الجهة الغربية وجد الطيب الثعالبي ممثلا لها، وعبد القادر شنغريجة ممولا لها¹.

أما المرحلة الثانية ابتداءً من سنة 1958 مع تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أعطت دفعا جديدا لنشاط بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب بعد إدخال إصلاحات في هيكلها، وهذا بتوحيد المنطقتين الشرقية والغربية، ومنذ 1959 تحسن أداء البعثة الذي كان يشرف على تأطير 26294 مناضلا مؤطرين في 1803 خلية، واسناد البعثة بما فيها بعثات جبهة التحرير الوطني بالخارج إلى وزارة الداخلية².

وفي محاولة من قادة الثورة الجزائرية قام وزير الداخلية لخضر بن طوبال³ بجولة في عدد من المدن المغربية⁴ ما بين 5 و13 مارس 1960، لإطلاع إطارات الجبهة بمضمون أعمال المجلس الوطني للثورة الأخير بطرابلس، وقد ظهر أن رهان الجبهة مبني على الجزائريين المقيمين بالمغرب بما فيهم المهاجرين الجدد بعد استقلال المغرب، وكانت هذه الزيارة فاتحة عهد للشروع في تنظيم جديد للعلاقات بين السلطات المغربية وممثلي جبهة التحرير بالمغرب، وشكلت زيارة فرحات عباس (بعد تكوين الحكومة المؤقتة الثانية) للمغرب في ماي 1960 تفعيلا لها⁵.

1- السنوسي صدار، موجات الصدام، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار، الجزائر، 2003، ص 87.

2- عمر بوضرية، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958- جانفي 1960، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص 223، 224، وأيضا يعيش، مرجع سابق، ص 231.

3- من مواليد سنة 1923 بميلة، ناضل في صفوف حزب الشعب وأحد مجموعة 22 التاريخية، قائدا للولاية الثانية بين 1956-1957، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية بين 1956-1962، عضوا بلجنة التنسيق والتنفيذ، ووزيرا للداخلية في الحكومة المؤقتة الأولى، ثم وزيرا للدولة في الحكومتين الثانية والثالثة، انسحب من الساحة السياسية بعد الاستقلال، توفي في 21 أوت 2010 بالجزائر العاصمة، ينظر، كتاب مرجعي، مرجع سابق، ص 178.

4- حل بوجدة وكبداني وفاس والرباط والدار البيضاء ومراكش والعرائش وطنجة، التقى بالجالية الجزائرية ليشرح لهم القوانين التنظيمية لجبهة التحرير وتنظيمات الحكومة المؤقتة، والأوضاع السياسية والعسكرية والمالية والآفاق المستقبلية للدولة الجزائرية، وأما تساؤلات الجالية المحصورة في 62 سؤال تمحورت حول مسألة الجنسية الجزائرية والمغرب بهم من طرف فرنسا، والوضعية المادية للاجئين بوجدة، ووضعية الموظفين الجزائريين بالإدارة المغربية، أنظر، Harbi Mohammed, les Archives de la Révolution algérienne, les éditions le Jeune Afrique, Paris, 1981, pp287,302

5- أمطاط، الجزائريون في المغرب، مرجع سابق، ص 350.

رافق فرحات عباس إلى المغرب وفد متكون من لخضر بن طوبال، محمد يزيد، شوقي مصطفى، محمد خير الدين، أجرى مباحثات بالرباط مع الحكومة المغربية (مولاي الحسن ولي العهد ونائب رئيس الحكومة، إدريس محمدي وزير الخارجية، مبارك البكاي وزير الداخلية، أحمد رضا قديرة مدير ديوان ولي العهد)، وقع الطرفان (مبارك البكاي من الجانب المغربي ولخضر بن طوبال من الجانب الجزائري) بروتوكول اتفاق في 30-31 ماي 1960 الذي ضم 13 مادة موزعة في 3 فقرات، تتعلق بوسائل المحافظة على الحدود وسلطة جبهة التحرير بالمغرب في إطار احترام النظام العام، والتعاون لمواجهة المخبرين الفرنسيين، وإجراءات أخرى¹.

3- التنظيمات المدنية لجبهة التحرير الوطني:

3-1- التنظيم السياسي والإداري:

لتوسيع نشاط جبهة التحرير الوطني على كامل التراب المغربي، رأت قيادة الثورة الجزائرية تنظيم الجالية الجزائرية، فقررت ابتداءً من 19 سبتمبر 1955 تكوين لجنة تمثل الجزائريين في وحدة متكونة من: عبد الكريم زاوي، محمد باشاوي، رابح صغيري، ولحبيب درك، اتصلت بأحمد يوبي مسؤول جبهة التحرير في مغنية والذي كان على اتصال دائم بقيادة جيش التحرير الوطني مع محمد بلعيد المدعو بونوار بمنطقة صابرة الواقعة بين طريق تلمسان ومغنية، قامت اللجنة بمنح أحمد يوبي مبلغ يقدر بـ 250 ألف فرنك قديم وهي اشتراكات بعض الموظفين الجزائريين القاطنين بوحدة².

ومنذ تنصيب اللجنة في المغرب الشرقي شرعت قيادة المنطقة بتأسيس خلايا لجبهة التحرير بالمغرب، وبدأت نشاطها بتنظيم اجتماعات للجالية الجزائرية المقيمة بوحدة تشرح الأوضاع الداخلية

¹ - Harbi, Op.Cit, pp459,460,461.

² - Mohammed Guentari, Organisation Politico-Administrative de la Révolution Algérienne de 1954-1962, Volume 2, Office des Publications Universitaires, 1994, P646.

والخارجية لما آلت إليه الثورة، ثم قامت بالتحضير لتنصيب قيادة الولاية الخامسة بوجدة في 17 فيفري 1956¹.

عينت قيادة الثورة الجزائرية ما بين 1956-1958 عدة مسؤولين عامين على عدة مراكز مغربية في الحدود للتكفل بالجزائريين اللاجئين وهي كالتالي: في منطقة السعيدية وضواحيها عينت شريف كعموشي، في بركان وضواحيه محمد طالب، في أحفير وضواحيه حاجب سي لحسن، في وجدة ونواحيها(جرادة، قنفودة، عين بني مطهر، تاويرت) عبد الكريم الزاوي، وفي بوبكر بن سنان غوثي².

وتم تقسيم وجدة إلى 6 نواحي وتم توزيع المسؤوليات على الشكل التالي:

- المسؤول الجهوي السياسي العام: عبد الكريم الزاوي.
- مسؤول الاتصالات والاستعلامات: أحمد مطهر.
- مسؤول المالية والسكن: محمد باشوي.
- مسؤولو التجمعات: أحمد بن يخلف، محمد بن تابون، محمد كاعو.
- مسؤول الشرطة والأمن: محمد رابح.
- المسؤول السياسي والثقافي: أحمد يوي³.

وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سنة 1958 انتقل التنظيم السياسي والمدني إليها وأصبحت المسؤولة عن الشؤون السياسية والمدنية، فأعادت تقسيم التراب المغربي إلى 8 نواحي على الشكل التالي:

- الناحية الأولى: الرباط.

¹ - Ibid, P646, 647.

² - Ibid, P657.

³ - Ibid, P 657.

- الناحية الثانية: دار البيضاء "أ".
- الناحية الثالثة: دار البيضاء "ب".
- الناحية الرابعة: دار البيضاء "ج".
- الناحية الخامسة والسادسة: فاس.
- الناحية السابعة: وجدة وضواحيها.
- الناحية الثامنة: طول الحدود من الناظور إلى فغيغ ومن تاويرت إلى العيون.
- الناحية الثامنة مكرر: عسكرية حتى الصحراء.

تضاف لها بعض النواحي في بعض المناطق التي ليس لها تواجد كبير للجزائريين كطنجة ومراكش، وتم تعيين حسين قادييري مسؤول عام لبعثة جبهة التحرير، وعبد المجيد مزيان أمين عام، وحميدة مسؤول مكلف بالشؤون الاجتماعية¹.

إلى جانب بعثات جبهة التحرير الوطني المنتشرة في عدة مدن مغربية مثل الرباط والدار البيضاء وفاس والناظور وفغيغ تحت إشراف الحكومة المؤقتة بالرباط².

3-2- التنظيم الاجتماعي:

قدرت السلطات الفرنسية العسكرية عدد الجزائريين المستقرين في المدن المغربية بـ 41 ألف نسمة، نصفهم كان متواجدا بوجدة في الفترة بين جويلية 1956 وديسمبر 1957، 15 ألف منهم

¹ - Ibid, PP 657, 658.

² - كان للحكومة المؤقتة بالرباط عمارة متواضعة بشارع شارل بغيوي Charles Péguy، وهي بناية مرتفعة عصرية أين جمعت كل المصالح بخلاف ما في تونس أين بقيت مشتتة، ثم انتقلت إلى عمارة تيمازة Temaza، أنظر، Charles Henri Favrod, la Révolution Algérienne, éd Dahleb, 2007, p196 ، وأيضا أنظر، أمطاط، الجزائريون في المغرب،

مرجع سابق، ص 371.

كانوا موظفين في مختلف الإدارات المغربية، وبعد استقلال المغرب تمكنت جبهة التحرير الوطني استمالة هؤلاء الجزائريين وقامت في سنة 1957 بإعادة تنظيم الجالية الجزائرية بالمغرب، وتمّ تعيين محمد يوبي على رأس أول تنظيم في وجدة يساعده أربعة من ممثلي اللاجئيين يكون على اتصال دائم بقيادة جيش التحرير الوطني، ثم تشكلت خلايا أخرى لجبهة التحرير في كل التراب المغربي، تتكون من رئيس خلية ومسؤولين في مختلف التخصصات¹.

باشرت خلية وجدة في عملها بتوجيه اهتمامها بالمهاجرين الجزائريين المقيمين واللاجئين، فنصبت مكتب خاص بهم مكون من ثلاثة مصالح كالتالي:

- المصلحة الاجتماعية: وكانت مهمتها تسجيل كل المعلومات المتعلقة باللاجئين وأسباب هجرتهم، وتحديد كل الممتلكات التي تركت في الجزائر.

- مصلحة الشباب والتربية والإعلام: كانت مهمتها في التأطير السياسي للاجئين وتحسيسهم بأهمية الانضمام إلى الثورة وقطع العلاقات مع القنصلية الفرنسية.

- مصلحة التموين والتعويضات: والتي تقوم على تقديم التعويضات المالية شهريا للعائلات المعوزة حسب عدد الأفراد، وإيجاد العمل للمهاجرين العاطلين².

هذا إلى جانب أن الجبهة أوجدت مقرات أخرى بالرباط لمكتب الإعلام والصحافة وفروع الاتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA، وإدارات مصالح الاستعلامات والتموين المالي داخل المقر المركزي لبعثة جبهة التحرير بالرباط³.

وفي إطار التنظيم المحكم للجالية الجزائرية بالمغرب، كان لزاماً على كل الجزائريين قضاء مصالحهم الإدارية في هذه المكاتب المخصصة، عوض التوجه إلى القنصليات الفرنسية، فأصبح كل جزائري مقيم بالمغرب عضواً فيها، تقدم له خدمات وتسلم له بطاقات هوية، وابتداءً من جانفي

¹ - أمطاط، الجزائريون المسلمون بالمغرب، مرجع سابق، ص 39، 40.

² - أمطاط، الجزائريون في المغرب، مرجع سابق، ص 373.

³ - Harbi, les Archives de la Révolution algérienne, Op.cit., p287.

1958 سمحت الجبهة للمواطنين استخراج وثائق الحالة المدنية من بلدية وجدة، لبسط مراقبتها ومعرفة عدد الجزائريين¹.

4- الشرائح الاجتماعية للمقيمين واللاجئين الجزائريين بالمغرب:

4-1- العائلات الجزائرية المقيمة بالمغرب:

لعبت الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب دورا متميزا في تنشيط الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب، لدرايتها الواسعة بالمجال الفلاحي، ولثقافتهم الفرنسية، مما جعل الإدارة المغربية تدمجهم في السلك الإداري (وظائف) والمدني والأمني، فاشتغلوا كمحلفين و مترجمين في المحاكم المغربية العصرية، ومساعدى الدرك وموظفين بالبلدية²، ومن بين العائلات نذكر:

- عائلة بن منصور: عبد الرحمن وأخوه بلحاج، هذا الأخير عرف بمدينة القنيطرة بشيخ الزاوية الدرقاوية الذي بناها بماله الخاص وجعلها حيسا، كان رجل علم ودين، أما عبد الرحمن عرف بصيد سمك الأودية فكان له شركاء من المغاربة في شركات استغلال صيد الشابل بواد سبو³.

- عائلة بربر: وفد الأب تجاني إلى المدينة وهو ضابط صف في الجندية الفرنسية، وكان يتميز بثقافته المزدوجة، وتربية وطنية، كان ابنه الأكبر سي محمد من مؤسسي ومنشطي الحركة الكشفية الحسنية بالمدينة، فأعطى الكثير للحركة الوطنية المغربية، وكان من مؤسسي الهلال الأحمر الجزائري بدعم من الحركة الوطنية المحلية، والتي كانت تساعد خلية الدعم للثورة، لذلك عين منسقا للثورة في القنيطرة⁴.

عائلة الخطاب: عائلة غنية تمارس الفلاحة إنتاجا وتسويقا، كانوا يملكون عدة ضيعات في منطقة بلقصيري، مما جعلهم من أهم أقطابها، وكانت لهم علاقات متميزة بالأسرة الملكية وبالخصوص محمد

1 - أمطاط، الجزائريون في المغرب، مرجع سابق، ص ص373، 374.

2 - عبد الجليل البوصيري، مساهمة رجالات مدينة القنيطرة وناحيتها في دعم الثورة الجزائرية 1954-1961، مجلة الذاكرة

الوطنية، الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية، م.س.ق.م.أ.ج.ت، الرباط، عدد خاص، الطبعة الثانية، 2006، ص 247.

3 - نفسه، ص ص 247، 248.

4 - نفسه، ص 248.

الخامس والحسن الثاني. آزرت المقاومة المغربية ووضعت كل ثرواتها لصالح الثورة الجزائرية، منها مبنى بشارع الحسن الثاني بالرباط، أقيمت به ورشة لصناعة الأسلحة الخفيفة.

كان عنوان محمد خطاب بالرباط بشارع تيدر محمص لاستقبال رسائل المساعدات الدولية لفائدة الجزائر، وكانت تنعقد في منزله لقاءات سرية مع دبلوماسيين أمريكيين الذين عقدوا بروتوكول اتفاق في شكل منح لمساعدة الطلبة الجزائريين لمواصلة دراساتهم. في البداية وخلال شهري جوان وجويلية 1956 لم يكن لجبهة التحرير أي مقر في المغرب لولا دعم محمد الخطاب الذي فتح لهم كل الأبواب لصالح الثورة، كما فتح أبواب القصر الملكي للشيخ محمد خير الدين. ووثق الخطاب الصلة مع الغزاوي المدير العام للأمن المغربي لتسهيل على الجزائريين في جوازات السفر. ونستطيع القول أنه وإلى سنة 1956 محمد الخطاب يعتبر رجل الثورة الجزائرية في المغرب ماليا ولوجستيا¹.

محمد خطاب الذي كان من المقربين من الملك محمد الخامس، الذي قال عنه مستشهدا لدعمه الكبير للثورة الجزائرية: " كلما جاء محمد الخطاب إلى القصر الملكي أفهم أنه مجيئه لصالح الثورة الجزائرية"² كان مناضلا من أجل القضية الجزائرية، منح جزءاً من أملاكه غير المنقولة لجيش التحرير الوطني لصناعة الأسلحة، ينحدر من مدينة ميلة، وتوفي بعد الاستقلال على إثر سكتة قلبية بسويسرا³.

وفي شهادة لمولود بلهوان رئيس الهلال الأحمر الجزائري قال: " كل الناس تلتجئ إلى محمد الخطاب الذي يعطي الأموال للجميع"⁴.

1- Farouk Benatia, Si Mohammed Khattab Précurseur du Maghreb, Office des publications universitaires, Alger, 1991, PP 38,39.

2- Ibid, P 351.

3- محمد بوداود، سي منصور، أسلحة الحرية، مذكرات وشهادات، ترجمة، فخر الدين بلدي، منشورات رافار، الجزائر، 2016، ص 122.

4- Farouk Benatia, Si Mohammed Khattab, op,cit, p351.

عائلة خالف: تعتبر من الفلاحين الكبار وامتيازات في النقل بمنطقة القصيري وسيدي سالم، ومن النشطين في الحركة الوطنية المغربية، ومن أبنائه حمو التي تربطه علاقات متينة بمناضلي المدينة أمثال محمد الديوري، وأيضا أخوه العربي خالف من الذين دعموا الثورة الجزائرية بكل ما يملكون، ومن ضمن أبنائه قاصدي مرباح الذي شارك في الثورة وربط علاقات جيدة بأبناء المدينة. ومن أبناء خالف الذي كان لاعبا في نادي القنيطري خلال الستينات الذي قام بتدريبه وتكوينه الصوري، بعدها أصبح مدربا للفريق الوطني الجزائري¹.

ومن العائلات أيضا نجد بوجمعة، النوراني، جودي، دجادي، بن سعيد الدركي، الوقال (موظف بالميناء)، عبد القادر الدركي، قادة، غنام، المختاري، التاج وأخوه جلول، عبد القادر التلمساني، وعائلة الطيب زكار².

كل هذه العائلات قدمت الدعم للثورة الجزائرية وبرز قياديون أمثال محمد بربر والمحامي عللوش واحميده الجزائري العامل في مصنع لاسكون، كانوا منسقين في اتخاذ القرارات³.

وعموما انقسم الجزائريون المقيمون بالمغرب إلى فئتين اجتماعيتين رئيسيتين، الفئة الأولى تتكون من عامة الجزائريين ذات مستوى اجتماعي جد متواضع أغلبهم من قدماء الجنود الذين أتموا الخدمة العسكرية بالمغرب، عاشوا على مداخيل معاشاتهم، إلا فئة صغيرة تم تشغيلها في السلك الأمني، يضاف لهم الحرفيون في الخشب والنسيج، واحتكار تجارة الخضار استثناءً في وجدة. وأما الفئة الثانية فتشكلت من النخبة المثقفة وهي قليلة مكونة من موظفين في البريد والمواصلات، مراقبين الأحباس، محامين، أطباء، مهندسين، ومدرسين وغيرها⁴.

1 - البوصيري، مساهمة رجالات مدينة القنيطرة، مرجع سابق، ص 249.

2 - نفسه، ص 249.

3 - نفسه، ص ص 249، 250.

4 - نفسه، ص 248.

4-2- التركيبة البشرية للاجئين الجزائريين:

أما بالنسبة للتركيبة البشرية للاجئين الجزائريين تتكوّن من عدة فئات وهي تتقاسم نفس المصير والمصير:

أ- فئة الفلاحين:

شرعت هذه الفئة في شد الرحال نحو المغرب مباشرة بعد اندلاع الثورة الجزائرية لما وقع عليها من اضطهاد ومعاملة شرسة تميزت بالقساوة من طرف الاستعمار الفرنسي نتيجة المساهمة الفعالة وذات النطاق الواسع في الثورة، بالخصوص بعد السيطرة على مصدر أرزاقهم في مقابل تشجيع الهجرة الأوربية نحو الجزائر كما كانت مساعي الاستعمار من هذه العملية تحطيم تماسك الأسرة الجزائرية كما أسلفنا وفك أواصرها، وباعتبار الفلاحين نموذجا للنسيج الاجتماعي الجزائري الذي كان مهيكلا من قبل بصفة جيدة، فكان هدف الإدارة الاستعمارية هو تهميشه، بل تغييبه عن الحياة العامة والرفاهية التي كان يعيشها المجتمع الدخيل حتى أصبح القول في الجزائر: " الجزائر الأوربية تغطي الأراضي الأفضل، والجزائر المسلمة كان نصيبها الحقول الصغيرة الجافة، الجزائر الأوربية كان لها طرق، مدارس، خدمات عمومية، أما الجزائر المسلمة فكانت تحتوي على جماهير لا يشملها الإحصاء ولا الإدارة ولا العلاج ولا التعليم، فقد الجزائريون بالتالي ليس الحرية فقط بل أعلى ما يملكون. الكرامة... والبحث عن هذه الكرامة المفقودة هو الذي دفع المسؤولين عن الانتفاضة إلى اختيار حرب التحرير التي ستضمن أكثر من فلاح في صفوفها"، وانطلاقا من هذه الخاصية للفلاحين (سكان الأرياف) فقد سلط عليهم الاستعمار شتى ألوان العذاب والحصار والمراقبة، لذلك لم تجد هذه الفئة بدا من شد الرحال فرارا بالرأس تاركة وراءها ما تملك من أراضي ومتاع عرضة للنهب والاستغلال.¹

ب- فئة التجار:

من بين الجموع التي وصلت إلى المغرب بعد اندلاع الثورة فئة التجار وخاصة تلك التي كانت في حالة غدو ورواح بين الجزائر والمغرب من أجل النشاط التجاري الذي كان في حالة رواج بين

¹ يعيش، الجالية الجزائرية، مرجع سابق، ص 213، 214.

المنطقة الغربية من الجزائر والمغرب حيث اضطرت هذه الفئة أن تستقر بالمغرب للمحافظة على ثروتها وممتلكاتها ومواصلة نشاطها التجاري في المغرب والبعض منها بقي على حالته الأولى، أي الذهب والإياب أمام مرأى من السلطات الاستعمارية، وقد كان للفئة الأولى الدور الفعال في الثورة من حيث التمويل والتموين، أما الفئة الثانية من التجار فقد وقع على كاهلها عملية إدخال السلاح وإيصاله إلى جيش التحرير لما لها من تجربة في معرفة المسالك والدروب الرابطة بين الجزائر والمغرب علما أن الثورة في البداية كانت تنتقي بعض الأفراد لهذه المهمات¹.

ج- فئة الإطارات والشخصيات العلمية:

بدأت تظهر هذه الفئة بوضوح بعد استقلال المغرب سنة 1956 حيث شهدت الحدود الجزائرية المغربية هجرة فئات كثيرة من ذوي الكفاءات العليا والشخصيات العلمية والإدارية الهامة الذين امتنعوا عن التعاون مع الاستعمار وفضلوا اللجوء إلى المغرب، وقد يكون ضغط الثورة على هؤلاء أحد عوامل اللجوء فكان منهم الأطباء والصيادلة والمحامون والمختصون بالشؤون الإدارية².

د- عائلات المجاهدين والمناضلين:

يضاف إلى الفئات السالفة الذكر العائلات الجزائرية التي التحق أفرادها بالثورة لأن هذه العائلات كانت تتم عمليات الانتقام منها بطرق مختلفة، إما بالتعذيب أو بمصادرة أملاكها، وهؤلاء كانت جبهة التحرير الوطني تتكفل بهم إما بوضعهم في أماكن خاصة بالقرب من مراكز جيش التحرير أو توجيههم للعائلات الجزائرية المقيمة بالمغرب ثم تزودهم بالمستلزمات اليومية ولا تتخلى عنهم إلا بعد الاطمئنان من إعادة حياتهم بصورة عادية³، ومن الجزائريين والجزائريات الذين لجأوا إلى المغرب تحت رعاية وبإيعاز من جبهة التحرير الوطني هم الذين كانوا محل بحث من طرف الشرطة

¹ - نفسه، ص 214 .

² - نفسه، ص 214 .

³ - شهادة محمد ذيب نقلا عن، يعيش، نفسه، ص 215 .

الفرنسية بسبب نشاطهم السياسي، وبعد نقلهم إلى المدن المغربية كانوا يواصلون نشاطهم السياسي من أجل نصرة القضية الوطنية¹.

5- النشاط الاجتماعي لبعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب:

5-1- مصالح الصحة:

تعزز القطاع الصحي للثورة الجزائرية بنخبة من الأطباء والصيادلة الجزائريين المستقرين بالمغرب، للعمل في جيش التحرير الوطني للولاية الخامسة، أو في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، ومنذ سنة 1956 أسست مدرسة للممرضين والمساعدين بمنطقة بركان تحت إشراف يوسف دمرجي بن إسماعيل، وخرّجت هذه المدرسة الدفعة الأولى للممرضين الذين زاولوا نشاطهم بمخيمات اللاجئين²، وقد اشتهر أطباء بالمناطق المغربية الشرقية أمثال عبد السلام هدام³ الذي كانت له عيادة بوجدة كأخصائي في أمراض الجلد، والذي عيّن مسؤولاً عن قطاع الصحة في جيش التحرير، وتجني دمرجي طبيب عيون في الرباط ورئيس جمعية الجزائريين في المغرب الذي استشهد سنة 1957، وعباس رحال صيدلي في مكناس والذي اغتيل من طرف اليد الحمراء، وعبد اللطيف عبروس صيدلي بوجدة، عبد القادر لعدي صيدلي بوجدة، وعلي كبير جراح أسنان وغيرهم⁴. أما بالمناطق المغربية الغربية ساهم أطباء بالرباط والدار البيضاء وغيرهما بدور كبير في تكوين الممرضين وتقديم المساعدات اللازمة من الأدوية، بالإضافة إلى حضورهم دورياً إلى مراكز اللاجئين بالحدود، نذكر منهم بن خيرة، بن ديب،

¹ - المجاهد، عدد 14، 1957/12/15، ص 4.

² - عبد الله مقلاتي، نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى 1954-1962، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص 218.

³ - من مواليد 24 ديسمبر 1912 بتلمسان، درس بمسقط رأسه وتحصل على البكالوريا، ثم ذهب إلى ليون لاستكمال دراسته في الطب، مارس الرياضة في كرة القدم في نادي ماکون، أوقف أثناء الحرب العالمية الثانية من طرف الألمان فنفي إلى إيطاليا، بعد الحرب التحق بالمغرب واستقر طبيباً حرّاً في وجدة سنة 1946، كان من الأوائل المنظمين إلى الثورة، فتحوّلت عيادته إلى خلية للمساعدات والدعم في مجال الصحة حتى عيّن مسؤول مركز الصحة في الولاية الخامسة، عضواً بالهلال الأحمر الجزائري في 25 سبتمبر 1957 بتونس. بقي في وجدة بعد الاستقلال وواصل عمله كطبيب إلى غاية وفاته في أكتوبر 1997، أنظر، Mostafa

Khiati, Les Blouses Blanches de la Révolution, Editions, ANEP, Algérie, 2012, PP 244 245

⁴ - Ibid, P 244.

بن ونيش، مصطفى مكاسي، ومحمد أمير المسؤول عن قطاع الصحة بالمغرب، وقد خصص محمد هدام عيادته بوجدة للاجئين والمجاهدين الجزائريين بالمغرب¹.

وضع الدكتور محمد بن عيسى أمير² قائمة بأسماء الذين باسروا العمل في صفوف جيش التحرير الوطني وهم: علي أيت ايدير، رابح علوش، محمد بن عيسى أمير، عمروش، محمود عتسمينة، أرزقي عزي، بجاوي، رشيد بلحسين، لخضر عبد السلام بن باديس، أحمد بن عصمان، جمال الدين بن سالم، محمد بن تشوك، محمد طاهر بركات، مولود بلعوان، عبد الحق براح، حمو بوشارب، أحمد بوضربة، بوضياف، عمر بوجلاب، بلعباس بودراع، عبد القادر بوخروبة، خالد دمرجي، يوسف دمرجي، يحي فارس، محمد فغول، بكير قيدي، عبد السلام هدام، قواقي هدام، تجيني هدام، أرزقي حرموش، اسعد حساني، نفيسة حمود، غانا إيلول، قاسي، عبد الرحمن لمين خان، بوسعاد خاطي، يوسف الخطيب، تجيني كلوش، مصطفى لاليام، نصر الدين لمريب، حسان لزرق، مصطفى لياسين، محمد نقاش، نيت مجدوب، العيد مشري، بشير منتوري، بشير متيجي، طاهر مولاي، جيلالي رحموني، تجيني وجدي، مراد سليم طالب، محمد تومي، زهير يعقوبي، سلفن برت المدعو أمين زيغود، حسان رضا بن سمان، عيَّاش زيزا، وأما من الصيادلة فيذكر: سيد أحمد بلخروي، ومن جرّاحو الأسنان أوشارف.

¹ - مقالتي، نشاط الثورة، مرجع سابق، ص 219.

² - من مواليد 8 أكتوبر 1926 بسيدي بلعباس من عائلة وطنية حفظ القرآن مبكرا، التحق بدروس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية فولتير، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1947، فشهادة الإجازة من جامعة الجزائر، ثم انتقل إلى باريس لمواصلة الدراسة تخصص العلوم الطبيعية، بدأ نضاله في صفوف الكشافة الاسلامية بمسقط رأسه، انتخب عضوا في الهيئة التنفيذية لجمعية العلماء المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا سنة 1948، كما ترأس سنة 1954 جمعية الطلبة وكان عضوا نشطا في التنظيمات الطلابية وفي الخارج، من بين المؤسسين للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، التحق بالثورة سنة 1955، ولعب دورا أساسيا في الولاية الخامسة لخوض مجال الصحة في القواعد الخلفية للثورة، وبعد الاستقلال تقلد عدة مناصب وزارية، توفي سنة 1990، أنظر، عبد المجيد بوجلة، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1945-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2007-2008، ص 139، 140.

أمّا حسان لزرق وضع قائمة أطباء في الحدود الغربية وهم على التوالي: سعيد بلخير طبيب عام، سعيد خاطي طبيب أطفال، تيجني كلوش جراح، صوفي طب السل، محمد بن عيسى أمير طبيب عام، رابح علواش طبيب عام، بومدين كبير طبيب عام، وأخوه طبيب أسنان (الذي التحق بالمغرب قبل أخيه)، محمد الطاهر بركات طبيب عام، عياش زيزا طبيب عام، مصطفى نيت صديق جراح، مولود بلعوان طبيب عام، سيد أحمد بلخروي صيدلي، وهيب وهراني طبيب عام، خالد دمرجي طبيب عام، أحمد لخلو صيدلي. بالإضافة إلى هؤلاء كان هناك طلبة طب متربصون وهم: فتحي وهراني، محمد السعيد عربوس، بن علي عيسي، جيلالي رحموني، أمين زيغود، بكير قيدي، يحي فارس، حساني اسعد، خليل مولاي، حسان بوكلي، م. ميكويسي (طبيبة الأمراض العقلية الفرنسية)¹.

توافد الأطباء إلى المغرب خاصة إلى وجدة في الأسابيع الأولى من الإضراب، واستمروا طيلة سنة 1957 وبداية 1958، وكانت عيادة الدكتور عبد السلام هدام بوجدة نقطة التقاء الأطباء الجدد والذي ساعده رابح علواش. فتدعمت وجدة بوصول الدكتور حسان لزرق الذي عين مسؤولاً بمصلحة طب العيون في مستشفى لوستو، أما بوسعد هاني استقر في بركان على الحدود في المنطقة الشمالية، وعياش زمرة أيضا في المنطقة الشمالية، وأما وهيب وهراني استقر بالمنطقة الجنوبية².

لعب الدكتور محمد بن عيسى أمير في المغرب نفس الدور الذي قام به محمد النقاش³ في تونس، كان مسؤولاً رئيسياً عن تنظيم العلاج والتكوين، ففي نهاية سنة 1956 كان هناك 20 طبيباً

¹ - Mostafa Khiati, Les Blouses Blanches, op.cit, PP 245, 256.

² - Ibid, P 265.

³ - محمد الصغير نقاش من مواليد 26 أبريل 1918 بأولاد ميمون بتلمسان، مناضل بحزب الشعب، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ناقش الدكتوراه سنة 1948 بتولوز بفرنسا، كما تحصل على 7 شهادات في مختلف التخصصات فأصبح الطبيب المسلم الجزائري الأكثر حصولاً على الشهادات، فتح عيادة بوهران سنة 1949 وقام بتكوين مسعفين في مجال الطب، التحق بصفوف الجبهة في بداية الثورة بفرنسا ثم تونس، شغل منصب مدير مكلف بالصحة بمركز قيادة الأركان وبالحكومة المؤقتة على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية، عين بعد الاستقلال وزيرا للأعمال الاجتماعية سنة 1963، مكلف بالصحة في أول حكومة جزائرية، وتوفي في 29 ماي 2010، أنظر، عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، ترجمة: عالم مختار، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007، ص 363، وأيضا، Mostafa Khiati, Les Blouses Blanches, Op,Cit, PP 236,

وهم حسان لزرق، محمد بن عيسى أمير، عبد السلام هدام، مسعود بن ديب، محمد بن عباس، محمد بن مبارك، جيلاني بن تامي، حسين جليل، بومدين حاج حميدو، حاج حمو، مراد كلوش، تجيني كلوش، مصطفى مكاسي¹، خليل رحال، حسان عبد النور، أما من الصيادلة نجد محمد علي باشا، جمال بن دمرد، أما جراحو الأسنان نجد مراد بن اونيش، اسعد، هذا بالإضافة إلى أطباء مغاربة الذين قدموا مساعدات جلية لتطوير قطاع الصحة للثورة الجزائرية كالدكتور خطيب².

استطاع محمد أمير مع مجموعة من الأطباء التغطية الصحية في مخيمات اللاجئين التي كانت على طول الحدود الجزائرية المغربية، من الأطباء الذين شاركوا نجد الدكتور مصطفى مكاسي الذي كان رئيس مركز لاراش، وبوسعد خاتي كان رئيس مركز بركان، أما سعيد عبد العليم كان يعالج في المناطق الريفية³.

وضع مركز للمعطوبين بالدار البيضاء، كان يقوم عليه مصطفى نايت صديق الذي كان مهتم بالجراحة، ومولود بلعوان كان مهتم بطب الأعصاب، ومحمد سعيد شرفة كان يلي طلبات الطب العام، وعبد الرحمن محمد تازي طبيب العيون ومحمد بن مبارك طبيب الأذن والأنف والحنجرة، وكانت هذه الفرقة مدعمة بطبيب الأمراض العقلية وهو فرنسي اسمه ميكوسي بمساعد طبيب وصيدلي مغربي. هذا بالإضافة إلى أن القيادة وضعت عيادة للأمراض العقلية تحت إشراف الطبيب فرانز فانون، بمساعدة سعيد بلخير من مغنية⁴.

¹ - مصطفى مكاسي، ناقش الدكتوراه في الطب سنة 1949، فتح عيادة كطبيب عام في القصة بالجزائر العاصمة، ثم توجه نحو المغرب في ديسمبر 1954، ففتح عيادة بالرباط سنة 1956، ناضل في صفوف منظمة جبهة التحرير الوطني وعين طبيبا في معسكر لراش، ثم طبيبا بالمصلحة الاجتماعية التابع لفيدرالية الجبهة بالمغرب، فطبيب بمصالح التسليح والاتصالات العامة " المبالغ " بمعسكر لراش، عين أمينا عاما للهلال الأحمر الجزائري سنة 1957، أنظر، Khiati, Ibid, PP354,355

² - Ibid, P 267.

³ - Ibid, P 268.

⁴ - Ibid, P 269.

ومن جهته قدّم محمد قنطاري تصنيفاً لأطباء آخرين في المغرب وهم بن علي عيسى، محمد سعيد عربوس، بومدين كبير، تجيني كلوش، مولاي إدريس، منصور، محمد بن عيسى، سكال وعبد العزيز جودي، بلقاسم بوشوكة وغيرهم¹.

كما كانت للمرأة مساهمات في القطاع كمرضات قدمن للتكوين الطبي لتقديم العلاج والإسعافات، مكنت جبهة وجيش التحرير الوطني من تكوين 200 في التمريض ومرشدات إجتماعية بمدينة العرايش المغربية، ومدينتي الكاف وسوق الأربعاء بتونس²، وتذكر أنيسة بركات أنها تلقت مع زميلاتها تكويناً طبياً بمستشفى لوسطو بوجدة، ثم تدريباً عسكرياً وسياسياً وانتقلت إلى منطقة أحفير للقيام بإسعاف اللاجئين والجنود³.

5-1-1- ممارسون لاجئون بالمغرب:

كان عددهم قليل إذا ما قورن بما في تونس لأسباب أن فعالية الشبكة اللوجيستية للجبهة بألمانيا وسويسرا وإيطاليا سهلت عملية عبور الجزائريين من فرنسا إلى تونس، هناك جزائريين كانوا موجودين قبل اندلاع الثورة أمثال عبد السلام هدام صاحب عيادة مختص في الأمراض الجلدية، والذي ساهم مساهمة كبيرة في تأسيس مصلحة للصحة لجيش التحرير الوطني على مستوى المغرب الغربي، وأيضاً عباس رحال طبيب عام، عبد اللطيف عبروس صيدلي، عبد القادر العيدي صيدلي، تجيني افراجي طبيب عيون الذي سيصبح رئيساً لودادية الجزائريين بالمغرب. وتواجد هؤلاء الممارسون بالمستشفيات كان كبيراً كما هو الحال بمستشفى موريس لوستو Maurice Loustaud قبل تحويل بعضهم إلى أماكن أخرى أمثال حسان لزرق، مصطفى آيت صديق، بومدين كبير، يحي فارس، باكير قيدي، وفي مستشفى محمد الخامس بمكناس كان هناك مسعود جناس، محمد بن عباجي، مراد كلوش، والصيدليان عبد الله بن دمريد، وصالح فلاق، بومدين محمد حميدو طبيب عام ومختص في

¹ - Guentari, Op,cit, PP 326, 327, et, Khiati, Les Blouses Blanches, op,cit, P 269.

² - Meynier Gilbert, Histoire Intérieure du FLN 1954-1962, Editions casbah, Alger, 2003, P 203.

³ - أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2013، ص32.

الإشعاع بالدار البيضاء، محمد علي باشا صيدلي بالقنيطرة، محمد بن مبارك مختص في الأنف والحنجرة بالدار البيضاء، عبد العزيز جودي جراح بمراكش، مسعود بن ديب مختص بالإشعاع بالرباط، مصطفى مكاسي طبيب عام بالرباط، مسعود حناش طبيب عيون بمكناس، سيد أحمد بلخروي صيدلي بوجدة وغيرهم¹.

كان عدد الطلبة في المغرب الذين التحقوا قليل، منهم عبد القادر بوخروفة، عمر بوجلاب الذين التحقوا بوجدة مباشرة من باريس، ومصطفى نايت صديق (كان جراحاً بمستشفى قاعدة بن مهدي بوجدة)، محمد فغول².

تخرجت 5 دفعات من الممرضين سنة 1961 بلغ عددهم 226، وتم توزيعهم على المراكز الصحية لجهة وجيش التحرير الوطني³، كما أقامت جبهة التحرير مراكز صحية للتخفيف من معاناة اللاجئين الجزائريين، كما استفاد من خدماتها أيضا المغاربة المقيمون بالقرب منها، ومن أهم هذه المراكز الصحية بالمغرب⁴ مايلي:

1- مستشفى موريس لوستو Maurice Loustau بوجدة: تحت إشراف الدكتور عبد السلام هدام، وحسب الدكتور حسان لزررق وعيسي بن علي فإن طلبة الطب في المصالح الجراحية والمتخصصة في طب العيون، الأنف والحنجرة والأمراض الصدرية مجندون لأي طارئ لمداداة المرضى والجرحى في المناطق الداخلية القريبة.

2- القاعدة 15 أو العربي بن مهدي BBM: أسست في صيف 1956 تحتوي على 40 سريرا، لمتابعة الجنود الجرحى بعد خروجهم من المستشفى ويبقون في فترة نقاهة ولا يستطيعون البقاء مع أهاليهم.

¹ - Ibid, PP 359, 360.

² - Ibid, P 311.

³ - رفيق تلي، محمد الخامس والثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016، ص 182.

⁴ - Guentari, Op, Cit, PP 295, 298.

3- مركز أحفير: مخصص للنقاهاة والتكوين ويقوم الممرضون في معالجة اللاجئيين الجزائريين.

4- مركز بركان: لإعادة التأهيل (موجود في ضيعة أحد أكبر الأغنياء الجزائريين في المنطقة المدعو ولد بلحاج، وضع كل أمواله تحت تصرف جبهة التحرير)

5- مركز الزغنغن عسكري للتمريض.

6- مركز العرايش: مجهز بطاقم طبي مؤهل في الطب العام والمتخصص، يقوم بمداواة الجنود وحتى السكان المغاربة.

7- مركز الخميسات: تأسس سنة 1957 في إحدى الضيعات التابعة لجبهة التحرير والواقعة بين مكناس والرباط، حوّل فيما بعد إلى مركز لأبناء الشهداء.

8- مركز بالدار البيضاء: تأسس سنة 1960 على مساحة 3 هكتار، بها فيلا بطابقين فيها قاعات للعلاج وصيدلية.

5-2- الهلال الأحمر الجزائري في إغاثة اللاجئيين الجزائريين:

طبقاً لمبادئ الصليب الأحمر الدولي قدم الهلال الأحمر الجزائري خدماته الإنسانية للصليب الأحمر بخصوص قضية الأسرى الفرنسيين وذلك تطبيقاً لما نص عليه مؤتمر الصومام على منع إعدام الأسرى وإنشاء مصلحة خاصة بالأسرى في كل ولاية ثورية للتعريف بعدالة الثورة الجزائرية¹.

بدأت اتصالات اللجنة الدولية للصليب الأحمر بجبهة التحرير الوطني منذ سنة 1956 للحصول على معلومات عن الأسرى الفرنسيين لدى جيش التحرير، ومنذ ذلك الوقت كثفت مساعيها خلال الزيارات التي قامت بها إلى تونس والمغرب لتقديم المساعدات للاجئيين الجزائريين، تحادث مكاسي مع السيد كولادون Colladon أحد مندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر بخصوص

¹ - Mustapha Makaci, le Croissant- Rouge Algérien, Témoignage, Editions Alpha, Alger, 2007, P 92,93.

ملف الأسرى، كما تقابل مرارا مع المندوب كميل فوتيه Camille Vauthier بمدينة الدار البيضاء بالمغرب¹.

حاول الفرنسيون تشويه صورة الثورة باستعمال وسائل الإعلام التي كانت تنشر معلومات خاطئة عن جيش التحرير منها ما نشرته جريدة لوموند في عددها الصادر في 28 ديسمبر 1957، بأن المتمردين (جيش التحرير) خلفوا الوعود التي قدموها للصليب الأحمر الدولي من أجل زيارة الأسرى الفرنسيين، في حين سهلت الحكومة الفرنسية عن اللجنة الدولية زيارة مخيمات الاعتقال بالجزائر²، وبالمقابل ردت جريدة لوماتان التونسية le Matin ببيان نشرته يفند ادعاءات لوموند مؤكداً أن الجزائريين لم يعارضوا زيارة الأسرى³.

5-2-1- نشأة الهلال الأحمر الجزائري:

اتخذ قرار إنشاء الهلال الأحمر الجزائري الذي يعتبر تنظيمًا مساعدًا لجيش التحرير الوطني بتطوان في سنة 1956، اتصل عبد القادر شنغريجة المدعو سي عبد القادر بالدكتور جيلالي بن سماعين (1915-1974) خلال شهر سبتمبر 1956 وطلب منه التفكير في إنشاء الهلال الأحمر الجزائري بمساعدة الصيدلي عبد الله مراد الذي عمل على وضع قوانين لهذه المنظمة، وحرر أول تقرير سماه "منظمة الهلال الأحمر الجزائري"، الذي سلمه إلى مسؤولي جبهة التحرير الوطني، وفي 11 ديسمبر 1956 قررت الجبهة إنشاء الهلال الأحمر الجزائري خلال اجتماع مجلس الثورة وعيّن الدكتور

¹ - Ibid, P 94.

² - بدأت أولى زيارات ممثلو اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى الجزائر والمغرب سنة 1955 لتفقد حالة الأسرى، فاصطدم الممثلون ببعض العراقل من طرف السلطات الفرنسية خاصة ما تعلّق الأمر بالأسرى الجزائريين، وفي رسالة موقعة من طرف الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة والمتكون من محمد خيضر وأحمد بل بلة بتاريخ 23 فيفري 1956 إلى ديفيد دوتراز ممثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر يطلب تطبيق قرارات معاهدة جنيف في 12 أوت 1949 على جميع أسرى الحرب، للمزيد أنظر، Francois Perret, Francois Bugnion, Entre Insurrection et Gouvernement : l'action du Comité international de la Croix Rouge durant la Guerre d'Algerie 1954-1962, Revue internationale de la Croix Rouge, Volume93, selection Francaise 2011/2, PP297,336

³ - Ibid, P 94, 95.

بن سماعيل أميناً عاماً¹، وكلف الطيب الثعالبي القيام بهذه المهمة، فوضعت لجنة بطنجة² في 29 ديسمبر 1956 بموافقة مجلس الثورة، وعيّن على رأس هذه المنظمة المحامي عمار بوكلي حسان، ووضعت القوانين وتم إيداع القانون الأساسي في 7 جانفي 1957، فأعلن عن إنشاء الهلال الأحمر الجزائري في 9 جانفي 1957 من طرف الإذاعة والصحافة المغربية³.

فشلت بعثة الهلال الأحمر الجزائري في الحصول على موافقة الملك محمد الخامس، فقررت التنقل إلى الرباط في منتصف جانفي 1957، والسبب أن الملك أراد تأسيس الهلال الأحمر الجزائري والمغربي في وقت واحد، وهذا ما أثار حفيظة السلطات المغربية، رغم ذلك ساهم الهلال الأحمر المغربي في مد يد العون تضامناً مع اللاجئين الجزائريين الذي أُحيط بالرعاية السامية من طرف الأميرة لالة عائشة التي استقبلت المسؤولين الجزائريين، ومنحت لأول مرة مساعدة مالية قدرت بواحد مليار فرنك قديم من مالها الخاص⁴، وموّلت مخيم صيفي لأطفال جزائريين يتامى حرب التحرير⁵.

5-2-2- إعادة هيكلة الهلال الأحمر الجزائري:

رغم النشاط الدولي والاجتماعي للهلال الأحمر الجزائري إلا أنه لم يكن هناك تنسيق بين هيئاته في تونس والمغرب، ولما أحست لجنة التنسيق والتنفيذ بانعدام التنسيق بين أعضاء المكتب الإداري، أدلى عبد الحميد مهري إثر عودته من المغرب بتصريح عن الازدواجية في التمثيل للهلال الأحمر الجزائري، فريسه في الرباط لا يتعامل مع نوابه بتونس، والمكتب الإداري بتونس ينشط بعيداً عن

¹ - مصطفى خياطي، الصليب الأحمر الدولي وحرب الجزائر من خلال أضاير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ترجمة، عباد قندوز فوزية، دار هومه، الجزائر، 2015، ص 342.

² - تمّ اختيار طنجة كمقر للهلال لعدة اعتبارات منها أنها منطقة دولية يسهل فيها تكوين الشركات والبنوك والجمعيات، ولم تكن بعيدة عن معسكر جيش التحرير بالعرايش الذي منحه حزب الاستقلال المغربي لاستقبال الجرحى، ووجود الميناء لإرسال الجرحى والمعطوبين عبر البواخر باتجاه يوغوسلافيا، بلغاريا، وروسيا، انظر، خياطي، مرجع سابق، ص 343.

³ - نفسه، ص 342.

⁴ - Benatia, Si Mohammed Khattab, Op,Cit , P83.

⁵ - Makaci, Op, Cit, P84.

توجيهات الرئيس في المغرب، وعليه دعت لجنة التنسيق والتنفيذ أعضاء الهلال الأحمر الجزائري إلى اجتماع بتونس في أكتوبر 1958 وتم خلاله إعادة تنظيم وهيكله هذه المنظمة ووضعت تحت وصاية وزارة الشؤون الاجتماعية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية¹.

حدثت انقسامات في صفوف أعضاء الهلال الأحمر الجزائري والتي كانت ربما في التسرع في إنشائه، بسبب كثرة المهام التي وضعت على عاتق الدكتور بن سماعين الذي ارتبط نشاطه بعدة نشاطات أخرى في نفس الوقت وتواجده في غالب الأحيان بالرباط، ونفس الشيء المحامي بوكلي الذي لم يستطع مواجهة مهام أكثر، وأول حصيلة لنشاطات الهلال الأحمر الجزائري قدم في 15 أكتوبر 1958 بتونس، وبعد عودة عبد الحميد مهري من زيارته للمغرب صرح بوجود هلالين، واحد في المغرب والآخر في تونس يتنافسان في قيادة الهلال الأحمر الجزائري².

وأمام هذه الوضعية الصعبة قرر مجلس الوطني للثورة نقل مقر الهلال الأحمر الجزائري إلى تونس، وأدخل تعديل في المكتب التنفيذي في 25 سبتمبر 1957³ الذي كان على الشكل التالي:

- المحامي بوكلي حسان رئيسا.

- الدكتور مصطفى بن باحمد نائبا أول للرئيس مكلفا بالشرق الأوسط.

- مولود بوقرموح نائبا ثانيا للرئيس.

- الدكتور مصطفى مكاسي أمينا عاما.

- جلول أوهيبي نائبا أول للأمين العام.

- أكلي بلول مقتصد عام.

- محمد ميدون قندوز نائبا أول للمقتصد.

1 - المجاهد، العدد 58، 28 ديسمبر 1959، ص 9.

2 - مصطفى خياطي، مرجع سابق، ص 347.

3 - م.أ.ج، رصيد ه.أ.ج، أول مكتب تنفيذي للهلال الأحمر الجزائري، DZ/AN/6G1/2/2

- أمين براشمي مفتاح نائبا ثانيا للمقتصد.

أما الأعضاء المساعدون هم الدكتور جيلاني بن تامي، الدكتور عبد السلام هدام، الدكتور بشير عبد الوهاب، الدكتور تجاني هدام، عباس تركي، محمد فتوى، حبيب بن يخلف، اسعد اسعد، الأنسة زبيدة بن حاجي، السيدة مامية شنتوف.

وفي 21 أكتوبر 1958 تم تغيير المكتب التنفيذي الذي أصبح يتكون من:

بن باحمد رئيسا- الدكتور أوشارف نائبا للرئيس- بوضربة أمينا عاما مكلف بالمصلحة الاجتماعية- بلول مقتصد عام.الدكتور بن تامي ممثلا للهلل بجنيف- لحبيب بن يخلف ممثلا للهلل بالمغرب- أهبي عضو- طالب عضو.

وبالتالي تنازل المحامي بوكلي عن منصبه لأسباب صحية بطلب منه، وانتدب مصطفى مكاسي بالمصالح الصحية لجيش التحرير، أما الدكتور بن تامي أصبح ممثلا بجنيف لتنشيط ودفع اللجان إلى مساعدة اللاجئيين الجزائريين بتونس والمغرب.

وقد أعطت هذه الهيكلية الجديدة للهلل الأحمر الجزائري دفعا قويا لتفعيل نشاطاته الاجتماعية، ففي المغرب - حيث ظل بوكلي مستقرا بالرباط- توسعت فروع الهلل الأحمر للتكفل باللاجئيين، وبدل مساعيه لكسب التضامن المغربي وجمع التبرعات والمساعدات، كما كان يستقبل المساعدات الدولية ويقوم بتوزيعها على اللاجئيين، بالإضافة إلى مهمته الأساسية في إسعاف اللاجئيين والجرحى، كما عمل على تنسيق نشاطه مع المصالح الصحية وهيئة الصليب الأحمر الدولي التي كانت تشرف أيضا على توزيع الإعانات، وقد لوحظ تزايد اهتمامها باللاجئيين الجزائريين إثر موافقة جبهة التحرير الوطني على مبدأ إطلاق سراح أسرى الحرب، فأصبحت تقدم كميات معتبرة من الأدوية والمواد الغذائية¹.

¹ - عبد الله مقلاتي، أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص290.

وبتونس عمل بن باحمد المكلف بتسيير الهلال الأحمر الإشراف على تقديم الإسعافات لآلاف اللاجئين والمرضى والمعوزين رغم الإمكانيات القليلة، كما تكفل بإعانة مصلحة اللاجئين ونهض بأعباء التنظيم والتوزيع واستقبال الإعانات الدولية¹.

بدأ تدفق اللاجئين الجزائريين نحو المغرب في مارس 1956 على إثر الهجوم على مركز شابا (Shaba) (سبع الشيوخ حاليا بولاية تلمسان)، مما أدى إلى تدميره بالكامل ومقتل مئات من الجنود الفرنسيين، وخوفا من انتقام الجيش الفرنسي قرر الجزائريون اللجوء إلى المغرب².

تراوح عدد النازحين خلال هذه الفترة بين 70 و80 ألف والإحصائيات تقريبية، لأن سكان المناطق الحدودية معظمهم عائلات مختلطة جزائرية ومغربية وبالتالي كلما استلزم الأمر في توزيع المساعدات من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر يذهب جزء منها إلى الأسر المغربية، التي تُظهر الوثائق الجزائرية خلال عملية التوزيع، وعندما يتعلق الأمر بدفع الاشتراكات لجبهة التحرير الوطني تمنع وتظهر الوثائق المغربية³. وعموما مهم يكن من الأمر فهذه الأسر المغربية فقيرة تحتاج إلى المساعدات، وفي هذا الشأن يقول مكاسي على لسان السلطان مولاي الحسن: " في البلاد العربية حيث يوجد البرنوس والكسكسي لا حديث عن الحدود لأنها بلاد إسلامية ونحن فيها إخوة"⁴. كما كانت لتدخلات الأميرة لالة عائشة لدى مدير اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومندوبها في المغرب من أجل تقديم المساعدات اللازمة للاجئين الجزائريين⁵.

ومنذ استقرار الهلال الأحمر الجزائري بطنجة لقي دعما لنشاطه، إذ ساهمت السلطات المغربية في تقديم المساعدات الضرورية للاجئين وكان لمكتب المساعدات الوطنية والهلال الأحمر المغربي دور هام

¹ - مقلاتي، نفسه، ص291.

² - Makaci, Op, cit, P 95, 96.

³ - مقابلة مع الطيب الثعالبي، مصدر سابق.

⁴ - Ibid, P 96.

⁵ - Benatia, les Actions Humanitaires, Op, cit, p92

في مد يد العون للهلال الأحمر الجزائري في جمع المساعدات الغذائية والطبية¹، كما استعان المغرب بهيئة الصليب الدولي والمنظمات الإنسانية لتقديم المساعدات للاجئين الجزائريين، فالمساعدات التي كانت ترسلها هيئة الصليب الأحمر الدولي إلى المغرب معتبرة مقارنة بتونس، فكثير من المرات قدمت لممثلي جبهة التحرير الوطني بالمغرب كميات كبيرة من الأدوية والمساعدات لتسهيل الحصول على أسرى الحرب الفرنسيين². كما كانت توزع مساعداتها عن طريق ممثلها بالتعاون مع مكتب المساعدات الوطنية المغربية، أما تعاملها مع الهلال الأحمر الجزائري لم يكن رسمياً، ففي إحدى الاجتماعات في 15 أكتوبر 1958 بالرباط طرحت المسألة والمتعلقة في صعوبة توزيع المساعدات خاصة الجهة الشرقية من المغرب³.

5-3- الإتحاد العام للعمال الجزائريين في المغرب:

جزءاً التهديد العسكري الفرنسي في تونس والمغرب دفع الإتحاد المغربي للشغل والإتحاد العام للعمال التونسيين إلى التقرب من الإتحاد العام للعمال الجزائريين⁴ وإلى البحث عن توحيد العمل في أكتوبر 1957 في طنجة¹.

1 - عبد الله مقلاتي، النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية المغربية، نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجاً، المصادر، م. و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن. 1954، عدد خاص ثورة أول نوفمبر 1954، العدد 10، السداسي الثاني، 2004، ص 162.

2 - بعد تصريح الدكتور بن تامي في جنيف للصحافة بعد موافقة لجنة الهلال الأحمر الجزائري بأنها ستنتظر في القضية، أنظر، Benatia, op, cit, P121.

3 - Benatia, op, cit, P92.

4 - تأسس في 24 فيفري 1956 وكان على رأسه عيسات إيدير رفقة بوعلام بورويبة، بن عيسى عطا الله، جرمان رابح، علي يحي عبد المجيد، مازا محمد، عمراني لخضر، لميني عمار، حدادي مسعود، عياش محمد، و زيتوني أحمد، رباح سليمان، عبید محمد، حناشي معيوف، بورويبة حسن، فايد الطاهر، زيوي محمد، بوجلال علي، ربيع محمد وفليسي محمد. بفضل التعبئة تمكن الإتحاد من تجنيد حوالي 100 ألف عامل للانخراط في صفوفه، في غضون السنوات الأولى من الإعلان عن تأسيسه الذي تمكن بدوره من الانتصار في الانتخابات الأولى الخاصة بمندوبي المستخدمين، وشارك بفعالية في الإضرابات العمالية الاجتماعية ذات الطابع المطلي والسياسي، كما دخل في إضراب الذي دعت إليه جبهة التحرير بين 25 جانفي إلى 4 فيفري، اعترفت اللجنة التنفيذية للكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة (السيزل) في سنة 1956 بالاتحاد العام للعمال الجزائريين كمنظمة وحيدة للجزائريين، 1957،

قام الاتحاد المغربي للشغل بتنظيم تجمعا بالدار البيضاء للتنديد باغتيال عيسات إيدير² في 2 ماي 1959، كما رفع لائحة تطالب الحكومة المغربية بقطع العلاقات الدبلوماسية فوراً مع فرنسا³، نشاط الوفود في الخارج أتى بمساعدة لا بأس بها سنة 1961 نذكر منها (100 منحة تبرع بها الاتحاد الدولي للنقابات الحرة في تونس والمغرب، 20 منحة من يوغوسلافيا، 20 منحة من تشيكوسلوفاكيا، 30 منحة من المجر، 13 منحة من ألمانيا الفيدرالية، و12 منحة من سويسرا⁴.

كما قد الإتحاد المغربي للشغل مساعدات هامة للطلبة الجزائريين بالمغرب الذين لم يجدوا إعانة من الحكومة المغربية، ففي الفترة ما بين نهاية أكتوبر ونهاية ديسمبر 1959 كان يوجد 26 طالبا جزائريا بمدرسة الإتحاد المغربي للشغل بالرباط⁵.

عرف الاتحاد تجديد إدارته 7 مرات بسبب الاعتقالات، فدخل نشاطه في السرية. رغم ذلك أنشأ الاتحاد فروعاً في تونس والمغرب وفرنسا ووطدّ صلاته بواسطة الفروع على المستوى العالمي. حضر العديد من الندوات والمؤتمرات الدولية للشغل ليطلع على منابرها القضية الجزائرية، ففي النصف الأول من سنة 1959 قام الاتحاد بنشاط كبير في المجال الدولي للتعريف بالحركة النقابية الجزائرية وبالقضية الجزائرية ونتائجها الاجتماعية، كانت للاتحاد جريدة " العامل الجزائري"، للمزيد من التفصيل أنظر، Boualem Bourouiba, *les Syndicalistes algériens leurs Combat de l'éveil à la libération 1936- 1962*, co- Editions Dahleb – ENAG, 2001, PP 349, 354, et , Mohamed Fares, *Aissat Idir, Documents et Témoignages sur le Syndicalisme Algérien*, EN. A.P- ENAL, Ed. Andalous, 1991, PP 56,70.

¹ - Farouk Benatia, *les Actions Humanitaires*, Op, cit, p193.

² - من مواليد 11 جوان 1915 بتيزي وزو، أخذ العلم في قريته، ثم انتقل إلى مدرسة تكوين الأساتذة ببوزريعة (الجزائر العاصمة)، ثم تابع دراسته العليا في الاقتصاد بالجامعة التونسية 1935- 1938، دخل ورشة صناعة الطيران سنة 1944 ولم يلبث حتى رقي إلى رتبة رئيس قسم المراقبة الإدارية مما دفع بإدارة الورشة لإرساله إلى المغرب ليقوم بنفس العمل في مطار الدار البيضاء، ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري، أول رئيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956، اعتقل في ماي من نفس السنة، ادعت السلطات الفرنسية أنه انتحر في سنة 1959، للمزيد أنظر، محمد فارس، عيسات إيدير وثائق وشهادات حول الحركة النقابية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2016، ص 13.

³ - عبد الله مقلاتي، التضامن النقابي والطلابي المغاربي ودوره في مساندة القضية الجزائرية 1954- 1962، *المجلة التاريخية*

المغربية، العدد 134، السنة السادسة والثلاثين، مارس 2009، ص ص 128، 129.

⁴ - Benatia, *Op.cit*, P194.

⁵ - سالم بويحي، العلاقات النقابية المغربية ودور الطبقات العاملة في وحدة المغرب العربي من 1946- 1959، *المجلة التاريخية المغربية*، عدد 43-44، نوفمبر 1986، ص 94.

وكان أول مؤتمر انعقد في إطار التآزر بين الحركات النقابية الأربعة (تونس، الجزائر، المغرب، ليبيا) في طنجة أيام 20- 23 أكتوبر 1957 ببورصة العمل بطنجة بالمغرب الأقصى والذي جمع عن الحركة النقابية الليبية سالم شيتة، وعن الحركة التونسية أحمد التليلي ونوري بودالي وحبيب تلبية، وعن الحركة المغربية محبوب بن صديق وطالب بوعزة وسواد محمد وفيلالي طالب، وعن الحركة النقابية الجزائرية عبد القادر معاشو ورشيد عبد العزيز، تناولوا وناقشوا العديد من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تهم المنطقة ومنها تحرير أقطار المغرب العربي من قيود الاستعمار، وتوحيد جهود كل المراكز النقابية الشمال إفريقية لدعم الثورة الجزائرية، ومن أهداف هذا الاجتماع إنشاء فيدرالية نقابية شمال إفريقية، هذا التوجه كان مطروحا منذ تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين في بيان له أن توحيد العمل النقابي الشمال إفريقي يعد من أبرز أهدافه¹.

وفي نفس هذا التوجه جعلت المراكز النقابية التونسية والجزائرية والمغربية يوم 1 نوفمبر يوما للتضامن الشمال إفريقي ابتداءً من سنة 1957 تحت عنوان " يوم العمل الشمال الإفريقي للعمال"، وذلك تيمنا بيوم اندلاع الثورة الجزائرية، وألح المؤتمرون بالسعي لدى الحكومة الفرنسية وجميع المنظمات الدولية من أجل إيجاد حل للمشكل الجزائري، وطلبوا بتنظيم يوم للتضامن العالمي لفائدة الجزائر².

وفعلا تم تجسيده حيث شهدت مدينة وجدة المغربية مظاهرات نقابية تم جمع تبرعات لفائدة العمال والشعب الجزائري، كما قام العمال التونسيون بسلسلة من الإضرابات في مختلف المدن التونسية تخليدا للذكرى ومؤازرة الاتحاد العام للعمال الجزائريين، وعقدت الاجتماعات العمالية والنقابية حضرها ممثلون عن جبهة التحرير الوطني، وطلبوا من الحاضرين إعانة إخوانهم الجزائريين ماديا وأديبا ونددوا بالسياسة الفرنسية الاستعمارية، وأكد ممثلو الجبهة عزم شعوب المغرب العربي على مواصلة الكفاح التحرري³. كما اجتمع قادة الحركة النقابية في مؤتمر بالدار البيضاء في ديسمبر

¹ - سالم بويحي، نفسه، ص ص 84 - 88.

² - نفسه، ص 85.

³ - نفسه، ص 88.

1960 لدراسة مشروع توحيد الطبقة العمالية في أقطار شمال إفريقيا في منظمة نقابية واحدة، وناقشوا عدة مواضيع منها مساندة حركات الإضراب المعلنة في الجزائر ومساندة الجزائر من أجل تحقيق استقلالها الوطني¹.

5-3-1- العناية بأطفال اللاجئين الجزائريين:

أولى بن يوسف بن خدة اهتمام كبير باللاجئين الجزائريين منذ إشرافه على وزارة الشؤون الاجتماعية، وأعطى الأوامر بإنشاء عدة مراكز لإسعاف اليتامى في تونس والمغرب، ولم تحل سنة 1959 حتى فتح في المغرب مركزين بقدره استيعاب 270 طفل².

تكمن أهمية هذه المراكز زيادة على ما هو ألبسة وأفرشة وأغذية والتكفل الصحي، تقدم للأطفال تعليماً وتكويناً مهنياً، دروساً باللغتين العربية والفرنسية، وتكويناً في التجارة والكهرباء والخياطة والميكانيك وغيرها، بحيث استفاد 109 شاب من التكوين وتم توزيعهم حسب الاختصاصات على الدول الشقيقة والصديقة³.

أعطى بن خدة تعليمات بفتح مدارس تكوينية في المحاسبة والسكرتارية في كل من طنجة والرباط والدار البيضاء⁴.

ومن جهتها انصب اهتمام بعثة جبهة التحرير الوطني بإنشاء 30 مدرسة خاصة بالطور الأول، بحيث ادمج ضمنها ما بين 300 و400 تلميذاً بوجدة، و40 مدرسة بالقسم الشرقي من المغرب،

¹ - خلوفي بغداد، الحركة العمالية الجزائرية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014-2015، ص 311.

² - الجودي بخوش، دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2006-2007، ص 122.

³ - نفسه، ص 123.

⁴ - نفسه، ص 124.

بحيث ادمج فيها 1800 تلميذ. وفي الطور الثانوي تم استغلال أحد النوادي بوجدة بحيث تم إدماج 40 تلميذا تحصل كل منهم على منحة تراوحت ما بين 1000 و1500 فرنك فصليا¹.

وسعيا منها تم تخصيص لأطفال خميسات ومراكش مساحة تقدر بـ 2000 هكتار في مركز العرايش لبناء ملعب لكرة القدم ومسبح²، وأعادت لجنة الشؤون الاجتماعية للاتحاد العام للعمال الجزائريين بالمغرب فتح دار الطفولة مخصص لليتامى الجزائريين اللاجئين بالمغرب في 26 سبتمبر 1959 في سوق الجمعة بمنطقة خميسات³.

رسالة من المسؤول العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين إلى المسؤول العام بالمغرب بوجدة بخصوص فتح مدرسة بوجدة في 3 ماي 1961 وإرسال قائمة الأطفال ما بين 100 و120⁴.

أما المخيمات الصيفية فقد تكفلت بها السلطات المغربية تحت رعايتها لصالح الأطفال الجزائريين بالمغرب بدعم مالي قدر بمليونين فرنك إلى الهلال الأحمر الجزائري لتنظيم مخيم صيفي بالسعيدية لحوالي 800 طفل.

طلب الاتحاد العام للعمال الجزائريين من بن يخلف مندوب الهلال الأحمر الجزائري بالرباط تخصيص 150 طفلا لقضاء المخيم في شهر جويلية 1961.

¹ - مجموعة باحثين، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.ا.ن.1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2007، ص 254.

² - الأرشيف. و.ج. ر.م.و.ث.ج، مراسلة إلى معاشو الأمين العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين في تونس لتقييم أوضاع الاتحاد في المغرب بعد شهرين من غياب المسؤولين العامين، 3 جويلية 1961، 6G1, 343/02/071

³ - الأرشيف. و.ج. ر.م.و.ث.ج، الاتحاد العام للعمال الجزائريين- الشؤون الاجتماعية بتاريخ 21 سبتمبر 1959، 2G, 281/04/001 .

⁴ - الأرشيف. و.ج. ر.م.و.ث.ج، رسالة إلى المسؤول العام بالمغرب بخصوص افتتاح مدرسة بوجدة، 3 ماي 1961، 6G1, 330/03/048 .

وفي إطار المساعدات الدولية للاجئين الجزائريين في المغرب قام السيد براون سفايغ Braun
Sweig الأمين العام (S.C.I) بزيارة إلى مدرسة بعين السبع ومركز العرايش ووعدهم بالمساعدات
المالية والتقنية¹.

إحصاء الأطفال اللاجئين الجزائريين في المغرب الشرقي غير المتمدرسين كآآتي:

الأطفال ذكور(ذ) وإناث (إ)								القرى
11 إلى 17 سنة(2)		6 إلى 11 سنة(1)		6 إلى 11 سنة		5 إلى 6 سنوات		
ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	
93	44	290	242	572	528	509	456	وجدة
35	48	117	222	66	210	221	193	أحفير
01	02	13	09	32	29	43	22	بركان
-	-	-	-	-	-	-	-	بوبر(3)
-	62	41	63	56	46	60	92	بوعرفة
-	-	-	-	-	-	-	-	جرادة
-	-	83	74	145	142	102	101	برغنت
01	01	01	01	-	02	-	01	تاويرت
-	-	05	-	13	04	05	04	العيون

¹ - الأرشيف. و.ج. ر.م.و.ث.ج، مراسلة إلى معاشو الأمين العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين في تونس، مصدر سابق.

-	-	45	35	27	26	43	22	تندارة
03	01	-	02	02	03	01	03	قنفودة
133	158	595	648	913	990	1038	894	المجموع

مجموع عدد الأطفال اللاجئين الجزائريين في المغرب الشرقي في سن التمدرس ولا يدرسون بلغ في 17 جوان 1958 بالنسبة للإناث 2690 والذكور 2679 بمجموع 5369.

نلاحظ في الجدول ما يلي:

1- يتعلق الأمر في هذا العمود الأطفال الذين لا يعرفون القراءة والكتابة.

2- عمود خاص بالأطفال الذين يعرفون القراءة والكتابة.

3- لم يتم إحصاء منطقة بوبكر لأسباب خاصة¹.

4-5- جمعية النساء الجزائريات بالمغرب:

اهتمت قيادة الثورة الجزائرية في المغرب بالمرأة الجزائرية وأوجدت لها منظمة نسائية، حيث تذكر يمينة تونسي أن هواري بومدين أسند إليها مهمة تكوين منظمة نسائية في وجدة، نجحت في تجنيد عدد من النساء الجزائريات بالمغرب وتوعيتهن، كما استطاعت إشراكهن في خلايا المنظمة حتى بلغ عددهن 7 آلاف مناضلة. وهكذا تأسست جمعية النساء الجزائريات بالمغرب في جويلية 1957، وكان مقر مكتبها بمدينة الرباط وأصبح لها فروع في بعض المدن المغربية².

كما كان للنساء الجزائريات فرع طنجة حضور لمهرجان نظمته جمعية نساء تيطوان في فيفري 1957 ضم نساء مغربيات وأعضاء الجمعية النسائية "أخوات الصفاء"، ألفت فيه معلمات

¹ - Benatia, les Actions Humanitaires, Op,cit, p170.

² - توفيق برنو، المغرب الأقصى والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 289.

وممرضات كلمات حماسية دفاعا عن القضية الجزائرية، وفي الختام أرسلت الجمعية برقية تأييد إلى الكاتب العام للأمم المتحدة، وعينت لجان لجمع التبرعات لفائدة الثورة الجزائرية¹.

زيادة في مساهمتها في تمويل الثورة الجزائرية والدعاية لها عن طريق اللقاءات مع الممثلين الدبلوماسيين لمختلف الدول الصديقة والشقيقة بالمغرب، حيث استطاعت المنظمة النسائية من توسيع دائرة نظام الثورة الاجتماعي بواسطة التكفل بأرامل الشهداء وأبنائهم وأبناء المجاهدين والمهاجرين، وجمع التبرعات وتنظيم اختتان الأطفال بمساعدة الأميرة لالا عائشة. كما ساهمت النساء الجزائريات في توفير اللباس لعائلات الشهداء واللاجئين والمجاهدين، بحيث قمن بجمع الأقمشة من خلال التبرعات وتوزيعها في مركز وجدة على النساء الماكثات في البيوت لخياطتها بالآلات التي تبرعت بها منظمة خيرية لدولة السويد.

زيادة على عمل المنظمة في المجال الاجتماعي، نجحت في توسيع نشاطها ليمتد إلى التعليم بتأسيسها أول مدرسة جزائرية بالمغرب لتدريس الأطفال الذين لم يسعفهم الحظ في دخول المدارس المغربية²، وفي ذلك تقول المجاهدة بوجريو: "فتحت مراكز في قاعدة العربي بن مهيدي للتدريب والتدريس، وكان هناك ثلاثة مراكز في المغرب، في وجدة، والدار البيضاء، والرباط، فيه أبناء الشهداء من سنتين إلى 14 سنة"³.

ولما أثبتت المرأة الجزائرية نجاحتها في النضال رأت قيادة الثورة ضمها وتجنيدتها سياسيا وعسكريا لتصبح مراقبة سياسية، فوجدت أول دفعة للمراقبة والإعلام كونتها الولاية الخامسة في صيف 1956، تضم 9 فتيات وهن خريجات الثانوي من فرع وجدة التابع للإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وهن ناشطات في المنظمة الطلابية، كن ينظمن الاجتماعات ويقمن بتوزيع المناشير لجمع

¹ - المقاومة الجزائرية، العدد 7، 16 فيفري 1957، ص8.

² - برنو، مرجع سابق، ص 290.

³ - كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط2، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.54، 2007، ص 458.

التبرعات، من بينهن رشيدة ميري، مليكة حجاج، يمينة شلابي، خديجة شلابي، عوالي ويسى¹. ومع ازدياد حاجة الثورة إلى الخدمات الصحية في جيش وجبهة التحرير الوطني، اتصلت ببعض النساء والفتيات الجزائريات اللاتي يتقن التمريض لعلاج الجرحى، حيث تذكر أنيسة بركات: "وبعد موافقة القيادة الثورية لطلبنا، انتظنا في جيش التحرير، وعندئذ أمرتنا القيادة بالذهاب إلى القاعدة الخلفية رقم 15 في الحدود المغربية للتكوين والتدريب في المجال الطبي والسياسي والعسكري"².

وفي مشروع اجتماعي ثوري تم استحداث وإنشاء معسكرات إعادة تجميع الجزائريين تكون قريبة جدا من الحدود منظمة تنظيما محكما، في تونس المسماة بدشرة المجاهد³ وبالمغرب المسماة بدشرة الأمير عبد القادر غرب وجدة، وكانت تتأسسها في كثير من الأحيان مجاهدات أمثال زوليخة بوقادوم، بوسلامة زوليخة، وتونسي يامينة⁴.

كانت يامينة شلابي المدعوة رابحة تنشط ضمن خلية سياسية سرية في تلمسان كادت تتعرض للقبض من طرف السلطات الفرنسية، فالتحقت بالمغرب كمرشدة ثم مسؤولة على المنظمة النسائية الجزائرية في شمال المغرب⁵، لها مساعدات أمثال علواش، دالي عائشة، صالحة زموشي، وفتيحة زهوني، بالإضافة إلى تنظيمها للخدمات الإجتماعية والمرافقة النفسية للعائلات، والتكفل بأطفال

1 - شهادة المجاهدة ريم سفرجلي في مداخلة بعنوان: "النساء في مهمات مراقبة في الولاية الخامسة أثناء حرب التحرير"، أنظر، أعمال الملتقى الدولي حول "نشأة وتطور جيش التحرير الوطني"، ط2، فندق الأوراسي، الجزائر، 4/2 جويلية 2005، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.54، 2010، ص ص88، 89.

2 - أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص 42.

3 - قرية نموذجية دشنت في 2 أفريل 1961، بها مدرسة ومستوصف ومركز للتكوين المهني لتعليم البنات الخياطة، للمزيد، أنظر، "دشرة المجاهد أو من العبودية إلى الحرية"، المجاهد، العدد 93، 10 أفريل 1961، ص 4.

4 - شهادة زبيدة كيسرلي، أنظر، مجموعة باحثين، دور المرأة في الثورة التحريرية 1954-1962، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.54، الجزائر، 2007، ص 200.

5 - للمزيد حول دور يامينة شلابي عبد الصمد، أنظر، Yamina Challali Une Femme au maquis, Editions, ANEP, Alger, 2018, PP 10, 13.

المجاهدين والشهداء من ناحية التعليم وتنظيم مخيمات صيفية، زيادة على أن هؤلاء المجاهدات تكفلنا بتلقيح اللاجئين الجزائريين في تونس والمغرب في ماي 1962¹.

لم تقف جمعية النساء الجزائريات عند هذا الحد، بل اتخذت أشكالاً متعددة من النضال وكان لها حضور قوي في المهرجانات والاجتماعات التي كانت تعقد لنصرة القضية الجزائرية، فقد أرسلت الجمعية بالرباط برقية إلى السلطان محمد الخامس يعربون فيها تشكراتهم على الجهود التي يبذلها من أجل استقلال الجزائر، ويحتجون فيها أيضاً عن وقوفهم ضد الاستفتاء المعروض من طرف الحكومة الفرنسية الذي دع إليه الجنرال ديغول سنة 1958. كما أرسلت برقيات مماثلة إلى لجنة التنسيق والتنفيذ بالقاهرة، وإلى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، والأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، والأمين العام للجامعة العربية، ورئيس الكتلة الأفرو آسيوية بهيئة الأمم المتحدة، وإلى رئيس الجمهورية الفرنسية².

6- نشاط بعثة التحرير بالمغرب في الجانب الثقافي:

6-1- الطلبة الجزائريون بالمغرب:

بدأ الوعي الحقيقي في خريف من سنة 1955 مع تأسيس قسمة مكناس للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، الذي كان يترأسها حجاج مصطفى (طالب حقوق بالرباط)، والذي التحق بجيش التحرير الوطني بعد إضراب 19 ماي 1956، في جويلية 1956 رفقة حميد لخضر وفاروق علام³. وكان عدد الطلبة ضئيل والمسجلين بجامعة الرباط من المقيمين بمكناس، لذا تقرر ضم إليهم الثانويين الذين بلغ عددهم الخمسين (50). قدرت بعض الوثائق أعداد الطلبة الجزائريين الذين كانوا

¹ - دورة المرأة في الثورة، مرجع سابق، ص 201.

² - جريدة العلم، العدد 3117، 19 سبتمبر 1958، ص 7.

³ - مصطفى تونسي، من تاريخ الولاية الرابعة، سيرة أحد الناجين، تر، أذانية خليل، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012، ص 28.

يدرسون في جامع القرويين في سنة 1940 بـ 19 طالبا، ليرتفع سنة 1950 إلى أكثر من 186 طالبا، وفي نفس السنة نجد 51 طالبا في مكناس يدرسون بمراكز الدراسات الإسلامية الذي يشمل الطورين الابتدائي والثانوي¹.

ثم تحولت هذه القسمة إلى منتدى سياسي، وبعد مرور سنة من تأسيسها، بدأ التفكير في الانخراط في خلايا جبهة التحرير، بعدما تمكن الطلبة من عملية حفظ الأسرار والنشاطات السرية، لاسيما وأن المغرب مازال تحت وطأة الاستعمار، فالإدارة الفرنسية كانت تراقب كل تحركات العائلات الجزائرية، فالمخابرات الفرنسية كانت نشطة جدا².

ومع إضراب الطلبة في سنة 1956 قرر الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الانضمام نهائيا في صفوف جبهة التحرير، فالأربعون ثانويا استعدوا للالتحاق بالهياكل التي تم تحضيرها بالحدود الجزائرية المغربية، إلا أن الإمكانيات لم تسمح بذلك فطلب منهم مواصلة النشاط في خلايا جبهة التحرير الوطني. فبدأ يتنقل إلى الرباط والدار البيضاء لإيصال البريد وتوزيع جريدة المقاومة، ولتسهيل المهمة وضع نفسه تحت تصرف الإدارة المغربية الناشئة بإيعاز من عبد القادر دوب³.

كانت الحالة الاجتماعية للطلبة الجزائريين بالمغرب لا تختلف كثيرا عن تونس، ويصفها وزير الشؤون الثقافية: "توجد طائفة من أبنائنا تعيش عيش الفاقة والخصاصة، وهي مؤلفة من 140 طالبا يتلقون العلوم العربية والدينية بمعاهد فاس ومكناس، إنهم من حيث المسكن لا يألمون كثيرا لأن إخواننا من موسري المغرب والجزائر قد اشتروا لهم دارين، أما من حيث اللباس فهم في حالة مؤلمة. أما من حيث المادة فتصوروا أنهم لا يتناولون من الحكومة المغربية إلا إعانة قليلة لا تتجاوز ألفي فرنك لكل طالب شهريا"⁴.

1 - شترة، المهاجرون الجزائريون، مرجع سابق، ص 414.

2 - تونسي، مصدر سابق، ص 28.

3 - نفسه، ص ص 29، 30.

4 - م.أ.و، جلسات م.و.ث.ج، طرابلس ديسمبر 1959، تقرير وزير الشؤون الثقافية، 1959/12/22.

ومن العوامل المساعدة في تحسن حالة الطلبة بالمغرب مقارنة بتونس، هو التأسيس المبكر لفرع الاتحاد بالرباط¹، وذلك عقب انعقاد المؤتمر الثاني في مارس 1956، بهدف الاعتناء بشؤون الطلبة بمكناس وفاس والدار البيضاء ومراكش ووجدة².

ففي التقرير المشار إليه تعرض فرع الاتحاد بالرباط إلى دار الطلبة الجزائريين ذكر: " أنه رغم الوعود المتعددة للتنظيمات كاتحاد العمال المغربي، والاستعمال المجاني للدار، إلا أننا لم نحرز حتى على الحد الأدنى لتسييرها خاصة في الإطعام، ولم نتلق ما كنا نأمله للحصول على إعانات مالية من الحكومة المغربية. فمساعدات الوزارة قدرت بـ 56 ألف فرنك لا تكفي إطعام الطلبة، وأثناء العطل المدرسية طعام القاطنين بالدار يقلقنا، لا نستطيع ضمان إلا المأوى..."³.

حرص اتحاد الطلبة على معالجة المشاكل التي كان يواجهها الطلبة بالمغرب، وسعى إلى تحسين ظروفهم المعيشية، عقد جمعية عامة سنوية لدراسة مختلف القضايا التي تهم الطالب الجزائري، ففي 16 نوفمبر 1958 عقد فرع الرباط جمعية بمقره تناول فيها نقطتان أساسيتان هما التقرير المالي والأدبي، وانتخاب مكتب جديد⁴.

بعد الاجتماع الأخير في الرباط بين ناصر بالعربي مدير الديوان الملكي وعلي عبد اللاوي الأمين العام لاتحاد الطلبة، لتباحث الصعوبات التي يتلقاها الطلبة الجزائريون في الدخول الجامعي لسنة

¹ - مقره بالرباط شارع لافوازييه وكان يترأسه محمد العربي.

² - م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، تقرير فرع الرباط (جوان 1958)، العلبه 300، الملف3، ومما جاء فيه أن الطلبة يتوزعون حسب الفروع كالتالي: جامعة العلوم بالرباط: السنة الأولى والثانية 09، مركز وجدة 13، الدار البيضاء 05، فاس 03، الجديدة 03، مكناس 01، طنجة 01، ومن بين هؤلاء نجد 15 طلبة، وأما بفروع الحقوق فبالرباط عدد الطلبة في السنة الأولى 09 ذكور و04 إناث، وجامعة الآداب 06.

³ - م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، تقرير نشاطات فرع الرباط، ماي، جوان، جويلية 1959، العلبه 300، الملف3.

⁴ - متكون من: براح غلام رئيسا، بالعربية محمد نائبا، العربي محمد كاتب عام، كريسات عبد القادر مساعدا، مرابط مليكة أمين المال) ص158. أنظر، « Procès verbal de l'assemblée général annuelle, C.A.N, Rapport du GPRA,

16 Novembre 1958, Boite 300, Dossier3.

1959، نوه مدير الديوان تميم الملك بمنح 10 منح للخارج لصالح الطلبة الجزائريين مقدمة من طرف وزارة التربية المغربية¹.

أقدمت وزارة الشؤون الثقافية بمد يد المساعدة للطلبة وإعانتهم بمنحهم ألف فرنك (1000 ف.ك) لكل طالب شهريا²، ثم رفعت القيمة لتصبح بين 2000 و 5000 ف.ك شهريا للطلبة بالقرويين. أما طلبة الثانويات فمنهم 20 تلميذا خصص لهم الاتحاد العام المغربي للشغل دار يشرف عليها الإتحاد العام للطلبة، وتم إيجاد مقاعد للدراسة داخل المؤسسات التعليمية لعدد منهم³.

وبفضل الجهودات تلقت الحكومة المؤقتة والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين مساعدات لتوجيه الطلبة الجزائريين إلى بلدان أوروبية وأمريكية وآسيوية⁴، لمزاولة دراستهم بها بالتنسيق مع المنظمات الطلابية والعمالية والهيئات الرسمية، وللحرص على التنسيق بصفة حسنة تم إنشاء كونفدرالية شمال إفريقيا للطلبة جمعت الاتحادات الطلابية بتونس والجزائر والمغرب⁵.

انعقد المؤتمر الثاني للكونفدرالية بمدينة الرباط في 24 ديسمبر 1960 لدراسة المشاكل الثقافية والسياسية، وتم التركيز على القضية الجزائرية، قرر المؤتمر إعلان التعجيل باستقلال الجزائر لاستكمال

¹ - الأرشيف. و.ج. ر.م.و.ث.ج، مراسلة آيت شعلال رئيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين إلى سلطان المغرب فيما يخص الصعوبات التي يتلقاها الطلبة الجزائريين للدخول للسنة الجامعية 1959-1960، 5 أكتوبر 1959، 6G1, 344/04/009

² - تقرير وزير الشؤون الثقافية، ديسمبر 1959، مصدر سابق.

³ - تقرير نشاطات وزير الشؤون الثقافية، 1960-1961.

⁴ - منح السنة الدراسية 1959-1960 (62 منحة) موزعة كالتالي: 10 منح (ألمانيا الشرقية)، 10 منح (بولونيا)، 9 منح (تشيكوسلوفاكيا)، 10 منح (يوغوسلافيا)، 01 منحة واحدة (غواتيمالا)، 5 منح (روسيا)، 02 منح (بيرو)، 10 منح (الصين)، 7 منح (باكستان)، على أن ترسل الطلبات إلى اللجنة التنفيذية قبل 25 أوت 1959، أنظر، الأرشيف. و.ج. ر.م.و.ث.ج، مراسلة محمد العربي الأمين العام للجنة القطاعية فيما يخص المنح إلى الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين فرع الرباط، 9 أوت 1959، 6G1,334/04/006

⁵ - محمد السعيد عقيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1955-1962، ط1، الشاطبية للنشر، الجزائر، 2012، ص 160.

الوحدة المغربية، وصادقوا على لائحة خاصة بالجزائر تدين فيها فرنسا لمعارضتها فتح المفاوضات، وتطالب هيئة الأمم المتحدة بتطبيق قرارات فيما يخص تصفية الاستعمار¹.

كان للطلبة بالمغرب على احتكاك بقيادة الثورة الجزائرية خاصة عقب خروج لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر واستقرار عبان رمضان بالمغرب، مما سمح لقيادة الاتحاد تنسيق المواقف والعمل، واضطلع عدد من الطلبة بمهام إعلامية، حيث ساهموا في الإذاعة المتنقلة وكان العاملون بها يتكفون بالتعليق والكتابة وإذاعة التعاليق السياسية، وإنتاج البرامج والقيام بأعمال تقنية، وابتداءً من سنة 1959 استقرت الإذاعة بالناظور فتوسعت مدة الإرسال من ساعتين إلى 6 ساعات².

جدول يمثل عدد الطلبة في تونس والمغرب³:

عدد الطلبة سنة	عدد الطلبة سنة	الدول
1961-1960	1960-1959	
90	60	المغرب (فرنسية وعربية)
70	50	تونس (فرنسية وعربية)

في المغرب هناك طائفة من الطلبة يزاولون علومهم بالثانويات والمعاهد العليا وتشملهم رعاية الحكومة الملكية المغربية بمنح تكفي للقيام بضرورات الحياة، زيادة على احتضان بعض العائلات المغربية لهم، هذا ما أكدّه لنا السيد فرجي زكرياء بأنه كان هناك حي جامعي بباب الخوخة بمدينة فاس

¹ - مجلة الشباب الجزائري، العدد 19، السنة الثالثة، جانفي 1961، ص 19، 20.

² - السعيد عقيب، مرجع سابق، ص 160.

³ - نفسه، ص 148.

خاص بالطلبة الجزائريين¹، وهناك طائفة أخرى تعيش الفاقة والحرمان وعددهم 140 طالبا يتلقون العلوم العربية بمعاهد فاس ومكناس، من حيث المسكن قام مقيمي المغرب بشراء لهؤلاء منزلين واسعين، وأما الملبس فهم في حالة صعبة. كان الطلبة الجزائريين لا يتلقون من الحكومة المغربية إلا ألفي فرنك (2000 ف) لكل طالب في الشهر، فهي قليلة، فقامت وزارة الشؤون الثقافية برفع القيمة إلى 5 آلاف فرنك، لرفع من معنوياتهم قام وزير الثقافة توفيق المدني بمعية محمد خير الدين بعقد اجتماع توجيهي بفاس².

وتجدر الإشارة أن الاتحاد العام المغربي للشغل أوجد للطلبة منزلا بالرباط يأوي 20 ثانويا الذي لم يجد إعانة من الحكومة المغربية، فكان الاتحاد يشرف على إطعامهم ولباسهم، بالإضافة إلى منحة شهرية تقدر بألف فرنك لكل طالب مقدمة من طرف الوزارة³.

6-2- مكتب الإعلام والدعاية لجهة التحرير الوطني بالمغرب:

كان عبان رمضان يدرك قبل مؤتمر الصومام أهمية المعلومات حيث كان يستخدم آنذاك مصطلح الدعاية بدلا من الإعلام، وبعد انعقاد المؤتمر أجرى عبان مقابلة مع الصحافي روبرت بارا الذي ادخله إلى الجبال وأجرى مقابلات مع قادة الثورة، والتي نشرت في جريدة فرانس أوبسرفاتور بعنوان "صحفي فرنسي لدى الخارجون عن القانون، 15-09-1955"⁴. في هذا الصدد يقول رضا مالك: "إن الفكرة لا تتداول من شأنها أن تموت"، بمعنى الحدث الذي لا يتم تداوله في وسائل الإعلام حدث غير موجود⁵. وانطلاقا من هذا أعطى محمد بوضياف بعد ذلك الأمر إلى علي هارون الذي

¹ - مقابلة مع السيد فرجي زكرياء بالقنيطرة بالمغرب، بتاريخ 18 ديسمبر 2017، وللإشارة فإنه جزائري الأصل من ولاية البويرة، وكان صديقا لمحمد بوضياف، كان أبوه فرجي بن محمد مسؤولا عن البواخر (قبطان)، لما احتاجته فرنسا في المغرب انتقل واشتغل هناك حتى توفي، فبقي زكرياء منذ ذلك الوقت في المغرب.

² - توفيق المدني، حياة كفاح، مصدر سابق، ص 696، 697.

³ - توفيق المدني، مصدر سابق، ص 697.

⁴ - أحمد بجاوي، السينما وحرب التحرير، الجزائر، معارك الصور، تر، مسعود جناح، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014، ص

55،56

⁵ - نفسه، ص 54.

التقى به في مدريد سنة 1956، بالتوجه إلى مدينة تطوان من اجل تنصيب جهاز الإعلام لجهة التحرير الوطني¹.

قامت جبهة التحرير الوطني بتأسيس مكتب للدعاية والإعلام في أفريل 1956 بالمغرب، وكان ينشط في مدن الرباط وطنجة وتطوان، أشرفت عليه بعثة جبهة التحرير الوطني، ضم فيه عناصر نشطة ومثقفة أمثال زهير إحدادن²، علي مرحوم، ومدني حواس³.

وكما حرص الطيب الثعالبي⁴ على تنظيم الجزائريين بالمغرب، حرص محمد بوضياف على إصدار جريدة المقاومة الجزائرية⁵ على غرار زميلاتها بتونس وفرنسا ولكن بمضمون ومحتوى مغاير، صدر العدد

¹ - نفسه، ص 57.

² - المدعو سي مبارك، من مواليد سيدي عيش ببجاية في 17 يوليو 1929، التحق بحزب الشعب في سنة 1947، وواصل نضاله في صفوف الحركة الطلابية بالجزائر العاصمة بعد التحاقه بمعهد الدراسات الاسلامية العليا سنة 1950. بعدها التحق بجبهة التحرير الوطني في ديسمبر 1954 بواسطة زميله عمارة رشيد، وعمل بالمنطقة الرابعة بنواحي مليانة، وعين للتدريس بثانويتها سنة 1955، وبعد اكتشاف أمره في صائفة 1956 طرد إلى وهران ثم هاجر إلى فرنسا. عاود الاتصال بالجبهة في المغرب، حيث استغلّ الطيب الثعالبي فرصة تواجده كمدرس فقام بتوجيهه ليعمل في جريدة المقاومة في أواخر 1957 ثم المجاهد، وانضم إلى اتحادية الجبهة بالمغرب. وبعد الاستقلال واصل مشواره في سلك التعليم وتحصل على الدكتوراه في تاريخ الصحافة الجزائرية، ثم أحيل على التقاعد ليواصل نشاطه في ميدان التأليف، وافته المنية في 21 جانفي 2018 عن عمر يناهز 89 سنة، أنظر، محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، سلسلة شهادات تاريخية، الجزء 5، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 576، 577.

³ - محمد يعيش، دور الجالية الجزائرية بالمغرب في الثورة من خلال نظام التعبئة والإعلام، مجلة عصور، العدد 18-19، جانفي، ديسمبر 2012، ص 248.

⁴ - يذكر الثعالبي أنه كانت له سابقة في الكتابة والنشر، بحيث لما استقر رأي بوضياف على إبقائه في تطوان لمتابعة الاتصالات، باشر مهمته في الاتصال بحزب الإصلاح وجمع الأموال لفائدة الثورة والدعاية، بدأ يكتب مقالات في جريدة الأمة لسان حال حزب الإصلاح باسم مستعار "الفتى الجزائري"، للتعريف بالثورة الجزائرية، وكان باتصال مع عبد الخالق طريس مسؤول الحزب وبالفدائيين المغاربة وذلك في أواخر سنة 1955، وكان يتقمص شخصية مغربي اسمه محمد بن علال، ألقى عليه القبض في تطوان فتظاهر أمام السلطات الإسبانية بأنه طالب يتابع دراسته، فأمر بمغادرة المدينة فاتجه إلى طنجة. أنظر، لقاء مع المجاهد الطيب الثعالبي، نظام الجبهة في الخارج، جريدة أول نوفمبر، العدد 91/90، مارس، أفريل 1988، ص 28.

⁵ - صدرت في باريس في نهاية 1955 من طرف بعض المناضلين الجزائريين، وصدرت طبعة ثانية في المغرب في أوائل 1956، مختلفة في طريقة تحريرها وأسلوبها، ثم ظهرت طبعة ثالثة في منتصف 1956 بتونس. الطبعات الثلاث لم تكن في نسق واحد، فالطبعة الثالثة وتسمى الطبعة الجزائرية الصادرة في تونس كانت تطبع بمطبعة صغيرة بنهج المفتي قرب جامع الزيتونة، وصدرت

الأول في مدينة تطوان في مطبعة يملكها رعية إسباني وذلك في أواخر شهر جويلية 1956، صدرت منها عدة أعداد كانت تحمل الطبعة حرف "ب" وتتكون من صفحتين¹، ضمت فيها عناصر كفاءة أمثال علي هارون وحسين بوزاهر ومحي الدين موساوي، وعياد البوعبدلي². تتميز هذه الطبعة بأنها مزدوجة اللغة بحيث يصدر كل عدد نصفه بالعربية والنصف الآخر بالفرنسية، كما كانت تحترم ديمومتها الأسبوعية من أول إلى آخر عدد³.

وظلت جريدة المقاومة تطبع بالمغرب وتوزع في الداخل والخارج إلى غاية توقيفها في منتصف سنة 1957⁴، وفي هذا الصدد يذكر زهير إحدادن أنه في جويلية 1957 زار كل من بن يوسف بن خدة وسعد دحلب مدينة تطوان يحملان قرار تعويض طبعات المقاومة الثلاث بصحيفة المجاهد، وكانا مرفوقين بمحمد المليي (مسؤول الطبعة العربية) وفرانز فانون (مسؤول الطبعة الفرنسية)⁵.

أما "جريدة المجاهد" فقد بادرت جبهة التحرير الوطني بإخراجها إلى المغرب إثر "معركة الجزائر" لتحل ضيفة على جريدة المقاومة بتطوان، وصدر العدد الثامن من المجاهد في تطوان بتاريخ 5 أوت 1957، مصدرا ببلاغ لجنة التنسيق والتنفيذ القاضي بإنهاء صدور المقاومة الجزائرية بطبعاتها

أعدادها الأولى باللغة العربية وكانت نصف شهرية ثابتة، العدد الأول صدر في نوفمبر 1956، وأول مشرف عليها هو عبد الرزاق شنتوف المحامي، أما أسرة التحرير كانت تتكون من عبد الرحمن شيبان، محمد المليي، محمد الصالح الصديق، الأمين بشيشي. ولما انعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 تقرر إلغاء كل الطبعات وتوحيدها في جريدة واحدة "المجاهد" التي أصبحت اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، أنظر، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، منشورات م.و.د.ح.و.ث. أول نوفمبر 1998، 1954، ص 372، 373.

¹ - بجاوي، مرجع سابق، ص 57

² - لقاء مع المجاهد الثعالبي، مرجع سابق، ص 28.

³ - مذكرات الأمين بشيشي، الجدول-النهر، ج1، منشورات ANEP، الجزائر، 2014، ص 229.

⁴ - يعيش، عصور، مرجع سابق، ص 250

⁵ - عباس، مثقفون في ركاب الثورة، مرجع سابق، ص 588.

الثلاث، لتصبح المجاهد اللسان المركزي لجهة تحرير الوطني الجزائري¹، وبالتالي فميلاد جريدة المجاهد كانت نتيجة حتمية لتطور ظروف الثورة الجزائرية.

تميزت الطبعة التطوانية بأنها جاءت في شكل مطبوع ومزدوج اللغة (العربية والفرنسية)، وكان يشرف على رئاسة تحريرها رضا مالك بمساعدة محي الدين موساوي، حسين بوزاهر، أحمد بوعبد اللي، زهير احدادن، عبد القادر نور، لمين بشيشي، عبد الله وعبد الرحمن شريط، عيسى مسعودي، عبد المجيد مزيان، محمد المليي، فرانتز فانون²، كانت تصدر كل 10 أيام بحوالي 5000 نسخة توزع بالشكل التالي: 1000 نسخة توزع في المغرب على المناضلين وتباع في الأكشاك، و2000 نسخة تطبع على ورق شفاف ليسهل ادخالها عبر الحدود إلى الجزائر، و2000 نسخة ترسل إلى الخارج عن طريق البريد الإسباني من تطوان إلى مدريد³.

ولم تعمر جريدة المجاهد طويلا بتطوان إذ نقلت إلى تونس بعد صدور ثلاثة أعداد فقط هي الأعداد (8، 9، 10) والعدد العاشر صدر في سبتمبر 1957، وتم حجز العدد السابع من قبل السلطات الفرنسية وتدمير وسائل الطباعة خلال إضراب 8 أيام 1957، ونظرا لبعدها مدينة تطوان عن مراكز الاتصال بالعالم الخارجي وعن بقيادة الثورة وخوفا من انعزالها تقرر نقل المجاهد إلى تونس في أوت 1957⁴.

لم تكن الصحافة المكتوبة الوسيلة الوحيدة التي استعملتها قيادة الثورة في مجال الإعلام والدعاية في إبلاغ صوت الثورة الجزائرية والتعريف بقضيتها والرد على أباطيل الاستعمار الفرنسي، بل اتبعت إستراتيجية إعلامية أخرى تمثلت المجال السمعي نذكر منها:

1- عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2000-2001، ص 272.

2- بجاوي، مرجع سابق، ص 57.

3- يعيش، عصور، مرجع سابق، ص 251.

4- مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي، مرجع سابق، ص 273.

1- إذاعة صوت الجزائر من المغرب:

أنشئت إذاعة صوت الجزائر بالمغرب سنة 1956 من طرف بعثة جبهة التحرير الوطني، وذلك بثلاث محطات بالرباط وتطوان وطنجة كانت تبث برامجها باللغة العربية، بحيث أشرف السيد دراجي على خلية الإعلام بمحطة الرباط بمساعدة قادوش، عبد القادر معمرى، حمادي مكروري، مساوي زروق، عبد القادر قريصات، إسماعيل حمداني، زهير إحدادن بالإضافة إلى المذيع المغربي من أصل جزائري محمد بن ددوش¹ صاحب الصوت الرخم، وأما محطة تطوان فقد كلف بتنشيطها علي مرحوم، زهير إحدادن، علي عسول، علي نساخ²، أما محطة طنجة فقد تولى تسييرها إبراهيم غافة بمساعدة أحمد بومنجل، مدني حواس، جون ميشال، محمد بوزيدي، ومسعود بن رابح³.

رغم الصعوبات والعراقيل والمضايقات التي تلقاها مسيروا هذه المحطات من قبل الإدارة والصحافة الفرنسية، فقد رفعوا المعنويات للجالية الجزائرية سواء بالمغرب أو بالمهجر، وأعادوا الثقة في نفوسهم، كما خدمت هذه البرامج الإذاعية الثورة الجزائرية في المجال الأدبي والمعنوي فكانت أداة فعالة في شحذ الهمم.

1- من مواليد 1929 بتلمسان، انخرط في الكشافة الإسلامية لحزب الشعب، ثم التحق بجامعة القرويين بفاس سنة 1946، ترأس خلية حزب الشعب السرية بجامعة القرويين، وأشرف على تحرير جريدة الكفاح، وبعد تخرجه من الجامعة التحق بالإذاعة المغربية، وبفضل تفانيه في العمل لمع صوته بالمغرب وأهلته امكانياته العلمية والفكرية ليصبح مديرا للإذاعة المغربية لمدة 10 سنوات، بعد إحالته على التقاعد في مطلع التسعينيات من القرن 20، واصل مشواره الإعلامي فشغل منصب مستشار إعلامي لدى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة، ترك مذكرات شخصية دون فيها نشاطه العلمي والفكري والسياسي أثناء دراسته، أنظر، يعيش، الجالية الجزائرية، مرجع سابق، ص 154، 155.

2- الاستثناء الوحيد الذي عرفه هذا البرنامج على خلاف باقي المحطات الإذاعية هو مشاركة العنصر النسوي والمتمثل في السيدة فاطمة وكانت عاملة على الآلة الراقنة، والثانية مواطنة مغربية أثرت مشاركتها في البرنامج بتمثيلات ومسرحيات زادت من شعبية البرنامج، أنظر، الأمين بشيشي، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة، منشورات أصالة ثقافة، الجزائر، 2013، ص 31.

3- فائزة بكار، إذاعة الجزائر الحرة المكافحة 1956-1962، دراسة تاريخية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 54.

2- الإذاعة السرية:

أنشئت في 16 ديسمبر 1956 تنفيذًا لقرارات مؤتمر الصومام، وقد مرت بمرحلتين أساسيتين وهما: مرحلة التنقل بحيث بدأت هذه الإذاعة نشاطها على الحدود الجزائرية المغربية، ثم عرفت مرحلة الاستقرار سنة 1956 بمنطقة الناظور المغربية، بدأت هذه الإذاعة السرية بجهاز إرسال من نوع PC 610 متنقل عبر شاحنة GMC، استطاع عبد الحفيظ بوصوف الحصول عليها بواسطة رجل الأعمال الجزائري رشيد زكار الذي اقتناها من القاعدة الأمريكية بتطوان المغربية بمساعدة بعض المناضلين الجزائريين بتطوان وطنجة¹.

وكانت تبث برامجها لمدة ساعتين يوميًا في منطقة الريف التابع للحكم الإسباني، تشتمل على أخبار عسكرية وسياسية بالعربية وتعالق بالدارجة والأمازيغية والفرنسية، وتفتتح برمجتها بعبارة " هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة"، ويساهم في إعدادها المناضلون مدني حواس، رشيد نجار، بلعيد عبد السلام، عبد المجيد مزيان، الهاشمي تيجاني وعبد الكريم حساني².

أشرف على تسيير الإذاعة السرية ثلة من الصحفيين الممتازين منهم الشيخ رضا³، مدني حواس، رشيد عبد السلام، عبد المجيد مزيان، الشيخ القاضي، الهاشمي التيجاني، وابن عبد الله محمود المدعو يوغرطة (مهنته قاض)، ونظرًا للضغوطات الفرنسية توقف البث لمدة سنة كاملة من سنة 1957 إلى غاية 1958⁴.

تعرضت الإذاعة السرية إلى مشاكل من أهمها العزلة وكانت تفتقر إلى المواد الخبرية، وكانت تعاني من التشويش المتواصل من طرف العدو، حتى اكتشف أمرها سنة 1958 مما أدى بها إلى

1 - شهادة عبد الكريم حساني، الإعلام ومهامه، مرجع سابق، ص 438.

2 - ملين بشيشي، دور الإعلام في ثورة التحرير، الثقافة، العدد 104، سبتمبر-أكتوبر 1994، ص 55.

3 - درس في جامعة القرويين بفاس المغربية وهو خريج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان مدير مدرسة بني صاف، ولما لاحقته الإدارة الاستعمارية التحق بمنظمة جبهة التحرير بالمغرب، السنوسي صدار، موجات الصدام، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار، الجزائر، 2003، ص 56.

4 - الإعلام ومهامه، مرجع سابق، ص 376، 377.

التوقف، وفي سنة 1959 توقفت مدة 4 أشهر حين أصر عمالها على ضرورة إنشاء إذاعة ثابتة فنقلوا إلى داخل الحدود المغربية تحت حماية جيش التحرير¹.

استغل مسيروا هذه الإذاعة مدة توقفها وبأمر من أحمد يزيد² وزير الأخبار بإعادة تسيير الإذاعة، تقرر أن يكون مقرها بالناظور، أين تم إيجار شقة من مواطن مغربي القائد علال³ ليدخلوا مرحلة الاستقرار وذلك بترتيب استوديو بكامل تجهيزاته وتم تنصيب آلات البث على بعد 15 كلم، وإيماناً منهم بأهمية الإذاعة فقد تم افتتاحها وتدشينها من طرف عدد من قادة الثورة ومسؤوليها أمثال سعد دحلب، أحمد يزيد، وبوعلام بسايح، كما جيء من تونس عيسى مسعودي. وكان من بين عناصرها مدني حواس، خالد سافر، محمد بوزيدي، دحو ولد قابلية، ومولاي مصطفى تومي⁴ كما أن برامج الإذاعة الثابتة كانت تبث ثلاث مرات يومياً تدوم كل فترة ساعتين، وكانت تعتمد في مصادر أخبارها على ما تنشره جريدة المجاهد، زيادة على ما تقدمه من برامج أدب الثورة تتخللها الأناشيد الوطنية⁵.

6-3- الكشافة الإسلامية الجزائرية في المغرب:

تواجد بالمغرب تنظيم كشفي جزائري ضم خير العناصر مدربة تدريباً منظماً ومتشعباً بالروح الوطنية، أثبتوا جدارتهم في خدمة الثورة التحريرية، كان لهم دور فعال في مجال الإسعاف وفي المجالات الاجتماعية والإنسانية، يقول في ذلك علي حملات أحد الإطارات الثورية التي تكونت في المغرب عن

1- سعد الله، تاريخ الثقافي، مرجع سابق، ص 221.

2- من مواليد البليدة سنة 1923، ناضل في حزب الشعب منذ 1942، رئيسا لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية بفرنسا، تولى عدة مسؤوليات دبلوماسية، عيّن موفدا إلى مؤتمر باندونغ 1955، رئيسا لمكتب جبهة التحرير بنيويورك الأمريكية، ولتجربته الرائدة في الاعلام عيّن وزيرا للاعلام في الحكومة المؤقتة، بعد الاستقلال عيّن سفيرا في لبنان ثم مديرا لمعهد الدراسات الاستراتيجية، وتوفي في 31 أكتوبر 2003، ينظر، مقالتي، قاموس، مرجع سابق، ص 547، 548.

3- بشيشي، دور الإعلام، مرجع سابق، ص 61.

4- الإعلام ومهامه، مرجع سابق، ص 377.

5- ومن مختارات من برامج الإذاعة السرية "من أدب الثورة" وهو عبارة عن برنامج أسبوعي تقدم فيه بصوت عيسى مسعودي قصائد ثورية جزائرية أو عربية، من بينها قصائد عديدة لمحمد بوزيدي، أنظر، الأمين بشيشي، دور الإعلام، مرجع سابق، ص 58.

دور الكشافة ما يلي: " كنا جميعاً منخرطين في الكشافة الإسلامية الجزائرية التي كانت مدرسة حقيقية ومصدراً للإطارات الثورية، لقد كنا نحفظ الأناشيد الوطنية منذ سن العاشرة، وتعلم العيش في الأماكن الخالية من دون إسعاف، لقد كان الكشافة الإسلامية الجزائرية بالنسبة إلينا المدرسة الوطنية الأولى قبل مدرسة الإطارات ذاتها"¹.

وعن دورها النضالي تميز بنشاط مكثف، إذ تكونت فرق كشفية في المغرب، وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية توفرت الشروط القانونية لتكوين وتنظيم نشاط كشفي في إطار كشافة جزائرية مستقلة، حيث تكونت في خريف 1958 اللجنة الكشفية الجزائرية التي باشرت نشاطها في إطار جبهة التحرير الوطني، وضم الفرع الكشفي بالمغرب كل من: فارس علي باشا كمحافظ سياسي، تيجيني محمد رئيساً، شاوي نائبا للرئيس، رحال جميلة أمينة المكتب الفيدرالي، بكوش محمد أمين الخزينة، تميزوا بمستوى علمي فمنهم مدير لمدرسة، وأستاذ، ومعلم، وطالب².

- محاولة توحيد كشافة المغرب العربي:

في محاولة لتوحيد جهود كشافة المغرب العربي على غرار مؤتمر طنجة المنعقد بالمغرب الأقصى سنة 1958، انعقد مؤتمر تأسيسي لوحدة الكشافة المغاربية بمدينة الرباط في ديسمبر 1958، شارك فيه عن الكشافة الجزائرية بتونس محمد بالطيب القائد العام للجنة الكشفية، وبايوب اسماوي مسؤول العلاقات الخارجية. خرج المؤتمر بتوصيات بأن تجتمع اللجنة الفنية من أجل توحيد كل الأمور الفنية من برامج وأساليب عمل، وتوحيد الشارة وتحرير القانون الداخلي لكشافة المغرب العربي. فعقد اجتماع اللجنة الفنية بالمغرب بعين خرزوزة في صائفة 1959، مثل الجزائر رابح جابة عن الكشافة الجزائرية بتونس، ورضا بسطانجي عن الكشافة الجزائرية بالمغرب.

¹ - محمد شفيق مصباح، حوار مع العقيد علي حملات، عن توفيق برنو، مرجع سابق، ص 298.

² - نفسه، ص 298.

ثم انعقد مؤتمر ثاني بتونس سنة 1960 مثل الجزائر عن الكشافة الجزائرية بتونس محمد بالطيب، معلم مسعود، محمد الصغير لبزة، وبلقاسم فرصادة، وأما عن الكشافة الجزائرية بالمغرب عبد القادر ماحي، محمد جباري والثالث لم يتذكروا اسمه¹.

6-4- الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني بالمغرب:

لقد لبى الفنانون الجزائريون نداء جبهة التحرير الوطني فحضروا إلى تونس قادمين من مختلف الأماكن، من فرنسا وسويسرا والمغرب وآخرون من كانوا في تونس مثل أحمد وهي²، وهناك من التحق بالفرقة قادما من جيش التحرير مثل جعفر بك، محمد زينات وغيرهما³.

عرضت مسرحية "دم الأحرار" لأول مرة في 29 ديسمبر 1961 في المسرح البلدي لمدينة تونس، وفي شهري جوان وجويلية انتقلت الفرقة الفنية إلى المغرب حيث قدمت عروضاً مسرحية

1- الكشافة الإسلامية الجزائرية، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الطشافة الإسلامية الجزائرية، سلسلة الندوات، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.54، الجزائر، 2010، ص ص 69، 70.

2- أحمد وهي، اسمه الحقيقي أحمد دريش تيجاني من مواليد 18 نوفمبر 1921 بمرسيليا، كانت هوايته الأولى رياضة ألعاب القوى، أصبح بطالا في 110م حواجز تحت ألوان مولودية الجزائر، وعند انضمامه للكشافة الإسلامية فوج حمو بوتليليس الذي أسسه سنة 1937 اكتشف موهبة الغناء التي بدأها سنة 1942 فانضم إلى فرقة "هلال الجزائر" مع مصطفى بديع عبد الحليم رايس ومصطفى قسدري، فسمي بوهي نسبة إلى الممثل المصري يوسف وهي. وفي سنة 1947 توجه إلى باريس وسجل 5 أغاني، ثم أمضى عقدا مع شركة بائي ماركوني من 1950 إلى 1956 لتسجيل 15 أغنية من بينها وهران وهران، صلوا على النبي، واحد الغزال وغيرها. التحق بالفرقة الفنية لجبهة التحرير التي جال معها العديد من البلدان، واشتهر بأغنية "يا طويل الرقبة"، وكانت يغني في مخيمات المجاهدين على الحدود الجزائرية والتونسية، تميزت هذه الفترة العديد من الأناشيد منها "مليون من الشهداء" 1957، "أنا لاجئ" 1957، "الجندي" 1958، "صرخة الثوار" 1959، "شباب المغرب" 1959، "الجزائر ثارت" 1960، "انتصار الجزائر" 1961، "يا غالي" 1962. بعد الاستقلال استقر بوهان، ثم بباريس، ثم بالمغرب إلى غاية 1971، ليعود ويستقر بوهان ويواصل مشواره الفني الذي قدّر بـ 500 أغنية، وتوفي في 30 أكتوبر 1993، أنظر، عبد القادر بن دعماش، الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني 1958-1962، نفس المرجع، ص ص 67، 71

3 - احسن ثليلاني، المسرح الجزائري والثورة التحريرية، دراسة تاريخية فنية، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة، 2007، ص 76.

وغنائية للمجاهدين الجزائريين في الناحية الغربية، كما خصص المغاربة استقبالا حارا للفرقة في كل من مراكش، الدار البيضاء، الرباط، ومكناس، وتيطوان¹.

وعن الهدف من تقديم هذه المسرحيات عبّر عبد الحليم رايس². بأنه كان يسعى إلى تقديم للرأي العام الوطني والدولي حقيقة المعركة التي كانت تخوضها الجزائر³، كما نوّه أيضا مصطفى كاتب⁴ بأهمية الدور الذي اضطلعت عليه الفرقة في التعريف بالقضية الجزائرية من خلال الملابس والأغاني والإيقاعات والسّمات الجزائرية المميّزة الأصيلة⁵.

1 - عبد القادر بن دماش، الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني 1958-1962، تر، أحمد فضيل، منشورات أنترسيني، 2007، ص 17.

2 - كاتب جزائري مارس الكتابة منذ زمن بعيد لم يقتصر تأليفه على المسرح بل تجاوزه إلى الإذاعة، كما اعد سيناريوهات التلفزة، إن أسلوبه وطريقة معالجته لما يكتب لتتلمح عن شخصية تمتاز بطابعها الخاص، ونستطيع أن نذكر عن مؤلفاته " اليتيم " وهي مأساة اجتماعية، و " القناع الحديدي " وهي مقتبسة عن مؤلف " لأكسندروماس " الرجل الذي يضحك والمقتبسة عن فيكتور هيغو، وفي كلا الموضوعين يناقش رايس مشكلة الحرية الفردية بعد أن أضفى على المحتوى طابعا مميّزا. ولكنه لو يظهر كل إمكانيات تعبيره المأسوي إلا في " أبناء القصة " التي ألفها سنة 1958، وعرضت في تونس لأول مرة سنة 1959، حيث لاقت نجاحا باهرا من طرف الجزائريين والتونسيين. ثم نقلت المسرحية إلى طرابلس، ثم في سنة 1961 إلى المغرب ثم بغداد، بعدها جاء دور " الخالدون " و " دم الطاهرين " و " العهد " ولكن " أبناء القصة " و " الخالدون " هما الأكثر رواجاً، أنظر، مجلة الحلقة، فنية ثقافية تصدرها إدارة المسارح الوطنية الجزائرية، ع3، السنة الأولى، سبتمبر 1972، ص 62.

3 - مخلوف بوكروح، البعد الثوري للمسرح الجزائري، مجلة المصادر، ع8، ماي 2003، ص 129.

4 - من مواليد 8 جويلية 1920 بسوق أهراس ومؤسس المسرح الوطني الجزائري، كانت بدايته في ميدان المسرح مع باش تارزي ومثل أول دور بالعربية في مسرحية " الطبيب السقلي " التي أذيعت في إذاعة الجزائر سنة 1939، ثم كوّن فرقة " المسرح الجزائري " مع علال المحب التي نشطت إلى غاية 1947. ثم استقر بسان دوني الفرنسية وقدم عروضاً التي منعت من طرف الإدارة الفرنسية بما تحمله من أفكار وطنية، وفي سنة 1957 استدعى كاتب الطلبة الجزائريين إلى مهرجان موسكو فسجلوا حضورهم بعرض مسرحية " نحو النور ". ثم كلف بإنشاء الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني، وفي 1958 غادر باريس والتحق بتونس ليواصل مسيرته الفنية بتقديم العروض. وبعد الاستقلال لعب دوراً في انشاء المسرح الوطني الجزائري في سنة 1963 الذي قام بتسييره لمدة 10 سنوات. كما اهتم بالتنشيط المسرحي في الوسط الجامعي بين 1974-1986، وبعد مرض عضال توفي في 29 أكتوبر 1989، أنظر، بن دماش، الفرقة الفنية، مرجع سابق، ص 39، 42.

5 - ثليلاني، مرجع سابق، ص 78.

وفي حوار لجريدة المجاهد الناطقة باللغة الفرنسية ذكر مصطفى كاتب بأن " المسرح بالنسبة إلينا هو طريقتنا الخاصة لحوض الكفاح، والمسرح الملتزم هو في صلب الثورة، فنحن مسرح لشعب مكافح، فمن الطبيعي جدا أن نفكر نحن معشر الفنانين ونعمل مثل المناضلين"¹.

6-5- فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم:

أدركت جبهة التحرير الوطني أن انتصار الشعب الجزائري على الاستعمار لن يتم إلا بتظافر جهود جميع الجزائريين مهما اختلفت مشاربهم السياسية وانتماءاتهم الاجتماعية وذلك كما جاء في بيان أول نوفمبر، ولهذا لم تستثن الجبهة في نداءها التاريخي الأندية الرياضية الجزائرية. ففي سنة 1955 وجهت الجبهة نداءً إلى الأندية الجزائرية تأمرها بالتوقف عن مواصلة نشاطاتها ضمن البطولة الفرنسية والالتحاق بصفوف الثورة الجزائرية، لكن الظروف لم تكن مواتية، لأن قادة الثورة كانوا يدركون أهمية توظيف الرياضة في المجال السياسي والدبلوماسي في التعريف بالقضية الجزائرية².

تعود فكرة تأسيس المنتخب الجزائري إلى أحمد بن بلفول الذي كان مدرباً لأولمبي المدينة في سنة 1956، والذي كان يرى ضرورة إنشاء فريق رياضي جزائري يشهر بالثورة التحريرية، وسافر إلى المغرب ففشل في مهمته، ثم سافر إلى تونس سنة 1957، وبعد محاولات عديدة التقى بالعميد عمر أوعمران وشرح له الفكرة، إلا أن الأولوية لكرة القدم لم تكن في البداية واضحة، وبعد إصرار مكنته من الالتقاء بالحبيب دراوة الذي كان يدرّب المنتخب التونسي قبل أن يشكل منتخب جيش التحرير الوطني³ في 13 ماي 1957 من لاعبين جزائريين ينشطون في البطولة التونسية (أمثال كريمو من

¹ - El Moudjahid, n° 42, 25 mai 1959, PP 283,284.

² - أحمد عصماني، شباب الثورة التحريرية الجزائرية، من الاحتلال والعبودية إلى الاستقلال والحرية 1946-1962، الرابطة الولائية للنشاطات الثقافية للشباب، ولاية الجزائر، 2004، ص 118.

³ - وُجد فريق جيش التحرير الوطني قبل تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني في أبريل 1958، وحسب شهادة سعدي عبد القادر لاعب في الفريق يعتبر مؤسس فريق جيش التحرير، تكوّن الفريق في ظرف 12 شهرا بمساعدة محمد بدير مسؤول في فيدرالية تونس، وشارك الفريق في أول دورة مغاربية بمناسبة احتفال تونس بعامها الأول للاستقلال سنة 1957، كان مدرب الفريق سعدون ومسيره النقيب زرار، وبفضل عدة مشاركات استطاع الفريق حصد قيمة مالية معتبرة قدرت بـ 12 مليار سنتيم أنظر،

اتحاد العاصمة، العيفة من فريق سكيكدة، الأخضر الالك ومصطفى تيتي من اتحاد تبسة، سعيود مدرب مولودية قسنطينة الذي تم تعيينه مدربا للفريق¹، فقام هذا المنتخب بمباريات دولية استطاع كسب تأييد الشعوب العربية بالإضافة إلى جمع حوالي 12 مليار سنتيم لفائدة خزينة الثورة الجزائرية، مما حدا بقيادة الثورة في ترسيخ فكرة تأسيس فريق لكرة القدم يكون سفيرا لها في المحافل الدولية².

بعد استجابة اللاعبين الجزائريين لنداء جبهة التحرير الوطني³ للالتحاق بفريقها ومغادرتهم لفرنسا وذهابهم لتونس، تأسس الفريق بقيادة محمد بومرزاق وقام بتمثيل الجبهة والثورة الجزائرية في المحافل الدولية: فحط الرحال في العديد من الأقطار، فمن تونس إلى بكين وبلغراد وهانوي وطرابلس والرباط وبراغ ودمشق وغيرها من العواصم التي نزل بها حاملا راية الجزائر.

لقد اهتمت الثورة بالرياضة باعتبارها وسيلة من وسائل الإعلام الثوري، لذلك جندت فريقا كاملا من الرياضيين كان يرفع شعارات جبهة وجيش التحرير الوطني ويحمل العلم الوطني وينشد الأناشيد في الملاعب ويصرح للصحافة الدولية بتصريحات معادية للاستعمار ولصالح استقلال الجزائر، بالإضافة إلى اعتباره مصدرا من مصادر الدخل المالي للحكومة المؤقتة⁴.

- جولة الفريق الوطني إلى المغرب في نوفمبر - ديسمبر 1958:

لبي الفريق الوطني دعوة السفير المغربي بتونس بعد الانتصار الذي حققه في دورة جميلة بوحيرد، للمشاركة في دورة كروية بالمغرب رغم تهديدات التي تلقتها الدول من الفيفا بعدم إجراء أي لقاء مع

Belabed Mouhoub Meriem et Autres, Jeunesse, Sport et revendication nationales, Algérie 1940- 1962, éditions spécial, Ministère des Moudjahidines, CNERMNR54, Alger, 2007, p428

¹ - مذكرات بشيشي، مصدر سابق، ص 244.

² - عصماني، مرجع سابق، ص ص 118، 119.

³ - نص النداء من جبهة التحرير الوطني في 15 أفريل 1958 بخصوص وصول بعض اللاعبين الجزائريين إلى تونس أنظر، Rabah Saadallah et Djamel Benfars, la Glorieuse Equipe du FLN, ENAG éditions, Alger, 2010, p136.

⁴ - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 251.

الفريق الوطني. وفي 12 نوفمبر 1958 ومن مطار العوينة التونسية انتقل الفريق الوطني المكوّن من 20 لاعباً تحت إشراف محمد علام المحافظ السياسي ومحمد بومزراق المدير التقني للفريق إلى المغرب¹، واستقبلوا من طرف مولاي قريش العربي² الذي اختير كممثل لجبهة التحرير ومسؤول عن الفريق الوطني في جولته بالمغرب.

وخلال هذه الجولة التي دامت من 14 نوفمبر إلى 28 نوفمبر 1958، فاز فريق جبهة التحرير على الفرق المغربية في 6 مباريات سجل فيها 25 هدفاً وتلقى 9 أهداف، في مختلف مدن المغربية من فاس، وجدة، الدار البيضاء، الرباط، مراكش، وطنجة³.

ويقول مولاي قريش العربي بمناسبة هذه الجولة بأن الانتصار الذي أحرزه فريق جبهة التحرير لكرة القدم ترك أثراً في نفوس اللاجئيين والمقيمين الجزائريين بالمغرب وحتى في نفوس المغاربة⁴.

يقول الرائد قاسي بأن مداخيل مباريات تسلّم إلى الملحق السياسي لجبهة التحرير في الدولة التي تجرى فيها المقابلة، وهو بدوره يقوم بصبها في حساب جاري مفتوح باسم الجبهة لفائدة اللاجئيين الجزائريين بالمغرب⁵.

¹ - انتقلوا بجوازات سفر مزورة حتى لا يجلبوا انتباه شرطة الحدود، فمثلاً بن تيفور حمل صفة طالب تونسي، ولم يذهبوا كلهم في طائرة واحدة وعلى نفس الخط، في البداية وفي يوم 13 نوفمبر 1958 وصل 13 لاعب إلى مطار الدار البيضاء، والبقية لم يصلوا لأسباب أمنية ومناخية، أنظر، Saadallah et Benfars, la Glorieuse Equipe du FLN, Op, cit, PP196, 197.

² - مقيم في المغرب له اهتمامات رياضية منذ سنة 1947، ويعتبر الأمين العام لفريق نادي مولودية وجدة (Mouloudia Club d'Oujda) وعضو بارز في الاتحادية المغربية لكرة القدم (1956-1962)، مناضل في جبهة التحرير الوطني، رئيس على منطقة وجدة من 1956 إلى فيفري 1957، ليصبح مسؤول على مصلحة الشؤون الاجتماعية للجبهة بوجدة من مارس 1957 إلى أبريل 1958، ثم الإشراف وإدارة من 1958-1962 تحت مسؤولية الرائد رشيد للولاية الخامسة p198، واختير في سنة 1961 من طرف الحكومة المؤقتة عضواً في اللجنة الثقافية الإفريقية في الرباط، أنظر، Ibid, P306.

³ - الفرق حسب ترتيبها هي الماس، المولودية الوجدية، نخبة الشاوية، نخبة المغرب، الكاك المراكشي، ونخبة الشمال، أنظر، ث، ص5.

4 - Saadallah et Benfars, la Glorieuse Equipe du FLN, Op, Cit, P205.

5 - Ibid, P 232.

الفصل الثالث

بعثة جبهة التحرير الوطني بتونس

1962-1957

الفصل الثالث

1- أوضاع اللاجئين الجزائريين بتونس ودور جبهة التحرير في تطيرهم:

2- تأسيس بعثة جبهة التحرير الوطني بتونس:

3- النشاط الاجتماعي لبعثة جبهة التحرير في تونس:

3-1- مصلحة الشؤون الاجتماعية:

3-2- مصالح الصحة:

3-3- الهلال الأحمر الجزائري في إغاثة اللاجئين الجزائريين:

3-4- الاتحاد العام للعمال الجزائريين في تونس:

3-5- جمعية النساء الجزائريات:

4- النشاط الثقافي لبعثة جبهة التحرير بتونس:

4-1- المؤسسات التعليمية:

4-2- الطلبة الجزائريون بتونس:

4-3- مكتب الإعلام والدعاية لجبهة التحرير الوطني بتونس:

4-4- الكشافة الإسلامية الجزائرية في تونس:

4-5- الفرقة الفنية لجبهة التحرير في تونس:

4-6- فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم:

1- أوضاع اللاجئين الجزائريين بتونس . الوطني في تطيرهم:

1-1- أوضاع اللاجئين الجزائريين في تونس:

أول مشكلة واجهتها الثورة التحريرية منذ انطلاقها سنة 1954 خارج حدود الجزائر هي
 وضعية اللاجئين الجزائريين ومآساتهم في تونس¹، وما ترتب عنها من عمليات الإبادة التي شنتها فرنسا
 بالجزائر منذ 1956 تاركة آثارا اضطرت من خلالها الأسر الجزائرية إلى ترحيل أطفالها وشيوخها
 ونسائها²، قبل سنة 1956 كان توافد اللاجئين الجزائريين على تونس بصفة متقاطعة وبمجموعات
 صغيرة استقرت معظمها على المناطق الحدودية وهي موزعة كالتالي³:

عدد اللاجئين	المدينة
4.078	تونس وضواحيها
80	بنزرت
274	باجة
11.000	سوق الاربعاء
35.000	الكاف
8.465	سبيطلة
10.529	قفصة

¹ - تحرك الضمير التونسي بالتنديد بما أسماه بمأساة اللاجئين الجزائريين وفضيحة المنطقة الحرام، فقامت عدة جهات رسمية بهذا
 التنديد منها كتابة الدولة للأخبار والإرشاد التونسية ونداء من طرف الرئيس بورقيبة، ونداء سماحة مفتي الديار التونسية، للمزيد
 أنظر، يحي بوعزيز، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962، القسم الأول، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005،
 ص ص 161، 172.

² - اللاجئين في " عين خمودة " يفضحون أمام الرأي العام العالمي (ثلاث قصص عن أعمال الإبادة بالجزائر)، المجاهد، العدد
 20، 15 مارس 1958، ص 6، 7.

³ - Le Drame des Réfugiés Algériens en Tunisie, Secrétariat d'Etat à l'Information, politique,
 République tunisienne, SD, P6.

2.000	توزر
12	قابس
314	القيروان
511	سوسة
166	رأس الطيب (cap bon)
718	صفاقس
37.147	المجموع

ومع اشتداد سياسة القمع والتعذيب ابتداءً من سنة 1957 تضاعف عدد اللاجئين بالآلاف مما أدى إلى تفاقم الوضع بتونس إذ وصل عددهم 123.620 لاجئ- حسب المعلومات التي استقتها جريدة العمل التونسية من مصلحة الشؤون الاجتماعية التابعة لجبهة التحرير الوطني بتاريخ 1957/12/13 من خلال دراسة ميدانية أعدتها حول اللاجئين- الموزعون كالأتي (تونس 11.682 لاجئ، الكاف 50.616، سوق الأربعاء 32.860، باجة 2.895، المناطق الجنوبية 23.885، المناطق الشمالية 1.682)، أغلبهم أطفال ونساء¹.

أما السلطات الفرنسية وجدت صعوبة في تحديد عدد اللاجئين، السفير الفرنسي المبعوث فوق العادة إلى تونس بعث برسالة إلى سكرتير الدولة للعلاقات الخارجية في 25 فيفري 1957 يقر فيها

¹ - l'Action, 24/02/1958, Bt 2, N 3.7.

بصعوبة تحديد العدد، ولم يجدوا مصدرا لذلك سوى الإحصائيات المعتمدة من قبل قطاع الإحصاء التونسي للسكان مع بداية سنة 1956، والذي قدر بأكثر من 66 ألف لاجئ¹.

ولم يقتصر استقرار المهاجرين الجزائريين على منطقة واحدة بل كان تفرقهم في شتى المناطق، ويعود استقرارهم بتونس إلى ما قبل العهد الاستعماري الفرنسي بالجزائر، بحيث عرفت مناطق تونس وبنزرت والمهدية هجرات الجزائريين من أصول تركية، وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 توالى هجرات عائلات بأكملها واستقرت بالمدن التونسية وأحوازها²، لكن بعض المناطق انفردت بأكبر عدد ممكن من هذه الجالية خاصة منها المناطق الحدودية مثل سوق الأربعاء، غار ديماء، والكاف، هذه الأخيرة استقبلت العديد منهم³، كما تمركزت في الحدود الجنوبية الغربية في مدن الرديف، نفطة، توزر، الحامة، والمتلوي، وبالجنوب الشرقي في جزيرة جربة بالخصوص، وفي الشمال مدينة بنزرت، وتكاد تنفرد كل مدينة بجالية معينة بل كل حي من المدينة يختص بجهة معينة⁴، وإن أكثر المدن التي استقطبت الجالية الجزائرية هي تونس العاصمة، وحسب إحصائيات لسنة 1921 بلغ عددهم 8672 نسمة لترتفع سنة 1939 إلى 13 ألف نسمة تتقاسمهم الفئات التالية من السوافة، القسنطينيون، الورقليون، العاصميون، الوهرانيون، التواتيون، وميزابيون⁵، ومن أهم المناطق التي استقر

1- لمياء بوقريوة، اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، دراسة نقدية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي، دورية كان التاريخية، العدد 16، السنة الخامسة، جوان 2013، ص 73.

2- خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون، مرجع سابق، ص 263.

3- يوسف الجفالي، الجالية الجزائرية بجهة الكاف 1881-1929، الكفاءة في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1992-1993، ص 48.

4- بشير مديني، إسهامات الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية 1830-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2014-2015، ص 42.

5- مديني، مرجع سابق، ص 44، 45.

بها المهاجرون الجزائريون زيادة على ما سبق صفاقس، سوسة، نابل، قليبية، خنقة الحجاج، زغوان، وادي الرمل، الفحص، بئر مشارفة، المحمدية، حجاز الباب، قرنبالية، والقيروان¹.

ففي سنة 1958 استقبلت المغرب 80 ألف لاجئ جزائري، بالمقابل ضعف العدد الذي استقبلته تونس، ليرتفع سنة 1961 إلى 230 ألف لاجئ حسب المصادر الفرنسية²، ففي مذكرة أرسلت من قبل السلطات التونسية إلى هيئة الأمم المتحدة تحمّل مسؤولية لفرنسا بهروب اللاجئين الجزائريين إلى الحدود الشرقية والمقدر عددهم بـ 250 ألف لاجئ³.

وأمام هذا التزايد المطرد بدأ الاتصال بهيئة إغاثة اللاجئين الدولية فأخذت المندوبية السامية للاجئين التابعة لهيئة الأمم المتحدة على عاتقها تنظيم حملة عالمية للتضامن مع اللاجئين الجزائريين، فتقرر في ماي 1959 الشروع في تقديم المواد الغذائية من طرف الصليب الأحمر الدولي إلى اللاجئين في تونس والمغرب والمتكون من: 300 غ زيت الزيتون في الشهر للفرد الواحد، 350 غ بر في الشهر للفرد الواحد، 8 علب حليب مصبر لكل رضيع في الشهر، 500 غ صابون لكل عائلة في الشهر⁴.

وتم تعيين لجنة من الهلال الأحمر المصري، وكلفت بمهمة إلى تونس لدراسة حالة ووضع اللاجئين بها، إلا أنها لاقت صعوبات ومضايقات من قبل السلطات التونسية ومنعتهم من زيارة معسكرات اللاجئين الجزائريين، وأصرّت الحكومة التونسية على تسليم الهلال الأحمر المصري للمعونة المصرية لتقوم بتوزيعها، كما رفض بورقيبة قبول البعثة الطبية المصرية للإشراف الطبي على اللاجئين دون أي مبرر، رغم ذلك تمّ تسليم الدفعة الأولى من المساعدات المصرية للاجئين الجزائريين في بداية جانفي سنة 1958.

¹ - شترة، المهاجرون، مرجع سابق، ص 267.

² - Gilbert Meynier, Histoire Intérieure du FLN 1954-1962, Editions casbah, Alger, 2003, P 559.

³ - le Petit Matin, 28/02/1958, Boite N°2.29.

⁴ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 27.

ونظرا للعجز الكبير في عدد الأطباء الجزائريين مع تعنت السلطات التونسية من دخول البعثة الطبية المصرية إلى تونس، طلب قادة الثورة نقل ثلاثة الأطباء العاملين في الجبهة الشرقية إلى تونس للإشراف على علاج اللاجئين، كما طلبوا تأهيل بعض المجندات المتطوعات بجيش التحرير في التمريض لمواجهة هذا العجز، وقد تم تكوين في مستشفى الهلال الأحمر حوالي 35 متطوعة جزائرية ممثلات لكل الولايات التاريخية، والتي تتراوح أعمارهن ما بين 16 و25 سنة، وضعوا تحت التدريب لمدة 6 أشهر ليتخرجوا منها في أواخر سبتمبر عام 1959¹.

2- تأسيس بعثة جبهة التحرير الوطني بتونس:

تعود فكرة إنشاء أولى خلايا التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني بتونس إلى الحالة المزرية التي كان يعيشها اللاجئين الجزائريون، هي التي دفعت بقيادة الثورة من لدن لجنة التنسيق والتنفيذ الاهتمام بهذه الشريحة من الشعب الجزائري للقيام بأحواله، لتنتشر فيما بعد هذه الخلايا في كامل التراب التونسي، وتأسس في سنة 1957 نظام مدني للجبهة بقيادة الطيب الثعالبي، ويذكر في شهادته أن كريم بلقاسم هو الذي طلب منه تكوين نظام على غرار ما قام به في المغرب²، وكان الإسراع في تأسيس هذه الخلايا بدافع تجنيدهم وتأطيرهم لخدمة الثورة الجزائرية في جميع المستويات ومنع تسرب الدعاية الفرنسية إلى صفوف اللاجئين والجالية الجزائرية بصفة عامة والتأثير فيهم³.

قام المشرفون بتنظيم الجزائريين وتعبئتهم في خلايا نظامية في المراكز والمدن والقرى، واعتبر كل جزائري مقيم في تونس مسؤول من طرف الجبهة وهي التي تتولى حل مشاكلهم، وتكون همزة وصل بينهم وبين الحكومة التونسية، بالإضافة إلى تولي حمايتهم من جواسيس العدو، ومن أجل ذلك

1 - الديب، مرجع سابق، ص ص 365-399.

2 - ويضيف أيضا أنه بعد مغادرته المغرب في خريف 1957 استخلفه على التوالي كل من عبد القادر معاشو المدعو عبد الجليل، حسين قادري، وفضيل بن سالم، أنظر، المقابلة، مصدر سابق.

3 - أنظر، الأرشيف. و.ج، رصيد م.و.ث.ج، تقرير حصيلة نشاط التنظيم في فرنسا وتونس والمغرب، وزارة الداخلية، تحت رقم .C 02. 15

أسندت إلى وزارة الشؤون الاجتماعية بعد تكوين الحكومة المؤقتة سنة 1958 مهمة تولي أمور اللاجئين.

2-1- التنظيم السياسي والإداري:

وفور تسلّم الطيب الثعالبي المهام بدأ العمل في تكوين نظام في تونس رفقة صالح معيزة ومحمود بوجابي وإبراهيم حشاني، واستطاع في ظرف 5 أشهر تغطية القطر التونسي والوصول إلى كل الجزائريين المتواجدين في تونس، وقد أحصى بالتقريب 250 ألف جزائري بين مقيمين ولاجئين، مستعملا في ذلك طريقة جمع الاشتراكات التي كلّف بها الطاهر حراث بمساعدة مصطفى القاسمي والعربي سعدوني وأما رئيس الحسابات كان مصطفى بوغابة، وفي هذا المجال يقول الثعالبي: " وكنا عندما ندخل ناحية من النواحي التي يوجد بها جزائريون نكوّن لجنة من رئيس ومسؤول على النظام وآخر على الشؤون الاجتماعية ورابع على الشؤون المالية والخامس على الدعاية، وفي نفس الوقت نزوّد هؤلاء بنشريتين شهريتين، واحدة إخبارية تُعنى بالأخبار السياسية والعسكرية وأخرى تربوية¹.

ولتسهيل عملية تنظيم المقيمين واللاجئين الجزائريين قُسم التراب التونسي إلى سبعة مناطق² وهي كالتالي:

- المنطقة الأولى شملت تونس العاصمة.
- المنطقة الثانية وشملت ولاية بنزرت.
- المنطقة الثالثة شملت ولاية الكاف.
- المنطقة الرابعة شملت ولاية صفاقص.

¹ - مسؤولو المناطق وهم كالتالي: ابراهيم حشاني (المنطقة الأولى، تونس)، زاغر الحفناوي (منطقة الحدود، الكاف)، حميدة بليلي، محمد سليمان، الطاهر حراث، عبد الرحمن شيبان، العربي سعدوني، السعيد بوخالفة، لخضر بلحاج، جمال قابة. علي العياشي، نظام جبهة التحرير في تونس، مجلة أول نوفمبر، العددان 93-94، 1988، ص ص 45، 46.

² - Guentari, Op.cit, P 711.

- المنطقة الخامسة شملت ولاية قفصة.

- المنطقة السادسة شملت ولاية قابس.

- المنطقة السابعة وشملت ولاية سوق الأربعاء.

وبدورها قسمت كل منطقة إلى نواحي وكل ناحية إلى قسّات ثم إلى أفواج وخلايا، واتخذ النظام شكل هرمي صعودا من الناحية ثم المنطقة ثم المجلس الإداري الأعلى¹، والذي يتكون من عدة مصالح² نوجزها فيما يلي:

1- مصلحة إدارية للاجئين.

2- المصلحة القضائية، بالإضافة إلى الشرطة.

3- المصلحة الرياضية والفنية.

4- مصلحة الصحة.

5- مصلحة الشؤون الاجتماعية.

6- مصلحة المالية وتضم مالية المنظمة ومالية المصالح الإدارية.

وتجدر الإشارة أن النظام المدني وضع تحت تصرف الجالية الجزائرية في تونس مكتب جبهة التحرير الوطني تحت إشراف مسؤول سياسي بمرتبة والي يقوم بالإشراف على شؤونهم المدنية من زواج، طلاق، ميلاد، تجارة، وغيرها³.

ومن بين مهام البعثة المنوطة بها في تأطير الجزائريين بتونس وتوجيههم وتربيتهم سياسيا، ومعالجة الجرحى في المراكز الطبية التي أعدناها لهذا الغرض في باجة وغيرها، وتوزيع الإعانات التي تقدمها

1 - الأرشيف.و.ج، رصيد.م.و.ث.ج، التقرير، مصدر سابق.

2 - العياشي، نظام جبهة، مرجع سابق، ص 46.

3 - Guentari, Op, cit, P 717.

مختلف الهيئات الدولية والإقليمية، وتختار الطلبة وترشحهم للتكوين في الخارج، بالإضافة إلى تنظيم العلاقات مع التونسيين بحيث كانت المنظمة تنصب في مقابل الوالي التونسي، واليا جزائريا مهمته السهر على مصالح الجزائريين باعتباره الوسيط بين المنظمة والسلطات التونسية¹.

انطلقت البعثة في تكوين تنظيم الجبهة في التراب التونسي من ثلاثة أشخاص، لم تكن لديهم سوى سيارة واحدة يجوبون بها القطر التونسي، ومع مرور الوقت تحسنت الأوضاع المادية للمنظمة، فبعد أن كان عملها تطوعيا أصبح أعضاؤها يتقاضون راتبا شهريا، ولكل عضو سيارة خاصة تمكنه من أداء مهامه والاطلاع على أحوال منطقته، رغم ذلك كانت تعاني المنظمة من نقص في التأطير ذوي الكفاءات لتسهيل العمل في المناطق والنواحي، وكانت تعاني أيضا المنظمة من بعض المضايقات من طرف السلطات التونسية وخاصة من الحزب الدستوري الذي كان يراقب كل شيء، ثم أن تنظيم الجبهة أقام عدة مراكز صحية على الحدود لاستقبال الجرحى، ولم يكن في حاجة إلى العائلات التونسية في هذا الميدان مثلما كان الأمر في المغرب. كان نظام الجبهة في تونس يتكفل بجميع الجزائريين المتوافدين إلى التراب التونسي، بحيث يمرون على المكاتب القاعدية للتنظيم التي كانت تتولى بتسجيل المعلومات عن المواطنين، وبالتنسيق مع فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا كانت ترسل متطوعين للانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني، بالإضافة إلى عقدها لاجتماعات دورية تضم أعضاء المنظمة في تونس والمغرب وفيدرالية فرنسا مع عضو من لجنة التنسيق والتنفيذ أو الحكومة المؤقتة².

3- النشاط الاجتماعي لبعثة جبهة التحرير الوطني في تونس:

3-1- مصلحة الشؤون الاجتماعية:

تأسست مصلحة الشؤون الاجتماعية لسد احتياجات اللاجئين التي ازدادت سوءاً³، وفي ظروف سيئة للغاية في انعدام الموظفين وغياب إحصائيات دقيقة، ووجود مقرات غير لائقة ماعدا

1 - المقابلة، الثعالي، مصدر سابق.

2 - العياشي، نظام جبهة، مرجع سابق، ص 47.

3 - "اللاجئون هل يفكر فيهم أحد؟"، المجاهد، العدد 36، 6 فيفري 1959، ص 2.

مركز إيواء في تونس الذي احتضن هذه المصلحة، قامت بأول إحصاء للاجئين في نوفمبر سنة 1958 بالتنسيق مع ممثلي الهلال الأحمر الجزائري، قاموا بوضع استبيان لتسهيل العملية وتحديد المناطق التي يسكنونها، ووضعوا تحت تصرفهم بطاقة لاجئ لتمكينهم من العلاج في المستشفيات والمستوصفات التونسية، بالإضافة إلى ذلك تمثلت مهمتها في القيام بتوزيع الخيام والمواد الغذائية والملابس، وتوزيع المناشير والبيانات الخاصة باللاجئين، واستقبال الصحفيين الدوليين وتنقلهم إلى مراكز اللاجئين لمعاينة أوضاعهم المعيشية.

ومع ازدياد عدد اللاجئين أصبح من الضروري إنشاء هيئة خاصة تكون قريبة منهم وتشرف مباشرة على مراكزهم المنتشرة على التراب التونسي والمغربي، فأنشأت "مصلحة اللاجئين" مع نهاية سنة 1957 وتعمل بالتعاون مع مختلف الهيئات مثل الصحة والهلال الأحمر الجزائري، وتتكون من عدة مصالح منها:

1- " مصلحة التنظيم " التي تقوم بإحصاء اللاجئين وتنظيمهم.

2- مصلحة التموين التي تتكفل بإيصال المواد الغذائية وتوزيعها.

3- مصلحة الإسعاف التي تقوم بالفحوص الطبية وتوفر الأدوية.

4- مصلحة النقل لتسهيل عملية نقل الأشخاص والمواد عبر المراكز¹.

ومع تطور الظروف الاجتماعية وتزايد عدد اللاجئين² أعيد هيكلتها في ماي من سنة 1958 وأصبحت تتكون من هيئة عليا لمصلحة اللاجئين ومصلحتا للاجئين واحدة بتونس ومقرها تونس العاصمة والأخرى بالمغرب ومقرها مدينة وجدة، وتخضعان لمراقب نائب تعيينه لجنة التنسيق والتنفيذ، ومن حيث الهيكلة تتكون كل مصلحة من خمسة أعضاء طبيب عن الهلال الأحمر الجزائري،

¹ - مقلاتي، نشاط الثورة، مرجع سابق، ص 214.

² - بلغ عدد اللاجئين في تونس في شتاء سنة 1957/1958 97 ألف شخص ليرتفع في شتاء 1958/1959 إلى 100 آلاف شخص وذلك على الحدود فقط، دون أخذ بعين الاعتبار الموزعين عبر التراب التونسي، أنظر، المجاهد، مصدر سابق، ص 2.

وتقني مكلف بالإحصاء وتنظيم المساعدات، وعضو مكلف بالعلاقات والتبرعات، وآخر مكلف بالقضايا الثقافية ومرشدا¹.

ومنذ إنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في سبتمبر 1958 عوّضت المصلحة الاجتماعية بوزارة الشؤون الاجتماعية لتتكفل بجميع المهام والشؤون الاجتماعية الحيوية للمجتمع الجزائري، خاصة اللاجئين بتونس والمغرب، بحيث قّدرت وزارة الشؤون الاجتماعية عدد اللاجئين في تونس سنة 1957 بحوالي 123.620²، الذين يمثلون جالية مهمة بالخارج لها مؤسساتها الاجتماعية والصحية والتعليمية، كما تشرف الوزارة على المنظمات الاجتماعية المختلفة كالاتحاد العام للعمال الجزائريين والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والاتحاد العام للصناعة والتجارة، والهلال الأحمر الجزائري والاتحاد العام للنساء الجزائريات، بالإضافة إلى هيئات شبابية وثقافية ورياضية، وعملت الوزارة على تفعيل النشاطات الاجتماعية لهذه المنظمات والهيئات بتنظيمها لتأدية دورها أحسن دور³.

واهتمت أيضا وزارة الشؤون الاجتماعية بتنظيم المصالح الاجتماعية للجزائريين المتواجدين بتونس فمن حيث الإيواء نظمت الملاجئ وأقامت القرى، وفي الميدان الصحي أنشأت المستشفيات والمراكز الصحية ودعمت نشاط الهلال الأحمر الجزائري، كما اعتنت بميدان التأطير الاجتماعي الذي نهض به المحافظون السياسيون والمرشدون الاجتماعيون من خلال اللقاءات والدروس والخطب، وفي الميدان

¹ - Benatia, *op.cit*, PP 95,96.

² - Meynier Gilbert, *Histoire Intérieure*, *Op.Cit*, P 496.

³ - محمد شطيبي، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2009، ص 138.

التعليمي والثقافي تركزت الجهود في إنشاء المدارس ووضع البرامج التعليمية والاهتمام بالطلبة، واهتمت بهيكلية المجتمع اعتمادا على قدرات عناصره الفعالة كالمراة والشباب¹.

نهضت وزارة الشؤون الاجتماعية بنشاطات واسعة فوجدت نفسها تؤطر جالية جزائرية معتبرة بتونس من لاجئين ومقيمين، تتبعها مؤسسات ومصالح اجتماعية وثقافية، وقد باشرت في تنظيم وهيكلية المجتمع الجزائري لمرحلة ما بعد الاستقلال، وسارعت قيادة الثورة التحريرية للاهتمام بهذه الجالية الجزائرية بتونس التي تكفلت بتأطير وتنظيم أحوالهم المدنية في سجلات خاصة من ولادات ووفيات وزواج وغيره، كما استطاعت جبهة التحرير الوطني بفضل التسهيلات المقدمة من قبل السلطات التونسية التحكم في تأطير الجالية الجزائرية المقيمة واللاجئين لكي تستفيد من خدماتهم، سواء كان طبيبا أو طالبا أو محاميا أو إداريا، أو تاجرا، لأن " كل جزائري أو جزائرية كان يدخل إلى أرض تونس أو المغرب إلا يجد نظاما محكما لجبهة التحرير الوطني بحيث يسلم في الحدود إلى جهة معينة ومختصة وهي تعين له المهمة التي يمارسها حتى ولو كان تاجرا، فيعين له المكان الذي يقيم فيه، والتجارة التي يجب أن يزاوها، والاشترك الذي يدفعه إلى الجبهة وأن يكون تحت الطلب"².

ولهذا فقد قام هؤلاء اللاجئون بدور إيجابي، حيث أن جبهة التحرير كانت تراقب أعمالهم وحركاتهم، وكانوا مسجلين في سجلات خاصة، وكانوا يحضرون باستمرار الاجتماعات الدورية، ويقومون بأعمال تجارية يفيدون بها الثورة بدفع الاشتراكات، بالإضافة إلى تزويد جيش التحرير بالرجال والمؤن بعد إنشاء هيئة الأركان العامة³.

وخلال الفترة بين 1958/1959 أسست المصلحة ملجأ للأيتام يضم 110 طفل تقوم بتعليمهم وتربيتهم، كما تم إحصاء ملجأين آخرين في طريق الانجاز في سيدي بوسعيد يضم 300

1 - محمد بجاوي، الثورة الجزائرية والقانون 1960-1962، تر: علي الخش، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005، ص 135، 136.

2 - الجنيدي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، ج3، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 39.

3 - نفسه، ص 39.

طفل، ولتوسيع دائرة النشاط أكثر تم إرسال 120 طفلا إلى ليبيا، و200 طفل تكفل بهم الاتحاد العام للعمال الجزائريين⁽¹⁾.

ويذكر عبد الحفيظ أمقران في مذكراته أنه تسلّم مسؤولية تسيير مركز أبناء الشهداء بدوار الشط القريب من بلدية سيدي بوسعيد كمدير له، الذي كان يأوي 150 ولدا، التي تكفلت بهم الحكومة المؤقتة، وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد بتونس وحدها خمس مراكز بعدد 800 طفل بين الذكور والإناث، كما أرسلت الحكومة إلى كوبا ما يقرب من 70 ولدا في سنة 1960⁽²⁾.

كما فتحت 36 مركزا لتوزيع الحليب في شهر أكتوبر 1959 لتزويد الأطفال والنساء الحوامل والمرضعات بمادة مسحوق الحليب، و6 مراكز متعددة الخدمات تحتوي على تجهيزات تمكن من توزيع الحليب ووجبات ساخنة وتقديم العلاج⁽³⁾.

وفي إطار النشاط الإنساني الدولي، قام المحافظ السامي للأمم المتحدة للاجئين ليند "Lindt" بزيارة لتونس في 27 جوان 1956 لمعاينة وضعية اللاجئين الجزائريين، والتي توجت بمساعدات مهمة بداية من فيفري 1959. ومن جهته حاول المبعوث الفرنسي إفشال مساعي المحافظة السامية، ولكن المكلف بالأعمال التونسي السيد كداداي في برن السويسرية أحبط هذه المحاولة⁽⁴⁾، واستمرت منظمات عديدة في زيارة اللاجئين من ألمانيا، السويد، النرويج، الو.م.أ وغيرها.

وسعيا من الهلال الأحمر التونسي لتقديم المساعدات للاجئين الجزائريين قدّم مشروعاً خلال المؤتمر 19 للصليب الأحمر بنيو دلهي من 10 أكتوبر إلى 7 نوفمبر 1957 والتي صادقت عليه

1 - الأرشيف و. ج ، ر.م.و.ث.ج، تقرير عن نشاط مصلحة الشؤون الاجتماعية في تونس والمغرب، 1 أكتوبر 1958 - 30 نوفمبر 1959، علبة مصورة رقم C02.11.

2 - عبد الحفيظ أمقران الحسني، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص114، 115.

3 - Benatia, *op. cit.*, P 171.

4 - *Ibid.*, P 113.

اللجنة العامة بالإجماع، والذي ترتب عنه جملة من الهبات من عدة دول منها أفغانستان، استراليا، النمسا، كندا، الدنمارك، مصر، إيكواتور¹.

نظّم مكتب الهلال الأحمر الجزائري في 20 أوت 1958 بطلب من وزير الشؤون الاجتماعية عبد الحميد مهري اجتماعا تمّ إحصاء 129 ألف لاجئ جزائري في تونس، أما الهلال الأحمر التونسي فقد أحصى 100 ألف لاجئ وأرسل التقرير إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر وهيئة الأمم المتحدة، مما تسبب في صعوبة عملية توزيع المساعدات، ومن جهته يذكر الأمين العام للهلال مصطفى مكاسي وأحد مؤسسيه أنه أثناء تواجده بتونس واجهته مشاكل في القيام بنشاطه الإنساني، خاصة ما تعلّق الأمر بدفع الرسوم الجمركية للحكومة التونسية على كل السلع الموجهة إلى اللاجئين². وحول مصدر المساعدات المالية، ذكر بأن أول مصدر مالي استعمل للتخفيف من معاناة اللاجئين هو التضامن الوطني من خلال التبرعات التي تحوّل إلى لجنة الصليب الأحمر بجنيف كي تستعمل لشراء المواد الضرورية لإغاثة المعوزين³.

وأمام تزايد عدد اللاجئين لم تتمكن الحكومة التونسية من مواجهة الاحتياجات الاجتماعية، فطلب الهلال الأحمر الجزائري من الصليب الأحمر مد يد المعونة للهلال الأحمر التونسي لتسهيل توزيع المخزون بحيث أقامت 37 مركزا للتوزيع⁴. ومن جهة أخرى صدر قرار من وزير المالية والتجارة في 11

¹ - Makaci, *op.cit*, P 102.

² - *Ibid*, P 100.

³ - لمعرفة تفاصيل حول دور لجنة الصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر الجزائري خلال الثورة، أنظر، محفوظ عاشور، دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الجزائري أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 97.

⁴ - كانت المساعدات المرسلة للاجئين توزع منذ شهر أفريل 1958 بطريقتين، الأولى المساعدات التي توجهها كل دولة باسمها الخاص تسلم للهلال الأحمر التونسي ليشرف على توزيعها، والثانية المساعدات التي تبعت بها الدول المانحة باسم الهلال الأحمر الجزائري تسلم مباشرة له، أنظر، مقلاتي عبد الله، "النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية المغاربية، نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجا"، المصادر، العدد 10، السداسي الثاني 2004، ص 160.

نوفمبر 1960 بخصوص الإعفاء الجمركي لكل السلع إذ سمح بالاستيراد مع الإعفاء الجمركي والضريبي، مما سهّل للهلّال الأحمر الجزائري بتموين اللاجئيين بطريقة أسرع¹.

ففي الفترة بين 1961/1960 ارتفعت حجم المساعدات الموجهة إلى الهلال الأحمر الجزائري ما قيمته من المواد بـ 870 مليون فرنك، كما تحصلت الحكومة المؤقتة ما قيمته من جمع التبرعات بحوالي 17 مليار و900 مليون فرنك من مختلف الدول الاشتراكية².

كما قدّم الاتحاد العام للعمال الجزائريين خدمات كثيرة للاجئين الجزائريين في تونس، كوّن إدارات نقابية، وأشرف على تأسيس روضتين في تونس³، وفتح منازل للأطفال البالغين من 3 إلى 12 سنة وعددهم 1500 طفل وضعوا تحت كفالتهم⁴.

كما شارك الاتحاد كعضو كامل الحقوق في اجتماع سنوي انعقد بتونس في جويلية 1957، والذي مثله مولود قايد⁵ رفقة دكار ومعاشو وبوديسة والجيلالي مبارك، وكلف قايد بمهمة دقيقة تمثلت في إقناع المشاركين بالمصادقة على لائحة تعترف لأول مرة بجمهية التحرير الوطني ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الجزائري. عندئذ استطاع أن يفتك منهم صدور لائحة تستوجب بالاعتراف فأصبح الاتحاد الدولي أول منظمة غربية تتخذ مثل هذا الموقف باسم أغلبية العمال⁶.

¹ - Makaci, op.cit, P 100.

² - الأرشيف. و. ج ، رصيد م.و.ث.ج، تقرير حول الوضعية المالية، من 1960/01/01 - 1961/06/30، تحت رقم C08 . 17.

³ - الأرشيف. و. ج، ر.م.و.ث.ج.م ط الأول 1960/1959 . ت.ن.إ.ع.ع.ج علبه مصورة رقم C 012.

⁴ - Benatia, op.cit., P 171.

⁵ - مولود قايد، من مواليد 1920 بقنزات بسطيف، بدأ حياته كمعلما بمدرسة مسقط رأسه ثم مديرا له، ومناضل في حزب البيان 1946، وفي مطلع 1956 أحالته السلطات الفرنسية لمدة 5 أشهر، ثم انتقل إلى العاصمة وانخرط في شبكة فدائية ، كلفه عبان رمضان بالاتصال بالمجاهدين ثم بالعمل النقابي، وسعى في باريس وبلجيكا ليقدّم اعتماد الاتحاد العام للعمال الجزائريين في المنظمة الدولية للنقابات الحرة، وساهم في تأسيس الاتحاد، وكان له نشاط آخر مكلفا بالمسائل الاجتماعية في قاعدة تونس، وبعد تكوين الحكومة المؤقتة تولى منصب رئيس ديوان العقيد محمدي السعيد، وتوفي في أواخر التسعينات أنظر، مقالتي، قاموس، مرجع سابق، ص 431، 432، وأيضا، عباس، رواد الوطنية، مرجع سابق، ص 452.

⁶ - شهادة مولود قايد، عباس، نفسه، ص 458.

ومن المهام التي قام بها مولود قايد والذي كان مكلفا بالشؤون الاجتماعية تتمثل في استقبال اللاجئين القادمين من فرنسا وتنظيم الطلبة وإرسال بعثات للمدارس العسكرية بالقاهرة ودمشق وبغداد، وبعثات للمتربصين بيوغوسلافيا وألمانيا الديمقراطية¹.

3-2- مصالح الصحة:

التحق الأطباء والصيادلة وجراحو الأسنان وطلبة مختلف شعب العلوم الطبية بصفوف الثورة الجزائرية في ثلاث دفعات، بدأت الدفعة الأولى من اندلاع الثورة إلى غاية 1956، كانت الأقل عدداً لسببين أولاً أن تونس المغرب كانتا تحت الحماية الفرنسية، وثانياً أن الطلبة الذين قاموا بدراسات عليا في الجزائر قليل لا يتعد عددهم 1000 طالب عشية اندلاع الثورة الجزائرية، ثلاث أرباع منهم معلمو اللغة العربية وأعوان قضائيين، أما البقية منقسمون بين المحاماة والمهن الطبية في الفترة ما بين 1954-1956. ومن أصل 300 طالب في الطب أكثر من النصف التحقوا بالجلال وهناك من لقوا مصرعهم².

أما الدفعة الثانية التحقت بعد إضراب الطلبة في ماي 1956، إذ وضع الدكتور محمد بن عيسى أمير قائمة بأسماء الأطباء الذين باشروا العمل في صفوف جيش التحرير الوطني والتي رأيناها سابقا، وفيما يخص الدفعة الثالثة التحقت بالقاعدتين الشرقية والغربية في سنة 1961، فمن بين 100 طالب الذين التحقوا بغارديماو 20 طالب منهم درسوا الطب وهم على التوالي: محمد حملاحي، حسين بوجلال، لخضر إبراهيمي، ميمون إسماعيل، قانة ايلول، أرزقي عزي، الطيب بديّة، أحمد بن حملة، عمار بن تونسي، عبد الكريم بن خليل، عبد السلام شرفي، محمد قويدري، محمد جلال، رضا قبائلي، محمد مشري، فيصل حمدان العمري، حميدة بن حراث، عز الدين اسعد، مختار بن خلفات³.

¹ - نفسه، ص 459.

² - Khati, Op, cit, pp235,236.

³ - Ibid, PP 289, 290.

وبوصول هؤلاء الطلبة إلى تونس قُسموا أفواجا وتم تحويلهم إلى الحدود، وبدؤوا مرحلة التدريبات العسكرية بمركز ملاق تحت قيادة النقيب عبد المومن بمساعدة عبد المجيد علاهم، وبعد 3 أشهر من التدريب قسموا إلى 3 فرق، طلبة الطب وجهوا إلى فرع الصحة بمدرسة الإطارات، وأما طلبة الآداب وجهوا إلى المحافظة السياسية، والمهندسين والعلميين وجهوا إلى المدفعية الثقيلة¹.

قام محمد النقاش (مدير مصلحة الصحة على مستوى الهيئة العامة) بتكوين فرقة من طلبة الطب بتقديم دروس التمريض والإسعاف مع تأطير سياسي. أما الأعمال التطبيقية فكانت تقدم في مستشفى بغارديماو من طرف أطباء مشري، مولاي بودراع، ومنتوري، وبعد التكوين يتم توزيعهم على الفيالق لمرافقة العمليات العسكرية والتكفل بالجرحى².

وفيما يخص الدفعة الثالثة التحقت بالقاعدتين الشرقية والغربية في سنة 1961، فمن بين 100 طالب الذين التحقوا بغارديماو 20 طالب منهم درسوا الطب وهم على التوالي: محمد حملاحي، حسين بوجلال، لخضر إبراهيمي، ميمون إسماعيل، قانة ايلول، أرزقي عزي، الطيب بديّة، أحمد بن حملة، عمار بن تونسي، عبد الكريم بن خليل، عبد السلام شرفي، محمد قويدري، محمد جلال، رضا قبائلي، محمد مشري، فيصل حمدان العمري، حميدة بن حراث، عز الدين اسعد، مختار بن خلفات³.

أول طبيب التحق بتونس هو الدكتور محمد الصغير نقاش في بداية صيف 1956، الذي وجد الدكتور محمد الرشيد معيزة⁴ الملتحق سنة 1955، فالتحق العشرات من الأطباء والصيادلة وجراحو

1 - Ibid, P 291.

2 - Ibid, P 291.

3 - Khiaati, Op,cit, PP 289, 290.

4 - من مواليد 02 أوت 1926 بسطيف، انخرط في صفوف حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية رغم صغر سنّه وعيّن مسؤول خلية، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1945، ثم انتقل إلى فرنسا لإكمال دراسته، أتم دراسة الطب سنة 1952 وتخصص في طب العيون، ثم انخرط في الحركة الطلابية وكان من المشاركين في تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، التحق بتنظيم جبهة التحرير الوطني بتونس وكان من الأطباء الأوائل، عمل في مستشفى توزور بجنوب تونس ثم حوّل في نهاية 1956 إلى مستشفى شارل نيكول، قام بعمليات جراحية للجند الجرحى، وزيارات منتظمة لمراكز جيش التحرير على طول الحدود، بعد الاستقلال أكمل رسالة الدكتوراه في تولوز سنة 1963، وبعد مرض من شدة الإجهاد بقي أشهر في فترة نقاهة، وفي

الأَسنان وعدد من طلبة جامعة الطب بعد إضراب الطلبة في ماي 1956، وليس هناك عدد محدد والذي قدّر بـ 45 طبيباً كانوا متواجدين في القاعدة الشرقية وتحديدًا في تونس سنة 1960، أما في المغرب كان العدد أقل وأكثرهم في المدن الداخلية¹.

في البداية كان يشرف على مصلحة الصحة بالحدود التونسية الدكتور تجاني هدام في فترة محاسن، وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة ألحقت المصلحة بوزارة القوات المسلحة، فعين كريم بلقاسم الطبيب محمد النقاش مسؤولاً على هذه المصلحة²، الذي عمل على تطويرها بما يتلاءم مع ظروف الحرب، فقد أسس مستشفيات ومصحات بالحدود واستطاع أن يجند الأطباء الجزائريين العاملين بمستشفيات تونس، بحيث أصبحت هذه المستشفيات تستقبل جرحى ومرضى جيش التحرير الوطني دون صعوبة. كما استطاعت الثورة استقطاب عدد كبير من الأطباء الجزائريين الذين كانوا يدرسون الطب بفرنسا³.

وتدعمت المنظومة الصحية بلجنة اجتماعية كانت تنشّطها مامية شنتوف⁴ ومصطفاي خيرة (بوعباد)¹ وهما قابلتان كان لهما الفضل في تقديم خدمات كبيرة لفائدة المرضى والجرحى للاجئين على المناطق الحدودية².

سنة 1965 عاد إلى الجزائر أين التحق بمستشفى مصطفى وعين بروفيسور في طب العيون، ثم عميدا في كلية الطب سنتي 1977-1978، توفي في 2 جانفي 2000، أنظر، *Khianti, Ibid, PP 242, 244*

¹ - *Khianti, Ibid, P 236.*

²- كانت المنظومة الصحية في البداية بسيطة ومحتشمة من خلال مركز لتخصيص دورات تكوينية مكثفة وسريعة في ظرف شهر وهي "الزاوية البكرية" بتونس الذي أنشأ في صيف 1956، أنظر، *Guentari, Op, cit, P 275.*

³ التحق عدد من الأطباء بتونس خاصة بعض إضراب ماي 1956 نذكر منهم فرادي، لاليام، تومي، عبد الوهاب، قاضي، ولد رويس، رجيمي، بن سالم، بلحسين، إلى جانب بعض الطلبة في الصيدلة أمثال براشمي، ومن الحقوق نجد سنتي، ثم التحقت مجموعة أخرى أمثال منتوري، بودراع، النقيب آيت إيدر علي، علي العقبي، شنتير، وإيلول، للمزيد من المعلومات، أنظر، - *Mohamed Toumi, Médecin dans les Maquis Guerre de Libération Nationale 1954-1962, Editions Spécial, 2010, P 42, et, Guy Pervillé, op.cit, P 195,196.*

⁴ - مناضلة التحقت بالثورة في تونس، عينتها لجنة التنسيق والتنفيذ في سبتمبر 1957 عضوا في مديرية الشؤون الاجتماعية والهلال الأحمر الجزائري، كما مثلت الثورة في المؤتمرات والمحافل الدولية، ساهمت في انشاء الاتحاد العام للنساء الجزائريات، ينظر، مقلاتي، قاموس، مرجع سابق، ص 342.

وضع محمد النقاش برنامج طموح مبني على أسس متينة تمثل فيما يلي:

- 1- التغطية الصحية لكامل الحدود بما فيه الجيش واللاجئين.
- 2- محور الأمية في أوساط المجاهدين وتعليم الإطارات والضباط القراءة والكتابة بواسطة الجرائد والمجلات.
- 3- تكوين فرع السينما والتصوير للتثقيف وتسليية الجيش، واستعمال الأناشيد الوطنية للمرضى في المستشفيات والمصححات³.

وأما من حيث التنظيم فقد قسّم محمد النقاش الحدود إلى ثلاثة أقسام إداريا وهي:

- القسم الأول كان مقره دائرة تالة التونسية، يرأسه إبراهيم درباس.

- القسم الثاني كان مقره غار الدماء، يرأسه واعمر سليمان.

- القسم الوسط كان مقره ولاية الكاف، يرأسه إبراهيم فلفلي.

فتح محمد النقاش مدارس للممرضين منها مدرسة في مدينة الكاف الذي كان يشرف هو بنفسه على إلقاء الدروس بحيث وضع نموذجا مختصرا مزودا بالمعلومات حول العلاج الاستعجالي، وتخرّجت منها أول دفعة للمتفوقين للقيام بمهمة التدريب، ووزّع البعض منهم على المراكز القيادية وبعض الفيالق، ومنها مدارس أخرى بوادي ملبز والزيتون، وطلب بترجمة الدروس إلى اللغة العربية لتسهيل عملية تلقين الممرضين أمثال لخضر بشيشي وبشير مساعدي وغيرها.

بالإضافة إلى ذلك هناك قاعدتان تابعتان لمصلحة الصحة إحداها بعين سلطان تحت إشراف

عبد الحميد نجوعة وأخرى بفتح حسين تحت إشراف عبد الله صدراتي¹.

1 - مناضلة في حركة الانتصار التحقت بالثورة في بدايتها، كلفت بمهام التمريض والشؤون الاجتماعية للاجئين في تونس، عيّنت 1957 مشرفة على وفد النساء الجزائريات في الخارج، زيادة على حمة المساعدات لصالح الهلال الأحمر الجزائري، ينظر، نفسه، ص 484.

2 - Toumi, *Ibid*, P 43.

3 - بودوح السبتي، مذكرات المجاهد السبتي بودوح 1955-1962، بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجابتها وسلبياتها، مطابع عمار قربي، باتنة، الجزائر، بدون تاريخ، ص 195.

وأول مصلحة صحية وضعت في قاعد تونس كانت مجلس الصحة الذي كان يضم بالإضافة إلى محمد نقاش كمسؤول، شوقي مصطفاي، تجيني هدام، فرانز فانون، محمد تومي، جمال دردور، والمعلم فيتوي رجل قانون².

كانت الحالات الخطيرة توجه إلى مستشفى الكاف أين كان يوجد بشير منتوري وبلعباس بودراع، أما مستشفى سوسة كان يتواجد فيه مراد سليم طالب، وكان الأخصائيون بدورهم يقومون بجولات تفقدية كل شهر إلى الوحدات، ويهتمون بالحالات الخطيرة في مستشفيات بتونس أين كان حسان عبد الوهاب طبيب الأنف والحنجرة، برفقة رشيد معيزة طبيب العيون³.

استقبلت تونس العديد من الأطباء وجراحي الأسنان وطلبة الطب آخرين، بالإضافة إلى الممارسين المذكورين سابقا، كان الفوج الأول يضم محمد فراج، مصطفى لاليام، حسان عبد الوهاب، مالك قادي وغيرهم، ومن طلبة الطب نجد أحمد بن عصمان، بشير ولد رويس، محمد المنير رجيمي، فتحي الوهراني، عيَّاش زيزا، جمال الدين بن سالم، رشيد بلحسين، وأما من طلبة الصيدلة نجد ك. إبراهيمي، علي آيت إيدر، وشنثير، وفي سنة 1958 تدعّمت المجموعة بجنين بلخوجة، عبد القادر حساني، وغيرهما⁴.

كان أكبر عدد للوافدين إلى تونس في الفترة ما بين 1956-1957، محمد قنطاري قام بترتيبهم ترتيبا زمنيا حسب مستواهم الدراسي⁵ إذا استثنينا محمد النقاش وتجيني هدام الذين وصلا من قبل، وأيضا عبد القادر حساني، عبد الرحيم، عبد الوهاب الذي كان طبيبا قديما في الحركة الوطنية⁶.

¹ - نفسه، ص 196.

² - Khiati, op.cit., P 246.

³ - Ibid, PP 249, 250.

⁴ - Ibid, P 254.

⁵ - Guentari, Organisation Politico-Administrative, Volume 1, PP323,327.

⁶ - Mostafâ Khiati, op.cit., P 254.

3-2-1- أطباء يلتحقون بالثورة:

من الأطباء الذين التحقوا بالحدود¹ وخدموا جيش التحرير الوطني بإخلاص وتفان نذكر منهم على التوالي:

اسم الطبيب	الاختصاص	مسقط رأسه
حمو بوشارب	عام	عين كرشة
بشير منتوري	جراح	فج مزالة
معيزة رشيد	أمراض العيون	سطيف
عبد الوهاب	الحنجرة والأنف والأذن	البليدة
مولاي	عام	سعيدة
زهير يعقوبي	جراحة العظام	وهران
براح عبد الحق	عام	عين البيضاء
بشير متيجي	مخدر	البليدة
غياظ	عام	وهران
العيد مشري	عام	أم البواقي
مختار جفري	نفساني	قسنطينة
زموشي محمد	الحنجرة والأنف والأذن	عين البيضاء
ليموزا	جراح أسنان	فرنسا
محي الدين حفيز	جراح أسنان	الجزائر

¹ - السبتى، مرجع سابق، ص 198.

قسنطينة	عام	محمد بن حملة
تيزي وزو	عام	أرزقي عزي
المسيلة	الصدر	بولحبال
المسيلة	جراحة العظام	إبراهيمي
تلمسان	القلب	تيجاني هدام
مستغانم	عام	عبد الرحيم
بلعباس	عام	أوهبي
وهران	عام	فرادي
باتنة	عام	عبد السلام شرقي
باتنة	عام	بن خليل
باتنة	عام	بن تونسي
تيزي وزو	عام	واعلي
تبسة	جراح أسنان	محمد مشري

- حمو بوشارب، سولمان محمد، اللذان كانا يتجولان يوميا وينتقلان عبر الوحدات لفحص ومعاينة المرضى.

- بشير منتوري وخياط، كانا موظفان لدى الحكومة التونسية بمستشفى الكاف، وكانا يستقبلان المرضى والجرحى.

- مراد طالب، كان موظفا بمستشفى سوسة، يعالج مرضى وجرحى منطقة الجنوب.

- بوذراع، كان موظفا بمستشفى الصادقية، وهو جراح ماهر، كلف بمستشفى سوق الأربعاء -
جندوبة حاليا- وباجة ليكون قريبا من الحدود لمعالجة الجرحى.

ومع اشتداد المعارك على الحدود الجزائرية التونسية وتكاثر عدد الجرح، قام الدكتور محمد النقاش
بتعيين خمسة أطباء ليكونوا بالمستشفى المركزي بغارديماو بصفة دائمة، من بينهم اختصاصيان اثنان،
وهم :

- الطبيب مولاي، الطب العام، وهو مسؤول الصحة بالمنطقة الشمالية.

- جعفري مختار، اختصاصي في أمراض الأعصاب.

- ميموزة، طبيب الأسنان مرتينيكي من أمريكا الجنوبية.

- بوشارب حمو وسولمان محمد مذكورين سابقا.

وأما عن الأطباء الأخصائيين الجزائريين الزائرين يقومون بزيارة مستشفى غارديماو مرتين في
الأسبوع فرادى أم جماعة حسب ما تقتضيه المصلحة لفحص المرضى الموجودين بالمستشفى، وكان
عددهم ثمانية أطباء وهم:

- يعقوبي، اختصاصي في إعادة التأهيل العضلي " rééducation " .

- معيزة، اختصاصي في أمراض العيون.

- عبد الوهاب، اختصاصي في أمراض الأذن والحنجرة.

- حفيظ، طبيب الأسنان.

- أوشارف، طبيب الأسنان.

- فرادي، كان يعمل بالهلال الأحمر الجزائري بتونس.

ومن الأطباء الأجانب الذين التحقوا بالثورة نذكر منهم:

- فرانتز فانون¹ Frantz Fanon كان يعمل بالهلال الأحمر الجزائري بتونس، وأيضاً كان يلقي دروساً للإطارات في الحروب النفسية.

- بيار شولي² Pierre Chaulet، فرنسي الجنسية، اختصاصي في الأمراض الصدرية، فرّ من الجزائر إلى تونس فوظفته الحكومة التونسية كمسؤول بمستشفى الأمراض الصدرية³.

في سنة 1960 وأوائل 1961 وصل إلى تونس اثنان وعشرون " 22 " طبيباً قادمين من فرنسا، فمنهم أربعة أتموا دراستهم، وثمانية لم يتموا دراستهم⁴.

3-2-2- مدارس التكوين للمساعدين الطبيين:

خصّصت لمصلحة الصحة ثلاث مدارس لتكوين المساعدين الطبيين هي مدرسة ملاق الخاصة بالتدريب العسكري الأساسي، مدرسة قرن الحلفاية الخاصة بتكوين المحافظين السياسيين، ومركز وادي مليز - شمتو - الخاص بالتدريب العسكري، وبالنسبة لتسيير هذه المدارس مسؤولو الصحة هم الذين يختارون من يقومون بمهنة التمريض وفق شروط محددة، وأما عن فترة التربص فهي في حدود 45 يوماً يتلقون دروساً في الإسعافات الأولية للجريح أو المريض، وبعدها يوزعون مباشرة على الوحدات

1 - فرانتز فانون، ولد بـ " فور دو فرانس " بالمارتينيك في 20 جويلية 1925، مارس الطب بمستشفى البلدية في 1953، حينما قدم استقالته إلى الحاكم الفرنسي روبرت لاکوست، طرده من الجزائر، التحق بالحكومة المؤقتة في تونس، وشارك في بعثات جبهة التحرير الوطني في الخارج، كان جزائرياً بتبني القضية الجزائرية، وطبيب نفسي، كاتب ومناضل، فرانتز فانون، توفي بالولايات المتحدة الأمريكية بعد مرض في 12 ديسمبر 1961، ودفن بالجزائر، أنظر، ولد الحسين، مرجع سابق، ص 147.

2 - بيار شولي، من مواليد الجزائر العاصمة سنة 1930، وقف في شبابه على المشاكل الاجتماعية، احتك سنة 1951 بالطلبة الوطنيين، فانخرط في كفاح جبهة التحرير الوطني في 1955، ألقى عليه القبض مرتين، وطرد إلى فرنسا، فالتحق بج.ت.و. في تونس سنة 1957 وعمل في مصالح الاتصال والنقل والعلاج، وتابع مهامه كطبيب ومحرر بجريدة المجاهد، بعد الاستقلال استأنف حياته في القطاع الصحي بمستشفى بني مسوس، أنظر، محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، في كواليس التاريخ (2)، دار هوم، الجزائر، 2004، ص 125، وكذا، ولد الحسين، نفسه، ص 148.

3 - أحمد قادري، "تواجد جيش التحرير الوطني الجزائري بالحدود التونسية وتطورات أنظمتها"، أعمال الملتقى الدولي حول " نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث. أول نوفمبر 1954، 2010، ص 343، 346، وأيضاً،

Colonel Zerguini, Op.cit PP 135,136.

4 - قادري، مرجع سابق، ص 347.

المتركزة بالحدود، وبالتالي أصبحت هذه الوحدات مدعمة بمرضين، بحيث لكل فرقة مكونة من 35 فرد لها ممرض¹.

3-2-3- ممارسون لاجئون بتونس:

قارب عدد الممارسين الجزائريين بتونس 50، أغلبهم عملوا بالمستشفيات التونسية موجّهين من طرف جبهة التحرير الوطني، أو مصلحة الصحة التابعة للحكومة المؤقتة تحت إدارة اللواء مشيش، ثم أحمد بن عبيد، عيسى بن سالم، محمد نقاش، تيجاني هدام، علي العقبي، بيار شولي، محمد بودرعة، إبراهيم غيظ، مسعود زموشي، رشيد معيزة، دريس معمري، بشير منتوري، آل عبد الوهاب الابن والأب، Michel Martini، Pierre Chaulet، والقلة منهم فتحوا عيادات خاصة مع ضمان مجانية التدوي للجنود اللاجئين أمثال: محي الدين حفيظ، حسان أشارف بيزارت².

3-3- الهلال الأحمر الجزائري في إغاثة اللاجئين الجزائريين:

عرفت تونس خلال الفترة 1956-1957 تدفق عدد كبير من اللاجئين الجزائريين من جراء إقامة الخطوط المكهربة وتحويل مساحة من 30 إلى 50 كلم إلى منطقة محرمة، فقد أحصت اللجنة الدولية للصليب الأحمر 100 ألف لاجيء في أكتوبر 1957، ومن جهته سعى الهلال الأحمر الجزائري بالتنسيق مع المصلحة الاجتماعية لجبهة التحرير الوطني من أجل توزيع فعال للمساعدات ولتسهيل الإحصائيات احترام المسؤولين التقسيمات الجغرافية والإدارية.

قام المحافظ السامي للأمم المتحدة للاجئين السيد ليند " Lindt " بزيارة لتونس في 27 جوان 1956 لمعاينة وضعية اللاجئين الجزائريين، والتي توجت بمساعدات مهمة لصالحهم بداية من فيفري 1959، حاول المبعوث الفرنسي إفشال مساعي المحافظة السامية للاجئين، لكن المكلف بالأعمال التونسي السيد كدادي في بارن السويسرية أحبط هذه المحاولة³.

¹ - نفسه، ص 347.

² - Ibid, P355.

³ - Benatia, Op, cit ,P113.

وسعيًا من الهلال الأحمر التونسي لتقديم المساعدات للاجئين الجزائريين قَدّم مشروعاً خلال المؤتمر 19 للصليب الأحمر بنيو دلهي في 10/24-1957/11/7 والتي صادقت عليه اللجنة العامة بالإجماع، والذي ترتب عنه جملة من الهبات من عدة دول¹.

وفي 20 أوت 1958 نظّم مكتب الهلال الأحمر الجزائري بطلب من وزير الشؤون الاجتماعية عبد الحميد مهري اجتماعاً تمّ إحصاء 129 ألف لاجئ جزائري في تونس، أما الهلال الأحمر التونسي ومن وراءه الحكومة التونسية فقد أحصت 100 ألف لاجئ وأرسل التقرير إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر وهيئة الأمم المتحدة، مما تسبب في صعوبة عملية توزيع المساعدات. ومن جهته يذكر الأمين العام للهلال مصطفى مكاسي وأحد مؤسسيه أنه أثناء تواجده بتونس واجهته مشاكل في القيام بنشاطه الإنساني، خاصة ما تعلق الأمر بدفع الرسوم الجمركية للحكومة التونسية على كل السلع الموجهة إلى اللاجئين². وحول مصدر المساعدات المالية، ذكر بأن أول مصدر مالي استعمل للتخفيف من معاناة اللاجئين هو التضامن الوطني من خلال التبرعات التي تحوّل إلى لجنة الصليب الأحمر بجنيف كي تستعمل لشراء المواد الضرورية لإغاثة المعوزين³.

وأمام تزايد عدد اللاجئين - هناك تضارب في الأرقام من مختلف الجهات الرسمية ويعود ذلك السبب إلى صعوبة القيام بالإحصاء لأشخاص ينتقلون- لم تتمكن الحكومة التونسية من مواجهة الاحتياجات الاجتماعية وعجزت في عملية التوزيع، فطلب الهلال الأحمر الجزائري من الصليب الأحمر مد يد المعونة للهلال الأحمر التونسي لتسهيل توزيع المخزون بحيث أقامت 37 مركزاً للتوزيع، ومن جهة أخرى صدر قرار من وزير المالية والتجارة في 11 نوفمبر 1960 بخصوص الإعفاء

¹ - أفغانستان، استراليا، النمسا، كندا، الدنمارك، مصر، إيكواتور لمعرفة التفاصيل أنظر، Makaci, Op.cit, P 102.

² - Ibid, P 100.

³ - محفوظ عاشور، دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر، مرجع سابق، ص 97.

الجمركي لكل السلع إذ سمح بالاستيراد مع الإعفاء الجمركي والضريبي، مما سهّل للهلال الأحمر الجزائري بتمويل اللاجئين بطريقة أسرع¹.

ولتدارك النقائص أنشئت لجنة خاصة باللاجئين في تونس والمغرب، وتخضع كل منهما لمندوب لجنة التنسيق والتنفيذ المكلف باللاجئين، تتشكل من 5 أعضاء، طبيب، تفني في الإحصاء، مرشد، عضو مكلف بالثقافة، وعضو مكلف بالعلاقات والتبرعات.

لم يقتصر عمل الهلال الأحمر الجزائري في تقديم المعونة وتوزيعها على اللاجئين، بل تعداه إلى تعامله مع أسرى الحرب، إذ شارك في حل قضية الجنود الفرنسيين الأربعة الذين ألقوا عليهم القبض في جانفي 1958 أثناء معركة جبل خنشة بالجزائر، فالمشكلة بالنسبة إليهم في التوصل إلى حمل فرنسا على احترام اتفاقية 12 أوت 1949 فيما يخص معاملة الأسرى، ومن جهتها حاولت السلطات الفرنسية إفشال العلاقات بين الهلال الأحمر الجزائري واللجنة الدولية للصليب الأحمر في منع مندوبي اللجنة من زيارة الأسرى. لكن هذه المحاولة أجهضت بسبب قيام مندوبا اللجنة De Hoffmann وPrüx في تونس بزيارة إلى مكان اعتقال الأسرى بفضل وساطة الهلال وجبهة التحرير وشاهدا كيفية احترام قوانين الحرب من طرف جيش التحرير، وهذا ما نص عليه في ميثاق مؤتمر الصومام، عكس ما قامت به فرنسا من إعدامات في حق الجزائريين الأسرى².

وفي مقال كتبته جريدة المجاهد أنه في الفترة بين 26 جانفي و30 أفريل 1958 أعدمت فرنسا 30 جزائري، وعليه قررت الجبهة التعامل بالمثل، فكلما أعدم جزائري يعدم أسير فرنسي³.

ورغم تعنت الجانب الفرنسي من حيث التعامل مع أسرى الحرب، برهنت الحكومة المؤقتة حسن نواياها تجاه الأسرى، إذ قامت بإطلاق سراح أربعة أسرى في تونس بدون قيد ولا شرط في 20 أكتوبر 1958، حتى تعطي لهذا العمل صبغة إنسانية التي حاولت الدعاية الفرنسية أن تجرد الهلال

¹ - Makaci, Op.Cit, P 100.

² - المجاهد، العدد 24، 29 ماي 1958، ص 8، وأيضا أنظر، Benatia, Op, Cit, P 121,122.

³ - المجاهد، نفسه، ص 8.

الأحمر الجزائري منها، ولم تمض سنوات على ميلاده حتى أصبح متحصلا على الاعتراف الفعلي والشرعي من طرف كثير من منظمات الهلال الأحمر والصليب الأحمر الدوليين التي استطاع أن يربط معهم اتصالات للحصول على إعانات للاجئين الجزائريين¹.

في 20 أوت 1958 عقد عبد الحميد مهري وزير الشؤون الاجتماعية اجتماعا مع اللجنة الاجتماعية للهلال الأحمر الجزائري في تونس لإحصاء عدد اللاجئين والتي قدر بـ 129 ألف لاجئ، أما السلطات التونسية قدرت عددهم بـ 100 ألف لاجئ، وهو نفس العدد الذي قدمته للجنة الدولية للصليب الأحمر وهيئة الأمم المتحدة لإرسال المساعدات.

يذكر مصطفى مكاسي في شهادته أنه خلال إقامته في تونس في مقر اللجنة المركزية للهلال الأحمر الجزائري الذي استأجره وجهزه، تلقى صعوبات خلال نشاطه الإنساني، وأن الهلال الأحمر كان يدفع رسوم جمركية مرتفعة للجمارك التونسية على كل البضائع التي تبرعت بها الجمعيات والمنظمات الإنسانية الدولية بما فيها الأدوية، إلى أن أصدر الأمين العام لكتابة الدولة التونسية في تعليمة أصدرها والمؤرخة في 11 ديسمبر 1960 تعفي الهلال الأحمر الجزائري من كل الرسوم الجمركية.

وبالنسبة للتوزيع رفضت السلطات التونسية مشاركة الهلال الأحمر الجزائري في العملية، بحيث قام الهلال الأحمر التونسي بإبلاغ الهلال الأحمر الجزائري في 15 جويلية 1959 بأن عملية التوزيع مخولة للهلال الأحمر التونسي دون سواها².

وقد طالب الهلال الأحمر الجزائري بإشراكه في توزيع المساعدات لتسهيل توزيع مخزون المساعدات الموجهة للاجئين، ووعده رئيس الهلال الأحمر التونسي بذلك منذ شهر جانفي 1958، وتأخرت الاستجابة ليتأكد في سنة 1958 أن الحكومة التونسية تحرص على أن يتم التوزيع عن طريق الهلال

¹ - المجاهد، عدد خاص 54، الذكرى الخامسة لاندلاع الثورة التحريرية، 1 نوفمبر 1959، ص 8، وأيضا، Farouk

Benatia, Op, Cit P 123.

² - Makaci, Op, cit, PP 97, 98.

الأحمر التونسي، وعليه فإن المساعدات المرسلّة للاجئين كانت توزع منذ شهر أبريل 1958 إما عن طريق الهلال الأحمر التونسي أو بواسطة الهلال الأحمر الجزائري¹.

3-4- الاتحاد العام للعمال الجزائريين في تونس:

منذ نهاية 1955 بدأ اهتمام القادة السياسيين لجبهة التحرير الوطني بالتعبئة العامة للشعب الجزائري، فأولى عبان رمضان عناية خاصة بالمسألة الاجتماعية ودور النقابات في دعم الطبقة العاملة الجزائرية لفائدة الثورة وأهدافها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وجد الاتحاد العام للعمال الجزائريين تفاعلا مع النقابيين التونسيين الذين تبنا القضية الجزائرية فوفروا لهم كل الدعم اللوجستيكي الضروري للنضال دون عائق لدعم وتعزيز نشاط جبهة وجيش التحرير الوطني المتمركزين في الأراضي التونسية.

وفي أبريل 1957 تلقى مبارك الجيلاني أمرا بمغادرة الجزائر، للمشاركة في مؤتمر الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة، الذي تقرر انعقاده بتونس في شهر جويلية، وقد كان المؤتمر فرصة ثمينة للتعريف بالقضية الجزائرية والمطالبة بالمفاوضات مع جبهة التحرير الوطني، والحصول على مساعدات هامة للاجئين، سيما في ميادين التعليم والتكوين المهني، ومنذ ذلك الحين، ما انفكت علاقات الاتحاد بالكونفدرالية تتوطد أكثر فأكثر². شارك الاتحاد كعضو كامل الحقوق في المؤتمر بتونس في جويلية 1957، والذي مثله مولود قايد رفقة دكار معاشو، وصافي بوديسة، والجيلاني مبارك، وكلف مولود قايد بمهمة تمثلت في إقناع المشاركين بالمصادقة على لائحة تعترف لأول مرة بجبهة التحرير الوطني ممثلا

¹ - مقلاتي، النشاط الإنساني، مرجع سابق، ص 160.

² - محمد عباس، الحلم والتاريخ 1930-1962، شهادات تاريخية، الجزء 3، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 376، 377.

شرعيا ووحيدا للشعب الجزائري، عندئذ استطاع أن يفتك منهم صدور لائحة تستوجب بالاعتراف فأصبح الاتحاد الدولي أول منظمة غربية تتخذ مثل هذا الموقف باسم أغلبية العمال¹.

ومن جملة المهام التي قام بها مولود قايد باعتباره مكلفا بالشؤون الاجتماعية في تونس، تمثلت في استقبال اللاجئين القادمين من فرنسا وتنظيم الطلبة وإرسال بعثات للمدارس العسكرية بالقاهرة ودمشق وبغداد، وبعثات متربصين بيوغوسلافيا وألمانيا الديمقراطية². بالإضافة إلى وضع برامج للتكوين المكثف للإطارات النقابية والأخصائيين من أجل تجسيد التطلعات الاجتماعية للعمال³.

وقد أدى تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى وضع حد لحالة الجمود والفوضى التي كان يتخبط فيها الوفد الخارجي للاتحاد ع ع ج، حيث دعيت جميع قيادات الإ.ع.ع.ج للتوجه إلى تونس التي شهدت في الفترة ما بين 12 و 15 أكتوبر 1958 اجتماعا شاركت فيه قيادات الوفد الخارجي للإتحاد الذين جاءوا من المغرب وليبيا وأوروبا، وكان على هذا الاجتماع - الذي ترأسه بن يوسف بن خدة الوزير المكلف بالشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة - مناقشة عدة قضايا مهمة، منها تنظيم وتوسيع هيئة الوفد الخارجي للإتحاد - لأن التكفل باللاجئين الجزائريين والجرحي لا يتحقق إلا في إطار عمل نقابي موحد، وبعد إعادة تشكيله تمكن من مباشرة مهامه في إطار برنامج الحكومة المؤقتة⁴، وأعيد إصدار جريدة "العامل الجزائري"⁵ في تونس ابتداءً من 1 نوفمبر 1958، واتخذت أمانة الإتحاد الجديدة من مقر الإتحاد العام التونسي للشغل بساحة محمد علي رقم 29 بتونس العاصمة مقرا مؤقتا لنشاطها.

¹ - شهادة مولود قايد، محمد عباس، رواد الوطنية (شهادات 28 شخصية وطنية)، دار هومه، الجزائر، 2004، ص 458.

² - نفسه، 459.

³ - ZDRAVKO PECAR, ALGERIE TEMOIGNAJE D'UN REPORTE YOUGOSLAVE SUR LA GUERRE D'ALGERIE, ENAL, ALGER, 1987, P 270.

⁴ - المجودي بخوش، دور بن يوسف بن خدة في الثورة، مرجع سابق، ص 117.

⁵ - لقد تخاطف الناس على العدد الأول من جريدة العامل الجزائري l'Ouvrier Algérien الصادر في 6 أبريل 1956 وكان الوحيد الذي لم يتعرض للمصادرة من جملة 15 عددا نشر بالجزائر، وأصبحت هذه الصحيفة تصدر بتونس ابتداءً من خريف

1958، أنظر، ZDRAVKO, Op, Cit, P 213.

تمكنت القيادة الجديدة للاتحاد.ع.ع.ج¹ بتونس القيام بنشاط مثمر لصالح اللاجئيين الجزائريين من توفير المسكن والعلاج، وتجميع الأطفال الجزائريين في تونس في مدارس بها أقسام داخلية للتعليم باللغتين العربية والفرنسية، كما مكنت الشباب الجزائريين من الالتحاق بالإدارات والمؤسسات التونسية العامة والخاصة²، ولم يشهد الاتحاد نشاطا منظما ومكثفا منذ تأسيسه سنة 1956، إلا بعد التحاق بن يوسف بن خدة بوزارة الشؤون الاجتماعية في سنة 1958، وذلك حسب التقرير الذي قدمته الأمانة العامة للاتحاد.ع.ع.ج إلى الوزارة في 21 نوفمبر 1959³.

شارك العمال الجزائريون مع إخوانهم عمال أقطار المغرب العربي في عدة ندوات نقابية عقدت بتونس والمغرب، اتفقوا على وضع برنامج تضامني يقضي بتكوين 25 نقابا جزائريا في مدرسة التكوين النقابي التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل، و18 في قطاع السكك الحديدية، و26 في قطاع البريد والبرق والهاتف⁴. استطاع الاتحاد العام للعمال الجزائريين خلال الاتصالات العديدة مع مختلف الدول في الفترة ما بين أكتوبر 1958 ونوفمبر 1959، كسب تأييد وتضامن النقابات العالمية، فالصين منحت 50 ألف يوان، أما النقابات السوفياتية قدمت إعانة تقدر بـ 500 ألف روبل وزعت على شكل إعانات على اللاجئيين في تونس والمغرب، كما أرسلت ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا والمجر والسويد واليابان مساعدات مادية تمثلت في آلات الخياطة وعتاد التكوين استفاد منه الشباب الجزائري المتواجد على الحدود التونسية والمغربية⁵، كما أرسلت الكونفدرالية العالمية للنقابات

¹ - تتكون من خمسة أعضاء: عبد القادر معاشو (مكلف بالعلاقات الخارجية)، رحمون دكار (مسؤول التكوين النقابي والمهني)، صافي بوديسة (مكلف بالخدمات الاجتماعية)، جيلالي مبارك (مكلف بالمالية والشؤون الإدارية)، أحمد دمرجي (مكلف بالتنسيق بين فيدرالية فرنسا والعمال الجزائريين في بلجيكا وألمانيا)، أما أعضاء اللجنة التنفيذية ارتفع عددهم من 9 سنة 1956، إلى 16 عضوا مقسمين كالتالي: 9 منهم في تونس، 4 في المغرب، و3 في فيدرالية فرنسا يجتمعون مرة واحدة في السنة، أنظر، بخوش، دور بن يوسف بن خدة في الثورة، مرجع سابق، ص 118.

² - سالم بويحي، العلاقات النقابية المغربية، مرجع سابق، ص 93، 94.

³ - بخوش، دور بن يوسف بن خدة، مرجع سابق، ص 118.

⁴ - سالم بويحي، مرجع سابق، ص 94.

⁵ - المجاهد، ع37، 17 مارس 1959، ص 11.

الحرّة ببعثة إلى تونس لتقصي أوضاع اللاجئيين الجزائريين في أبريل 1958، وأعلنت منح مبلغ 50 ألف دولار لمساعدة النقابيين اللاجئيين وعائلاتهم، كما أعلنت منظمة الإغاثة العمالية العالمية منح 6 ملايين فرنك لتطوير التكوين المهني والنقابي للشباب الجزائري اللاجئ¹.

وبفضل تسهيلات الحكومة التونسية ودعم الاتحاد العام التونسي للشغل تم تمكين الشباب الجزائريين من الإحراز على تدريبات مهنية بمراكز التكوين المهني التونسية، وفي هذا الصدد يذكر رشيد قايد أن الاتحاد ع ع ج سطر بالتعاون مع الاتحاد العام التونسي للشغل برنامجا يقضي بتكوين 25 نقابيا جزائريا بمدارس التكوين النقابي التابعة لهم، و18 نقابيا في قطاع السكك الحديدية، و26 نقابيا في قطاع البريد، بالإضافة إلى منح للتكوين بالخارج من طرف النقابات الدولية.

3-4-1 ديار الطفولة:

أولى بن خدة اهتمام كبير باللاجئيين الجزائريين منذ إشرافه على وزارة الشؤون الاجتماعية، أعطى الأوامر بإنشاء عدة مراكز لإسعاف اليتامى في تونس والمغرب، ولم تحل سنة 1959 حتى فتح في تونس مركزين بقدرة استيعاب 200 طفل².

تكمن أهمية هذه المراكز زيادة على ما هو ألبسة وأفرشة وأغذية والتكفل الصحي، تقدم للأطفال تعليما وتكويناً مهنياً، دروساً باللغتين العربية والفرنسية، وتكويناً في النجارة والكهرباء والخياطة والميكانيك وغيرها، بحيث استفاد 109 شاب من التكوين تم توزيعهم حسب الاختصاصات على الدول الشقيقة والصديقة³.

كما اهتم الاتحاد العام للعمال الجزائريين بمصير أبناء الشهداء فأنشأ لهم دارين بالمرسى بتونس تضمّان 260 يتيماً، كما أنشأ أيضاً داراً للبنات بتونس، ومن ضمن الاهتمامات الاجتماعية للاتحاد التكفل بأبناء العمال اللاجئيين، إذ اعتنى بهم وأنشأ لهم مدارس ومراكز للتكوين المهني المتعددة

1 - خلوي، الحركة العمالية الجزائرية، مرجع سابق، ص 299.

2 - بخوش، دور بن يوسف بن خدة، مرجع سابق، ص 122.

3 - نفسه، ص 123.

الاختصاصات حتى يتمكنوا من الاندماج في المجتمع، ومن بين هذه المراكز مركز "عيسات إيدر" للتكوين المهني الذي يعتبر مركزا هاما للتكوين الصناعي لأبناء الشهداء بتونس، كما أنشأ العشرات من دور الأطفال اليتامى منها دار عيسات إيدر لليتامى تأوي 150 طفلا ودار بن مهدي تأوي 100 طفل¹، وقد بلغ عدد الأطفال الذين شملتهم رعاية الاتحاد حوالي 20 ألف طفل².

طلب صافي بوديسة الأمين العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين (مقره بتونس) من باسطة أرزقي إدارة مركز "عيسات إيدر" لأبناء الشهداء تابع لجيش التحرير الوطني بالمرسى، بصفته كان مناضلا وعضوا بالكشافة الإسلامية، وكان ذلك بإيعاز من القاضي سي رافع وعمر حرايق. والمركز متواجد في مزرعة تضم بنايتين (فيلا) إحداها وضعت تحت تصرف الثورة من قبل سي محمد عزيز الشريف، أحد الجزائريين المنفيين من قبل الإدارة الفرنسية بسبب مواقفه الوطنية³. هؤلاء الأطفال هم ضحايا الحرب أبناء الشهداء بعضهم بألبسة نظامية والبعض الآخر بألبسة قديمة، عددهم بضع ومائتين طفل. وأما المربين والمعلمون هم معربون من مناطق الشرق والجنوب الجزائري زاولوا الدراسة بجامع الزيتونة، وأما المسؤول السابق لهذا المركز والذي سوف يخلفه باسطة هو ناصر عبد الرحمن⁴.

من وقت لآخر كان المركز يستقبل لاعبي الفريق الوطني لجهة التحرير وقادة الأركان في زيارات تفقدية مثل العقيد سي ناصر، وقرر باسطة بموافقة صافي بوديسة ببناء مركز للتكوين المهني خاصة وأن الأطفال بلغوا مرحلة التعليم الابتدائي وأصبحوا بحاجة ماسة لتعلم الحرف، فقاموا ببناء عدة ورشات مخصصة لعدة مهن. ففي البداية كانت عملية تكوين الشباب تتم بشكل عشوائي، ثم تطورت الأمور فأصبح الانتقاء بعد اجتياز اختبار نفسي وتقني، ومن المهن التي كان بالمركز هي البناء،

1 - عبد الحفيظ أمقران الحسني، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 116.

2 - حوار مع صافي بوديسة، جريدة الشعب، عدد 22 جوان 1987، ص 12، نقلا عن محمد شطبي، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، مرجع سابق، ص 170.

3 - باسطة أرزقي، مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 560، 561.

4 - نفسه، ص ص 561، 562.

الكهرباء، الميكانيك، الفلاحة، الخياطة التقليدية والعصرية، والحلاقة، وحينها تم إنشاء أول مركز للتكوين المهني للجزائر المكافحة، وبالموازاة كان بوديسة نشيطا في الاتصال مع المنظمات الإنسانية والنقابية من أجل تقديم الدعم المادي والمعنوي، وبفضل مساعيه استطاع جلب المعدات وأنواع الآلات والأسرة وخزائن المعدات وأدوية وملابس رياضية وكرات القدم وطاولات للكرة الصغيرة من عدة بلدان كسويسرا وألمانيا¹.

صدر مقالا بجريدة " العامل الجزائري " التابع للاتحاد العام للعمال الجزائريين بالعدد 8 لشهر أكتوبر 1959 بعنوان " عيسات إيدير " لكاتبه عمار بن تومي، نوه فيه بالعمل المبدع الذي حقق نتائج جد طيبة، حيث تم توجيه الأطفال الذين تعدوا أعمارهم سن 15 إلى التعليم التقني بعد تمكن مؤطري الاتحاد العام للعمال الاستعانة ببعض التجارب الأمريكية والروسية والمكسيكية مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الجزائرية. وتم استجواب مدير المركز باسطة أرزقي من خلال تجربته مع الأطفال وكيف حقق هذا الانجاز².

وبعد نجاح تجربة مركز عيسات إيدير الذي أصبح يتمتع بمكانة عالية، تم فتح دار للأطفال يحمل اسم الشهيد " العربي بن مهيدي " الذي كان يضم أطفال دون العشر سنوات، وتم تعيين باقتراح من باسطة عمار دونة مسؤولا على الدار، بحيث كانوا يستقبلون العائلات الجزائرية التي كانت ترغب في إمضاء يوما كاملا مع الأطفال³.

في صيف 1960 قدمت إلى تونس ثلاث مناضلات من فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، كن محل بحث ومحكوم عليهن من قبل السلطات الفرنسية لمارسييليا وباريس، فتكفلت بهن المصالح

1 - نفسه، ص 574.

2 - نفسه، ص ص 579، 580.

3 - نفسه، ص 585.

الاجتماعية لوزارة الداخلية، فقامت المناضلات بزيارة مركز عيسات إيدير فتطوعت إحداهن لتعليم الأطفال اللغة الفرنسية، وبمرور بضعة أشهر تزوجها باسطة أرزقي وتعتبر ابنة شهيد¹.

وفي إحدى زيارته إلى المستشفى لمرافقة أحد الأطفال، التقى بصديق عبد المالك بومعيزة الذي عرفه بالدكتور محمد الصغير نقاش مسؤول ومنظم قطاع الصحة بجيش التحرير التابع لقيادة الأركان الشرق، ومن يومها أصبح يقدم له خدمات في توفير الكتب الطبية وتقديم تكوين سريع للتلاميذ المرضى².

وفي شهر رمضان كانت العائلات الجزائرية تأتي إلى المركز لقضاء سهرات مع الأطفال، وفي العيد الأضحى زار العقيد سي ناصر والنقيب سي أحمد القبائلي والرائد سليمان " بلاشاري" لحضور مراسم العيد مع الأطفال، كما استقبل المركز وزير الشؤون الاجتماعية للحكومة المؤقتة بن يوسف بن خدة³.

كان في المركز متطوعون أجانب امرأة سويسرية وفرنسيان أحدهما امرأة وطبيب نمساوي اسمه شيلر (عمره 80 سنة)⁴.

وبعد قضاء الأطفال عطلتهم في شاطئ نابل قررت الإدارة النقايبية تعيين مدير جديد للمركز المدعو ك. محمود صاحب الكتابات الجدرانية لم يكن له أية روح وطنية ولا أخلاقية فهو شيوعي الفكر قدم من إحدى البلدان الشيوعية، امتعض منه الأطفال والممرنين ورفضوا الالتحاق بالأقسام، فتدخل وزير الشؤون الاجتماعية للحكومة المؤقتة عبد الحميد مهري في زيارة تفقدية للمركز ليستمع إلى انشغالاتهم⁵.

1 - نفسه ، ص 586.

2 - نفسه، ص 589.

3 - نفسه ، ص 589، 590.

4 - نفسه ، ص 592.

5 - نفسه ، ص ص 604 ، 605.

اقترح عليه محمد الصغير نقاش بناء مستشفى صغير يضم بضعة أسرة سيخصص لجرحى الحرب بمنطقة غارديماو بمحاذاة مقر قيادة الأركان، فانتهاز الفرصة وزار صافي بوديسة بمقر المحافظة السياسية لقيادة الأركان بقرن الحلفاية (كلفه العقيد بومدين بفتح وتنظيم أول محافظة سياسية لقيادة الأركان العامة لجيش التحرير)، وتم بناء المستشفى بسواعد تلاميذ المركز الذي استجلبهم باسطة¹.

أبلغ باسطة بعد عودته إلى المركز من قبل مصالح الاتحاد العام للعمال أن المنظمات النقابية السويسرية قدمت دعوة استضافة 10 أطفال لإجراء تربص تكويني بسويسرا ورشحوه ليكون مرافقهم، في هذه الفترة قرّر مسؤولوا الاتحاد تحويل ك. محمود وإرساله إلى المغرب لإدارة مركز جديد للأطفال، لكنه فر إلى ألمانيا الشرقية وأصبح ينتقد في الاتحاد، فانطلق باسطة رفقة الأطفال في رحلة إلى سويسرا بالباخرة عبر إيطاليا².

لقي في سويسرا مشاكل، بحيث قام ترونشي Tronchet بإرسال تقرير إلى الاتحاد بعدها بأيام أرسلت هذا الأخير وفد من 5 أشخاص للتربص بسويسرا، وتم استبدالي، فرجع إلى تونس مع عائلته، وجد شباب المركز يشتغلون ممرضين وجنود مكلفين بالاتصالات السلكية وغيرها. قام أعضاء من الاتحاد نزع مسكنه الواقع بالمركز، فأفرج عنه من أحد التونسيين علي بن إياد، ولما سمع حميد زوبا اللاعب في فريق جبهة التحرير بحاله تخلى عن مسكنه بشارع باتراس بمدينة تونس، مع إعالة مالية من طرف أحد الإطارات بوزارة التسليح والمواصلات العامة. ثم استدعاه سي ناصر (محمدي السعيد) ليكلفه بمهمة تنظيم المجاهدين المعطوبين الموقوفين عن الخدمة في مراكز العلاج والراحة³.

1 - نفسه ، ص 607، 608.

2 - نفسه ، ص 609، 610.

3 - نفسه ، ص 626، 627.

3-5- جمعية النساء الجزائريات بتونس:

وعبرت المرأة عن مستوى عال من النضال السياسي من خلال تنظيمها للحركة النسوية الجزائرية تنظيما سياسيا واجتماعيا محكما، إذ أسست منظمة اتحاد النساء الجزائريات سنة 1958 بتونس وقام هذا التنظيم بأعمال نضالية هامة لصالح الثورة الجزائرية نذكر منها:

- جمع التبرعات وربط الصلات وتنسيق العمل مع المنظمات النسوية العالمية وخصوصا المغربية.

- إرسال الوفود إلى العديد من بلدان العالم لتعريف بالقضية الجزائرية .

- الاهتمام الاجتماعي بقضايا المرأة وأوضاع اللاجئيين الجزائريين.

وشارك اتحاد النساء الجزائريات في العديد من المؤتمرات الدولية، وساهم في النضال السياسي دفاعا عن القضية الجزائرية، وهو ما جعل نساء العالم يعربن عن نصرتهن لكفاح الجزائر، وأعربت المنظمات العالمية للنساء تضامنها " لفائدة مئات الآلاف من اللاجئيين من النسوة والأطفال والشيوخ الفارين من هول الحرب"، وعاضدت منظمة اتحاد النساء الجزائريات من خلال حضورها ومشاركتها في المؤتمر التأسيسي لاتحاد النساء الجزائريات المنعقد بتونس سنة 1960¹.

4- النشاط الثقافي لبعثة جبهة التحرير بتونس:

4-1- المؤسسات التعليمية:

يعتبر التعليم من المهام الثقافية والاجتماعية التي أولتها الثورة التحريرية وخاصة تعليم الأطفال الجزائريين من أبناء اللاجئيين، فكانت مصلحة الشؤون الاجتماعية بقاعدة تونس تقوم بالمهام التعليمية إلى جانب الإيواء والصحة والعناية الاجتماعية، فاندبت المعلمين للتعليم بمراكز اللاجئيين وقد تكفلوا

¹ - مقالتي، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة، مرجع سابق، ص 258.

بتعليم وتثقيف آلاف الأطفال¹، كما سعت المصالح الاجتماعية لجبهة التحرير الوطني إلى إدماج الأطفال الجزائريين بالمدارس التونسية لمزاولة تعليمهم وفق البرامج التونسية، وأنشأت وزارة الشؤون الثقافية العديد من المدارس الابتدائية داخل الملاجئ وخارجها، وأنشأت مدرسة خاصة بالجزائريين في باردو بتونس سنة 1957 ضمت 100 طفل كانوا يزاولون دروسهم في نظام تربوي جماعي، ثم عُيِّن على كافة الطلبة والتلاميذ الجزائريين، وتكفلت جبهة التحرير الوطني بالإنفاق عليهم ووضعت في مؤسسات تربوية مشتركة².

ويذكر أحمد توفيق المدني في مذكراته أنه كان يوجد بتونس سنة 1959 وحدها 20 مدرسة ابتدائية لتعليم أبناء اللاجئين، و100 مدرس و700 طالب جزائري بالكليات التونسية، وبصفته كان وزيرا للشؤون الثقافية طلب اعتماد مالي قدره 19 مليون فرنك، و10 ملايين فرنك لأبناء اللاجئين بالمغرب، إلا أنه رفض لضيق المداخيل³، وأثناء زيارة أحمد توفيق المدني وزير الشؤون الثقافية لتونس عقد اجتماعا للطلبة ولتلاميذ المدارس في شهر ديسمبر 1958 وأعلمهم أن الوزارة ستكفل بشؤونهم وحل مشاكلهم، وستخصص مبلغ مالي قدره مليون فرنك لتحسين أوضاعهم اليومية⁴، هذا من جهة قامت الوزارة بمبادرة هامة تمثلت في تخفيف الضغط على الطلبة بتونس بتوزيعهم على الجامعات والمعاهد بالمشرق العربي⁵، كما سعت الوزارة لتمكين الطلبة الجزائريين في مزاولة تعليمهم

1 - جريدة العمل، "احتجاج طلبة تونس على حل جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين من قبل حكومة فرنسا"، العدد 705، 29 جانفي 1958، ص3.

2 - محمد شطيبي، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2009، ص 169.

3 - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات، الجزء الثالث، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 717.

4 - نفسه، ص 589.

5 - نفسه، ص 691.

بالمدارس والمعاهد التونسية، وقد كانت الحكومة التونسية تتكفل بـ 200 طالب جزائري بالثانويات التونسية مع دفع جميع مصاريفهم، زيادة على تقديمها منحاً للطلبة لمواصلة دراستهم في الخارج¹.

كما أولت وزارة الشؤون الاجتماعية اهتمامها بتعليم أبناء الشهداء فأقامت لهم بتونس خمسة مراكز تضم 800 طفل وطفلة².

لم تقتصر مهام جبهة التحرير الوطني بتنظيم وإحصاء الجالية الجزائرية والاهتمام بأوضاع اللاجئين، بل شملت تنظيم دروس دينية ومحاضرات عرفت باسم مسامرات في إطار النشاط التعبوي بمختلف مراكز تجمع الجزائريين بتونس، بحيث تكفل الشيخ نعيم النعيمي³ بإلقاء محاضرة بمسرح السينما معاوية في تونس تطرق فيها لموضوع معركة الجزائر مؤكداً على أنها معركة المغرب العربي الكبير، حضر حوالي 450 تونسياً و50 جزائرياً فضلاً عن رئيس شرطة الناحية ورئيس فرع الحزب الدستوري، ورئيس الحرس الوطني التونسي، وشيخ البلدة وإمام المسجد، كما قدم محاضرة أخرى في 21 جويلية 1959 في نفس الموضوع بباجة بسينما ايديال حضرها 120 تونسياً و355 جزائرياً منهم 33 امرأة، كما أقيمت مسامرات في أماكن أخرى في بنزرت، طبرقة، تبرسق، منزل بورقيبة، سيدي عامر، وغيرها، ومن خلال هذه المسامرات امتزج الدعاة بالجماهير وأقاموا روابط قوامها البذل

1 - نفسه، ص ص 690، 695.

2 - محمد شطبي، العلاقات الجزائرية التونسية، مرجع سابق، ص 170.

3 - من مواليد سيدي خالد بيسكرة سنة 1909، تعلم على يد علماء أولاد جلال، وسنة 1924 توجه إلى تونس لمزاولة دراسته بجامعة الزيتونة، اشترك في الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أسس معهداً للتعليم بيسكرة ثم التحق بمعهد بن باديس بقسنطينة سنة 1947، كان ضمن الوفد الذي مثل جمعية العلماء المسلمين في المؤتمر الثقافي الإسلامي بتونس، بعد اندلاع الثورة لى نداء الواجب ونفي إلى سيدي خالد، حكم عليه بالإعدام من طرف بن لويس سنة 1957، شارك في عدة معارك أصيب بجروح، ثم عين سنة 1958 واعظاً ومرشداً بتونس مع التنظيم المدني لتوعية الجزائريين وعقد لقاءات دورية، وبعد الاستقلال وفي سنة 1963 مثل الجزائر في المؤتمر الإسلامي بتونس، توفي في 17 جوان 1973 بقسنطينة، انظر، بجاوي مدني بن العربي، مذكرات مدني بجاوي مجاهد وشاهد ومسار، دار هومو للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 126، 127، 128، 129.

والتضحية¹، وعند إعلان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 أشرف النعيمي على حفل كبير مع المعتمد بمدينة تالة وقدم خطابا بليغا شكر من خلاله الشعب التونسي على نصرته للقضية الجزائرية².

4-1-1- فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتونس:

في الحقيقة لم نعرف الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين إلا في تونس سنة 1956، حيث كان يوجد له فرع ينشط وينظم خلايا للطلبة بقصد تدعيم أو الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني والابتعاد عن المصاليين الذين يعتبرون مصالي هو الوحيد الذي يجب التقيد بأوامره³، لكن لا أحد يجراً في معارضة أوامر جبهة التحرير.

خلال الفترة ما بين 1948-1955 تعثر نضال الطلبة الجزائريين بالزيتونة من خلال جمعية الطلبة الجزائريين، وتردى إلى درجة الانكماش والتفوق مما أثر على نشاطها في الصحافة، والسبب يعود إلى الحالة السياسية التي عرفتها الجزائر في الصراع بين البيانين بزعامة فرحات عباس والمصاليين بزعامة مصالي الحاج من خلال المواقف بين الإدارة الفرنسية، ومما زاد الطين بلة تحالف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع البيانين ضد المصاليين، انتقلت عدوى الخلاف السياسي إلى أوساط الطلبة. وفي الفترة ما بين 1953-1954 تسرب الخلاف مرة أخرى في الصراع بين المصاليين والمركزيين، فأوفد مصالي الحاج المدعو بيوض إلى تونس لاستمالة الطلبة، فازدادت الهوة والانشقاق في صفوف الطلبة. رغم ذلك ظهرت بعض المحاولات لتوحيد الطلبة فيذكر في عبد الرحمن شيبان أنه حاول فرض

1 - نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990، ص 159، 160.

2 - بجاوي مدني بن العربي، مذكرات مصدر سابق، ص 198.

3 - ويذكر المجاهد بودوح السبتي في مذكراته أنه أثناء مزاولته للدراسة في الزيتونة كانت اختلجته أفكار شوشت عليه، ففكر عن وسيلة للاتصال بالنظام إلى أن وجد المدعو سي علي الذي كلفه بأعمال التجسس والبحث عن أنصار مصالي الحاج بتونس الذين كانوا يعلنون عدائهم للثورة، فتكونت خلايا في جميع ربوع تونس ويقوم المناضلون بجمع التبرعات والإعانات وتبليغ الأخبار والتعليمات التي تأتي من القيادة، أنظر، بودوح السبتي، مذكرات مصدر سابق، ص 15.

الصرامة في تسيير شؤون الطلبة¹. ولم تلبث جمعية الطلبة أن استعادت حيويتها في سنة 1953 بعد أن أدرك بعض الطلبة سوء الحالة التي أصبحوا عليها، ف عقدوا اجتماعا في 18 ديسمبر 1953 ووضعوا برنامجا علميا وثقافيا ثريا تمثل في تنظيم دروس تدعيمية وتقديم دراسات ومقالات لنشرها في الصحافة التونسية في إطار التوجيه والتوعية، وعرض مسرحيات تخفف من عبء المشاكل المادية والمعنوية للطلبة، وخلال صائفة 1953 عرضت مسرحية "الخليفة العادل" والتي جابت أنحاء الجزائر وبعض المدن التونسية، ومع انطلاق الثورة الجزائرية استعاد الطلبة الجزائريون بالزيتونة ثقتهم، وأقاموا حفلا كبيرا لإحياء الذكرى 15 لوفاة عبد الحميد بن باديس سنة 1955².

يقول الطالب أبو بكر مسعودي: "ومجرد قبولنا بالانخراط في الجيش توجهنا إلى مكتب جبهة التحرير الذي يتأسسه أرزقي بوزيدة الذي أخذ منا كل الوثائق المدنية وقام بتسجيلنا في ملفات خاصة بجبهة وجيش التحرير الوطني، لقد كان عدد المنخرطين في التمريض والإشارة 12 جنديا يتدربون في المركز الطبي بالزاوية البكرية تحت إشراف محمد الصغير نقاش والطيب بوحوش ومساعدته محمد؟"³.

ورغم أن الطلبة بتونس كانوا منظمين في جمعيات مثل "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين" و"جمعية الطلبة الجزائريين"، إلا أن ذلك لم يجد من معاناتهم، ولذا حاولت جبهة التحرير الوطني التخفيف من ذلك النشاط المضطرب لتفرض عليهم نشاط وحدوي تنصهر فيه كل الخلافات والسعي لحل مشاكلهم، دعت إلى اجتماع حضره أعضاء المكتب الإداري للجمعية المذكورة في 8 ماي 1957 بقاعة الجامعة العامة للموظفين التونسيين، وخلالها تقرر حل الجمعية وترتيب الوضع الطالبي بما يتوافق ومنطق الثورة في التنظيم، وتكونت لجنة تحت إشراف الجبهة لتحضير القانون الأساسي

1 - محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، 1983، ص ص 134، 135.

2 - الجابري، نفسه، ص ص 136، 137.

3 - مقالاتي، إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص ص 206، 207.

للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتونس¹، وأصدر البيان الذي وقعه الصاغ الأول مراد والصاغ الثاني أوعمران، وترأس فرع الاتحاد بتونس عبد الرحمن شريط، وكان مقره 26 شارع الصديقية².

وإضافة إلى نشاطها العلمي والثقافي والاجتماعي سعت الجمعية طوال وجودها إلى التعريف بالشعب الجزائري وقضيته، وعقد اللقاءات والتجمعات والمساهمة في مختلف التظاهرات لنصرة الجزائر، وتخليد ذكريات أعلامها أمثال الأمير عبد القادر، وابن باديس، وقد تمثلت أهم أثارها المكتوبة في النشريات الثلاث التي أصدرتها بأقلام جزائرية وتونسية، وفتحت الأبواب للجزائريين للمساهمة فيها، فكانت ثلة من الشعراء والكتاب ساهموا بدورهم في الصحف والمجلات التونسية والعربية. وعموما فإن جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين نشأت نشأة أدبية صرفة لتساعد على تكوين خطباء لها لتؤازر القضية الجزائرية في المحافل الإسلامية، بالإضافة إلى ذلك كان للجمعية دور وطني مدعوم من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تلقي المساعدات المادية لتغطية نفقاتها.

ولقد كان للجمعية في سنة 1952 نحو 1500 طالب، موفرة لهم المسكن وأسباب العيش الأخرى، وكونت الأندية والمكتبات والأنشطة الرياضية، وتنظيم الدروس في الحساب والرياضيات³.

وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة أخذت وزارة الشؤون الثقافية على عاتقها التكفل بحل مشاكل الطلبة الجزائريين، وذلك بالسعي لدى مختلف الجهات، والمنظمات وبالتنسيق مع الاتحاد، فكان أن عاينت الوزارة الوضع، وقدم الوزير أحمد توفيق المدني وصفا لحالتهم في حوار أجرته جريدة المجاهد في ما يلي: "...الطلبة الموجودون بتونس يزاولون في غالبيتهم التعليم الزيتوني وتعليم المعهد الخلدوني، فإن حالة الفقر والفاقة المخجلة التي يعانها الجزائري قد أثرت نوعا ما على دراسته فالناجحين في الامتحان غالبا ينالون درجة قريب من الحسن أو دون ملاحظة، ولا أنتظر من طالب لا ينال منذ

1 - الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين، مرجع سابق، ص 146، 147 .

2 - عقيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، مرجع سابق، ص 151.

3 - الجابري، النشاط العلمي والفكري، مرجع سابق، ص 148، 149.

سنوات البكالوريا الضرورية، ولا يأوي في الغالب إلا إلى جحر ضب خرب أن يقوم بمجهود كبير..¹.

وبانعقاد المجلس الوطني للثورة في طرابلس في ديسمبر 1959، أعاد الوزير تقديم حالة الطلبة بتونس فذكر بأنهم: " في حالة إهمال تام، ونقص عظيم في التغذية واللباس لهم مساكن مخجلة تتنافى مع كرامة الإنسان، ويتناول أكثرهم طعامه في مطعم بائس حقير لا يجدون فيه ما يسد الرمق، ولم يتناولوا قطعة لحم أو فاكهة منذ ما يزيد عن 6 أشهر، ولقد كانت مصلحة الشؤون الاجتماعية هي التي تتبرع عليهم بما تستطيع اقتصاده من مواد اللائجين لكنها اضطرت عند تشكيل الحكومة أن تقطع ذلك عنهم ولقد أصيب ما لا يقل عن العشرة بأمراض السل والروماتيزم، وما إليهم"².

إزاء هذه الوضعية قامت الوزارة بمجهودات ومساعي حثيثة لمساعدة هؤلاء الطلبة، فكان أن سعت وفتحت لهم: " أفاقا جديدة بجامعات ومعاهد في مختلف البلدان الشقيقة والصديقة، فأخذنا من تونس أول مرة في بداية سنة 1959، 64 طالبا وزعوا بين كليات ومعاهد الشرق الأوسط، حسب درجات نجاحهم في الامتحانات وشهاداتهم"³.

وبفضل تلك المجهودات تم التوصل إلى: " تحسين مطعم الطلبة كمية ونوعا ومكانا، وإعطاؤهم بعض المنح المالية ليقوموا بشؤونهم الضرورية، وإغاثتهم بشئ من الملابس..."، وأما بالنسبة للسكن فإنه: " تم إنشاء دار للطلبة الجزائريين، وبها تحقق إسكانهم في ظروف تساعدهم على الدراسة، كما تم قبول عدد كبير من التلاميذ الجزائريين في الداخلات التونسية، سواء بمنح من الحكومة التونسية أو بواسطة منح من الخارج"⁴.

1 - المجاهد، العدد 33، 8 ديسمبر 1958، ص 11.

2 - م.أ.و، جلسات م.و.ث.ج، طرابلس ديسمبر 1959، تقرير وزير الشؤون الثقافية، 1959/12/22.

3 - نفس المصدر.

4 - م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، تقرير نشاط وزارة الشؤون الثقافية والاجتماعية (1960-1962)، العلة 75، الملف 13، ص

في البداية كانوا مهيكليين في جميع الفئات ثم عمد التنظيم السياسي للجهة إلى إعادة هيكلتهم، فأنشأ بمقتضى ذلك ناحية خاصة بالطلبة، تتكون من لجان على رأس كل لجنة مسؤول، لجنة التنظيم، لجنة الشؤون الاجتماعية، اللجنة السياسية، لجنة الدعاية والأخبار، ومن بين المسؤولين محمد العساكر، عبد القادر شلالي، الأخضر ميهوب، محمد غلام الله.¹

ومن مظاهر نشاطهم مساهمتهم في تحرير جريدة المجاهد، وبث وإعداد وقراءة حصة صوت الجزائر من تونس، إضافة إلى نشر مقالات وقصائد عن بطولات المجاهدين وملاحم الثورة في الجرائد التونسية. فالطلبة إذن إلى جانب التحصيل العلمي يقومون بنشاط مكثف للتعريف بالقضية الجزائرية في إلقاء محاضرات وتنظيم موائد مستديرة والمشاركة في المهرجانات المحلية، وتنظيم مقابلات رياضية، وعرض المسرحيات وتنظيم سهرات فنية، والتكفل بالمحتاجين واستقبال وفود الطلبة الجدد.²

4-1-2- الطلبة الجزائريون بتونس:

تعاطفت وزارة المعارف التونسية مع الطلبة الجزائريين واتخذت عدة إجراءات لتسهيل التحاقهم بالمدارس التونسية، ولهذا أصدرت بيانا جاء فيه: " نظرا للحالة الاستثنائية وللظروف العصيبة التي يجتازها الجزائريون التي نتج عنها إغلاق أبواب المدارس، ونظرا لرغبة الحكومة التونسية في تسهيل إقامة إخواننا الجزائريين اللاجئين بربوعنا وتقديم يد المساعدة لهم في جميع الميادين وخاصة الشباب الطلابي. قررت وزارة المعارف ما يلي:

- فتح دورة استثنائية خاصة بالتلاميذ الجزائريين لامتحان القبول بالقسم السادس الزيتوني في أجل ينتهي في 15 نوفمبر 1956.

- ترخيص الأداء بأحد أقسام الزيتونة وذلك بالاتصال بمدير المدرسة الثانوية بالحي الزيتوني لمعرفة شروط الالتحاق.

¹ - عقيب، مرجع سابق، ص 154.

² - نفسه، ص ص 154، 155.

- تمكين التلاميذ الوافدين من المعهدين الكتاني والباديسي من الالتحاق بالمدارس الثانوية الزيتونية في نفس الأقسام التي انخرطوا فيها بمقتضى بطاقتهم المدرسية¹.

هذه القرارات جاءت لتخفيف المعاناة عن اللاجئين الجزائريين وخاصة التلاميذ والطلبة لدمجهم في الحياة الدراسية، علما أن الحكومة التونسية وفرت مقرا للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي يوجد بتونس العاصمة بنهج الجرمان رقم 29 مكرر².

ونظرا لوضعية الطلبة الجزائريين بتونس والذين لا تسمح لهم الظروف في العطلة الصيفية بالرجوع إلى الجزائر³، قررت وزارة المعارف فتح المطاعم بصفة استثنائية للطلبة الجزائريين فأصدرت بلاغاً جاء فيه: "تعلم وزارة المعارف الطلبة الجزائريين الذين اضطروا إلى الإقامة بتونس أثناء العطلة الصيفية بأنهم يمكنهم الاتصال بديوان الوزير وبالمصلحة الاجتماعية لإمكانية إسعافهم ابتداءً من يوم الثلاثاء 3 جويلية 1956"⁴.

ولهذا قررت الوزارة إعانة المحتاجين منهم بالاشتراك مع جمعية الطلبة الجزائريين، وقد سلمت الجمعية قائمة تضم 500 طالب وتكلفت الوزارة بهم، فابتداءً من 5 جويلية 1956 ضمنت لكل طالب وجبة طعام مرتين في اليوم، وبالتالي تم توزيع ما يقارب 30 ألف وجبة، مما أدى بوزير المعارف طلب قرض إضافي قدره 10 ملايين فرنك⁵.

وفيما يخص المنح والقروض وافقت الحكومة التونسية خلال السنة الدراسية 1955-1956 إسناد منح جامعية إلى خمسة طلبة ومنح قروض شرفية لطلبة آخرين، وفي السنة الدراسية 1957-

¹ - حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية (1876-1962)، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013، ص ص 117، 118.

² - حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، مرجع سابق، ص 119.

³ - في صيف 1956 وأثناء عودة الطلبة للجزائر تعرضوا للقتل والاعتقال في الحدود الجزائرية التونسية، أنظر، محمد الطالب خليفي، "معاملة فرنسا الشرسة للطلبة الجزائريين"، الصباح، 23 ديسمبر 1956، ص 3.

⁴ - حسن اللولب، الطلبة الجزائريون، مرجع سابق، ص 119.

⁵ - يحي بوعزيز، "إلى وزارة الأوقاف التونسية، المشروع الاجتماعي في الميزان"، الصباح، 20 أكتوبر 1956، ص 3.

1958 قرر المجلس الوزاري إشراك الطلبة الجزائريين في التمتع بالمنحة القومية للتعليم العالي، وقد قام الاتحاد العام لطلبة تونس بتدخل لدى كتابة الدولة لفائدة أبناء الشهداء لقبولهم بقرية الأطفال وتم ذلك¹.

عقد الطاهر بلخوجة الأمين العام لاتحاد طلبة تونس ندوة صحفية بحضور منسق المكتب التنفيذي للاتحاد العام للطلبة الجزائريين وممثل للاتحادات الطلابية، صرح بأن الاتحاد سيسعى إلى الحصول على مساعدات لـ 700 طالب جزائري، في إطار تحسين وضعيتهم الاجتماعية ولتفعيل تضامنه مع فئة الطلبة. وخلال انعقاد المؤتمر الوطني السابع للاتحاد العام لطلبة تونس في 20-23 أوت 1959 أصدر لائحة خاصة بطلبة الجزائر ناشد فيها الحكومة التونسية بإمداد هؤلاء الطلبة بالمنح والإعانات الاجتماعية تعينهم على مواصلة التعليم في أحسن الظروف².

وفي تقرير من وزارة الشؤون الثقافية من أكتوبر 1958 إلى نوفمبر 1959 مقدم للمجلس الوطني للثورة الجزائرية خلال دورة 21 ديسمبر 1959 بطرابلس³ تم إحصاء الطلبة الجزائريين بالمدارس التونسية بحوالي 600 طالب يتلقون التعليم العربي الزيتوني، و200 طالب في المدارس الثانوية⁴.

وأما التعليم والتدريس تم إحصاء أبناء اللاجئين بحوالي 700 طالب و20 مدرسة ابتدائية و100 مدرسة على حساب الحكومة المؤقتة، يقول محمد قنطاري عن التعليم: "إن أبناء الشهداء وضعوا في مركز تكويني بالمرسى وهنالك مراكز أخرى بالكاف وعلى طول الحدود الجزائرية التونسية، يدرسون البرنامج التعليمي التونسي بالإضافة إلى التاريخ والجغرافيا والتكوين السياسي للثورة التحريرية التي يتلقاها كل تلميذ"⁵.

1 - حسن اللولب، الطلبة الجزائريون، مرجع سابق، ص 120.

2 - حسن اللولب، الطلبة الجزائريون، مرجع سابق، ص 121.

3 - توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، مصدر سابق، ص ص 685، 697.

4 - حسن اللولب، الطلبة الجزائريون، مرجع سابق، ص 122.

5 - Guentari, Op, cit, P 769.

قدّرت وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية إطلاق حملة واسعة لتعليم أطفال اللاجئين في الحدود، ولتحقيق هذا المشروع تمّ تكليف طلبة الجامعات بداية من شهر ديسمبر 1960 بهذه المهمة، فالتحق بمراكز اللاجئين ما يزيد عن 130 طالباً، فتمكنوا من بناء المدارس في الجبال والصحاري وتنظيم برامج تعليمية وتقسيم الأطفال إلى سنوات الدراسة، ومن قلة الإمكانيات المادية يرغم المعلم الواحد تدريس 250 طفلاً¹.

عقد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين مؤتمره الرابع بيئر الباي بتونس في 26 جويلية-1 أوت 1960، والتي عقدت جلسة الافتتاح في بورصة الشغل بحضور فرحات عباس وأعضاء من الحكومة المؤقتة والباهي الأدغم وأعضاء الحكومة التونسية وعدد من أعضاء السلك الدبلوماسي المعتمد بتونس و100 ممثل².

وإيماناً منه في تحرير الجزائر خرج الاتحاد بلوائح منها اللائحة السياسية نصت بصراحة عن إرادة الطلبة الجزائريين في المساهمة المباشرة في الكفاح التحرري، واستناداً على المقررات فإن الهيئة الإدارية للاتحاد كلّفت اللجنة التنفيذية في الاجتماع بدراسة تطبيق المقررات مع وزير الشؤون الاجتماعية والثقافية في دعوة الطلبة الجزائريين للمشاركة الفعلية مع إطارات الدولة³.

وتشير الأرقام الرسمية أنه منذ حصول تونس على الاستقلال إلى غاية 1960، قامت الحكومة التونسية بإسناد عدد من المنح المدرسية والجامعية للطلبة الجزائريين، بحيث خلال السنة الدراسية 1960-1961 بلغ عدد المنح 536 منحة مقابل 440 منحة قدمتها الحكومة المغربية⁴.

1 - مجلة الشباب الجزائري، العدد 23، السنة الثانية، ماي، جوان 1961، ص ص 5،6،7.

2 - حسن اللولب، الطلبة الجزائريون، مرجع سابق، ص 123.

3 - مجلة الشباب الجزائري، العدد 25، السنة الثالثة، أوت 1961، ص 19.

4 - حسن اللولب، الطلبة الجزائريون، مرجع سابق، ص 124.

4-1-3- النشاط المسرحي للطلبة الجزائريين بتونس:

لقد كان للطلبة الجزائريين بتونس نشاط مسرحي متفاعل مع تطلعاتهم، يقول في ذلك عبد الحميد مهري: " كان المسرح يوظف للتوعية والتعبير السياسي حتى في العمل السري، عمدت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين في تونس، عندما تولى مناضلو حزب الشعب الجزائري تسييرها إلى تكوين فرقة مسرحية من الطلبة أشرف على تدريبها ورافقها في رحلتها على التراب الجزائري المسرحي التونسي محمد الحبيب، وقامت هذه الفرقة بإخراج مسرحية، باللغة العربية الفصحى من تأليفه وهي مسرحية " طارق بن زياد"، وقد أشرفت بداية سنة 1948 على تنظيم جولة لهذه الفرقة بعدد من المدن الجزائرية، التي إقبالا كبيرا، حتى تمكنت هذه الجمعية بفضل المداخل التي تحصلت عليها، من رصد ميزانية خاصة لمساعدة الطلبة المحتاجين في شكل منح شهرية منتظمة"¹.

تكتف النشاط المسرحي للطلبة مع اندلاع الثورة حيث ذكر محمد الصالح الجابري في دراسة من خلال النشاط المسرحي للطلبة الجزائريين بتونس أن أول نص مسرحي نشر بتونس عن الثورة الجزائرية صد بمجلة "الفكر" التونسية في جويلية 1957، للكاتب مصطفى الأشرف بعنوان " الباب الأخير"، الذي كتب باللغة الفرنسية، وأرسله المؤلف من سجن " لاسنتي" la Santé بباريس إلى مجلة الفكر التي قامت بدورها إلى ترجمته إلى اللغة العربية².

تدور أحداث المسرحية في مدينة قسنطينة سنة 1954، ويسترسل الجابري بأن هذه المسرحية وجدت صد في أوساط الطلبة الجزائريين الزيتونيين المهاجرين إلى تونس، إلى درجة تكوين فرقة مسرحية هاوية والقيام بإخراجها وتمثيلها على بعض المسارح التونسية³.

1 - احسن ثليلاني، مرجع سابق، ص ص 79، 80.

2 - نقلا عن محمد الصالح الجابري، الثورة الجزائرية من خلال بعض المسرحيات التي نشرت بتونس إبان الثورة، مجلة الثقافة، ع 96، ديسمبر 1986، ص 17.

3 - نفسه، ص 20.

ويذكر الجابري بأن صالح خرفي هو الذي أشرف على تدريب الطلبة على تمثيل هذه النصوص بالمدرسة اليوسفية وكان يومئذ يشرف على النشاط الثقافي لاتحاد الطلبة الجزائريين فرع تونس، كما اعترف له بأن مسرحية مصطفى الأشرف قد عبرت عن الواقع، ويرى أيضا أن نجاح التجربة قد شجع بعض الطلبة الجزائريين على الكتابة المسرحية، ولهذا أقبل صالح خرفي المشهور باسم " أبو عبد صالح" على كتابة مسرحيته " في المعركة" سنة 1957، ومن خلالها حاول تقديم نموذج لأمثاله من الطلبة الجزائريين مجسما في شخصية الشاب الطالب عبد الحميد بن سعيد الذي كان يزاول تعلمه بالمهجر¹.

ويرى الجابري أن مثل هذه الأعمال المسرحية التي عرضت ضمن نشاط الطلبة بتونس ما إلا محاولات لخلق نواة مسرح ثوري.

4-3- مكتب الإعلام والدعاية لجهة التحرير الوطني بتونس:

إن اهتمام قيادة الثورة التحريرية بالدعاية والنشاط الإعلامي جعلها تبادر إلى فتح مكتب للدعاية والإعلام بتونس في مارس 1956، وكان هذا المكتب في البداية تابعا لبعثة جبهة التحرير الوطني بقاعدة تونس ثم أصبح تحت إشراف وزارة الأخبار الجزائرية. وكان المكتب يشرف على النشاطات الإعلامية والسياسية، كصحيفتي المقاومة والمجاهد، وإذاعة صوت الجزائر بتونس، وإعداد التصريحات الرسمية باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، ونشر البيانات والتقارير المختلفة، كما يتكلف المكتب كذلك بالاتصالات مع الصحف المحلية والدولية، ومختلف السفارات للدعاية للثورة الجزائرية.

وسعى منها لتحقيق أهداف الثورة اهتم مسؤولوها بميدان الدعاية الإعلامية، وقرروا منذ نهاية سنة 1955 إنشاء صحيفة تعبر عن توجهات الثورة وأهدافها، فظهرت جريدة "المقاومة الجزائرية"، في ثلاث طبعات، الأولى بباريس والثانية بتطوان المغربية والطبعة التونسية تختلف عن الطبعتين الأخرتين،

¹ - الجابري، الثقافة، مرجع سابق، ص21، وأيضا أنظر، صالح خرفي، حنين إلى الجبل، الثقافة، العدد 23، أكتوبر-نوفمبر 1974، صص121، 145.

رغم أنها متأخرة في الصدور عنهما، وأولتها قيادة الثورة ميزة خاصة، وكانت تطبع بمطبعة تقليدية صغيرة بنهج المفتي قرب جامع الزيتونة، وهي نصف شهرية، صدر العدد الأول منها بتاريخ الفاتح نوفمبر 1956، وتوقفت عند العدد 19 بتاريخ 15 جويلية 1957، وأشرف على الجريدة المحامي عبد الرزاق شنتوف بمساعدة عبد الرحمان شيبان ومحمد المليي، الأمين بشيشي¹، وإبراهيم مزهودي، عيسى مسعودي، عبد الله شريط، ومحمد الصالح الصديق² وكان أغلبهم خريجي جامع الزيتونة.

عرفت جريدة المجاهد ظروفًا مختلفة الأمر الذي جعلنا نميز من بينها ثلاثة مراحل هامة هي:

- المرحلة الأولى والتي عرفت بالحقبة الجزائرية، امتدت من جوان 1956 إلى 25 جانفي 1957.

- المرحلة الثانية وهي المرحلة المغربية، والتي تطرقنا إليها سابقا.

- المرحلة الثالثة وهي أطول مرحلة عرفت بالفترة التونسية، وامتدت من 1 نوفمبر 1957 بالعدد 11 إلى الاستقلال في 30 أفريل 1962 بالعدد 120³.

تميزت بانسلاخ النسختين، وواصل الطاقم التطواني مهمته على رأس النسخة الفرنسية، بينما أوكل الإشراف على النسخة العربية للمجاهد إبراهيم مزهودي عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية.

بقيت جريدة المجاهد تصدر في تونس وكانت بين الحين والآخر تعرف بعض المشاكل أدت مرة إلى قيام السلطات التونسية بحجز نسختها، والسبب يعود إلى افتتاحية العدد التي استفزت به القرار التونسي في تونس بخصوص قضية التوقيع على اتفاقية بيت الحكومة التونسية وشركة ستراپسة (Strapsa) البترولية الفرنسية يتم بمقتضاها نقل البترول المستخرج من إيجلي بالجزائر عبر أنبوب

1- الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، منشورات م.و.د.ح.و.ث. أول نوفمبر 1998، 1954، ص 373.

2- يذكر محمد الصالح الصديق قبل التحاقه بهيئة تحرير الجريدة أنه تم الاتصال به من طرف علي محساس واقترح عليه العمل في الصحافة في قسم اللغة العربية، فظل محررا بها من بداية شهر سبتمبر 1956 إلى شهر أوت 1957، أنظر، خير الدين شترة، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 7، ديسمبر 2012، ص 229.

3- أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 121.

يصب في ميناء السخيرة القريب من قابس. أما المسؤولون في تونس قد أنكروا في أول الأمر المشروع، لكن عندما انكشف أن القضية جدية وأن التوقيع تم، عبرت قيادتنا عن استنكارها لهذا التصرف، فكان جواب أن الحكومة الجديدة على دولة ناشئة لا بد أن تضمن الخبز اليومي للمواطن التونسي.

ونشرت المجاهد افتتاحية تتعرض لملاسات القضية وإذا كان النص الفرنسي لم يثر أي رد الذي عنون بـ " Au Delà du Pain Quotidien "، فإن العنوان بالعربية هو الذي أثار حفيظة التونسيين الذي عنون بـ " الخبز المسموم "، ونتيجة لذلك تم حجز جريدة المجاهد كما تم توقيف حصة صوت الجزائر، ويقول بشيشي "نحن الذين تم توقيفنا عيسى مسعودي الذي كان مكلفا بالأبناء العسكرية وأنا مكلفا بالتعليق السياسي وتم تعويضنا بإذاعيين تونسيين"¹.

ومما يذكر أن المصالح الفرنسية قد عمدت إلى تزييف المجاهد كجزء من الحرب ضد الثورة، وقد وزعتها في الخارج وفي الجزائر أيضا، بهدف عزل الشعب عن الجبهة، وأخبرت المجاهد أن جريدة الطليعة المغربية قد نددت بهذا العمل المشين وطالبت بالتحقيق في النشاط الفرنسي في المغرب، وقد علقت على هذا التزييف: " هذا أسلوب جديد يزيد في ثروة التراث الفرنسي يأتي بعد المناشير المزيفة المنسوبة للجبهة التي وزعها سوستيل وبعض الحصص الإذاعية والمتكلمة باسم صوت الجزائر... "².

ومهما كان الأمر فإن جريدة المجاهد أصبحت مدرسة في الصحافة الوطنية زمن الثورة، وشهدت تطورا في الفن الصحفي عن طريق الممارسة والتجربة، وقاومت الدعاية الفرنسية المضادة بنجاح سيما أثناء الأزمات مع جيرانها أو حرب الإيديولوجيات أو سير المفاوضات السرية والعلنية³.

4-3-1- صوت الجزائر من تونس:

انطلق صوت الجزائر من تونس في أوائل سنة 1956 بالموازاة مع إذاعات أخرى، هو برنامج تونسي بعنوان " هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة " معلنا عن بدء الحصة الإذاعي التونسي محمد

¹ - بشيشي، نماذج من الإعلام والإعلام المضاد، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، مرجع سابق، ص 274، 275.

² - المجاهد، عدد 68، 16 ماي 1960، ص 2.

³ - سعد الله، التاريخ الثقافي، مرجع سابق، ص 217.

الحزبي، ويؤطره من الجزائريين الأمين بشيشي وعيسى مسعودي، ثم التحق بهما الشاعر محمد بوزيدي والعربي سعدوني وسيرج ميشال، وكان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع ولمدة ساعة، وكان يشمل أخبار عسكرية وتعليقا سياسيا قصيرا والذي يبدأ وينتهي بالنشيد الوطني الجزائري، وما بين الأخبار العسكرية والسياسية يفصل بنشيد الله أكبر¹.

تكتسي هذه الإذاعة أهمية بالغة خاصة إذا ما قورنت بصوت عيسى مسعودي الذي يعد أبرز الأصوات الإذاعية الجزائرية، إذ استطاع أن يجند آلاف الشباب الجزائري، وكذلك استطاع أن يؤثر تأثيرا قويا على الجماهير الجزائرية، والرفع من معنويات اللاجئين في تونس ويشحذ همهم². ومن بين الذين تولوا مهمة إعداد وتقديم برنامج هذه الإذاعة عيسى مسعودي، محمد يزيد، لمين بشيشي، العربي سعدوني، وسيرج ميشال للتعليق السياسية باللغة الفرنسية³.

في بداية الأمر كان برنامج صوت الجزائر من تونس مقسما إلى قسمين خاص بأنباء العسكرية والثاني للتعليق السياسي، يفتتح البث بنشيد قسما وينتهي به وبين الفترتين يذاع نشيد "الله أكبر".

أما عن المصادر الخبرية التي تبث من صوت الجزائر من تونس في القضايا والأحداث:

- من القيادات العسكرية لمختلف الولايات، وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة الاعتماد على بلاغات وزارة القوات المسلحة.

- من وكالات الإنباء الأجنبية .

- من تصريحات اللذين يلجؤون إلى الحدود التونسية⁴.

¹ - مسعود كواتي، دور محمد بوزيدي في الإعلام الثوري السمعي، المصادر، العدد 7، نوفمبر 2002، ص 142.

² - نفسه، ص 143.

³ - عبد القادر نور، الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني

الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، منشورات م.و.د.ح.و.ث.أول نوفمبر 1998، 1954، ص 210.

⁴ - الأمين بشيشي، دور الإعلام في معركة التحرير، الثقافة، العدد 104، 1994، ص 59.

كما أثري البرنامج بـمحصة أسبوعية تتناول ركن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين يتداول عليه طلبة جامعيون، وركن الاتحاد العام للعمال الجزائريين ينشطه النقابي نور الدين اسكندر، وأضواء على تاريخ الجزائر، بالإضافة إلى استضافة الشاعر مفدي زكرياء بين الحين والآخر ليلقي قصائده الحماسية¹.

ويذكر الأمين بشيشي في مذكراته أنه بعد توقف بث برنامج صوت الجزائر على الموجة المتوسطة وتحويل البث إلى الأمواج القصيرة، كثرت طلبات مشاركة دائرة الإعلام والاتصال من مسؤولي الجالية الجزائرية بتونس، فتوالت الزيارات لرفع معنويات المواطنين والحديث عن تطور الأوضاع في الجزائر وشرح مكاسب الثورة سياسيا ودبلوماسيا في المحافل الدولية².

4-3-2- وزارة الأخبار:

جاء الإعلان عن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958، ميلاد وزارة الأخبار مهمتها تنظيم شؤون الإعلام والدعاية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ترأسها أحمد يزيد، وكانت تصدر النشرات السياسية وتعقد المؤتمرات الصحفية، بالإضافة إلى إشرافها على أجهزة الإعلام الجزائرية والمتمثلة في جريدة المجاهد والإذاعة ومكاتب الإعلام في الخارج- والتي أشرنا إليها في السابق- ولجان الدعاية الداخلية، كما أنشأت مكتبا للوثائق والمعلومات يقوم على جمع كل ما يتعلق ويكتب عن القضية الجزائرية، وأنشأت قسما للسينما ووكالة الأنباء الجزائرية³، وبإنشاء هذه المؤسسات الإعلامية الثورية أصبحت تونس تتبوأ مركزا استراتيجيا مهما في الإعلام والدعاية، ومحطة أنظار وسائل الإعلام الدولية.

1 - بشيشي، أضواء، مرجع سابق، ص 37.

2 - بشيشي، مذكرات، مصدر سابق، ص 260

3 - الإعلام ومهامه، المرجع السابق، ص 377،

4-3-3- السينما:

يرى عمار العسكري أن ميلاد السينما الجزائرية كان رد فعل على الدعاية الفرنسية التي تريد توجيه ولاء الشعب ضد الثورة¹.

قامت وزارة الأخبار بإنشاء قسم السينما سنة 1959، الذي يتكلف بإعداد الأفلام التسجيلية عن المعارك وحملات القمع الاستعمارية وحياة اللاجئين بتونس وبالقاعدة الشرقية، وكان قسم السينما يستعين بالسينمائيين المتعاطفين مع القضية الجزائرية مثل روني فوتيبي Rene Vautier، وروني كليمان Pierre Clement، ثم كون عناصر جزائرية منهم جمال الدين شندري²، أحمد راشدي، ومحمد الأخضر حامينا، وبعد تصوير أفلام وثائقية في مراكز اللاجئين منها "اللاجئون" 1957، "الجزائر الملتهبة" 1958، "ساقية سيدي يوسف" 1958 وغيرها، كما قام هؤلاء الشباب بإخراج فيلمين لتستعملهم الحكومة المؤقتة كوثيقة ضغط حية في مناقشتها للقضية الجزائرية في المحافل الدولية، وهما "جزائرنا" سنة 1961 و"ياسمينه" سنة 1961، بالإضافة إلى أفلام أخرى "بنادق الحرية" 1961، "صوت الشعب" 1961، و"عمري ثماني سنوات" 1961³.

4-3-4- وكالة الأنباء الجزائرية:

أنشئت أول وكالة جزائرية للأنباء في ديسمبر 1961 في تونس، وقد أعلنت في أول منشور لها أنها ستكون في خدمة الشعب والثورة وستعرف الرأي العام بالنشاط الحكومي، وأنها ستهتم بأخبار المدن والقرى، وقد تمثل نشاطها في إصدار يومية بالعربية والفرنسية في حجم ملزمة تتضمن أخبار الجزائر الداخلية سياسيا وعسكريا واجتماعيا، كما تتضمن أخبارا دولية. وكانت الوكالة مدرسة

1 - سعد الله، تاريخ الثقافي، مرجع سابق، ص 236.

2 - يعتبر أحد رواد السينما النخرط في حزب الشعب وحركة الانتصار للحرية الديمقراطية في سن مبكرة، ومع اندلاع الثورة الجزائرية اشتغل مصورا في الأحداث الفرنسية، اتصلت به جبهة التحرير الوطني ليكلف بقطاع الإعلام، ساهم سنة 1957 في تأسيس مدرسة سينما الثورة فتشكلت أول فرقة للتصوير بالولاية الأولى، وبعد إنشاء الحكومة المؤقتة تأسست مصالح السينما بتونس فأُنجز أفلام وثائقية، توفي في 10 نوفمبر 1990 بباريس، أنظر، جريدة السلام، العدد 1530، 10 نوفمبر 1996، ص 21.

3 - محمود بوعباد، حرب التحرير في الأدب والسمعيات البصريات، تر: نبيلة حنك، منشورات ANEP، 2013، ص 10.

لتكوين إعلاميين شباب ليتولوا قيادة الإعلام مستقبلا، وبالتالي أصبحت الوكالة وسيلة للكفاح رغم أنها أنشئت متأخرة¹.

4-4 - الكشافة الإسلامية الجزائرية في تونس:

تسابت الحركة الكشفية للالتحاق بصفوف الثورة، فتدعمت جبهة وجيش التحرير الوطني بكفاءات شبانية ووجدت في هؤلاء خير العناصر الواعية المدربة على العمل والنظام في جميع المجالات بما فيها من الأعمال الاجتماعية والإسعافية التي كانت تتطلبها الثورة.

في خضم الحماس الثوري بدأ الطلبة الجزائريون في تونس والذين لم يستطيعوا حمل السلاح، أو الذين انخرطوا في جيش التحرير ومنعوا من الالتحاق بالجبال لأسباب صحية، فكروا في عمل آخر لتقديم مساهمة فعلية وفعالة للثورة، فأوجدوا تكوين وتنظيم شباني من كل الفئات طلبة وأبناء الجالية الجزائرية ولاجئون، فظهر تنظيم كشفي في إطار جبهة التحرير الوطني في أوساط الطلبة والشباب الجزائري المهيكليين في خلايا سرية لجبهة التحرير الوطني².

شارك عدد من الطلبة الجزائريين في مخيم صيفي سنة 1957 أقامته الكشافة التونسية بالوطن القبلي، وجابوا عدة مناطق منها تونس العاصمة، نابل، قليبية، ورأس الطيب وذلك مشيا على الأقدام، وكان من بينهم بو عبد الله غلام الله، بايوب اسماوي، الدكتور الطاهر حمروني، صالح اسماوي، عيسى حجوجة، محمد الصغير رزاق لبزة (العلمي)، رابح جابة (جابر)، محمد غلام الله، عمر بن الشيخ، وإبراهيم بلعديس³.

¹ - El Moudjahid, N°88, 31/12/1961 .

² - الكشافة الإسلامية الجزائرية، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، سلسلة الندوات، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.54، الجزائر، 2010، ص 62.

³ - نفسه، ص 63.

بعدها مباشرة وحسب شهادة رابح جابة قاموا بتكوين عشيرة جزائرية¹، انخرط فيها بالإضافة إلى المشاركين في المخيم عدد آخر من الطلبة، ضمت 37 جولا منهم: مبارك العيفة، عبد الله عثمانية، عبد المجيد تاغيت (تاريخت)، رمضان الجمعي، عبد الله ساسي، الأخضر عميار، محمد الشيخ قادري، غازي عصمان، محمد بابا علي، فضيل طوبال، نور الدين السايح، محمد بوادو، محمد الحاج أحمد، حسين الحاج أحمد، سعد نعمان، صالح مرابط، عبد القادر لعجال، نور الدين قرطبي، علي زروق، بشير قرطبي، ورشيد آكلي. كانت هذه العشيرة تعمل في البداية ضمن الكشافة التونسية حتى تكتسب الخبرة والتكوين، وسميت بالعشيرة السابعة حسب عشائر الكشافة التونسية (جهة تونس)².

وفي إطار تكوين الإطارات الكشفية العليا أرسل جوالان في مارس 1958 للمشاركة في دراسة للشارة الخشبية، أولهما أقيم بألمانيا وشارك فيها بايوب اسماوي (أيوب)، والثاني في مدينة الكاف بتونس وشارك فيها رابح جابة وتحصل الاثنان على شهادة الشارة الخشبية من صنف (أ) وكانت بمثابة الأولى في تاريخ الحركة الكشفية الجزائرية، أهلتها لقيادة مخيمات تكوينية فيما بعد³.

¹ - العشيرة السابعة: هي أول عشيرة جزائرية تكونت من طرف مناضلين في جبهة التحرير الوطني، كانت نواة لتنظيم كشفي جزائري، جلبت إليها أنظار الشعب التونسي وأنظار الشعوب الأخرى بما تحمله من قضية عادلة ومطالب وطنية ورغبتهم في الحرية والانعقاد، كانت لها مشاركات في التجمعات الدولية وغيرها، قاد العشيرة في البداية أبو عبد الله غلام الله بمساعدة بايوب اسماوي المدعو أيوب، وعيسى حجوجة، ثم قادها رابح جابة، ثم محمد الصغير لبزة، ثم مبارك العيفة. كانت اهتمامات العشيرة تكوين شباب يتم إرسالهم إلى دراسات تمهيدية لتكوين القادة والملازمين والمعنيين، قصد تكوين إطارات للقيادة والتنظيم للتكفل بالشباب الجزائري في تونس، وتم إرساله لأول مرة عددا من الجواله إلى مخيمين دراسيين تمهيديين نظمتها الكشافة التونسية وذلك في شهر ديسمبر 1957، أحدهما كان بمدينة قفصة شارك فيه محمد الصغير لبزة وعمر بن الشيخ، وثانيهما بمدينة طرابلس بليبيا شارك فيه رابح جابة، محمد غلام الله، إبراهيم بلعديس، عيسى حجوجة، وصالح اسماوي، وفي نهاية التكوين تحصل الجميع على شهادة قائد، أنظر، نفسه، ص 65.

² - نفسه، ص 63.

³ - نفسه، ص 65.

4-4-1- تكوين اللجنة الكشفية الجزائرية:

بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية توفرت الشروط القانونية لتكوين وتنظيم نشاط كشفي جزائري مستقل عن الكشافة التونسية في أوساط الجالية الجزائرية تحت إشراف جبهة التحرير الوطني، كونت اللجنة الكشفية الجزائرية في خريف من سنة 1958 من طرف بايوب اسماوي، رابح جابة، محمد الصغير لبزة، صالح اسماوي، والذي كان مقرها بنهج الكوميسيون بتونس العاصمة. ولإعطاء دفع قوي لهذه اللجنة تم الاتصال بمحمد بالطيب¹ لما له من تكوين كشفي رفيع المستوى، الذي بارك هذه الفكرة وقبل المسؤولية كقائد عام للجنة الكشفية الجزائرية، وكانت مكونة من: عبد الرحمن شيبان مرشدا عاما، رابح جابة كاتبا عاما، بايوب اسماوي مسؤول العلاقات الخارجية، محمد الصغير لبزة نائب الكاتب العام، معلم محمد مسعود قائد قسم الكشافة، بلقاسم فرصادة قائد قسم الجوالاة، بلقاسم لونيس قسم الأشبال، صالح اسماوي مسؤول المالية.

وباشرت هذه اللجنة الكشفية نشاطها وبدأت في تنفيذ برامجها المسطرة وعلى كافة أصعدة التكوين الكشفي، وكان أعضاؤها يعوضون كلما اقتضت الحاجة إلى مهام أخرى أو الانتقال إلى الدراسة خارج تونس².

لما ازداد نشاط اللجنة الكشفية وأصبح لها فروع في المدن وكثر عدد المنخرطين فيها، رأى مسؤولوا جبهة التحرير الوطني في الحكومة المؤقتة تكوين إطار سياسي لها والإشراف عليها من قريب، فجاء تكوين لجنة عليا للشباب، فأصبحت همزة وصل بين اللجنة الكشفية والمصالح السياسية العليا في الحكومة المؤقتة، وكانت متكونة من عدة أعضاء أوكلت مسؤولياتها إلى أحمد بن عبد القادر المدعو

¹ - هو جزائري مقيم في تونس عضو القيادة العامة للكشافة التونسية وقائد قسم الفتيات وموظف بوزارة الشباب والرياضة التونسية.

² - نفسه، ص 66.

عياد بوعبدلي. في البداية كانت مكلفة بالكشافة ثم اتسعت لتشتمل إليها الفرقة الفنية برئاسة مصطفى كاتب، والفريق الرياضي لكرة القدم لجبهة التحرير الوطني والذي أسندت مسؤولياته إلى محمد علام¹.

4-4-2- تكوين أفواج كشفية:

بدأت اللجنة الكشفية في تكوين أفواج كشفية جزائرية في كامل التراب التونسي، أينما وجد جزائري مقيم أو لاجئ في مدينة أو قرية إلا وتصله عمل اللجنة، ففي بضعة أشهر تكونت الأفواج ووزعت البرامج التعليمية لتلقين الشباب التعاليم الكشفية والوطنية، وكانت الأفواج في معظمها تضم كل الأقسام الكشفية من جواله وكشافة وأشبال وفتيات، ففي تونس العاصمة مثلاً تكونت الأفواج التالية: فوج الجبل الأحمر بقيادة صلاح الدين الشريف، فوج باب الخضراء بقيادة راشدي، فوج الحجامين بقيادة عبد الرحمن السائح، فوج السيدة المنوية بقيادة إبراهيم بوخزنة، فوج جبل الجلود بقيادة علي ناجي، فوج بن عروس بقيادة عمار مسعودي. بالإضافة إلى أفواج أخرى تكونت بالمدن الداخلية في القيروان، جندوبة، باجة، بنزرت، الكاف، تبرزق، وغارديماو، وحتى المدن الحدودية في أقصى الجنوب كالمثلي وأم العرائس، واستطاع هذا التنظيم من ضم حوالي 10 آلاف شاب في كامل التراب التونسي².

كان أعضاء اللجنة الكشفية يقومون بزيارات مراقبة في أيام العطل الأسبوعية، وكان مسؤولو جبهة التحرير الوطني يوفرون وسائل النقل لنقل الفرق إلى المخيمات، وتجدر الإشارة حسب شهادة محمد الصغير لبزة إلى العناية التي أولاها محمد الطيب الثعالبي مسؤول بعثة جبهة التحرير الوطني إلى هذا التنظيم الكشفي حيث وفروا لنا الإعانة المادية والمعنوية، وإلى جانب الزيارات المكثفة للأفواج كان أعضاء اللجنة الكشفية يقومون بزيارة مخيمات الفرق والعشائر والزمير، فيزودونهم بالنصائح ويشاركونهم نشاطهم³.

1 - نفسه، ص ص 66، 67.

2 - نفسه، ص ص 67، 68.

3 - نفسه، ص 68.

قام فوج القيروان الذي يشمل على أربع وحدات الزهرات، الدليلات، فرقة الأطفال، وفريق الأشبال - كلهم يزاولون التعليم الابتدائي والثانوي، منذ ما يزيد عن ثمانية أشهر- بنشاط في الميدان الكشفي التربوي وذلك بتنظيم الدراسات التوجيهية وعقد الندوات لممارسة التدريبات الرياضية العملية والتمرينات الثقيفية. وإلى جانب عنايتهم المتزايدة يخيّل لك عند زيارة فوج القيروان أنك وسط أسرة جزائرية موسعة، يمثل فيها القائد دور الآباء الحريصين على تكوين النشء تكويناً اجتماعياً، وفي فترة العطل المدرسية ينظم المدربون المخيمات للرياضة والأعمال اليدوية وترويض الفكر والجسم آخذين بالمبدأ القائل: "علم الأطفال وهم يلعبون"¹.

تمويل الكشافة الجزائرية بتونس:

كانت مصادر تمويل الكشافة الجزائرية في البداية تقوم على اشتراكات أفراد الكشافة، وبالتالي فالمداخيل كانت قليلة جداً لأن أغلبهم كانوا طلبة، ففكروا في القيام بنشاطات تمكنهم من توفير شراء الملابس الرسمية ومصاريف الأكل أثناء التخييم والمتطلبات الضرورية الأخرى، ومن جملة الأنشطة التي قاموا بها تنظيم حفلات للجمهور بسعر رمزي يستعرضون فيها مسرحيات وتمثيليات هادفة تتخللها أناشيد ثورية، والقيام بكراء قاعات عرض سينمائية تعرض فيها أفلام، مع تنظيم حفلات فنية، بالإضافة إلى الخدمات التي كانت تقدمها جبهة التحرير الوطني ابتداءً من سنة 1959 من توفير النقل وشراء الأزياء الرسمية للكشافة².

4-4-3- نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية:

لقد شاركت الأفواج الكشافية الجزائرية التي يشكل معظم فرقها اللاجئون الجزائريون بتونس في عدد من الأنشطة والمؤتمرات العربية والإقليمية نذكر منها:

المخيم التمهيدي الأول:

¹ - الشباب الجزائري، العدد 24، السنة الثالثة، جويلية 1961، ص 23.

² - نفسه، ص ص 71، 72.

أقيم مخيم تمهيدي في صائفة سنة 1959 بمدينة المنستير بمنزل الحبيب بورقيبة بقيادة رابع جابة ومساعدته محمد الصغير لبزة، واعتبر أول مخيم تمهيدي نظم من طرف مسؤولو جبهة التحرير الوطني، شارك فيه 100 كشاف من كافة أفواج الكشافة الجزائرية في تونس. دُعي لهذا التجمع الكشفي المسيرين على مستوى الأفواج والذين لم تكن لديهم شهادات تأهيلية، وفي نهاية المخيم تحصل الكثير منهم على شهادات أهلتهم ليصبحوا قادة وملازمين ومعينين ليقودوا الزمر والفرق والعشائر، وبهذا النجاح المتميز أصبح عدد المؤطرين كافيا لانطلاق الحركة الكشافية الجزائرية تحت لواء جبهة التحرير الوطني¹.

الجمبوري العربي الرابع:

شاركت الكشافة الجزائرية في الجمبوري العربي الرابع المنعقد ببئر الباي وبرج السدرية في صائفة 1960، وبهذه المناسبة قام مسؤولو الكشافة بتنظيم مخيم تحضيرى بغابة الرمال قرب بنزرت، شارك فيه ستمائة 600 كشاف من كافة الأفواج.

قاد هذا المخيم رابع جابة بمساعدة محمد الصغير لبزة وعبد الله عثمانية ومبارك العيفة، فكان مضربا للأمثال للوفود العربية في النظام والانضباط، فمثل الثورة الجزائرية أحسن تمثيل، ويذكر لنا رابع جابة أن المخيم كان محل عناية من طرف مسؤولي الحكومة المؤقتة، فقام بزيارتهم كريم بلقاسم ومحمد الطيب الثعالبي وعياد البوعبدلي (رئيس اللجنة العليا للشباب) وغيرهم. أسندت قيادة المخيم إلى أحد قادة الأفواج وهو مصطفى بسطانجي، وبهذه المناسبة أقيمت مسابقات بين المخيمات فكانت الجائزة الأولى من نصيب الجزائر².

1 - نفسه، ص ص 68، 69.

2 - نفسه، ص ص 70، 71.

وتزامنا مع المخيم الكشفي العربي انعقد المؤتمر الكشفي العربي الرابع سنة 1960، شاركت الجزائر بوفد هام ضم محمد بالطيب (القائد العام)، عبد الرحمن شيبان¹ (المرشد العام)، رايح جابة (الكاتب العام)، محمد الصغير لبزة (نائب الكاتب العام)، فكانت أول مشاركة رسمية للجزائر العضو الرسمي في الجامعة العربية في المؤتمرات الكشفية العربية، ومن جملة التوصيات التي خرج بها المؤتمرين بالإضافة الوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية، عقد المؤتمر الخامس على أرض الجزائر².

4-4-4- نشاطها ضمن وفود جبهة التحرير الوطني:

ومن بين الأنشطة قامت اللجنة الكشفية بتنظيم محاضرات عديدة للجمهور للتعريف بالقضية الجزائرية، في القاعات العمومية والخاصة والمقرات الكشفية موجهة للجزائريين وفتة الشباب على الخصوص، وكانت المواضيع تلقى من طرف علماء مختصين تصب كلها في فلسفة الثورة والعقيدة الثورية قصد تجنيد الشباب، ومما كان يزيد تأثير المحاضرات هو قيام الفرقة الكشفية بلباسها الرسمي بتقديم أناشيد وطنية حماسية³.

زيادة على ذلك كان أفراد الكشافة الجزائرية وإطاراتها يستقبلون من طرف قادة الثورة وأعضاء الحكومة المؤقتة، ويقوم هؤلاء بزيارة للكشافة في كل مناسبة وكلمت سنحت الظروف لتشجيعهم وتوجيههم في مواصلة المهمة الملقاة على عاتقهم⁴.

مجلة الشباب الجزائري:

1- من مواليد الشرفة بالبويرة في 23 فيفري 1918، هاجر إلى تونس سنة 1938 فانقطع عن الدراسة بسبب الحرب، فاستأنف سنة 1943، ترأس بتونس اللجنة الأدبية في جمعية الطلبة الجزائريين وتولى رئاستها سنة 1947. هاجر إلى تونس عن طريق جبهة التحرير فكان من محرري جريدة المقاومة الجزائرية، شارك في تأسيس اللجنة الكشفية الجزائرية سنة 1958 وانتخب مرشدا عاما لها، وعمل محافظا سياسيا بمؤسسات الشؤون الاجتماعية، ومسؤولا على البعثة التعليمية في تونس وليبيا. بعد الاستقلال تقلد عدة مناصب مفتشا بوزارة التربية فوزيرا للشؤون الدينية إلى غاية 1986، ثم رئيسا لجمعية العلماء المسلمين سنة 1999، توفي 12 أوت 2011، أنظر، عبد الله مقلاتي، إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص 80، 81.

2 - نفسه، ص 71.

3 - نفسه، ص 74.

4 - نفسه، ص 75.

أصدرت اللجنة الكشفية مجلة تكوينية بعنوان "الشباب الجزائري"¹ تحت إشراف عبد الرحمن شيبان التي كانت تعنى بمختلف نواحي تربية شباب اللاجئين الجزائريين وإمداده بمعلومات كشفية ووطنية، صدر منها 11 عددًا².

فوج الجبل الأحمر بتونس:

تأسس فوج الجبل الأحمر للكشافة الإسلامية الجزائرية بالجبل الأحمر بتونس في وسط اللاجئين الجزائريين سنة 1957³ بعد لقاءات متعددة بمنزل لأحد الجزائريين بحومة السوافة، وتداول على قيادة هذا الفوج في مرحلته الأولى بتونس العاصمة صلاح الدين الشريف وعلي بن رحومة، وكانوا يتلقون زيارة المسؤولين على الجالية الجزائرية مثل الشيخ بالعزوزي الذي كان يجمع الاشتراكات لجهة التحرير الوطني، والشيخ نوار، الحبيب بن البنية، والنقودي وغيرهم.

بعدها نقل مقر الفوج إلى حي الكومبطا، بحيث تداول على قيادته في المرحلة الثانية علي بن رحومة، عبد الكريم، خصيبة الصادق، بشير بن سعد، وبشير القصير (ميرة)، وكان يضم الفوج بين 40 و50 فرد من أشبال وكشافة وجوالة وفوج البنات⁴.

وكانت فرقة الجبل الأحمر للكشافة الإسلامية الجزائرية فرع الجبل الأحمر تتكون من أربعة أفواج كل فوج يتكون من 8 إلى 12 كشاف، فوج الأسد بقيادة الصادق مسلم، فوج الخطاف بقيادة السعيد ولد الورطة، فوج التمساح بقيادة ناصر الرحيل، وفوج الغزال بقيادة مسعود كواتي⁵.

1 - مجلة شهرية تصدرها لجنة الشباب والرياضة في جبهة التحرير الوطني، عنوان المراسلة 14 نهج الدباغين، تونس، تحصلت منها على 10 أعداد من جانفي 1961 إلى نوفمبر 1961 ماعدا العددين ماي وديسمبر.

2 - نفسه، ص 75.

3 - مقابلة مع الأستاذ مسعود كواتي، على هامش الملتقى الدولي حول "الإعلام والثورة الجزائرية" المنعقد بجامعة علي لونيبي بالعفرون، 24 أكتوبر 2017.

4 - شهادة مسعود كواتي، نفسه، ص 81.

5 - نفسه، ص 82.

كانت تعقد لقاءات واجتماعات دورية في مقر الفوج مرتين في الأسبوع تحت إشراف القائد، يتدارسون مسار الثورة وآخر مستجداتها، ويطلعون الصحف الثورية خاصة مجلة الشباب الجزائري.

ومن النشاطات الأخرى القيام بتمثيل المسرحيات الثورية والوطنية وأخرى ذات الطابع الفكاهي والاجتماعي، تتبارى فيه الأفواج في تقديم أحسن ما حضرته، وحسب شهادة مسعود كواتي أن فرقة الغزال التي يقودها مثلت مسرحية " محكمة الوطن " التي نالت إعجاب الحاضرين ومن بينهم مسؤول جبهة التحرير الوطني المدعو سي بوعلام. وأما الدروس كانت تلقى حول تاريخ الحركة الكشفية العالمية وظهورها، وتطور الحركة الكشفية الإسلامية بقيادة محمد بوراس، وشرح مضامين العلم الوطني الجزائري بألوانه، وحفظ قانون الكشاف ومبادئه، والأخلاق والسلوكيات التي يسير عليها الكشاف، بالإضافة إلى الأناشيد الوطنية مثل قسما، ومن جبالنا، حيوا إفريقيا، جزائرنا يا بلاد الجدود وغيرها، زيادة على نشاطات ثقافية ترفيهية كالرسم لتزيين جدران النادي والحي خلال الاحتفالات الرسمية الوطنية المخددة للثورة التحريرية.

كما كانت لها خرجات ميدانية في المخيمات (خيمت فرقة الجبل الأحمر في مناطق مختلفة في تونس مثل في سيدي ثابت، جبل بوقرنين، غابة رواد، برج السدرية، قرص، بئر الباي، وغابة الرمال وغيرها، في هذا المخيم الأخير شاركت فيه كل الأفواج الكشفية لاختبار العناصر التي تشارك في المخيم الكشفي العربي الرابع ببئر الباي) والرحلات في أواخر كل أسبوع وخلال العطل المدرسية في مجال الإشارة حفظ "المورس" و"السيما فور" أي الإشارات عن بعد صوتيا وحركيا، بالإضافة إلى القيام ببعض الحركات الرياضية والبهلونية وممارسة المبادئ الأولية للإسعاف¹.

قامت فرقة الجبل الأحمر أيضا بتبادل الزيارات مع أفواج أخرى مثل زيارة فرقة جبل الجلود وفوج باب الخضراء الذي كان قائدها (الحبيب أو السايح) يزور فوج الجبل الأحمر دوريا يعلمهم بعض الأناشيد وينشط لقاءات واجتماعات، وأيضا حلق الوادي وإلى الزاوية في ترنجة قصد التعرف على نشاطات الفرق الكشفية الأخرى، ومدرسة لأبناء الجزائريين بمدينة الكرم. كما كانت لهم مشاركات في

¹ - مسعود كواتي، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، دار هومه، الجزائر، 2012، ص ص 140، 141.

التظاهرات المخددة لثورة أول نوفمبر، وحضورهم لمباريات فريق جبهة التحرير لكرة القدم مثل مباراة بلعب الشاذلي زويتن (جيو أندري Geo Andre) بين الجزائر وتونس، انتصر فيها فريق الجزائر بنتيجة تسعة أهداف مقابل صفر¹.

كما شاركت فرقة الجبل الأحمر في السهرة الفنية التي أقامتها الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني بقيادة مصطفى كاتب في قاعة الكواكب بالعمران، شاهدوا عرض مسرحي (لا يتذكر عنوانه "الخالدون" أو "أبناء القصة")، كما استمعوا إلى الأغاني الوطنية من بعض الفنانين أمثال الهادي رجب وأحمد وهبي الذي غنى "يا أمي ما تخافيش راني تفدي في الثار"، وكانت القاعة مكتظة بالجزائريين والتونسيين².

ويتذكر كواتي أن فوج جبل الأحمر بفرقه استدعت إلى مقر جبهة التحرير الوطني ببلفيدير Belvédère بتونس العاصمة، للمشاركة في مراسيم تشييع جثمان الطبيب فرانس فانون المتوفى في 6 ديسمبر 1961³.

4-5- الفرقة الفنية لجبهة التحرير في تونس:

لقد ضيق الاستعمار الخناق على نشاط المسرحيين الجزائريين، وحاول أن يفرض عليهم تجاهل الثورة، ولقد أدرك رجال المسرح الجزائري هذه المهمة، فاضطر بعضهم إلى التوقف عن النشاط المسرحي، على حين فضل البعض الآخر مغادرة الجزائر رفضاً لمحاولات الإدارة الفرنسية احتواء الحركة المسرحية وإبعادها على الثورة⁴.

فقد تعرض من تبقى في الجزائر إلى السجن والتعذيب والقتل، حيث سجن محمد التوري والطبيب أبو الحسن وحسان الحسني في ما بين 1956-1959، ويقال إن وفاة التوري سنة 1959

1 - نفسه، ص ص 146، 147.

2 - نفسه، ص 149.

3 - نفسه، ص 150.

4 - بوكروخ مخلوف، البعد الثوري للمسرح الجزائري، مجلة المصادر، ع8، ماي 2003، ص 125.

كانت بسبب التعذيب الذي تلقاه في سجون إدارة الاحتلال الفرنسي¹، وهذا ما يؤكد تنامي حدة الصراع الثقافي في محيط المستعمر فمع اندلاع الثورة التحريرية، اتسعت دائرة النشاط الثقافي في محيط الثورة حتى إن السجون والمعتقلات أضحت واحدة من الساحات التي يمارس فيها المناضلون التوعية والتعليم والتثقيف²، فقد رافق النشاط الثقافي الثورة التحريرية وعمل على تفعيل الحماس والتعبئة والتحرير. ففي سنة 1956 كانت فكرة توسيع مساهمة المسرح الجزائري في الكفاح قد نضجت خاصة أنه بعد عامين من قيام الثورة التحريرية كان الوقت قد حان للجانب الثقافي أن يندمج اندماجا كليا في معركة التحرير.

قام المناضلون بتمثيل روايات في السجون والمعتقلات من بينهم حسان الحسني، الطيب أبو الحسن، عبد الرحمن رمضان، محمد مستغامي، عبد القادر الزواوي، سي الصديق وغيرهم³.

ولقد تمكن المسرحيون الجزائريون الذين هاجروا إلى الخارج من تأسيس حركة مسرحية قوية تفاعلت مع الثورة التحريرية فصورت حوادثها ومجّدت قيمها ومبادئها، وعبرن عن آمال الشعب في الحرية والاستقلال، سواء بنشر النصوص أو تقديم العروض، وقد كان للثورة فضل كبير على المسرح، إذ أحدثت وثبة التي نقلت من مرحلة الهواة إلى مرحلة الاحتراف عبر مشوار طويل وعسير كانت فيه بعض العواصم العربية أهم محطاته ابتداءً من تونس وانتهاءً بالقاهرة اللتين فتحتا الأثير للمسرحيات الثورية عبر البث الإذاعي، وكانت مساهمة الطلبة الجزائريين قوية وفعالة أمام التأيد الذي حظيت به الثورة من قبل هذين البلدين، ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن في هذا المجال هو الدور المركزي الذي أدته الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني بعد تأسيسها في أبريل 1958، وأسندت إدارتها إلى الفنان

1 - أحمد بيوض، المسرح الجزائري 1926 - 1986، نشأته وتطوره، منشورات التبيين الجاحظية، سلسلة الأبحاث والدراسات، 1998، ص 80.

2 - بوكروح مخلوف، مرجع سابق، ص 124.

3 - احسن ثيلاني، مرجع سابق، ص 73.

مصطفى كاتب الذي يمتد تأسيسها على يده إلى سنة 1940 في إطار نشاطها المسرحي البلدي للجزائر العاصمة¹.

امتزج العمل الفني لديها بالنشاط السياسي، وفي ذلك يقول مخلوف بوكروخ عن تجربة المسرح في المنفى " كانت المرحلة الأولى منها في فرنسا 1955-1958، واصل المسرح نشاطه تحت ضغوط سياسة قاسية، ولم ينحصر عمل الفنانين في الميدان الفني فشمّل النشاط السياسي أيضا والمشاركة في المظاهرات العديدة التي كان ينظمها العمال المغتربون احتجاجا على السياسة الاستعمارية².

4-5-1- تأسيسها ونشاطها:

إن قادة الثورة وانطلاقا من وعيهم بحقيقة الصراع ضد الاحتلال وأبعاده، بدأ التفكير في تأسيس فرقة ثقافية قادرة على مقارعة سياسات التغييب الاستعماري والتضليل الذي ينتهجه بخصوص القضية الجزائرية، ففي حياة الثورة يتفاعل الثقافي بالسياسي ليصنع مشاهد للنضال وأخرى للمقاومة، بقيت فكرة تكوين فرقة فنية تتمخض في فكر مسؤولي جبهة التحرير الوطني عامين كاملين، إلى أن استقر الرأي في سنة 1957، وبالضبط في شهر نوفمبر بحيث وُجّه نداء في تونس إلى جميع الفنانين الجزائريين من ذوي الكفاءة في هذا الميدان في داخل الجزائر وفي خارجه، ودعتهم فيه الجبهة إلى تكوين فرقة فنية تكون قادرة على الرد على المزاعم الفرنسية، وتكونت أول فرقة في تاريخ الثورة وكانت تضم مجموعتين، الأولى مجموعة المسرح والثانية مجموعة الغناء والرقص، وكان من بين الذين شاركوا وعملوا على تأسيس هاتين الفرقتين الفنان والمؤلف المسرحي عبد الحليم رايس، الذي أصبح متصرفا إداريا للفرقة والمنشط الثقافي لها، أما مصطفى كاتب أصبح مديرا فنيا لها³.

1 - نفسه، ص74.

2 - بوكروخ مخلوف، البعد الثوري، مرجع سابق، ص20.

3 - المسرح الجزائري، الحلقة، مرجع سابق، ص61.

ويوضح مصطفى كاتب بأن فكرة تأسيس الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني قد أثمرت بعد مشاوراته سنتي 1956-1957 مع أحمد بومنجل حول مشاركة المسرح الجزائري في الثورة التحريرية، خاصة وأن كل أعضاء فرقة المسرح الجزائري قد انخرطوا في صفوف الجبهة على مستوى الأحياء التي يقطنونها، وفي نوفمبر 1957 استدعي مصطفى كاتب من طرف أحد مسؤولي جبهة التحرير بفدرالية فرنسا سي عبد القادر والذي كلفه بجمع كل الفنانين لتأسيس الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني في الوقت الذي كانت فيه فرقة مصطفى كاتب تستعد للمشاركة في مهرجان الشبيبة العالمية بموسكو سنة 1957 بعرض مسرحية بعنوان " نحو النور" بمشاركة وفد الاتحاد العام للطلبة الجزائريين الذي كان من بين أعضائه جلول بختي ومحمد خميسي، وفي مارس 1958 انعقد اجتماع كل أعضاء الفرقة بتونس بقرار من لجنة التنسيق والتنفيذ، وكانت تضم خمسة وثلاثين (35) من ممثلين ومطربين وموسيقيين وراقصين موزعين على قسمين: قسم المسرح وآخر للفنون الغنائية والرقص الشعبي¹.

لقد لبى الفنانون الجزائريون نداء جبهة التحرير الوطني فحضروا إلى تونس قادمين من مختلف الأماكن، من فرنسا وسويسرا والمغرب وآخرون من كانوا في تونس مثل أحمد وهبي، وهناك من التحق بالفرقة قادما من جيش التحرير مثل جعفر بك، محمد زينات وغيرهما².

وفي هذا الصدد يقول مصطفى كاتب: " لقد استجبنا للنداء الذي وجهته جبهة التحرير الوطني للالتحاق بصفوف الثورة، فبفضل هذا النداء أنشأنا فرقة فنية لنواكب من خلالها مسيرة الثورة التحريرية، ونعبر بشكل حي لشعوب العالم عن حقيقة الشعب الجزائري، وهذا العمل بحد ذاته هدم لما تدعيه فرنسا، ومن واجبنا أن نبرهن بأن الشعب الجزائري شعب مسلم له ثقافته وأصالته التي تميزه عن فرنسا"³.

1 - بن دعاماش، الفرقة الفنية، مرجع سابق، ص 12، 13.

2 - احسن ثليلاني، مرجع سابق، ص 76.

3 - مخلوف بوكروخ، مرجع سابق، ص 125، 126.

تكونت الفرقة للفنون الدرامية وكان مقرها بفيلا "باردو" وتولى إدارتها مصطفى كاتب، وكانت مهمتها تعريف الرأي العام العالمي بحق الشعب الجزائري في الاستقلال، وتكونت الفرقة مكونة من: مصطفى كاتب (ممثل ومسؤول الفرقة)، عبد الحلیم راييس (بوعلام راييس، ممثل وكاتب مسرحي)، يحيى بن مبروك (ممثل)، طه العامري (عبد الرحمن باسطنجي، ممثل)، محمد بولعوينات (قدوح مسعود، موسيقي عازف على آلة الناي)، محمد زينات (ممثل ومؤلف)، سيد علي كويرات (ممثل)، حسان شافعي (مسؤول الديكور)، أحمد وهي (دريش أحمد، مطرب عصري)، حميد النمري (محمد جلواحي، ممثل)، الشيخ دحماني بوعلام (موسيقي عازف على آلة الكمان)، خليفني الطاهر (ممثل)، أحمد حاليت (ممثل)، محمد صواق (التموين)، دباح علي (عليلو، موسيقي قارع على الدربوكة)، فريد علي (خليفني علي، مطرب قبائلي)، إبراهيم دري (ممثل)، الطاهر بن أحمد (ثامر أحمد، موسيقي ومطرب)، حمو السعداوي (ممثل وراقص بالي)، جعفر بك (عبد القادر شروق، ممثل ومغني فكاهي)، محمد بن يحيى (موسيقي عازف على آلة الكمان)، السعيد السايح (مطرب وملحن)، مصطفى سحنون (ملحن وموسيقي على آلة بيانو)، الهادي رجب (بوليفة محمد الهادي، مطرب عصري)، حسيسن (أحسن العربي، مطرب شعبي)، مليكة كويرات (براهيمي، ممثلة)، هجيرة بالي، وافية بالعربي (الحاج بلاحة الوافية، مطربة وممثلة)، رقية دري (ممثلة)، الزهراء بن ابراهيم (هندة، راقصة بالي)، حسن فارس (موسيقي وملحن عازف على آلة الناي)، محمد كواسي (مصور)، صفية (زوجة كواسي، الإشراف على الخياطة والملابس)، حمدي محمد (ممثل)، يوسف الجاوي (عليوش يوسف، مطرب موسيقي)، محمد بودية (ممثل)، العباس محمد (موسيقي عازف على آلة القانون)، محمد بوزيدي (شاعر والناطق الرسمي)، جعفر دمرجي (ممثل)، عبد المجيد عبد اللاوي (موسيقي عازف على آلة الكمان)، عبد القادر صاص (التموين)، عيسى شرقي (سائق)، بوعلام سحنون (سائق)، محمد رشيد (موسيقي)، عبد العزيز بودية (موسيقي)، بوعلام منصور (موسيقي على آلة الناي)، أحمد حارب (تقني مكلف بالإنارة)، سيدي علي العياشي (تقني)، مصطفى تومي (كاتب مكلف

بالاتصال)، أحمد تلي (أستاذ اللغة العربية)، محمد محطة (مطرب أوراسي)، أحمد بلحاج (ممثل)، عبد الرحمن مهدي (موسيقي)¹.

أما تمويل الفرقة الفنية يذكر طه العامري أن جبهة التحرير الوطني هي من كانت تمّول الفرقة الفنية، بحيث خصصت بضع فرنكات كأجور لأعضائها وهو مبلغ رمزي، وكان للفرقة ملابسها الخاصة بالعمل المسرحي والموسيقي الغنائي².

4-5-2- عروض الفرقة الفنية:

كان أول عرض مسرحي قدمته الفرقة الفنية "نحو النور" في 24 ماي 1958 في المسرح البلدي بتونس، وكان أكثر إعداداً من ذلك العرض الذي قُدّم في موسكو، وهي عبارة عن صورة لكفاح الشعب الجزائري، تبدأ القصة بمنظر شاب فدائي جزائري ألقى عليه القبض وعذب أشنع تعذيب ثم زج به في السجن ليرجع بذكرياته التي يضعها في فصول بدءاً بنشأته وحياته وزفاف أخيه الأكبر، ثم تنقلاته إلى أقاربه الذين يسكنون بعيداً لربط الصلة بهم، وبعد عودة وعي هذا الشاب يرفض الإبادة الجماعية لشعبه، ثم تنتهي تلك اللوحة الفنية بصدى نشيد "من جبالنا"³. وينتهي العرض بصرخة يطلقها الشاب قائلاً: "لم يعد أحد يرقص اليوم أبنائي منهكون في الكفاح، أراد العدو أن يسلبنا أغانينا وضحكاتنا فغطى أصواتنا بالمدافع والقنابل، ولكن لا يمكن إجبار شعب أن يعيش راکعاً...إننا نحن الجزائريين قد أجبنا على السؤال"⁴ ومن خلال هذه المشاهد القصيرة المعبرة بطريقة درامية تمتاز فيها الأغاني الحزينة والألوان المنسجمة.

ثم شرعت الفرقة في شهري جوان وجويلية من نفس السنة القيام بجولات عبر التراب التونسي في بنزرت والساحل وغيرهما، أما في المناطق الريفية التي كان يستحيل فيها الديكور، فإن الفرقة كانت

1 - بن دماش، الفرقة الفنية، مرجع سابق، ص 30، 31، 32.

2 - بن محي الدين طاموس، عقبة سكينية، دور المسرح والفنون في الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المدينة، 2015-2016، ص 56.

3 - بن دماش، الفرقة الفنية، مرجع سابق، ص 13.

4 - مخلوف بوكروح، البعد الثوري، مرجع سابق، ص 127.

تقدم منوعات تحتوي على منظر أو منظرين من العرض ورقصات وأغان وتمثيلات قصيرة لمحمد زينات بعنوان " آخر قومي " ¹ ، ويروي مصطفى كاتب بأن الفرقة وبعد عرضها لمسرحية " نحو النور " في أهم المدن التونسية وتنشيطها لعدة عروض دعا إليها مسؤولو الجبهة لفائدة جيش التحرير الموجود بغارديماو بالمكان المسمى "الزيتون"، حيث قدّمت أمام مئات الجنود عرضاً مسرحياً قبل ذهابهم نحو خطي شال وموريس فتأثروا بالعرض وأبدوا حماساً فياضاً، وقدّم الأدوار كل من رقية في دور الأم، وهندة دور الكنة، ومليكة دور المجاهدة، ومثل مصطفى كاتب دور الأب وعبد الحليم رايس دور الابن البكر، وطه العامري في دور الابن الأوسط، وأما سيد علي كويرات دور الطفل، وأبدع الكل في مجاله ².

وأما مسرحية " أولاد القصة " شرع في تحضيرها بعد عودة الفرقة إلى تونس في 6 جانفي 1959، التي كتبها عبد الحليم رايس عاج موضوع الثورة التحريرية في المدن، من خلال عائلة جزائرية ينخرط أبنائها في النضال ضد الاحتلال، وذلك بالعمل الفدائي داخل المدن والأحياء الشعبية كحي القصة أنموذجاً، وتدور فصول المسرحية انطلاقاً من الأب حمدان الذي يبدي اهتماماً بما يجري على الساحة الوطنية والدولية، من خلال سماعه للأخبار في الراديو، يحاول في حوار مع أبنائه توفيق وعمر وحמיד حثهم على الاهتمام بما يحدث في البلاد. تعتبر عائلة أبناء القصة نموذجاً مصغراً للنضال الذي خاضه الشعب الجزائري داخل المدن، كل أفراد الأسرة مهتمة بالأحداث بما فيهم الأم يمينة، كما تبرز المسرحية السرية التامة التي اتسمت بها الثورة حتى الابن الأكبر يرفض أن يبوح لزوجته بأسراره رغم إصراره على ذلك ³.

وتمّ أول عرض لمسرحية " أولاد القصة " يوم 10 ماي 1959 بالمسرح البلدي لمدينة تونس، حيث أحرزت على نجاح باهر وأثّرت في الجمهور الجزائري والتونسي على السواء إلى درجة أنها

1 - بن دماش، مرجع سابق، ص ص 13، 14.

2 - احسن ثليلاني، مرجع سابق، ص 78.

3 - بن دماش، مرجع سابق، ص 14.

أحدثت هستيريا في القاعة فأغمي النساء، وهذا دليل على أن العرض المسرحي مُثّل بطريقة أيقظت فيها المشاعر، ويعتبر هذا النوع - الواقعية - في كتابة المسرحيات من ثوابت الفرقة الفنية¹.

خلال إحدى الجولات في المناطق الحدودية قامت الفرقة الفنية بعرض المسرحية أمام ألفين جندي قبل اجتيازهم لخط موريس، وبما أن مدير الفرقة كان يدرك جيدا تأثير المسرحية ولا سيما المشهد الخاص بالاغتصاب، طلب من القائد العسكري أن يأمر الجنود بنزع الرصاص من أسلحتهم تفاديا لوقوع أي حادث².

أما فيما يخص مسرحية "العهد" لعبد الحليم رايس تصوّر تضحية الإنسان الجزائري، وتجسدها صورة المجاهدين المحاصرين من قبل الجيش الفرنسي، الذين يتفوقون على ضرورة مواصلة الثورة، وتهدف المسرحية إلى الدور الذي لعبته مختلف الفئات الاجتماعية في الثورة، بما فيها شخصية الطفل كعنصر تضحية التي جسدهته المسرحية³.

وفي سنة 1960 كتب عبد الحليم رايس نصا آخر بعنوان " الخالدون " وهي امتداد لمسرحيتي "أبناء القصة" و"العهد" من حيث أنها تطرح موضوع الثورة التحريرية، وتمثلت مسرحية في تصوير مشاهد حية في قلب المعارك التي يخوضها جيش التحرير الوطني، ومدى ترابطه بالشعب، من خلال استعداد المجاهدين للقيام بمهمة جلب الأسلحة. كما تبرز المعاناة التي كان ينفذها المجاهدون على الحدود الجزائرية التونسية عند اجتيازهم لخط موريس، ورغم خطورة الوضع واستشهاد عدد من

¹ - بن دعاماش، نفسه، ص15، وأيضا، في حوار مع جريدة المجاهد الناطقة بالفرنسية أكد مصطفى كاتب على واقعية المسرح لإنجاح الأعمال وذلك يجعله مفتوحا ومقبولا لدى الجمهور، ونريد مسرح جبهة التحرير لأننا نعبروا عن واقع الشعب الجزائري،

أنظر، El Moudjahid, n° 42, 25 mai 1959, p284

² - بن دعاماش، مرجع سابق، ص16.

³ - مخلوف بوكروح، مرجع سابق، ص128.

المجاهدين إلا أن الأمل يتغلب في تحقيق مهمتهم¹. وقدّم أول عرض للمسرحية في 12 أبريل 1960 في المسرح البلدي لمدينة تونس² لقيت إقبالا ونجاحا كبيرين.

وشهدت سنة 1961 إنتاج مسرحي آخر بعنوان "دم الأحرار" للكاتب عبد الحليم رايس، وكانت آخر مسرحية قدمتها الفرقة الفنية، وهو النداء إلى الثورة الذي يحمله هذا الدم في عروق الأبناء³، تصوّر مجموعة من أفراد جيش التحرير في مهمة خاصة تجد نفسها محاصرة من قبل الجيش الفرنسي، وأثناء اشتداد المعركة ينقل مجاهد جريح إلى منزل فرنسوا ترافقه الممرضة، وتشاء الصدفة أن يجتاز الضابط الفرنسي ذلك المنزل مقرا لقواته ليكشف هذا الأخير في النهاية بأن البيت ملغم، وأن كل من فيه من جيش التحرير، وبالتالي فالمسرحية تؤكد الوحدة الوطنية التي تجسدها وحدة الصف⁴.

المسرح الجزائري الناطق بالفرنسية:

لم يكن النشاط المسرحي الناطق باللغة الفرنسية أحسن حظا من الناطق بالعربية لأسباب منها، كونها بعيدة عن مخاطبة العامة من الجزائريين، ولا تخاطب سوى فئة معينة الذين يتكلمون الفرنسية، ورغم ذلك فهي تعالج مواضيع في الكفاح وان اختلفت في الأسلوب ضف إلى ذلك استطاعت تصوير الثورة التحريرية وإيصال صوتها إلى أبعد مدى في الثقافة العالمية وفي الضمير الإنساني.

وأحسن من مثل هذا النوع من المسرحيات نجد كاتب ياسين الذي جال وصال عدة بلدان من فرنسا وتونس وألمانيا ويوغسلافيا يروي مسرحياته عن مأساة شعب يناضل من أجل افتكاك حريته

1 - نفسه، ص 129.

2 - المجاهد، العدد 65، 4 أبريل 1960، ص 11.

3 - المجاهد، العدد 112، 8 جانفي 1962، ص 12.

4 - مخلوف بوكروح، مرجع سابق، ص 129.

من يد المستعمر، من أعماله " طوق الاضطهاد 1954-1959 " فهي رباعية تضم " الجثة المطوقة"، " مسحوق الذكاء"، " الأجداد يزدادون ضراوة"، و" الختم"¹.

فبالنسبة لمسرحية الجثة المطوقة " le cadavre encerclé " نشرت أول مرة في مجلة اسبري " Esprit" الفرنسية في ديسمبر 1954 وجانفي 1955، والتي عرضت بمسرح موليير في بروكسل يومي 25-26 نوفمبر 1958، ثم في باريس في أبريل 1959، من طرف فرقة جون ماري سيرو " Jean Mari Serrou"².

بالنسبة للمسرح يقول عبد الحميد مهري: " رسالة المسرح كانت تمليها الملحمة التي كان الشعب الجزائري يخوضها بكل طاقاته وفئاته ضد النظام الاستعماري، وكانت جوهرها التزاما بالقضايا التي تطرحها المعركة وتطوراتها، وتعبيرا عن تطلعات الشعب وآلامه وآلامه"³.

4-5-3- نماذج مسرحية:

وُجد نوعان من المسرح الجزائري وهما نموذج المسرح الشعبي المكتوب بالعامية الجزائرية ومن تجربة الفرقة المسرحية لجبهة التحرير الوطني مسرحية " أبناء القصة " لعبد الحليم رايس التي عرضت في 10 ماي 1959 بالمسرح البلدي بتونس، وهناك تجربة المسرح المكتوب باللغة العربية الفصحى وهي مسرحية " مصرع الطغاة " لعبد الله الركيبي، نشرت بدار النشر بوسلامة بتونس سنة 1959، أما النموذج الثالث للمسرح الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، وهي مسرحية " الجثة المطوقة " لكاتب ياسين، والتي نشرت في ديسمبر 1954 وجانفي 1955 بمجلة إسبري الفرنسية، وعرضت في شكل مسرحية مسرح موليير ببروكسل في نوفمبر 1958 ثم بباريس 1959 من طرف فرقة جون ماري سيرو⁴.

1 - احسن ثليلاني، مرجع سابق، ص 83.

2 - نفسه، ص 84.

3 - نفسه، ص 86.

4 - نفسه، ص 86.

4-5-4- أناشيد الفرقة الفنية:

أغلب الأناشيد التي تمّ أدائها من قبل الفرقة الفنية كانت ثرية ومتنوعة مستوحاة من حب الوطن والشرف وتمجيد الجزائر وحب الغير والتضامن والإسلام وغيرها، وكانت تلك الأناشيد من تأليف وتلحين ثلة من الفنانين أمثال مصطفى سحنون، أحمد وهبي، محمد بن يحيى، فريد علي، والطاهر بن أحمد¹، ونذكر منها:

- "قسما"، "جزائرنا"، "فداء الجزائر"، "أيم عزيز نورتسرو": كلمات فريد علي، موسيقى مصطفى سحنون، غناء الهادي رجب.

- "قلبي يا بلادي": كلمات مصطفى تومي، موسيقى مصطفى سحنون، غناء الهادي رجب.

- "يا ديغول": كلمات جعفر بك، موسيقى مصطفى سحنون، غناء جعفر بك.

- "يا أمي ما تخافيش": كلمات محمد بوزيدي، موسيقى وغناء أحمد وهبي.

- "أنا لاجئ": كلمات محمد بوزيدي، موسيقى وغناء أحمد وهبي.

- "صرخة الثوار": كلمات محمد بوزيدي، موسيقى وغناء أحمد وهبي.

- "يا ماشي": كلمات محمد بوزيدي، موسيقى وغناء أحمد وهبي.

- "يا ربي يا وهاب": كلمات وموسيقى وأداء دحموني.

- "رفرف يا علم": كلمات وموسيقى وأداء محمد العباس.

- "أنا جندي": كلمات وموسيقى محمد بن يحيى وأداء السعيد السايح.

- "يا أخي يا بن أمّ": كلمات وموسيقى مصطفى سحنون وغناء السعيد السايح.

¹ - بن دعاماش، الفرقة الفنية، مرجع سابق، ص 21.

- " ابن الجزائر " : كلمات وموسيقى محمد بن يحيى، الطاهر بن أحمد.
- " من قوس حاجبه " : كلمات محمد نجات، موسيقى من التراث وغناء الطاهر بن أحمد.
- " راح طيري " : من التراث غناء حسيسن والطاهر بن أحمد.
- " يا ناس جرات لي غرايب " : من التراث الأندلسي، غناء الطاهر بن أحمد والمجموعة الصوتية.
- " يا حمام " : كلمات مصطفى كبابطي، موسيقى من التراث، غناء فريد علي.
- " ليك نشتكي قصتي " : من التراث، موسيقى، غناء الطاهر بن أحمد.
- " شهلت لعيان " : كلمات وموسيقى عبد الحكيم قرامي، غناء فريد علي.
- " افريديك يحن اويت " : كلمات وموسيقى، غناء فريد علي.
- " هيا يا أخي " : كلمات وموسيقى مصطفى سحنون، غناء شرفي.
- " حيّوا الجزائر " : كلمات وموسيقى مصطفى سحنون، غناء عليّة.
- " شعب الجزائر " : كلمات محمد بوزيدي، موسيقى أحمد وهي وغناء صفية الشامية.
- " الجزائر أرض الحرية " : كلمات محمد بوزيدي، موسيقى مصطفى سحنون، غناء كارم محمود.
- " هيا يا أخي " : كلمات وموسيقى مصطفى سحنون، غناء محمد قنديل.
- " يا جزائر يا جمهورية " : كلمات السعيد السايح، موسيقى مصطفى سحنون، غناء فايدة كامل.
- " عليك مني السلام " : كلمات حلیم دموس، موسيقى مصطفى سحنون، غناء نجا الصغيرة.
- " نداء الضمير " : كلمات صالح خرفي، موسيقى رياض السنباطي، غناء وردة الجزائرية.
- " جميلة " : كلمات وموسيقى عفيف رضوان، غناء وردة الجزائرية.

- " بعدك يا أمي حيرني ": كلمات محمد بوزيدي، موسيقى أحمد وهي، غناء الهادي رجب.

- " دعاء المهاجر ": كلمات وموسيقى مصطفى سحنون، غناء الهادي رجب.

- " ألفين سلام ألفين تحية ": كلمات شاعر ليبي وموسيقى السعيد السايح، غناء الهادي رجب¹.

4-6- فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم:

جاء في تقرير مؤرخ في مطلع سنة 1959 أن فريق جبهة التحرير واجه مشاكل منذ تكوينه في تونس، أبرزها موقف الفيفا من أعضائه ومسألة شراء اللاعبين من الفرق التي يلعبون فيها، مذكرا معاينة الفريق المغربي على لعبه مع الفريق الجزائري، ولذلك أرسلت وزارة الخارجية جمال درور² ليفاوض مع الفرق الفرنسية³.

أما تبعية الفريق كانت محل نقاش بين الوزارات، فوزارة الداخلية أرادت أن يكون تابع لها مثل الفرقة المسرحية، وحسب نفس التقرير أن الفيفا تستعمل حق الفيتو إذا أراد فريق جبهة التحرير الوطني اللعب مع فرق أخرى، لذلك أصبح اللاعبون يعانون نوع من الإحباط حتى فكر بعضهم في التخلي عن الفريق. أما إيرادات الفريق فكانت هي الأخرى محل خلاف، فوزارة المالية اقترحت ضرورة صب الإيرادات في حسابها في البنك العربي المحلي لتجنب تحويل النقود الذي يترتب عليه خسارة فروق العملة⁴.

1 - بن دماش، نفسه، ص ص 21، 24.

2 - من مواليد مارس 1907 بعنابة، انخرط في حزب الشعب سنة 1932، انتخب نائبا عن حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية في البرلمان الفرنسي 1946، اعتقل بعد اندلاع الثورة ثم التحق بصفوف الثورة بتونس، عمل طبيبا في قاعدة تونس وعضوا في لجنة الصحة بالقاعدة الشرقية، شارك في الحياة السياسية بكل تфан وإخلاص، بعد الاستقلال ابتعد عن السياسة ليزاول مهنة طب الأسنان، مقالاتي، مرجع سابق، ص ص 269، 270.

3 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقاني، ج 9، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 247.

4 - نفسه، ص 247.

لقد تكوّن الفريق في ربيع سنة 1958 حين انسحب حوالي ثلاثين لاعبا من النوادي الفرنسية¹، وكان صدى هذا الانسحاب كبيرا في عالم الرياضيين والسياسيين، وكانت جريدة المجاهد تطلق على الفريق اسم " فريق جيش التحرير لكرة القدم"، وقد نشرت صورة لمن وصل من أعضائه إلى تونس، وذكرت أن الفريق يعتزم القيام بدورات أخوية مع شباب العرب فجاء العنوان "فريق الجيش لكرة القدم يزور الأقطار الشقيقة"، وبلغت إعلامية ذكية أخبرت أن اللاعبين قدموا من أرض الوطن، وبهذه الصفة أقيمت لهم حفلات تكريمية من طرف السفارة الليبية بتونس، كان مدرب الفريق السعيد صالح والمسؤول الإداري أحمد معاش، وأضافت المجاهد أن: " كل لاعب كان مجاهدا في جيش التحرير الوطني"².

وفي رسالة موقعة من طرف الدكتور لمين دباغين مسؤول الشؤون الخارجية في قاعدة تونس أن عدد اللاعبين الذين التحقوا بتونس حتى تاريخ 12 جويلية 1958 هم أحد عشر لاعبا بينما يلزم بين 4 و5 احتياطين، لذلك اقترحوا إرسال رسالة إلى اتحادية فرنسا لتجنيد لاعبين أكفاء ليتمكنوا اللعب مباراة دولية، ورفقة هذه الرسالة توجد مذكرة مرسلّة إلى الاتحادية تتضمن أسماء الفريق الموجود في تونس³.

وقد أجرى الفريق عدة مباريات في تونس والمغرب وليبيا ومصر والعراق وسوريا وغيرها، وحضر المتحدث إحداها في مصر والتقى بأحمد معاش المسؤول الإداري للفريق.

¹ - بعد العودة من موسكو في سنة 1957 وبعد المشاركة في التظاهرة الشبابية جاءت فكرة إنشاء فريق يمثل جبهة التحرير

الوطني يتكون من لاعبين لكرة القدم، Belabed Mouhoub Meriem et Autres, Jeunesse, Sport et revendication nationales, Algérie 1940- 1962, éditions spécial, Ministère des Moudjahidines, CNERMNR54, Alger, 2007, p429

² - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، مرجع سابق، صص 249، 250.

³ - نفسه، ص 250.

وعلقت المجاهد على مدى أثر اختفاء اللاعبين الجزائريين على النوادي الفرنسية، فقالت إنها عانت صدمة عنيفة خصوصا وأنها كانت تستعد لمباراة عالمية يوم 16 أبريل 1958، كما ذكرت أن خروج 33 لاعبا من فرنسا كان له وقع الصاعقة¹.

وذكر الراحل قاسي بهذه المناسبة أن هذا العمل الرائع الذي هز الرأي العام العالمي، تمكنت فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا زيادة تعزيز مكانة المبادئ الثورية². ومن جهته أوضح علي هارون أن فكرة تأسيس فريق لكرة القدم لم تكون مجرد فكرة، لأن جبهة التحرير الوطني لا تؤمن بالحرب الكلاسيكية، لهذا جاءت الفكرة التي أصابت المجتمع الفرنسي وهي تعلقهم بالرياضة³.

فكر مسؤولو الجبهة فيما يخص الجانب المادي للفريق وإعالة عائلاتهم، وحسب ما ذكره عمر أوعمران أنه بعد استقبال الفريق، اجتمع في فندق الماجستيك بشارع باريس بتونس بفرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة وكريم بلقاسم نائب الرئيس، ولخضر بن طوبال وزير الداخلية وعبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصالات العامة، للتباحث في وضعية الفريق المادية، وخرجوا باقتراح أنهم يستطيعون منح لكل لاعب حوالي 3 آلاف دينار كدعم معنوي⁴.

وفي هذا الصدد يقول عياد بوعبدلي: " أن كل لاعب سواء كان له أطفال أو ليس له أطفال سيحصل على سكن بالأثاث⁵ ، والنقل لعائلاتهم مضمونة⁶، ويتحصلون سنويا على بدلتين وحناء وبدلة رياضية، ومبلغ مالي بـ 50 ألف سنتم في الشهر، وأما المؤطرون والمسؤولون يتقاضون مبلغ يقدر بـ 30 ألف سنتم. ومن حيث التدريبات أخضعوا إلى 4 ساعات في اليوم ماعدا يوم الأحد تكون مقابلة استعراضية، وفي يوم من كل أسبوع تكون فيه اجتماع تنسيقي تحت إشراف مسؤول عن لجنة

1 - المجاهد، العدد 22، 15 أبريل 1958، ص 10.

2 - Saadallah et Benfars, la Glorieuse Equipe du FLN, Op,cit, P135

3 - Belabed Mouhoub, Jeunesse, Sport, Op.cit, p430.

4 - Saadallah et Benfars, Op, Cit, P141.

5- في المنزه القريب من العاصمة تونس.

6 - حسب شهادة بوزيدة أنه كلف زوجته بمرافقة زوجات اللاعبين في تنقلاتهم، أنظر، Saadallah et Benfars, la Glorieuse Equipe du FLN, Op, Cit, P148.

الشباب والرياضة، يحضر فيها عادة مسؤول عن التنظيم بتونس أو لخضر بن طوبال وزير الداخلية، مثل هذه الاجتماعات يكون فيها التحسيس بالوعي الوطني ورفع المعنويات حتى يقوم الفريق بأداء مهمته بأحسن وجه لتمثيل الجزائر في المحافل الدولية"¹.

وحسب الطيب الثعالبي أنه لم يكن يتابع الفريق بسبب مسؤوليته السياسية، وعليه أوكل المهمة للمحافظ السياسي (في البداية أسندوا المهمة لبوزيدة الأمين العام لفيدرالية تونس، ثم لمحمد علام) يقوم بغرس المبادئ الثورية لدى اللاعبين في إشراكهم في اجتماعات دورية تحسيسية في خلايا جبهة التحرير.²

نتائج المقابلات ضد فرق تونسية في أبريل 1958 انتصر فيها الفريق الوطني لجبهة التحرير في ثلاث مقابلات كالتالي: (0-8، 1-7، 0-8)³.

4-6-1- الدورة المغاربية الأولى لكرة القدم باسم جميلة بوحيرد بتونس:

في إطار إحياء يوم العمل في 1 ماي 1958، نظمت تونس دورة مغاربية لكرة القدم في ملعب زويتن، شاركت الفرق المغاربية التونسية، المغربية، الليبية، والجزائرية، باسم المناضلة جميلة بوحيرد، حضرته السلطات التونسية بما فيها الرئيس بورقيبة والطاقم الحكومي التونسي، وأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ والسلك الدبلوماسي المغربي والليبي.

قبل بدأ الدورة طرح مشكل اللاعب حادي عشر فيعود الفضل حسب شهادة قائد الفريق بومزراق إلى بنلفول الذي أوجد اللاعب المدعو خالد حمادي.⁴

1 - Saadallah et Benfars, la Glorieuse Equipe du FLN, Op, Cit, P142.

2 - Ibid, PP 142,143.

3 - Ibid, P 143.

4 - Ibid, P 143.

وفي نهاية الدورة تقابل الفريقان الجزائري والمغربي وفاز فريق جبهة التحرير على نظيره المغربي بثلاثة أهداف مقابل واحد، وفي جو الانتصار سمح أحمد بومنجل للاعبين بإبداء تعاليقهم للصحافة المحلية والدولية للتعبير عن هذا الانتصار الوطني¹.

وحسب شهادة بوزيدة تقدم السفير المغربي العربي العلمي باسم المملكة الشريفة إلى الفريق الوطني واعتذر لما سببه فريقه من الخشونة كما شكر وهنأ الفريق على هذا الانتصار².

وحسب شهادة الرائد قاسي فإن السلطات التونسية وبعد هذا الانتصار الكبير الذي حققه فريق جبهة التحرير الوطني وعلى رأسها الطيب المهيري وزير الداخلية وأحمد التليلي رئيس المجلس الوطني وضعت كل التسهيلات المادية للاعبين وعائلاتهم³.

حاولت الفيدرالية التونسية للرياضة ضم الفريق الجزائري، فامتنع مسؤولو الجبهة وأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ وبرّروا بأن الفريق يمثل جبهة التحرير في المحافل الرياضية الدولية ويعبّر بإرادته في التعريف بالقضية الجزائرية⁴.

وحسب شهادة المؤلف رابح سعد الله أن فكرة إنشاء الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني تعود إلى بوزيدة مباشرة بعد تأسيس فريق كرة القدم، وهو الذي اختار صديقه الحميم مصطفى كاتب ليكون المسير لهذه الفرقة الفنية⁵.

وحسب الطيب الثعالبي فإن وزارة الداخلية حسب التنظيم الإداري والسياسي أسندت لها عدة مصالح الثقافة والتعليم والشباب والعروض المسرحية لمصطفى كاتب والفرقة الغنائية لأحمد وهي زيادة

1 - Ibid, PP 144, 145.

2 - Ibid, P 150.

3 - Ibid, P 145.

4 - Ibid, P 145.

5 - Ibid, P 147.

على الفريق الوطني لجهة التحرير لكرة القدم، المصلحة الثقافية أصبحت تحت إشراف عياد بوعبدلي ومساعدان الهاشمي شعابي ومحمد علام¹.

اجتمع بوزيدة، بومنجل، بوعبدلي، كريم بلقاسم، الرائد قاسي، أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، مسيري الفريق بومزراق والعربي وبن تيفور، لدراسة وضعية الفريق حتى ينضم إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم (FIFA) للموافقة، لكن الأمور كانت بطيئة، لا بد من إيجاد حلول سريعة وهي الإسراع في البحث عن فرق من مختلف الدول الشقيقة والصديقة للعب معها حتى تضفي عليها الطابع الدولي².

يقول بن طوبال في هذا الصدد بأن المشاكل التي واجهتنا أنه حينما أقدمت فرنسا بتقديم شكوى لدى الاتحادية الدولية لكرة القدم بعدم شرعية الفريق الوطني وأن أي دولة تستقبل الفريق فهي معرضة إلى الشطب من الاتحادية، وعليه في الوقت الذي كان فيه الفريق الوطني يجري مقابلات ضد الفرق الليبية فاز عليهم وصلت برقية من تونس تأمر الفريق الوطني بالعودة إلى تونس³.

في الوقت الذي أصبح فيه بومزراق المسؤول الإداري ولعربي مدربا، أصبح الفريق جاهزا جسديا وتقنيا وتكتيكيا، ما زال الفريق بعشر لاعبين، زرار ولزهر ودودو أضيفوا للفريق الوطني وهم من فريق جيش التحرير الوطني. وحسب بن طوبال أن الفريق الذي أسس لايوجد فرق في اللاعبين سواء أكانوا مناضلين في جبهة التحرير أو عسكريين، ماعدا القانون الرسمي للفريق فهو قانون مدني، فهي منظمة كباقي المنظمات الأخرى تستمد مسؤوليتها من قوانين جبهة التحرير⁴.

ويقول الطيب الثعالي تأكيدا لما قاله بن طوبال أن قادة الثورة والمسؤولين رغم طبعهم العسكري بحكم الواقع الاستعماري، إلا أن الجزائريين الموجودين في تونس يقومون بنشاطات مدنية،

¹ - يقول عياد بوعبدلي أختير محمد علام ليكون مسؤولا على فريق جبهة التحرير في التنظيم والتنسيق تحت إشراف لجنة الشباب والرياضة، وممثلا لجهة التحرير الوطني في تنقلاته إلى الخارج، أنظر، Ibid, Rabah Saadallah et Djamel Benfars,

² - Ibid, P 152.

³ - Ibid, P 155.

⁴ - Ibid, P 153.

أما جيش التحرير فهو على الحدود، فاللاعبين كباقي المسؤولين يخضعون لقانون مدني الذي وضعته المنظمة، لا فرق بين فريق عسكري أو مدني المهم يدافعون عن القضية الجزائرية¹.

وحسب شهادة سعيد عمارة أن الفريق الوطني لقي صعوبات في مشاركته مع المنتخبات بسبب تهديدات الفيفا بعدم اللعب مع الفريق الوطني، ولولا تدخل الحاج الحبيب دراوة الذي كانت له علاقات طيبة مع السلطات التونسية خاصة مع محمد مزالي وزير الشبيبة والرياضة والذي أصبح رئيسا للحكومة فيما بعد، الذي قدّم الدعم للفريق ونظم مقابلات مع النوادي والفرق التونسية، ضاربين عرض الحائط تهديدات فرنسا وقوانين الفيفا².

يقول الثعالبي أنه لم تكن له هواية متابعة مقابلات كرة القدم وما شابه ذلك لكثرة انشغالاته بالأمور السياسية والإدارية، ولكن بتأسيس فريق جبهة التحرير أصبح من أنصاره، خاصة بعد حضوره لأول مقابلة وفاز فيها الفريق الوطني بالنسبة إليه لم تكن مقابلة رياضية فحسب أكثر ماهي كفاح وروح نضالية³.

4-6-2- النداء الثالث من تونس في جويلية 1960:

منذ تأسيس فريق جبهة التحرير إلى غاية جويلية 1960 أحرز على 37 انتصار، 4 تعادلات، و6 انهزومات، كانت أغلب الانتصارات مع الدول العربية الشقيقة والدول الأسيوية⁴.

وخلال الفترة 1960-1961 بدأت تشكيلة الفريق الوطني تنقص من الناحية البدنية خاصة وأن بعض اللاعبين دخلوا في سن الثلاثين التي تتطلب من اللاعب أكثر جهدا من الناحية البدنية أمثال سعيد حداد، بن تيفور، حميد بوشوك، مصطفى زيتوني، وعلي دودو، والبعض الآخر مصاب

¹ - Ibid, P 153.

² - Ibid, P 184.

³ - Ibid, P 185.

⁴ - Ibid, P 250.

كحالة بوبكر. لهذا فكرت قيادة الثورة وعلى رأسها الحكومة المؤقتة وقررت تدعيم الفريق بالبحث عن لاعبين آخرين في فرنسا وجلبهم إلى تونس، كما فعلوا في النداء السابق لسنة 1958¹.

وعلى هذا الأساس جنّدت مناضليها المتخصصين في الرياضة لجلب اللاعبين، ومن جهة أخرى أسندت الحكومة المؤقتة المهمة للجنة الفيدرالية لجهة التحرير بأوروبا بمقرها في باريس بتحضير هذه العملية. وحسب ما جاء في شهادة مجدوب بن زرفة مناضل في صفوف فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا وأعطيت له تعليمات باستقدام اللاعبين الجزائريين، وبحكم أنه رياضي كانت له اتصالات واسعة مع اللاعبين²، أمثال علي بن فداح، دحمان دفنون، وحسان بورطل الذين أعطت لهم تعليمات للمغادرة يوم 3 أوت 1960، وتم استقبالهم من طرف عياد بوعبدلي بومزراق وبعض اللاعبين والذي اعتبر نصرا جديدا للفريق وللقضية الجزائرية³.

4-6-3- النداء الرابع من تونس في نوفمبر 1960:

خلال هذه المرحلة تم الاتصال بمحمد معوش من طرف المحاميان بن عبد الله وأوصديق وخديجة حمناذ سكريتيرة لدى مكتب بن عبد الله، وطلبت الجبهة من هذا الأخير قائمة باللاعبين من القسمين الأول والثاني في الأندية الفرنسية وهم حسين بوشاش، عمارة، بوريشة، وليكن، وكروم⁴.

4-6-4- التحاق اللاعب الثاني والثلاثون بتونس وانضمامه للفريق الوطني:

تم التحاق اللاعب عبد الرحمن إبرير⁵ في بداية سنة 1961 الذي أصبح مدربا للفريق الوطني، ومن تم أصبح عدد اللاعبين اثنان وثلاثون⁶.

¹ - Ibid, P 251.

² - Ibid ,PP251,252.

³ - Ibid ,PP252, 260.

⁴ - Ibid ,PP261, 295.

⁵ - ألقى عليه القبض في دكانه بالأبيار بالجزائر العاصمة قبيل إضراب 8 أيام، في 28 جانفي 1957، سجن في بني مسوس

وبول غزال(عين وسارة) وبوسوي، تمكن من الفرار إلى مارسيليا فلكسمبورغ فألمانيا، أنظر، Ibid ,PP295,296

⁶ - Ibid ,PP295,296.

عينَ الرائد قاسي أول سفير جزائري في تونس بعد إعادة تشكيل الحكومة المؤقتة، كلف من طرف كريم بلقاسم التنسيق بين الولايات الداخلية ونائب الرئيس (كريم) وذلك ابتداءً من 24 أكتوبر 1961¹.

الانتصارات التي حققها الفريق الوطني جعل السلطات التونسية معجبين بمستوى الخدمات التي قدمها المدرب واللاعبين، بحيث هنا محمد المصمودي وزير الشؤون الخارجية التونسية رئيس نادي المكارم للمهدية وأيضاً المدرب سعيد حداد على الخدمات التي قدمها لهذا النادي إثرى صعوده إلى القسم الأول، ومن جهته أعرب لأعضاء الحكومة المؤقتة بتقديم المساعدة للنادي والفرق الرياضية التونسية. أما محمد مزالي وزير الشباب والرياضة أعرب من جهته أن يصبح الحبيب دراوة مدرباً للفريق الوطني التونسي لكرة القدم².

قدموا اللاعبون خدمات للفرق التونسية وغيرها مثلاً سعيد حداد درّب نادي صفاقس، سعيد عمارة نادي المكارم، بومزراق نادي قابس، معوش وبوريشة وبعدها زوبا درّبوا الاتحاد الرياضي لمنستير، براهيمى وبوبكر قدموا خدمات في ليبيا وغيرهم³.

اعترافات بخصوص الفريق الوطني:

هذه بعض الاعترافات من قبل قادة ومسؤولي جبهة التحرير الوطني حول الفريق الوطني لكرة القدم وأدائه في خدمة الثورة الجزائرية وهي كالاتي:

- سعيد ابراهيمي: "بأن الفريق لقي ترحاباً من قبل قادة الثورة والمسؤولين وكان التنسيق بين الطرفين".

- بومزراق: "أينما حللنا سواء في تونس أو المغرب أو ليبيا وفي البلدان العربي الأخرى نحس بالمستوى العالي من الشخصية".

¹ - Ibid ,P 310.

² - Ibid ,P 310.

³ - Ibid ,P 310.

- الرائد قاسي: "الشئ الوحيد الذي أعجبه في اللاعبين هو سلوكهم حضاري أثناء تنقلاتهم إلى الخارج، خاصة المسؤولين في تونس والمغرب لاحظوا هذه السمة في اللاعبين وزوجاتهم وأولادهم".

- العقيد أوعمران: حضر عدة مقابلات في بنغازي وطرابلس وتونس وغيرها لاحظ في اللاعبين وكأنهم ثوريين.

- العقيد لخضر بن طوبال: "بفضل اللاعبين استطعنا كسب الرأي العام العالمي لأن الفريق لم يهزم تماما، منذ تأسيسه إلى غاية الاستقلال، ولاحظت في اللاعبين أنهم لم يلعبوا بأرجلهم بل بقلوبهم، وحتى الدورة المغاربية الأولى في تونس أن الفريق الوطني لم يريد أن يسجل للفريق التونسي أكثر من 7 أهداف واكتفى، لأنه بالنسبة إليه رسالة موجهة للرأي العام الدولي"¹.

¹ - Ibid ,P 322, 324.

الفصل الرابع

مواقف المغرب وتونس وفرنسا

من نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني

الفصل الرابع

1- موقف المغرب:

2- موقف تونس:

3- موقف فرنسا:

1- موقف المغرب من نشاط بعثة جبهة التحرير الوطني:

أبدى الشعب المغربي وحكومته مساندة واحتضانا لجموح اللاجئيين الجزائريين وآزروا قضيتهم بتضامن أخوي، ورغم ما لحق المغرب من مضايقات واعتداءات فرنسية إلا أنه استمر في تقديم دعمه الاجتماعي والإنساني لصالح اللاجئيين الجزائريين، وسنحاول إبراز مواقف التضامن المغربية المختلفة كالتالي:

1-1- الدعم الرسمي المغربي:

أدرك الملك محمد الخامس منذ البداية أن استقلال المغرب مرهون باستقلال الجزائر، وسيظل عرضة للتهديد الفرنسي طالما بقيت الجزائر مستعمرة فرنسية، خاصة بعد التصريح الذي أدلى به غي مولي في 2 جوان 1956 أنه لن يكون هناك حل مثل الحل المغربي أو التونسي للقضية الجزائرية¹.

وقد تجلت مظاهر الدعم والمساندة المغربية فيما يلي:

1- إمداد الثورة الجزائرية بالمال والسلاح بصفة سرية.

2- خطابات الملك وتصريحاته.

3- لقاءاته بالعديد من قادة الثورة.

4- دعم الثورة الجزائرية في المحافل الدولية والقارية.

5- التدخل لدى السلطات الفرنسية للقيام بدور الوساطة من أجل إيجاد حل للقضية الجزائرية².

كان للنظام المغربي الفضل في إقامة شبكة من التقنيين في الاتصال اللاسلكي على أراضيها تحت إشراف عبد الحفيظ بوصوف، فقد تمكن هذه الأخير رفقة الدكتور محمد الأمين دباغين من الانتقال من مدريد إلى المغرب في 18 فيفري 1956، بحيث استقبل محمد الخامس بالقصر الملكي

1 - مجموعة باحثين، الدعم العربي للثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 110.

2 - زكي مبارك، محمد الخامس وحركة التحرير الجزائرية 1956-1961، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، 2004، ص.

بوصوف ودباغين وأكد لهما " أن المغرب كله حاكما ومحكوما مشارك لكم في جهادكم إلى نهايته المشرفة "، وتوعد بتقديم يد المساعدة المالية لشراء الأسلحة " أنه اشتراكا مني خاصة في الجهاد، وقد بر بوعده ". وأما الشكوك التي تكلم عنها الملك وأرجعها إلى الطيش الذي ساور بعض المغاربة وغذتها الاستخبارات الفرنسية، بحيث روجوا من خلال عملائها من الجزائريين المقيمين بالمغرب على أن الثورة الجزائرية تحمل أفكار شيوعية¹.

كانت علاقة محمد الخامس مع الثورة الجزائرية أحسن مما كانت عليه مع الحبيب بورقيبة، وفي شهادة الطيب الثعالبي أنه عندما وصلته رسالة من حسين آيت أحمد، قارن محذرا فيها من أن يكون مصير الجزائر مثل فلسطين إن لم يدعمها القادة العرب، فبكى الملك عند قراءة الرسالة ووعدهم بالدعم والمساندة².

ومن مواقف محمد الخامس أيضا تجاه الثورة أنه بعد 20 يوما من استقلال المغرب، تقابل عبد الكريم الخطيب قائد جيش التحرير المغربي مع محمد الخامس في 22 مارس 1956، وفي حوار جرى بينهما ذكر الخطيب ما يلي: " يا صاحب الجلالة في غيابكم أنجزنا مع الإخوان الجزائريين ميثاقا مكتوبا لكفاح وتحرير شمال إفريقيا، ولكن الآن حصلت بلادنا على الاستقلال فيجب أن نتمسك بعودنا الخاصة بالكفاح المشترك مع الجزائريين، لأن استقلال الجزائر هو استقلال المغرب"، فرد علي قائلا: " أنا أعاهدك على أن أبقى على عهد هذا الميثاق، وإني سأقوم بهذا الدور وأؤديه أحسن أداء"³، وهذا ينفي قول الغالي العراقي لما ذكر بأن حركة التحرير المغربية تمتعت بالمساندة والتأييد من بعض الجزائريين، رغم أنها لم تكن بحاجة إلى دعم جبهة التحرير الوطني لأنها لها ما يكفيها من دعم خارجي⁴.

1 - مجموعة باحثين، الدعم العربي للثورة، مرجع سابق، ص 111.

2 - مقابلة مع الطيب الثعالبي، مصدر سابق.

3 - Si Mohammed KhattabBenatia , Op, cit , P39.

4 - الغالي العراقي، العلاقات الجهادية، الذاكرة الوطنية، مرجع سابق، ص 176.

وفي شهادة للغالي العراقي فيما يخص الدعم المغربي للجزائر أن قادة الثورة تسلّموا من الملك محمد الخامس كمية كبيرة من الذخيرة بالعملية الصعبة وذلك بأمره تلبية لطلب فرحات عباس، وأنه شخصياً سلّم لأحمد بن بلة المال والعتاد¹.

وبنفس الموقف وفي حوار بين الملك محمد الخامس وأحد قادة جيش التحرير المغربي عبد الكريم الخطيب في 22 مارس 1956، أوضح له هذا الأخير بأنه قبل استقلال المغرب تعاهدوا مع الجزائريين والتونسيين في ميثاق مكتوب على الكفاح وتحرير شمال إفريقيا، ولكن الآن وقد استقلت المغرب ما العمل؟ فرد عليه الملك قائلاً: "أنا أعاهدك على أن أبقى على عهد هذا الميثاق، وإني سأقوم بهذا الدور وأؤديه أحسن أداء"².

وبعد عملية اختطاف الطائرة المقلّة للقادة الجزائريين في 22 أكتوبر 1956، اغتاز لهذا الفعل وأحس بنوع من الإحراج، فقرر تكثيف الدعم للثورة الجزائرية ففي نوفمبر 1956 منح الملك لعبد الكريم الخطيب وحافظ إبراهيم (مناضل تونسي) 250 مليون فرنك لشراء الأسلحة، وبعدها سلم حافظ إبراهيم مبلغ 100 ألف دولار لكريم قاسم لدعم شبكة شراء السلاح من مدريد³.

ولم تكن القرصنة الجوية إلا واحدة من سلسلة طويلة من الاعتداءات والاستفزازات التي قامت بها القوات الفرنسية ضد المغرب، وأدت هذه العملية إثارة سخط شعبي عرم لم ينحصر في بيانات الإدانة التي أصدرتها مختلف أحزاب الحركة الوطني المغربية، بما فيها حركة المقاومة، بل تفجّر في شكل مظاهرات عنيفة بطشت بعدد من المستوطنين الفرنسيين في المغرب⁴.

¹ - الغالي العراقي، ذاكرة نضال وجهاد، مرجع سابق، ص 153، 154.

² - مجموعة باحثين، الدعم العربي للثورة، مرجع سابق، ص 112.

³ - عميرة عليّة الصغير، ماذا يجمع بين بورقيبة ومحمد الخامس، وراقت تكشف دور الرجلين في دعم الثورة الجزائرية، جريدة إيلاف الإلكترونية، 18 أبريل 2007.

⁴ - عبد الإله بلقرين، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947-1986، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1992، ص 71.

كان محمد الخامس في مناسبة أسبوع الجزائر يوجه خطابا إلى الشعب المغربي يحثه مؤازرة شقيقه ومساعدته، مطالبا بضرورة التعجيل بإيجاد حل لهذه المأساة الإنسانية، وفي مناسبة يوم الجزائر في 31 أكتوبر 1960 وجه الملك محمد الخامس خطابا إلى الشعب المغربي يدعوه فيه إلى وجوب دعم الثورة الجزائرية، معتبرا أن يوم الجزائر هو يوم المغرب الأقصى¹.

1-2- دور الأحزاب السياسية المغربية:

وعلى غرار مواقف المسؤولين الحكوميين، كانت للأحزاب السياسية داخل المغرب مواقف مماثلة، كتعبير صادق منهم على تعاطفهم مع القضية الجزائرية، كما شكّلت هذه المواقف السند القوي لموقف الحكومة المغربية، ولعبت دور رئيسي في تعبئة الرأي العام المغربي، ومن بين هذه الأحزاب والتي كان لها تأثير في المغرب نجد حزب الاستقلال فمئذ 1943 وإلى حدود السنوات الأولى من استقلال المغرب وهو المسيطر على الساحة السياسية المغربية بفضل رئيسه علال الفاسي²، وهكذا نجده في هذا الإطار يعلن عن مواقفه المؤيدة لاستقلال الجزائر، في العديد من المهرجانات والتجمعات الشعبية، ففي خطاب له في 16 جانفي 1957 أمام تجمع شعبي بقلعة السراغنة قال علال الفاسي: "إنا إخوانا لنا في القطر الجزائري الشقيق يكافحون عن سيادته، ويدافعنا عن استقلاله، وأنه يجب علينا أن نعينهم، وأن أكبر إعانة نقدمها للجزائر هي أن تفتح واجهة للاستعمار في الصحراء، لتخفيف العبء على إخواننا الجزائريين"³، وقد تحدث علال الفاسي في اجتماعات أخرى مع أجهزة الحزب وقال: "إن اهتمامنا بقضية بلادنا لن ينسينا اهتمامنا بهذا الوطن الجزائري وبهذا العلم الجزائري، الذي يجب أن يخفق عاليا على أرض الجزائر، وأن يستظل به أبناء الجزائر وهم يتمتعون بحرية بلادهم واستقلالهم"⁴.

1- ودوع، مواقف المغرب الأقصى، ج1، مرجع سابق، ص 163

2- رغم مواقفه المؤيدة لنصرة القضية الجزائرية فإنه وعلى رأس حزب الاستقلال دعا إلى وقف النشاط العسكري للمقاومة المغربية بعد اتفاقية إكس لبيان، ودخل في عمليات الاغتيالات التي راح ضحيتها زعماء من المقاومة المغربية الذين رفضوا توقيع مسار المقاومة ضد فرنسا، وكانت حجته في ذلك أن جبهة التحرير الوطني كانت تسير وفق النهج الناصري المصري، أنظر، ودوع، ج1، مرجع سابق، ص 187.

3 - جريدة العلم، العدد 17، 1957، ص1.

4 - العلم، العدد 18، 6 مارس 1957، ص3.

كما قامت صحافة الحزب بحملة تأييد للشعب الجزائري غداة إجراء الاستفتاء حول رئاسة الجمهورية ودستور 4 أكتوبر 1958 الذي نظمته الجنرال ديغول، تستنكر هذه المشاورة وتؤيد موقف الجزائر منه، وفي نفس السياق أقام حزب الاستقلال مهرجانا شعبيا في ملعب الفتح بالرباط تأييدا لكفاح الجزائر واستنكارا للاستفتاء المزعوم الذي تريده فرنسا لإدماج الشعب الجزائري في فرنسا¹.

كما كان لحزب الاستقلال موقفا إيجابيا إزاء تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ففي مهرجان شعبي كبير حضره أزيد من 50 ألف مواطن من الرباط وسلا وبحضور شخصيات سياسية كرئيس الحكومة المغربية أحمد بلافريج وأبو بكر القادري ومحمد الدويري، إلى جانب عبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصالات العامة والتسليح بالحكومة المؤقتة والشيخ خير الدين المندوب الدائم لجهة التحرير بالمغرب، أثنى على هذه الحكومة الجزائرية وأعلن تضامنه مع القضية الجزائرية².

كان لحزب الاستقلال المغربي موقفا إزاء السياسة الفرنسية في الجزائر، بحيث وعلى لسان جريدة العلم دعت غي مولي عند توليه رئاسة الوزراء الكف عن سياسة القمع، وفتح باب التفاوض مع الجزائر. وهكذا تجلّى لنا بأن الموقف السياسي لحزب الاستقلال كان واضحا ومؤيدا لاستقلال الجزائر في كل المناسبات وطوال المدة التي استغرقتها الحرب في الجزائر³.

وأما الاتحاد الوطني للقوات الشعبية اتخذ في مجلسه المنعقد في 21 أكتوبر 1960 قرارا بربط نضاله بنضال الشعب الجزائري من أجل تصفية الاستعمار، كما هو واقع على الأراضي المغربية. وفي إطار تضامنه مع الثورة الجزائرية وجه نداء إلى الشعب المغربي بأطيافه أن يكون أول نوفمبر 1960 يوما من أجل تصفية بقايا النظام الاستعماري في المغرب والى تحرير الجزائر، فكانت الاستجابة واسعة⁴.

1 - العلم، العدد 3117، 19 سبتمبر 1958، ص1.

2 - العلم، العدد 3118، 20 سبتمبر 1958، ص1.

3 - مجموعة باحثين، الدعم العربي للثورة، مرجع سابق، ص 104.

4 - تقرير المهدي بن بركة مندوب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والمقدم إلى اللجنة التنفيذية لمنظمة تضامن الشعوب الآسيوية- الإفريقية في بيروت من 9 إلى 15 نوفمبر 1960، أنظر مجموعة باحثين، الدعم العربي للثورة، نفسه، ص104، 105.

ويقول أحمد معينو أحد قادة حزب الشورى والاستقلال منتقدا السياسة المغربية تجاه الجزائر في إطار المجلس الاستشاري: "عندما يؤكد وزير الخارجية أن المغرب قدّم كل مساعدة ممكنة للجزائر نشعر بألم يحز في أفئدتنا، إذ أننا نرى النار بأبوابنا ولا نهتم بها الاهتمام الواجب، إن هذه المساعدة المقدمة بسيطة وبسيطة جدا والكلام في شأنها لا يستر الحقيقة المخجلة أو ينسيها"¹.

1-3- الجهود الدبلوماسية والوساطة المغربية:

تمثلت الجهود في بلورت موقف المجموعة الأفروآسيوية لصالح الثورة الجزائرية، وذلك تحت أغطية التمثيليات الدبلوماسية المغربية والتونسية في الخارج، في لقاء جمع الملك محمد الخامس والحبيب بورقيبة في 21 نوفمبر 1957 بالرباط توج بإصدار بيان إلى جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية يدعوها لإجراء مفاوضات في إطار حق الشعوب في تقرير مصيرها وفقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة. وبالمقابل أصدر قادة الثورة الجزائرية بلاغا عبّروا فيه امتنانهم للجهود التي تبذلها كل من تونس والمغرب، وأعلنوا استعدادهم في الشروع للدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية على أساس الاستقلال، لكن ممثل فرنسا في الأمم المتحدة م. بينو صرح بعدم قبول الوساطة الدولية بدعوى أن تونس والمغرب لم يلتزما الحياد².

وبخصوص عملية اختطاف الطائرة استنكر الملك محمد الخامس بقوة بقوله: "إن ألمي عظيم جدا وحزني عميق..."، وقطع المغرب علاقاته الدبلوماسية مع فرنسا مدة 9 أشهر، فتضرر اقتصاد المغرب بعدما فقد المساعدات الفرنسية الفنية والمالية³. وكان اعتراف المغرب بالحكومة المؤقتة عن طريق بيان أعلن من طرف أحمد بلافريج وزير الخارجية في الحكومة المغربية إلى الرئيس فرحات عباس في 22

¹ - بلقرين، الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق، ص 72.

² - تطورات سريعة هامة تدخلها القضية الجزائرية في الميدان الدولي، المجاهد، العدد 13، 1 ديسمبر 1957، ص ص 6،7، 11.

³ - محمد أمطاط، الملك محمد الخامس ودعم حرب التحرير الجزائرية 1956-1962، مجلة المناهل، وزارة الثقافة، الرباط، السنة 28، عدد 77-78، 2006، ص 204.

سبتمبر 1958 تضمن ما يلي: " لي الشرف بأن أنقل إلى علمكم أن مجلس الوزراء المجتمع برئاسة صاحب الجلالة ملك مراكش قد قرر في التاسع عشر من سبتمبر 1958 الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"¹.

استمر محمد الخامس في نصرة القضية الجزائرية، فنجده ابتداءً من سنة 1960 يكتفٍ جهوده واتصالاته لنصرة المواقف الجزائرية وكسب المساندة الدولية، حيث مثل الدبلوماسية المغربية خلال الدورة 15 للأمم المتحدة في أكتوبر 1960 ولي العهد الحسن الثاني الذي أكد موقف المغرب بقيادة ملكها والتمسك بحق الشعب الجزائري في الاستقلال معبرا بقوله: " لا يجوز للجمعية العامة للأمم المتحدة أن تسمح بمواصلة الحرب في الجزائر... " مضيفاً: " إن الحكومة المؤقتة هي الناطق الرسمي والوحيد باسم الشعب الجزائري"².

احتضنت الدار البيضاء ما بين 4 و 7 جانفي 1961 وبدعوة من الملك محمد الخامس مؤتمر رؤساء الدول الإفريقية وبحضور وفد من الحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس، وقد انعقد المؤتمر في ظروف مميزة في ظل الحرب الباردة بين المعسكرين، وظهر روح التضامن والوحدة بميلاد كتلة عدم الإنحياز، كان المؤتمر حضور متميز لقادة إفريقيا أمثال جمال عبد الناصر، نكروما، سيكوتوري، علال الفاسي، وفرحات حشاد وغيرهم، الذين كما عبروا عن طموحات شعوبها في الاستقلال، أكدوا وقوفهم بجانب القضية الجزائرية، وفي خطاب لمحمد الخامس جاء مايلي: " ونؤكّد لهم وقوفنا بجانبهم موقف التأييد والمؤازرة، قضيتهم قضيتنا ونضالهم نضالنا.. "، وانتهى المؤتمر بجملة من قرارات منها تكثيف المساعدات السياسية والمادية للجزائر ومعارضة تقسيم الجزائر من طرف فرنسا³.

¹ - فتيحة تامر، حسين أبركان، فيدرالية جبهة التحرير الوطني في المغرب الأقصى 1956-1962، شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017، ص 77، 78.

² - رفيق تلي، محمد الخامس والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 170.

³ - تلي، نفس المرجع، ص 172، 173.

وتجدر الإشارة في نفس السياق أن الملك محمد الخامس قبل وفاته يوم 26 فيفري 1961 كان النداء الذي وجهه إلى مؤتمر تضامن الشعوب الأفرو آسيوية المنعقد بالقاهرة في 22 جانفي 1961 بشأن القضية الجزائرية¹.

1-4- دور الاتحادات والمنظمات والجمعيات المغربية:

اكتسى المؤتمر المنعقد بطنجة في 20-22 أكتوبر 1957 أهمية خاصة لكونه حظيت القضية الجزائرية باهتمام متميز من قبل الاتحادات النقابية المغاربية، ومن أهم المقررات التي خرج بها المؤتمر هو تشكيل جبهة نقابية خاصة بدول المغرب العربي تقوم على مبدأ تحرير المنطقة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وختم المؤتمر أشغاله بلائحة خاصة حول القضية الجزائرية وما تحدته من توترات في العلاقات الفرنسية المغربية والفرنسية التونسية وأيضا الفرنسية الليبية، وتضيف اللائحة دعوة المؤتمر للاتحادات الدولية الى تنظيم يوم عالمي تضامنا مع الشعب الجزائري، وطلب الأمم المتحدة إدانة السياسة المنتهجة من قبل فرنسا، ودعوة الحكومة الفرنسية بتحرير جميع المعتقلين النقابيين والسياسيين ومنهم ضحايا القرصنة الجوية في 22 أكتوبر 1956².

كما كانت الساحة السياسية المغربية مركزا لاستقطاب البلدان الفاعلة، وعقد المؤتمرات والندوات لمساندة القضية الجزائرية، بحيث انعقد مؤتمر الدار البيضاء في جانفي 1961 برعاية الملك محمد الخامس رفقة الرئيس المصري جمال عبد الناصر³.

لعب الطلبة المغربيين بدورهم في تأييد ونصرة الثورة الجزائرية، فقد لبى الاتحاد العام للطلبة المغربيين الدعوة التي وجهها الاتحاد العالمي للطلبة لتنظيم أسبوع تضامنا مع الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين يساهم من خلاله في إقامة سهرة يشارك فيها شخصيات سياسية وثقافية وإقامة

1 - نفسه، ص 174.

2 - المجاهد، العدد 12، 1957/11/15، ص 8.

3 - مجموعة باحثين، الدعم العربي للثورة، مرجع سابق، ص 103.

مسرحيات، وبهذه المناسبة وجهوا نداء إلى الملك محمد الخامس والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وقادة جبهة التحرير الوطني أكدوا فيه على استمرارية دعم الثورة الجزائرية ونصرتها¹.

ومن مواقف الطلبة أنهم نددوا ببعض الخروقات والممارسات العنيفة الصادرة من عناصر الجيش الملكي ضد الوطنيين الجزائريين واعتبروها غير وطنية، وذلك أثناء انعقادهم لمؤتمر الطلبة المغريين بأغادير في 21 أوت 1959².

كما كانت التنظيمات الشعبية دورا كبيرا في تنظيم وتأطير مختلف مظاهر التضامن، قامت جمعية الأمل بتطوان في 12 أوت 1957 بجمع التبرعات والمقدرة بـ 50 ألف بزتاس وتم تقديمه إلى فرع جبهة التحرير الوطني بالمدينة³. زيادة على ذلك قامت فدرالية جبهة التحرير بفرنسا في 10 أفريل 1960 بتحويل مبالغ مالية والمقدرة بـ 520 ألف فرنك فرنسي من باريس إلى مكتب جبهة التحرير الوطني بالمغرب عن طريق السفارة المغربية وتم ذلك تحت غطاء مساعدة منكوبي أغادير⁴.

1-5- الدعم الإجماعي المغربي والدولي:

في مستهل سنة 1957 قامت السلطات المغربية بتدويل قضية اللاجئين عندما صرح الكاتب العام لعمالة وجدة بأن الحكومة المغربية تفكر في إنشاء مخيمات للاجئين وطلب مساعدات فورية من الأمم المتحدة، ودعمته رابطة منظمات الصليب الأحمر بتوجيهها نداءين دوليين الأول في 10 ديسمبر 1957 والثاني في 9 جانفي 1958⁵.

¹ - ودوع، ج1، مرجع سابق، ص 191.

² - نفسه، ص193.

³ - نفسه، ص 167.

⁴ نفسه، ص168.

⁵ - محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب، مرجع سابق، ص 380.

قبلت الأمم المتحدة اعتبار مأساة اللاجئين الجزائريين بالمغرب قضية إنسانية، بعد توصية المندوب السامي للاجئين الذي اعتبر " أن مشكلة اللاجئين تتطلب جهدا متواصلا وعملا منسقا للتخفيف من حالة البؤس والخصاصة التي يتخبط فيها كل من غادر أرضه قهراً"¹.

حل المندوب السامي بالرباط في أبريل 1958 للاتصال بالحكومة المغربية والهللال الأحمر المغربي لدراسة عمليات تنظيم وصول الإمدادات الدولية التي بلغت في مجموعها إلى 41 دولة، بدأت تصل الإعانات في نهاية شهر ماي إلى ميناء الدار البيضاء لتنقل في الشاحنات إلى شرق المغرب حيث أقيم 25 مركزا ليتم فيها توزيع الأقساط الغذائية والألبسة على اللاجئين².

حاولت السلطات المغربية تفادي مشكلة اللاجئين المغاربة الفارين إثر الهجومات المتواصلة للجيوش الفرنسية والاسبانية على المناطق الجنوبية للمغرب، وتزامنا مع تدفق اللاجئين الجزائريين ونقص التجربة في التعامل مع مثل هذه المشاكل، توترت العلاقات بين السلطة واللاجئين فحاول الطرفان الجزائري والمغربي حلها، ففي تقرير للمؤتمر الثلاثي المنعقد بتونس في جوان 1958 أكد عبد الرحيم بوعبيد نائب رئيس الحكومة المغربية على عدة مشاكل يطرحها اللاجئون ووجودهم بشرق المغرب، لأن إمكانيات المالية للحكومة المغربية محدودة، وأن حلها يستوجب تواجد ممثلين جبهة التحرير والسلطات المغربية يوميا في عين المكان³، وعليه تكونت لجنة برئاسة مسعود الشيكري مدير الديوان الملكي فمثل الجانب المغربي إدريس المحمدي وزير الداخلية، المهدي بن بركة رئيس المجلس الاستشاري (البرلمان)، والفقير البصري ضابط سابق في جيش التحرير، وأما الجانب الجزائري مثله عبد

1 - المجاهد، العدد 25، 18 ماي 1958، ص.

2 - تم توزيع لكل فرد حصة متكونة من 300 غ من زيت الزيتون، 350 غ من السكر، 8 علب من الحليب المصير لكل رضيع، 500 غ من الصابون لكل العائلة، 300 غ من الأرز، انظر، المجاهد، العدد 26، 25 ماي 1958، ص، وأيضا، محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب، مرجع سابق، ص ص 381، 382.

3 - Procès verbaux de la Conférence tripartite Nord africaine de Tunis 17,18,19,20 juin 1958, Document n° 91, cite par Mohamed Harbi, les archives de la Révolution algérienne, les éditions jeune Afrique, Paris, 1981, pp414, 426.

القادر معاشو، حسين قادييري، والشيخ محمد خير الدين وهم ممثلون جبهة التحرير بالرباط، وتم الاتفاق على عقد لقاءات شهرية للجنة لحل كل المشاكل المتعلقة باللاجئين¹.

خلال الزيارات التفقدية للمندوب السامي للاجئين فليكس شنايدر للمخيمات في شرق المغرب في صيف 1961 تحسن حالة اللاجئين، بحيث أكد فريق طبي لدعم الطفولة تابع للمنظمة السويدية " رادا بارنن " Radda Barnen أن 3003 طفل تم فحصهم، يوجد منهم 2373 في صحة جيدة، أي بنسبة 78%².

1-6- مظاهر دعم الشعب المغربي للثورة الجزائرية:

من بين أبرز مواقف الشعب المغربي تأييدا هي شروعه في تقديم المساعدات للشعب الجزائري، وذلك من خلال جمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية، وقد تجلّى ذلك في تكوين اللجنة المغربية للدفاع عن الثورة الجزائرية، والتي تعتبر إحدى الآليات التي أظهرت من خلالها الشعب المغربي تأييده للثورة الجزائرية، وإلى جانب هذه اللجنة تكونت لجان فرعية محلية أخرى، بحيث كل لجنة شعبية لها تنظيمها الخاص، فاللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر التابعة للدار البيضاء كانت متكونة من 15 دائرة، في كل دائرة لجنة تتفرع إلى لجان عبر الأحياء، تقوم بعدة أنشطة منها جمع التبرعات وتنظيم أيام تضامنية مع الثورة الجزائرية عرفت "بيوم الجزائر"، وتوجيه نداءات لتنظيم إضرابات رمزية، وتنظيم مهرجانات في الساحات العمومية ودور السينما، ومواساة اللاجئين الجزائريين الهاربين من بطش الاستعمار الفرنسي، كما كانت تتصل بالفرق الفنية والرياضية لإحياء حفلات ودورات رياضية لتعود مداخيلها لصالح

¹ - Rapport du Ministère des Liaisons Générales et Communications au Président et aux membres du Gouvernement sur les relations Algero-Marocaines, 1 octobre 1958, Document N° 93, Mohamed Harbi, op.cit, PP429,445.

² - محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب، مرجع سابق، ص 383.

الثورة الجزائرية، وإعطاء هذه اللجان قيمتها وتفعيل نشاطها تعين على رأسها شخصيات مغربية بارزة ومحترمة¹.

ومن مظاهر المؤاخاة التي تميز بها الشعب المغربي في التكفل باللاجئين الجزائريين أنه وفي إطار زيارة المؤرخ الإنجليزي "روم لاندرو" مراكز اللاجئين الجزائريين في مدينة أحفير الواقعة شمال مدينة وجدة تفاجأ لعدم وجود أثر للخيام، بل أدهشه وجود مجتمع واحد لا فرق بين الذي يملك والذي لا يملك، لاحظ بنفسه ثقافة المؤاخاة التي تميز بها المغاربة والجزائريون في المحن والشدائد بالرغم من محدودية الحكومة المغربية وجبهة التحرير الوطني، التي تحملت أعباء كبيرة لإيواء وإسكان اللاجئين بالمراكز الحدودية².

وتأكيدا لذلك تفيد بعض الشهادات أن مجموعة من المجاهدين بوجدة وفعيغ وبني زناسن وغيرها، والتي تؤكدتها التقارير السرية الصادرة من القيادة العليا للقوات الفرنسية بالجزائر، المكتب الثاني والمكتب الخامس، أن المجاهدين الجزائريين الذين فروا إلى الأراضي المغربية كانوا يعتبرون وجودهم بالمغرب الشرقي كأنهم في ديارهم، حتى أن المواطن المغربي المريض في مستشفى الفراي بوجدة كان يترك سريره للجزائري المريض³.

¹ - ودوع، مواقف المغرب، ج1، مرجع سابق، ص ص 145، 150.

² - غيلاني السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010، ص169.

³ - المصطفى بنعلي، جوانب من دعم أبناء شرق المغرب لحركة التحرير الجزائرية 1954-1962 من خلال الشهادات الحية والوثائق المغربية والأجنبية، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، ط2، 2006، ص 66.

كما شهدت المدن المغربية العديد من المظاهرات والإضرابات مثل الإضراب الشامل الذي نظم في 31 أكتوبر 1956 تنديدا على عملية القرصنة الجوية، بحيث شهدت المدن المغربية مظاهرات عارمة استمرت أربعة أيام متواصلة¹.

1-7- مظاهر التأييد الإعلامي في الصحافة المغربية:

كانت وسائل الإعلام المغربية (العلم، الأمة، التحرير، المغرب، والاستقلال، وغيرها) تظهر بأن القضية الجزائرية هي قضية المغرب الأقصى وأن المعركة مشتركة، فإلى جانب وجود عوامل التضامن الكثيرة، كانت الصحف المغربية تركز حديثها حول أهمية الثورة الجزائرية والإشادة، ومن أجل إنجاح التضامن كانت بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب يقوم بتجنيد والدعاية والتعبئة لصالح الثورة، بحيث كان يشرف على أيام التضامن وأعياد الثورة في المغرب، وهذا بالتنسيق مع اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر².

كما اهتمت مجلة دعوة الحق المغربية بإبراز مأساة اللاجئين الجزائريين بتوجيه النداءات إلى شعوب العالم للتبرع لصالح المنكوبين، واستجابت دول كثيرة لهذه النداءات³.

واصلت العمل في دعمها للثورة الجزائرية بمختلف الوسائل والأشكال، إذ خصصت إسناداً إعلامياً هاماً عمل على تغطية أخبار الكفاح الجزائري والتعريف ببطولاته، وفضح المواقف والممارسات الاستعمارية، على سبيل لا الحصر في جريدة العلم حضر الكفاح الجزائري بشكل قوي من خلال العناوين والأركان التي عرفتها الجريدة مثل "أنباء الكفاح في الجزائر"، "الحرب في الجزائر"، "معركة التحرير في الجزائر"، "صفحة الجزائر"، "سير المقاومة في الجزائر"، و"استمرار المقاومة في الجزائر" وغيرها. وقامت بتعبئة جماهيرية مستمرة في شكل مهرجانات حاشدة تغطي مختلف جهات المغرب

¹ - ودوع، مرجع سابق، ص 169، 170.

² - نفسه، ص 158، 160.

³ - عبد الله خي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة دعوة الحق المغربية 1957-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 151.

على مدار السنة، وأحيانا في شكل مظاهرات وإضرابات عامة جهوية أو قطاعية عندما يتعلق الأمر بدعم طرح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، إذ دعا حزب الاستقلال والاتحاد المغربي للشغل مثلا في أوائل فيفري 1957 إلى إضراب وطني عام¹.

2- موقف تونس من نشاط بعثة جبهة التحرير الوطني:

2-1- موقف الأحزاب السياسية التونسية:

لم تتوان الأحزاب السياسية التونسية في الوقوف مع الثورة الجزائرية تضامنا معها في محنتها ضد الاستعمار الفرنسي، ومن أكثر الأحزاب تجاوبا مع كفاح الشعب الجزائري نجد الحزب الحر الدستوري التونسي الذي نظم ندوة مغاربية هامة في قاعة سينما بالماريوم بتونس العاصمة في أوائل شهر مارس 1957، شارك فيها رئيس حزب الاستقلال المغربي علال الفاسي، وأمين عام النقابة التونسية أحمد التليلي، والسيدة سعيدة الساسي قريبة الرئيس الحبيب بورقيبة وممثل جبهة التحرير الوطني الأمين بشيشي الذي ألقى مداخلة كان لها تأثير كبير والتي نشرت في جريدة الكومبا Combat الصادرة بباريس².

ثم تلاها مهرجان تضامني مشترك في خريف 1957 انتظم في تونس العاصمة وكان بمبادرة مشتركة بين الحكومة التونسية ممثلة بوزير العمل السيد الفرجاني والاتحاد العام التونسي للشغل ممثلا بالحبيب عاشور، وبحضور ممثل عن الثورة الجزائرية في تونس المقدم قاسي حماني، والأمين بشيشي ممثلا عن دائرة الاعلام والاتصال³.

1 - عبد الإله بلقريز، مرجع سابق، ص 72.

2 - مذكرات بشيشي، مصدر سابق، ص 259.

3 - نفسه، ص 279.

كما نظمت هيئات حزبية ونقابية وثقافية مهرجانا تضامنيا في مدينة بنزرت شارك فيها الطيب الثعالبي رئيس بعثة جبهة التحرير الوطني، ومحمد عيسى مسعودي والأمين بشيشي، نددوا فيه بالسياسة الاستعمارية في الجزائر وإدانة الأسلوب المهمل الذي تمارسه ضد الشعب الأعزل¹.

2-2- مساعي تونس الدبلوماسية لدى هيئة الأمم المتحدة:

اتصل المنجي سليم سفير تونس في الولايات المتحدة ونائبها لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة بمحمد يزيد وتقابل مع الدوق هرشولد الأمين العام لهيئة الأمم تناولت مسألة إعانة الأمم المتحدة للاجئين الجزائريين على شاكلة إعادتها للاجئين المجرين، وجاء في وكالة الأنباء الفرنسية أن المنجي سليم أعلن بأن تونس قررت الاستعانة بالمندوب السامي للاجئين لتسوية مشكلة اللاجئين الجزائريين في تونس².

2-3- دور المنظمات والهيئات الشعبية والنقابية:

لعبت المنظمات والهيئات النقابية والمهنية والحرفية دورا معتبرا في عملية الدعم والمساندة من خلال تجنيد وتعبئة الأنصار، ومن بين هؤلاء نجد العمال والطلبة والنساء وكافة الفئات النقابية والمهنية التونسية وهي:

1- موقف العمال:

قام العمال التونسيون في الاتحاد العام للعمال التونسيين UGTT بدور فعال وتحملي في قيام الأمين العام للاتحاد أحمد بن صالح الذي كان عضوا في المنظمة للشغل في تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA في مارس 1956، والاعتراف به كمنظمة نقابية في شهر جويلية، وبفضل عضويته في المنظمة العالمية للشغل استطاع الاتحاد العام التونسي تدويل القضية الجزائرية في الأوساط العمالية وتجلت مظاهره في:

¹ - نفسه، ص 260.

² - المقاومة الجزائرية، العدد 16، 3 جوان 1957، ص 12.

1- تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال اللجنة المصغرة للجنة العمالية للشغل CISL في أقريل 1956، والتي خرجت بلائحة تدين فيها السياسة الفرنسية في الجزائر.

2- التنسيق مع الاتحادات المغاربية والعربية للدفاع عن الجزائر وعمالها.

3- تمكين الشباب الجزائري من التكوين النقابي والمهني في مختلف الميادين في المدارس التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل¹.

وفضلا عن ذلك كان التعاون والتنسيق بين نقابتي الاتحاد العام التونسي للصناعة والتجارة والاتحاد العام الجزائري للصناعة والتجارة الذي تأسس في 14 سبتمبر 1956².

2- موقف الطلبة التونسيون من وضعية الطالب الجزائري والثورة الجزائرية:

اهتم الطلبة التونسيين بالطلبة الجزائريين وبالثورة وساندوهم من خلال اللوائح والبيانات والاجتماعات والندوات والإضرابات والمظاهرات التي نادى بها الاتحاد العام لطلبة تونس. ففي جويلية 1955 انعقد المؤتمر الوطني الثالث لاتحاد الطلبة بالحي الزيتوني بتونس وأصدر لائحة تضامن مع الجزائريين منددا فيها الاضطهاد والتعسف التي تعانيها الحركة الطلابية الجزائرية، ويهنئ الطلبة الجزائريين بتأسيسهم للاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين للدفاع عن حقوقهم وتوحيد صفوفهم، ويعلن تأزره مع الشعب الجزائري ويناشد جميع المنظمات الطلابية الوطنية والعالمية بمساندة الطالب الجزائري³.

كما أصدر الاتحاد بيانا خلال اجتماع في 18 ديسمبر 1955 بقصر كوهوين يحتج فيه على أعمال التعسف والقمع المسلط على الشعب الجزائري، ويؤكد تضامن الشباب التونسي مع الشباب الجزائري ويدعو الحكومة التونسية إلى حل المشكلة الجزائرية، ويناشدها بعدم إرسال الجنود التونسيين من طرف السلطات الفرنسية لمقاتلة إخوانهم الجزائريين. وفي نفس السياق أعلنت الهيئة الإدارية للاتحاد

¹ - مجموعة باحثين، الدعم العربي للثورة، مرجع سابق، ص 52.

² - نفسه، ص 53.

³ - حسن اللولب، الطلبة الجزائريون، مرجع سابق، ص 125، 126.

العام لطلبة تونس في 30 ديسمبر 1955 في بيان أصدرته أكدت فيه عن تضامنها مع الشعب الجزائري في كفاحه، وتعتبر من واجب الحكومة التونسية أن تقف موقفا صريحا من القضية الجزائرية. كما جدد تضامنه في اجتماع في 27 مارس 1956 بنادي الاتحاد المركزي في لائحة أصدرها حول الجزائر مؤكدا فيها بأن استقلال تونس مرتبط بالأوضاع الجزائرية وانعكاساتها عليه، وأعلن أن المغرب العربي وحدة لا تتجزأ¹.

كما اتخذ الاتحاد العام لطلبة تونس موقفا إيجابيا إزاء إضراب الطلبة الجزائريين في 19 ماي 1956، وأعلن تضامنه ودعمه في كفاحهم، وهدد اتحاد الطلبة الفرنسيين في حالة اتخاذ قرارات ضد الطلبة الجزائريين سيؤدي الى القطيعة بينه وبين اتحاد الطلبة الفرنسيين. ولما أوقفت الحكومة الفرنسية رئيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أصدر اتحاد طلبة تونس بيانا احتجاجوا فيه تصرفات الحكومة الفرنسية ضد الطلبة الجزائريين².

وعلى اثر اعتقال قادة الثورة الخمسة في 22 أكتوبر 1956 أصدرت هيئة صوت الطالب المسلم بيانا معتبرين فيه بأن الاعتداء لا يعتبر اعتداء على الجزائر فقط بل يعتبر مساساً بالذاتية التونسية والذاتية المغربية وخذشا لكرامتها، كما ذكّر صوت الطالب بالإضراب المزمع تنفيذه يوم 24 أكتوبر 1956³.

وخلال اجتماع الهيئة الإدارية لطلبة تونس في 9-11 أبريل 1957 بمقره بنهج سوق أهراس أصدر لائحة حول الجزائر يجدد تضامنه مع الشعب الجزائري وتؤيد الحكومة التونسية في إعانتها المادية والمعنوية للمقاومة الجزائرية⁴.

1 - حسن اللولب، نفسه، ص ص 126، 128.

2 - نفسه، ص 130.

3 - نفسه، ص 133.

4 - نفسه، ص 134.

واثر انعقاد المؤتمر الوطني الخامس للاتحاد العام لطلبة تونس في 20-23 أوت 1957، أصدر لائحة حول الجزائر جدد فيها مساندته للشعب الجزائري، كما تعاطف مع المساجين الجزائريين، وفي نفس السياق عقد الاتحاد العام لطلبة تونس المؤتمر الثاني لجامعة الطلبة في 24 نوفمبر 1957 وأصدر لائحة يؤيد فيها الشعب الجزائري في كفاحه لتحقيق الاستقلال، ويندد بالأعمال اللانسانية الممارسة ضده، واستنكر بتوقيف محمد خميسي الكاتب العام للاتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين من قبل السلطات الفرنسية¹.

لم تتوقف الاحتجاجات والبيانات المنددة بالأساليب المسلطة على الطلبة الجزائريين، بحيث اجتمعت الهيئة الإدارية لاتحاد طلبة تونس يومي 8-9 أفريل 1958 بناديبهم وأصدرت لائحة بخصوص حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين كآخر ما أدت إليه حركة الاضطهاد الفرنسي، وطالبوا بفتح باب التفاوض مع جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي للشعب الجزائري، وأكدوا على تمتين أواصر التضامن بين طلبة شمال إفريقيا².

كما أصدر الطلبة التونسيون الدستوريون في ندوة بالمنستير أيام 29 جويلية - 4 أوت 1958 لائحة جاء فيها: "يرى الطلبة الدستوريون أن استقلال الجزائر شرط أساسي لتحقيق وحدة المغرب العربي... وتستنكر بشدة الإعانة التي تحصلت عليها فرنسا من دول الحلف الأطلسي، وعلى تونس والمغرب اتخاذ كل التدابير اللازمة لمراجعة موقفها السياسي تجاه الدول الغربية"³.

وفي مؤتمهم الوطني السابع للاتحاد العام لطلبة تونس المنعقد في 20-23 أوت 1959، أصدر لائحة خاصة بالطلبة الجزائريين طالبوا من الحكومة التونسية أن تضاعف جهودها في تحسين وضعيتهم الاجتماعية وإمداد هؤلاء الطلبة بالمنح لتعينهم على الدراسة. كما أصدر لائحة أخرى خاصة بالجزائر طالب فيها الحكومة التونسية ببذل كل الجهود بالتعاون مع البلدان الديمقراطية وفي

1 - نفسه، ص ص 135، 136.

2 - حل الاتحاد الطالبي الجزائري، المجاهد، العدد 27، 1 فيفري 1958، ص 10.

3 - حسن اللولب، الطلبة الجزائريون، مرجع سابق، ص ص 138، 139.

مقدمتها الكتلة الأفروآسيوية للتنديد بسياسة فرنسا في الجزائر والاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال، ولائحة خاصة بعيسات إيدير يدينون فيها جريمة اغتيال الكاتب العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين¹.

كما لم يتوان الطلبة في الوقوف مع الطلبة الجزائريين منذ بداية الثورة الجزائرية، حيث اتخذ أشكالاً من التأييد لإضرابات عن الطعام ومقاطعة الدروس وتنظيم تجمعات ومظاهرات، وحتى الانخراط في الخلايا السرية لجبهة التحرير الوطني²، ففي شهر ماي 1957 الطلبة المنضويين تحت راية الاتحاد العام لطلبة تونس قاوموا بإنشاء لجنة مناهضة الحرب في الجزائر³.

وعلى هامش أسبوع التضامن مع الجزائر الذي نظمته السلطات التونسية في الذكرى الثالثة لاندلاع الثورة بين 1 و8 نوفمبر 1957، شاركت فيه جل المنظمات والهيئات الوطنية، نظم الاتحاد العام لطلبة تونس أسبوعاً تضامني شمل عدة أنشطة منها:

- زيارة عائلات اللاجئين الجزائريين، بحيث قام وفد مشترك من الطلبة التونسيين والجزائريين متكون من 45 طالبا بزيارة بعض المدن الواقعة على الحدود التونسية الجزائرية التي تأوي اللاجئين الجزائريين فقدموا المساعدات وإعانات من أموال وملابس وأغطية وغيرها⁴.

- دخل الطلبة الجزائريون في إضراب عن الطعام بجامع الزيتونة فانضم إليهم زملائهم التونسيين، وخلال هذا الإضراب شارك الاتحاد العام لطلبة تونس واتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين في تجمع شعبي

1 - نفسه، ص ص 141، 143.

2 - مجموعة باحثين، الدعم العربي للثورة، نفس المرجع، ص53، وأيضاً انظر، دحو جربال، المنظمة الخاصة لفدرالية فرنسا لجبهة التحرير.

3 - مجموعة باحثين، الدعم العربي للثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص54.

4 - نفسه، ص54.

يوم 8 نوفمبر 1957 بساحة القصبية. والموالي انضم الاتحاد العام لطلبة تونس محاضرة ألقاها البشير العربي بمقر الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين حول القضية الجزائرية¹.

وفي المؤتمر السابع للاتحاد العام لطلبة تونس بين 20-24 أوت 1959، خرج المؤتمرين بلائحتين خاصتين تضامنا مع القضية الجزائرية، الأولى تتعلق بمسار الثورة الجزائرية، والثانية تتعلق بعيسات إيدير الذي تمت تصفيته من طرف السلطات الفرنسية، كما طالب المؤتمرين الحكومة التونسية القيام بمساعي لدى الدول الأفروآسيوية للتنديد بالسياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر، والاعتراف باستقلال الجزائر في الدورة القادمة لمنظمة الأمم المتحدة².

وللوقوف إلى جانب إخوانهم اللاجئيين الجزائريين نظم الاتحاد العام لطلبة تونس والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أسبوعاً تضامياً مع الطلبة الجزائريين وذلك من 4-10 نوفمبر 1957 بتونس، زار وفد من الطلبة اللاجئيين الجزائريين بعين الدراهم وقدموا لهم المواد الغذائية والملابس، وطلبوا من كتابة الدولة للتعليم قبول أبناء اللاجئيين بقرى الأطفال وفي مدارس التكوين وإحداث مركز لتوزيع الحليب على اللاجئيين. وفي هذا الإطار واصل الاتحاد العام لطلبة تونس احتجاجاته، فعقد الطلبة التونسيون اجتماعاً في 1 فيفري 1958 بدار الشغالين بحضور المنظمات الوطنية، وأصدروا لائحة الاحتجاج عبروا فيها استنكارهم الشديد لقرار الحكومة الفرنسية بحل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لخلق الحركة الطلابية الجزائرية³.

كما أحيا الاتحاد العام لطلبة تونس والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذكرى في اجتماع أقيم في قاعة قصر الجمعيات بحضور عبد الحميد مهري والطاهر بلخوجة وعدد كبير من

1 - نفسه، ص ص54، 55.

2 - نفسه، ص55.

3 - حسن اللولب، الطلبة الجزائريون، مرجع سابق، ص ص150، 151.

الطلبة، وألقوا خطاباً نوهوا فيها بكفاح الشعب الجزائري، وأرسلوا برقيات إلى كل من الأمين العام للأمم المتحدة همرشولد وفرحات عباس والحبيب بورقيبة ومحمد الخامس¹.

وفي نفس الإطار نظّم الاتحاد العام لطلبة تونس والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين اجتماعاً عاماً في 31 أكتوبر 1961 بقصر الجمعيات بمناسبة الذكرى السابعة لاندلاع الثورة التحريرية، حضرته منظمات طلابية عالمية تأييدا لكفاح الشعب الجزائري، وانتهى الاجتماع بعرض شريطين بعنوان "ياسمينه" و"صوت الشعب"².

2-3- المنظمات والاتحادات النسائية:

كان للمرأة التونسية مساهمة فعالة في دعم القضية الجزائرية وتأييدها للنساء الجزائريات عموماً ونضال الاتحاد العام للنساء الجزائريات خصوصاً، وقد تجلّى هذا التأييد في اهتمامها بالوضعية الاجتماعية للاجئين الجزائريين في تونس، حيث كان الاتحاد النسائي التونسي يشرف على استقبال المساعدات الإنسانية ويزعمها على هؤلاء اللاجئين.

وفي 7 جوان 1961 دشن بئر الباي بتونس التبرص التكويني الذي نظمه الاتحاد النسائي التونسي لإعداد مرشدات جزائريات ومنشطات في الحقل الاجتماعي، وشارك في التبرص 40 فتاة أغلبهن في مستوى المرحلة الأولى من التعليم الثانوي، وقد حضر حفل التدشين وزير الشؤون الثقافية والاجتماعية في الحكومة المؤقتة، والسيدة راضية الحداد رئيسة الاتحاد النسائي التونسي، وكان لهذه المبادرة أطيّب الأثر لما لهذا المشروع الثقافي من النتائج الإيجابية في حياة المرأة وإصلاح المجتمع³.

¹ - حسن اللولب، نفس المرجع، ص 153.

² - نفسه، ص 154.

³ - "الاتحاد النسائي التونسي ينظم تبرصاً تكوينياً ببئر الباي لإعداد منشطات جزائريات ومرشدات في الميدان الاجتماعي"، مجلة

الشباب الجزائري، العدد 24، السنة الثالثة، جويلية 1961، ص 11.

أما إعلامياً وجه الاتحاد سنة 1956 نداءً لنساء العالم يناشد فيه التعاطف مع القضية الجزائرية وطالب منهن مؤازرة اللاجئين الجزائريين¹.

2-4- الدعم الاجتماعي:

استفادت الجالية الجزائرية بتونس من التموين والسكن، وكان الجرحى يعالجون في المستشفيات ويجول ذوو الإصابات البليغة إلى تونس العاصمة، وفي سنة 1956 نشر وزير الصحة التونسي مذكرة تحذّر على مستخدمي المستشفيات إعطاء أي معلومات عن المرضى وعن نشاطاتهم².

لقد كان أفراد جيش التحرير يتلقون العلاج في المستشفيات التونسية منها مستشفى الحبيب ثامر (الصادقي) والكاف وسوق الأربعاء وسوسة وباجة ومدنين وقفصة والقصرين، بالإضافة إلى المستشفيات التي يشرف عليها جيش التحرير الوطني بنفسه في غارديماو (بحيث كانت مصلحة الصحة والإسعاف التي كانت تحت إشراف أطباء جزائريين أمثال الدكتور النقاش وعيسى مينة والعيد إيدير ورحماني ولعلام وغيرهم، وتاجروين وثالة وتونس العاصمة³.

سمحت السلطات التونسية لجبهة التحرير الوطني بإنشاء مراكز صحية ثابتة في كل من الصادقية وغارديماو والكاف، زيادة عن مراكزها المتنقلة في مراكز الحدود ومخيمات اللاجئين تحت إشراف أطباء جزائريين⁴.

¹ - نص النداء، أنظر، المقاومة الجزائرية، العدد 16، 3 جوان 1957، ص 12.

² - بنيامين ستورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، تر، الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة، الجزائر، 1999، ص 235.

³ - مجموعة باحثين، الدعم العربي للثورة، مرجع سابق، ص 65.

⁴ - نفسه، ص 66.

2-5- الدعم التربوي والتعليمي:

تجسّد الدعم أكثر منذ تأسيس الجامعة التونسية سنة 1960، حيث خصصت الحكومة التونسية عدد معتبر من المنح للطلبة والتلاميذ الجزائريين، فخلال السنة الدراسية 1960-1961 قدمت 536 منحة توزعت بين 499 للتعليم الثانوي و37 للتعليم العالي¹.

2-6- الدعم الإعلامي والدعائي:

كانت تونس مركزا هاما للدعاية والإعلام للثورة الجزائرية وازدادت أهميتها أكثر بعد انتقال الحكومة المؤقتة إليها، ثم بعد تأسيس وكالة الأنباء الجزائرية سنة 1961.

على المستوى الرسمي سمحت السلطات التونسية بث برامج إذاعية خاصة بالثورة الجزائرية، وبعد استقلال تونس وفي 20 أبريل 1956 كلفت الحكومة التونسية الصحفي التونسي عبد العزيز لعروسي بإدارة القسم العربي للإذاعة التونسية، وبعد بضعة أسابيع بدأت تبث برنامجا خاصا بالجزائر بعنوان " صوت الجزائر الحرة " الذي أثار ضجة إعلامية وأزمة سياسية بين تونس وفرنسا، فأصبح يحمل عنوان " صوت الجزائر العربية الشقيقة"²، وأكد ذلك رئيس تحرير مجلة الفكر البشير بن سلامة قائلا: "إننا دعمنا الثورة الجزائرية دعما كاملا إذ خصصنا لها ساعة كحصّة يومية في الإذاعة التونسية باللغة العربية والفرنسية"³.

كما ساهمت الإذاعة من خلال الحصص التي كانت تبث على أثيرها تحكي معاناة الجزائريين من الاحتلال، وفتحت أبوابها لعدد من الكتاب والأدباء الجزائريين أمثال عبد الحميد بن هدوقة والأخضر عبد القادر السائحي وعمر البرناوي وغيرهم⁴.

1 - مجموعة باحثين، مرجع سابق، ص 68.

2 - نفسه، ص 67.

3 - سعيد جلاوي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر، المرجع السابق، ص 125.

4 - مجموعة باحثين، الدعم العربي، مرجع سابق، ص 67، وأيضا محمد الصالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار

الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 243.

وكنموذج للتضامن الإعلامي الأدبي مع الثورة الجزائرية لعبت مجلة الفكر في استقطاب المثقفين وتجنيدهم للعمل الفكري والسياسي والأدبي، وتأسيس أول تجمع أدبي تونسي كان من أبرز أهدافه التعريف بالثورة والتصدي للاستعمار ثقافيا. وتجاوبت المجلة مع الثورة منذ بروز عددها الأول في أكتوبر 1955 واستمرت طيلة 7 سنوات، احتفظت لنا ما كتب عنها من دراسات وقصائد وقصص ومسرحيات دون سائر الصحف الأخرى¹، نشرت المجلة لـ 25 جزائريا من بين 77 كاتباً وشاعرا وقصاصا²، وللدلالة على هذا الترابط العضوي بالثورة الجزائرية كرّست المجلة 13 افتتاحية لمعالجة قضايا الثورة الجزائرية والتعريف بها³.

ففي افتتاحيتها الصادرة في ماي 1957 وبمرور الذكرى الأولى لإعلان استقلال تونس، وصفت الحدث بقولها: " على أنه من الوفاء للفكر أن نعلن قلقنا إزاء ما يقاسيه إخواننا الجزائريون، وهم يعانون من حرب هي إلى إبادة أبناء البلاد والقضاء على معنوياتهم، وتحطيم مثلهم العليا أقرب منها إلى مجرد معركة أو خصومة دامية"⁴.

وفي الاعتداء على قرية ساقية سيدي في 8 فيفري 1958، انبرت المجلة بهذه المناسبة لتؤكد مجددا وحدة الكفاح المغربي و لتشيد بتضامن أبنائه⁵.

الصحافة في خدمة اللاجئين الجزائريين:

نحن نعرف أن جميع المناشير والجرائد التي كانت تصدرها جبهة التحرير الوطني كانت لا تخلو من الإشارة إلى المآسي التي كان يعيشها هؤلاء اللاجئون، حتى الجرائد العالمية لعبت دورا بارزا في التعريف

1 - الثورة الجزائرية في مجلة الفكر، محمد الصالح الجابري، الثقافة، العدد 91، السنة 16، فيفري 1986، ص22.

2 - نفسه، ص 23.

3 - نفسه، ص 25.

4 - نفسه، ص 29.

5 - نفسه، ص 31.

بمعاونة اللاجئين الجزائريين واهتمت بمشاكلهم وقدمت صورة قائمة ومفصلة لوضعيتهم¹، حيث نظم أمين الدولة للإعلام في تونس للصحافة الدولية زيارة إلى معسكر اللاجئين الجزائريين المقيمين على بعد 20 كلم من الحدود الجزائرية الذي استقبلهم الوالي الهادي مبروك، على إثر مقال نشره جون بولير في جريدة لاتريبيون دو جنيف " la Tribune de Genève " في أبريل 1959 أن مخيم الفلثة الواقع على بعد 96 كلم جنوب غرب الكاف لم يتسلم أي حصة من قمح أو مواد غذائية أخرى منذ 13 أكتوبر 1958 إلى غاية 15 نوفمبر 1959. فحين أن ولاية الكاف تستفيد أكثر من غيرها من المساعدات، ففي شهر أكتوبر 1958 تم توزيع 15 كغ من القمح لكل فرد، وعلبتي حليب لكل طفل الأقل من 8 سنوات، ونصف لتر من الزيت و350 غ من السكر لكل فرد، و350 غ من الصابون لكل أسرة².

2-7- الدعم الثقافي:

فقد استأثر الشعراء بصدارة هذه المنابر واللقاءات، وفاقته نسبة المشاركين منهم فيها نسبة الكتاب والخطباء والساسة، نظراً للتأثير الذي كان للشعر خلال هذه الفترة، ولحاجة الجمهور الماسة إلى الكلمة الصادقة، المنفعلة، القادرة على إلهاب الحماس، والتجاوب مع ما يعتمل في النفوس من غليان وتوتر، ونزوع للثورة والرفض والتحدي والعناد والإصرار. ويقصر الدكتور الجابري عرضه لما قيل في ذكريات الإمام عبد الحميد بن باديس في تونس على القصائد الشعرية، فيقدم لها شرحاً وافياً عن معانيها ومضامينها، فمن أبرز شعراء تونس الذين شاركوا

¹ - في روبرتاج أعدّه جون بولير Jean Buhler في 28 مارس 1959 بجريدة " Réforme " في عددها 732 ذكر بأبشع

الصفات اللإنسانية من نفي وجوع وإهمال يتعرض له اللاجئين الجزائريون، هناك التعاسة الأشد خطراً في علمنا الحاضر، ويضيف بأنه مر عليه شاب لاجئ وهو يحمل طفلة عمرها 7 سنوات ماتت من الجوع والسل، أنظر، الثورة العربية في الجزائر تدخل سنتها السادسة، لجنة جمع التبرعات لمجاهدي الجزائر، مطبعة حكومة الكويت، 1959، ص 35.

² - لاتعتبر تونس اللاجئين الجزائريين إلا المقيمين على الحدود دون سواهم، يعني تم إحصاء حوالي 150 ألف لاجئ في جويلية 1960، 50% أطفال لا يتجاوزون 15 سنة، و35% نساء و15% رجال أغلبهم عجزة أو معاقين، أما اللاجئين داخل البلاد

لا تعتبرهم كلاجئين ويكفل بهم الهلال الأحمر الجزائري، أنظر، Farouk Benatia, op.cit, P 108

في إحياء ذكرى الإمام ابن باديس، محمد الشاذلي خزندار، ومصطفى خريف، وجلال الدين النقاش، ومحمد زيد، ومنور صمادح، وفاطمة بوذينة، فقد عبر الشعراء في قصائدهم عن مواقفهم من الاستعمار، وعن تضامنهم مع القضايا المغاربية، ومؤازرتهم الشديدة لأشقائهم الجزائريين، ومثال ذلك قصيدة " قلب المغرب " للشاعر مصطفى خريف، والتي كتبها بمناسبة الذكرى السادسة لرحيل العلامة عبد الحميد بن باديس، فاستهلها بتحية الجزائر وبالترحيب بالجزائريين الطلبة في الزيتونة¹.

3- موقف فرنسا:

منذ البداية اعتبرت السلطات الفرنسية اللاحقين الجزائريين الفارين إلى تونس والمغرب من بطش الآلة الاستعمارية مسلمين فرنسيين، وأيضا لا يعترفون بأن الجيش الفرنسي ومن ورائه الحكومة الفرنسية هي التي أنشأت هذا الظاهرة، بل جيش التحرير الوطني هو المسؤول عن ذلك، وأن ارتفاع عدد اللاحقين في تونس معناه ارتفاع عدد جيش التحرير².

3-1- القوات الفرنسية تعتدي على السيادة المغربية:

تعتبر عملية القرصنة الجوية التي تعرّض لها زعماء الثورة الذين كانوا ضيوفا للملك المغربي محمد الخامس وتحويل الطائرة المغربية إلى مطار الجزائر في 22 أكتوبر 1956، لدليل سافر على تعدد سيادة المغرب، ولم يقتصر على ذلك فقد تعرضت إذاعة الثورة الجزائرية سلاح الإشارة اللاسلكي بالناظور ومنطقة زاو إلى القصف من طرف الطيران العسكري الفرنسي، كما تعرض مركز العربي بن مهيدي بـBBM بمدينة وجدة لعلاج المرضى والجرحى إلى القصف، والذي نتج عنه أضرار مادية وجرح واستشهاد كثير من المجاهدين في وضوح النهار، كما تم اعتداء آخر على معسكر لجيش التحرير الوطني

¹ - الجابري، التواصل الثقافي، مرجع سابق، ص8.

² - لمياء بوقريوة، اللاحقون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، دراسة نقدية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي، دورية كان التاريخية، العدد 16، جوان 2012، ص 79-84.

بمدينة وجدة من طرف طائرتان فرنسيتان رمت بقنابلها نتج عنها 5 قتلى و40 جريحاً¹، كما تم قصف قرية سيدي بوبكر بالمدفعية الفرنسية على الحدود الجزائرية. وحسب التقارير السرية للكولونيل بيجو القائد العسكري لمنطقة عين الصفراء وكولومب بشار الموجهة إلى الحاكم العام للجزائر أن الجيش الفرنسي قصف بعض مراكز الجبهة داخل المدن المغربية منها قصف مركز بن المهدي بوجدة بحي كولوش ومدينة فغيغ وتيولي عدة مرات²، بالإضافة إلى تتبع وحدات جيش التحرير من طرف القوات الفرنسية عند انسحابهم بعد المعارك إلى مراكزهم الخلفية بالأراضي المغربية مما يؤدي إلى نشوب اشتباكات كما وقع في سيدي جابر تونست سنة 1957 بحجة حق المتابعة³.

3-2- الاعتداءات الفرنسية على اللاجئين الجزائريين:

رغم الوضعية المأسوية التي كان يعيشها اللاجئين الجزائريون في تونس والمغرب، والتي شهد العالم على أنها واحدة من المآسي الانسانية التي هزت الضمير الانساني، إلا أن هؤلاء المعذبين لم يسلموا من الحقد الفرنسي والآلة الاستعمارية. قامت القوات الفرنسية بشن هجومات مباغته على معسكر للاجئين الجزائريين في ناحية بركنت على الساعة العاشرة من ليلة الأربعاء 3 ديسمبر 1958، قتل 7 منهم 3 نساء و4 أطفال⁴، وعلى اثرها خرج الجزائريون في مظاهرات بالدار البيضاء والرباط وغيرها منددين على هذا الفعل، كما استنكر المغرب على هذا الاعتداء، فأصدر عبد الحميد مهري نداءً جاء فيه: "أطلب من جميع الإخوان الجزائريين أن يمتنعوا عن إظهار غضبهم عن طريق المظاهرات أو

¹ - شيعت الجنازة بحضور السلطات المحلية وممثلو جبهة التحرير ودفن الضحايا بمقبرة سيدي مختار وألقى الشيخ رضا ممثل الجبهة كلمة تأبين مؤثرة، أنظر، العلم، العدد 4538، 20 فيفري 1962، ص 1.

² - المصطفى بنعلي، جوانب من دعم أبناء شرق المغرب لحركة التحرير الجزائرية 1954-1962 من خلال الشهادات الحية والوثائق المغربية والأجنبية، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، ط2، 2006، ص 67.

³ - محمد قنطاري، الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجبهة الغربية، مرجع سابق، ص 127، 128.

⁴ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، مرجع سابق، ص 27، 28.

التجمعات التي تخل بالأمن العام"¹، وعليه وصلت لجنة تحقيق من وجدة مكونة من مغاربة وفرنسيين للتحقيق في الاعتداء.

تواصلت الاعتداءات الفرنسية على الأراضي المغربية ففي أبريل 1960 هاجم الجيش الفرنسي المكان المسمى رأس عصفور شمال قرية بوبكر مستعملا في ذلك 12 طائرة والمدافع الثقيلة، كما هاجم الجنود الفرنسيون معززين بستة طائرات مخيمات اللاجئين الجزائريين بأولاد علي بن أحمد، وأطلقت المراكز الفرنسية في الجزائر النيران على الأراضي المغربية على مسافة 4 كلم، وعلى إثرها اعترفت القيادة العليا للجيش الفرنسي على لسان ناطقها بأنه وقع خمس هجومات عسكرية على طول المسافة من البحر إلى منطقة وجدة المغربية².

وبعد رفض الحكومة المؤقتة اقتراحات الجنرال ديغول فيما يخص "سلم الشجعان"، شرعت السلطات العسكرية الفرنسية في شن هجوماتها باستمرار على التراب المغربي أخطرها ما تعرضت له مخيمات اللاجئين نواحي عين بني مطهر في ليلة 2-3 ديسمبر 1958 حيث قتل العديد من الجزائريين، وهذا حسب ما أذاعته نشرة أخبار الجزائر المجاهدة من مكتبها بالرباط في عدد خاص، مبررة في ذلك دعم المغرب للجزائريين واتخاذهم مخيم هلال شرق عين بني مطهر ملجأ لتنظيم هجوماتهم على القوات الفرنسية بالجزائر، واعتبرته جبهة التحرير عملية ثانية لساقية سيدي يوسف بالمغرب، فوقعت مظاهرات قام بها الجزائريين في الدار البيضاء والرباط وغيرها³.

¹ - نداء من وزير شؤون المغرب العربي إلى الجزائريين المقيمين بالمغرب، أنظر نص البيان، العلم، العدد 3196، 6 ديسمبر 1958، ص 1، 2.

² - جريدة العلم، العدد 4029، السنة 14، 17 أبريل 1960، ص 1.

³ - أمطاط، الملك محمد الخامس ودعم حرب التحرير، المناهل، مرجع سابق، ص 205.

3-3- الضغوط الفرنسية لمنع المساعدات:

حاولت فرنسا إبعاد سويسرا كطرف مهتم باللاجئين بعد إصدار بيان من باريس في مارس 1958 أُلح فيه سفيرها أن تصرف النظر على محاولتها لمساعدة هؤلاء اللاجئين، إلا أن سويسرا وفي بيان نشر في بارن من طرف مجلة رويتر في 3 سبتمبر 1959، أن سويسرا مثل فرنسا عضو في اللجنة التنفيذية للمحافظة العليا للاجئين لها الحق في الاهتمام هؤلاء في تونس والمغرب¹.

وفي 12 جوان 1958 نشرت وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية بيانا ادّعت فيه أنها تتحمل مسؤولية هؤلاء اللاجئين باعتبارهم مواطنين فرنسيين ألزمتهم ظروف الحرب مغادرة التراب الجزائري باتجاه تونس والمغرب، فقامت بإرسال مبلغ يقدر بـ 125 مليون فرنك وطائرة محملة بالأدوية مساهمة منها بعد نداء نيودلهي، الذي رفضته لجنة التنسيق والتنفيذ على لسان مندوبها بجنيف الدكتور بن تامي واعتبروه العرض المسموم.

كان فيه نوع من التحيز في تقديم المساعدات المالية بعد نداء نيودلهي في أكتوبر 1957، بحيث تسلّم المجر ما قيمته 7 ملايين في 6 أشهر، بينما لم يتسلم الجزائريون طيلة 4 سنوات (نوفمبر 1954 - نوفمبر 1958) إلا 4 ملايين².

تواصلت المساعدات للاجئين الجزائريين بحيث أعلنت وكالة فرانس براس (AFP) Agence France Presse في نيويورك في 31 أكتوبر 1958 أن الحكومة الأمريكية وضعت تحت تصرف اللاجئين الجزائريين بتونس ما قيمته مليون دولار، كما أصبحت ترسل ابتداءً من سنة 1959 ما قيمته 2700 طن من المواد الغذائية شهرياً³.

¹ - Benatia, Op.cit, P 106

² - Ibid, P 107.

³ - في مقال نشر في 31 أكتوبر 1958 بعنوان "المساعدات الأمريكية للاجئين الجزائريين" اعتبرت الو.م.أ المساعدات المقدمة للاجئين الجزائريين عمل إنساني، وأن واشنطن لم تريد ازعاج فرنسا فإللسألة داخلية. Farouk Benatia, Op.cit, P 107.

حاولت فرنسا افشال نشاط المحافظة العليا بواسطة مبعوثها أثناء الدورة الخاصة للجنة التنفيذية للمحافظة العليا في 15-19 جوان 1959 بعد زيارة المحافظ السامي للأمم المتحدة للاجئين الجزائريين بتونس في 27 جوان 1956 ثم المغرب في أول جويلية من نفس السنة، ليعاين الوضعية الصعبة التي يوجد فيها اللاجئون، لكن المكلف بالأعمال التونسي في بارن السيد كداوي والمحافظ السامي أحبطا هذه المحاولة.

وعلى اثر هذه العملية قام المحافظ السامي ورابطة جمعيات الصليب الأحمر بعملية إغاثة في 1 فيفري 1959 تمثلت في إقامة 60 مركزا موزعين في تونس والمغرب، منهم 23 مركز في المغرب و37 في تونس على 200 ألف لاجئ، في الوقت الذي لم تكن هذه العملية من صلاحية المحافظة السامية قبل 31 ديسمبر 1958¹.

¹ - Benatia, Op, cit, P113.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا المتواضعة لنشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني في كل من تونس والمغرب في الجانبين الاجتماعي والثقافي في الفترة الممتدة 1956-1962 اتضح لنا جملة من استنتاجات لخصناها فيما يلي:

- لم يكن تدفق الجزائريين عبأً على الدولة المضيفة، لقد امتهن الجزائريون المهاجرون عدة نشاطات بتونس منها اقتصادية وسياسية وثقافية وعسكرية، استطاعوا الاندماج في المجتمع التونسي بحكم عدة عوامل دينية وثقافية واجتماعية وجغرافية، واشتغل الجزائريون في تونس حتى قبل الحماية الفرنسية سنة 1881 في وظائف مختلفة منها التدريس والصحافة والطب، وانخرطوا في الحياة السياسية التونسية بعد إقبال العديد منهم على الانخراط في الحزب الحر الدستوري التونسي، وتسلموا مناصب قيادية فيه، أمثال عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني وإبراهيم أطفيش وغيرهم. ومنهم من انخرط في الجيش التونسي ليكونوا فيما بعد التلاحم في التصدي للاستعمار الفرنسي من خلال المشاركة في المقاومتين التونسية والجزائرية. بالإضافة إلى ذلك لعبت الجالية الجزائرية دورا لا يستهان به في دعم الثورة التحريرية ماديا ومعنويا من خلال فتح منازلهم وتحويلها إلى مراكز وقواعد خلفية للمجاهدين للتدريب والراحة والعلاج.

- استعملت الثورة الجزائرية اللاجئيين الجزائريين كسلاح بالنسبة للمنظمات الانسانية بمختلف أنواعها حتى بفرنسا في حد ذاتها، فقد زارت الكثير من المنظمات الانسانية الفرنسية اللجئيين بالمغرب وتونس، وكذلك كان الأمر بالنسبة للمنظمات الأخرى بألمانيا واسبانيا والسويد والنرويج، وحتى الولايات المتحدة الأمريكية، كما وجدنا المجالات والمناشير والوسائل الدعائية والإعلامية التي كانت تستعملها جبهة التحرير الوطني لا تخلوا من الإشارة إلى المعاناة والمآسي التي تعرض لها هؤلاء اللاجئيين الجزائريين على الحدود التونسية والمغربية، والهدف من هذا هو لفت أنظار الرأي العام العالمي إلى هذه المآسة التي تسببت فيها فرنسا.

- إن الجهود الاجتماعية والثقافية التي نهضت بها الهيئات الاجتماعية لجهة التحرير الوطني في تونس والمغرب قد نشطت حركية وفاعلية مجتمعة للاجئين، وأصبحت تشعر بمختلف فئاتها أنها تعيش حياة النخوة والاعتزاز بوجود حكومة جزائرية مؤقتة لها طاقاتها النضالية والمصالح الاجتماعية التي تسهر على رعاية شؤونهم، ورغم أن اللاجئين الجزائريين كانوا يعيشون خارج وطنهم إلا أنهم لم يشعروا بأنهم غرباء، وقد استطاعوا بفضل الثورة الجزائرية التي بثت فيهم الأمل العيش في حياة اجتماعية مناسبة.

- ومن خلال ما سبق يتضح أن الثورة الجزائرية ببعدها الاجتماعي ونظرتها لمستقبل الأعداد الكبيرة من اللاجئين المستقرين بتونس والمغرب، بادرت للعناية بهؤلاء الجزائريين واستفادت مما كان يقدمه الأشقاء من دعم وتسهيلات، وقد أطرت اللاجئين والجالية الجزائرية في مؤسسات وهيكل اجتماعية واسعة وهي تشعر أنها تقيم دولة داخل دولة وتتهيأ لنقل مؤسساتها بعد الاستقلال إلى الجزائر، وأشرفت على توجيههم للاستفادة من خدماتهم.

- إن الوضعية الصعبة للاجئين الجزائريين والإفرازات السلبية التي أفرزتها، شكّل الدافع الأساسي للقيادة الثورية كي تعتمد إلى البحث عن سبيل أفضل وحل كفيل لخدمة هؤلاء، اهتم مسؤولو جبهة التحرير الوطني بالأبعاد الاجتماعية والإنسانية، ودرست مشكلتهم منذ قيامه وأولت عنايتها للتكفل بالأعداد المتزايدة بالمغرب، فأنشأت " لجنة الشؤون الاجتماعية" للتكفل باللاجئين، واهتمت بقطاع الصحة فأقامت تنظيماً في محكم على مستوى جميع الملاجئ، كما طورت من وسائل العلاج وأساليبه، واهتمت بتفعيل نشاط الهلال الأحمر الجزائري، كما اهتمت بتنظيم المصالح الاجتماعية للجزائريين وتفعيل نشاطها، كما اعتنت بميدان التأطير الاجتماعي الذي نهض به المحافظون السياسيون والمرشدون الاجتماعيون، وفي الميدان التعليمي الثقافي، تركز الجهود على إنشاء المدارس ووضع البرامج التعليمية والتكفل بالطلبة كما اهتمت بهيكلية المجتمع اعتماداً على عناصره الفعالة كالمراة والشبيبة.

- عرفت قاعدة المغرب تنظيماً محكما بفضل الجهود التي بذلها بوضياف والطيب الثعالبي للمنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني، التي أطرت جميع الجزائريين في مختلف المجالات في لجان وخلايا، يدفعون

الاشتراكات ويلتزمون بنظام الثورة، ونظرا لنجاح تجربة المغرب طلبت لجنة التنسيق والتنفيذ من الطيب الثعالبي الإشراف على المنظمة المدنية في تونس، فاستطاع في ظرف وجيز إرساء النظام وتأطير الجالية الجزائرية وتسخيرهم لخدمة الثورة الجزائرية.

- تم تأطير الجالية الجزائرية المتواجدة في تونس والمغرب بغية الاستفادة من خدماتها، وكانت تمثل خزّانا بشريا مهما حوالي 50 ألف في تونس و30 ألف في المغرب، تشمل عائلات مرموقة وإطارات كفأة بادروا لاحتضان الثورة الجزائرية وقدموا خدمات جليلة لجبهة التحرير الوطني، بحيث استفادوا من مساعدات هامة من أمثال شانقريجا وخطابي وغيرهما، كما قدّم الجزائريون المتواجدون في تونس خدمات متنوعة كالتجنيد والدعاية.

- لقد تمكن الفنانون الجزائريون الذين هاجروا إلى الخارج من تأسيس حركة مسرحية قوية تفاعلت مع الثورة التحريرية، فصورت حوادثها ومجّدت قيمها ومبادئها، وعبرت عن آمال الشعب في الحرية والاستقلال، سواء بنشر النصوص أو تقديم العروض، وقد كان للثورة الجزائرية فضل كبير على المسرح، إذ أحدثت وثبة التي نقلت من مرحلة الهواة إلى مرحلة الاحتراف عبر مشوار طويل وعسير، كانت فيه بعض الدول العربية أهم محطاته مثل تونس والمغرب اللذان فتحا الأثير للمسرحيات الثورية عبر البث الإذاعي، وكانت مساهمة الطلبة الجزائريين قوية وفعالة أمام التأيد الذي حظيت به الثورة من قبل هذين البلدين، ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن في هذا المجال هو الدور الفعّال الذي أدته الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني بعد تأسيسها في أبريل 1958.

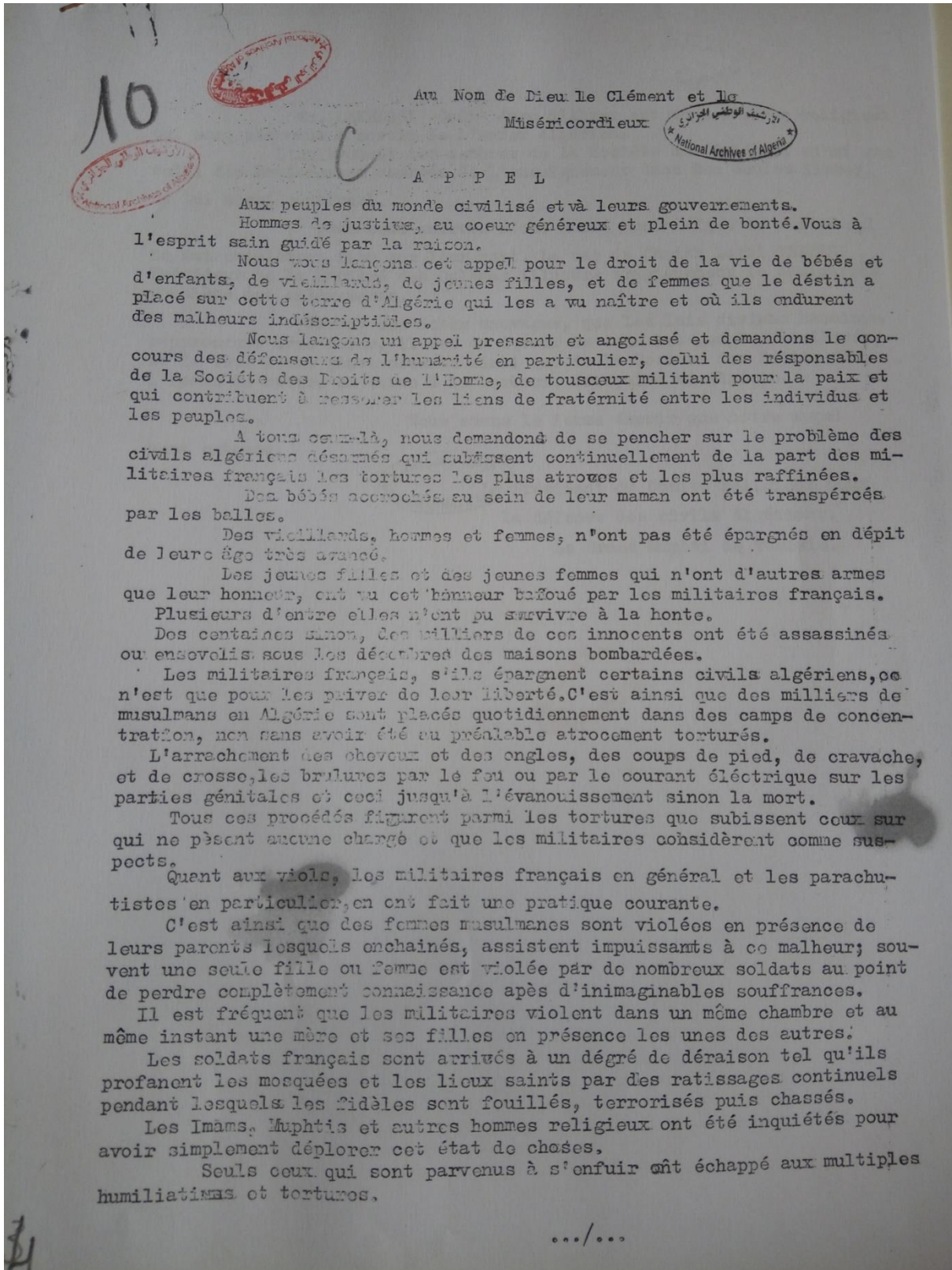
- قام الاتحاد العام للعمال الجزائريين بنشاط تنسيقي لقي تجاوبا من النقابيتين التونسية والمغربية في إنشاء نقابة شمال إفريقيا موحدة، وأحيا في مناسبات عديدة مظاهر التضامن ومؤازرة الثورة الجزائرية.

- أكّدت الحكومتان التونسية والمغربية في ميدان التضامن الاجتماعي وقوفهما إلى جانب قضية اللاجئيين الجزائريين ودعمهما المستمر للتكفل بمجموع اللاجئيين، ومؤازرة مختلف النشاطات والمؤسسات الاجتماعية والثقافية لجبهة التحرير الوطني.

- من خلال دراستنا لمواقف المغرب الأقصى يتضح لنا أنها تميزت بالتذبذب وعدم الاستقرار تجاه الثورة الجزائرية، حاولت المغرب في البداية مواكبة التزاماتها في دعم الثورة الجزائرية رغم الظروف الصعبة التي مرت بها، بفتحها للحدود أمام جحافل المجاهدين واللاجئين بحيث أصبحت معبرا لنقل الأسلحة فأضحت أراضيها مخزنا للأسلحة ومراكز للتدريب ومأوى للاجئين رغم الضغوطات التي تعرضت لها من قبل السلطات الفرنسية. ومع ازدياد نشاط الثورة الجزائرية وتهديدات فرنسا لها تراجع موقف المغرب في ظل الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت تمر بها المغرب، ومنذ نهاية سنة 1958 أصبح المغرب في وضعية حرجة، من جهة كان مجبرا على دعم الثورة الجزائرية والسماح بحرية تحرك قوات جيش التحرير الوطني بأراضيه، ومن جهة ثانية متخوفا من ردود فعل القوات الفرنسية، مما فرض عليه مساندة كل طرف على حدا. فتحوّلت إذن المواقف من الدعم للقضية الجزائرية إلى مضايقات مغربية بسبب اتهام الثورة بالشيوعية والناصرية، ولكن رغم كل هذا استمرت المواقف المغربية تجاه الثورة الجزائرية في الدعم المادي والمعنوي.

الملاحق

موجه إلى الضمير العالمي



2/ الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

Mr. LAKHDARI Cadi- Juge d'Alger est un des rares religieux qui sont parvenus à sortir de l'enfer Algérien.

L'enlèvement des membres de la Société des Oulémas, ainsi que celui des Moudernesses chargés de l'enseignement dans les écoles libres, et lui aussi continuel.

Tous ceux enlevés n'ont donné aucun signe de vie et nul ne sait exactement rien sur leur sort. Le cas de Cheikh Larbi TEBESSI, Président de la Société des Oulémas illustre tragiquement le douloureux problème des enlèvements.

et
Devant ces actes sauvages, que les lois divines humaines réapprouvent avec force, il est du devoir de tous les peuples civilisés, et de tous leurs gouvernements ainsi que de la Société des Droits de l'Homme de mettre un terme à la barbarie française en Algérie.

Nous avons le ferme espoir que notre appel sera entendu.

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

Président du Comité religieux pour la défense des civils Algériens.

Le Grand Muphti de Tunisie.

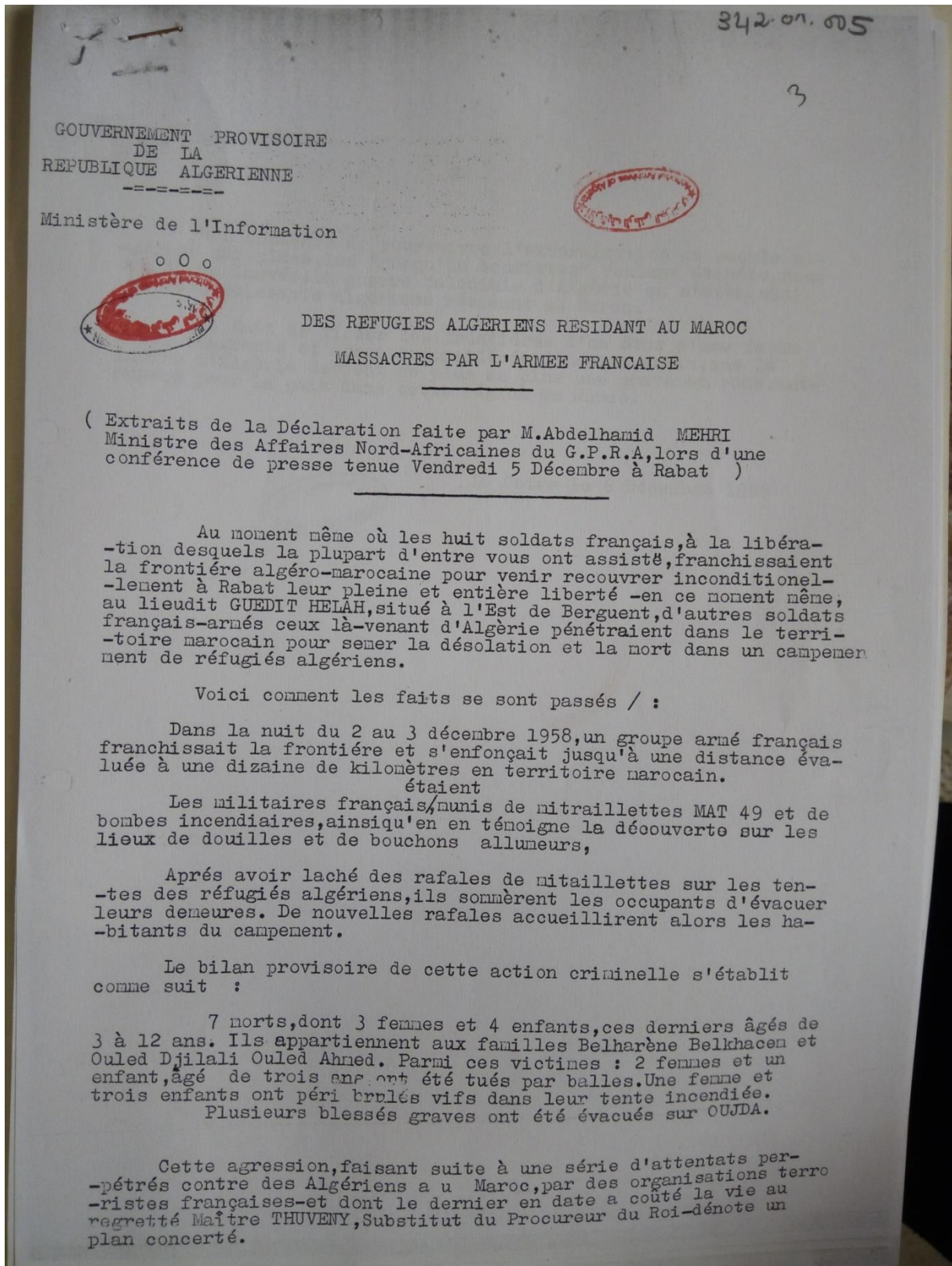
الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

أ.و.ج، ح.م.ج.ج، نداء مفتي تونس رئيس لجنة اللاجئيين للدفاع عن المدنيين الجزائريين، 6G1/105/3/14

ملحق رقم 02: مقتطفات من تصريح لعبد الحميد مهري في لقاء صحفي بالرباط بخصوص الاعتداء

الفرنسي على اللاجئين الجزائريين في المغرب في 3 ديسمبر 1958



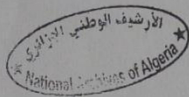
342.01.005

2

Non contents de poursuivre l'extermination du peuple algérien sur place, les "jusqu'au boutistes" veulent étendre, sous une forme larvée, la guerre coloniale d'Algérie en s'attaquant aux ressortissants algériens résidant au Maroc.

Le fait de violer les frontières d'un Etat d'une façon aussi flagrante et aussi inconsidérée démontre, enfin, que la guerre d'Algérie devient de plus en plus une grave et constante menace pour la paix dans cette région du Monde.

Le Caire le 6 Décembre 1958



أ. و. ج، ر. ح. م. ج. ج. تصريح عبد الحميد المهري حول اعتداء الجيش الفرنسي على اللاجئين الجزائريين بالمغرب،

6G1/342/01/005

ملحق رقم 03: تقرير السفارة الفرنسية بالرباط في 21 فيفري 1957 عن نشاط

الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب

M. LALOUETTE, CHARGÉ D'AFFAIRES DE FRANCE À RABAT,
à M. MAURICE FAURE, SECRÉTAIRE D'ÉTAT AUX AFFAIRES ÉTRANGÈRES,
CHARGÉ DES AFFAIRES MAROCAINES ET TUNISIENNES.

D. n° 0622⁽¹⁾.

Rabat, 21 février 1957.

Le Département voudra bien trouver ci-joint, sous la forme d'une brochure intitulée « Les Français musulmans d'Algérie au Maroc », une documentation réunie par le Bureau central d'information de cette ambassade.

Cette documentation, qui comporte des renseignements sur la colonie algérienne du Maroc et l'activité politique des F.M.A., groupe d'autre part en deux chapitres les informations de toutes origines mais d'inégale valeur relatives à l'aide à la rébellion algérienne et à l'attitude de certaines personnalités et des partis politiques marocains face à la question algérienne.

**

La population algérienne musulmane du Maroc, estimée à 40.000 personnes en 1950, était en majorité citadine et répartie dans les régions d'Oujda principalement, mais aussi de Fès, de Meknès et dans la ville de Casablanca. Elle comprenait des fonctionnaires évolués et généralement aisés, des employés, des commerçants et des propriétaires qui menaient une existence stable encore que souvent modeste, mais les éléments les plus nombreux vivaient dans des conditions assez précaires, de petit trafic, de contrebande et de travaux divers. Jouissant d'un statut spécial, parlant tous un peu notre langue, ils étaient très satisfaits de leur qualité de Français qui les soustrayait aux juridictions makhzen et leur assurait un certain nombre d'avantages. Leur activité politique était réduite et ne se manifestait guère qu'au sein des partis français. Les amicales des Algériens musulmans, associations très actives d'entraide et de secours, se tenaient en général à l'écart des mouvements politiques locaux ou extérieurs.

Cette colonie, préoccupée le plus souvent de se distinguer du monde marocain et de se rapprocher des milieux européens, devait subir la propagande du F.L.N.A. dès le mois de novembre 1954 et s'accroître

dans des proportions extraordinaires avec l'afflux dans l'Oriental d'un grand nombre d'Algériens assurés de trouver au Maroc refuge et sécurité. Elle atteindrait aujourd'hui, suivant certaines estimations, le chiffre de 100 000 personnes.

Agissant avec méthode et ténacité, le F.L.N.A. a rallié par intimidation ou conviction de nombreux Algériens. Des cellules ont été constituées à la base; elles ont été groupées en comités régionaux qui exercent, particulièrement dans l'Oriental, une emprise certaine et efficace.

**

C'est dans le domaine financier que l'aide apportée à la rébellion est la plus généralisée. Les F.M.A. sont imposés sur leurs salaires au profit du F.L.N.A. dans des proportions variant en fonction de leur situation et qui peuvent atteindre 30 % pour les plus fortunés. Des collectes, souscriptions et impositions extraordinaires s'ajoutent à cette recette de base. Les sommes ainsi recueillies représenteraient plusieurs centaines de millions de francs par mois et seraient drainées soit vers Tanger où les opérations de change s'avèrent plus aisées, soit vers Oujda où elles permettent de venir en aide aux réfugiés les plus éprouvés et de parfaire l'équipement de la province comme soutien logistique des forces combattant en Oranie.

Cet équipement de la province d'Oujda constitue une des formes principales de l'aide que trouve au Maroc la rébellion algérienne. Des bandes armées utilisent la zone frontalière marocaine comme base de repli, de recueil et de repos; elles peuvent s'y refaire et s'y entraîner sans risque. Après leur transport jusqu'à proximité de la frontière dans des véhicules appartenant à des Algériens, volontaires et matériels franchissent la zone interdite avec l'aide de passeurs et de porteurs et sous la protection de bandes du F.L.N.A. basées en territoire marocain, notamment à Saïda, Martimprey du Kiss, Oujda et Boubeker.

Des informations font état d'offices F.L.N.A. de recrutement à Casablanca, Fès, Khémisset, Port-Lyautey, Boucheron, Chemaïa et Nador. Mais c'est surtout Oujda, centre d'une région surpeuplée de F.M.A. soumis à une intense propagande, qui recrute le plus de volontaires.

C'est dans l'Oriental, dans l'ex-zone khalifienne et à Tanger, que les Algériens musulmans participent le plus activement au trafic d'armes dont il semble bien établi maintenant qu'il part de Nador où une équipe de réception algérienne a été mise en place par Boudiaf au début de 1955.

Enfin, les ateliers de fabrication d'engins explosifs qui seraient installés à Oujda et Martimprey du Kiss représentent une forme particulièrement efficace d'aide militaire. Il y a lieu de rechercher là l'origine des sabotages commis le long des deux voies ferrées desservant Colomb-Béchar.

extension considérable dans tout le pays. Des agents du F.L.N.A. assurent le ramassage des blessés à proximité de la frontière et les évacuent sur l'hôpital Loustau d'Oujda, sur des cliniques privées, sur des formations hospitalières de fortune ou chez des particuliers. Dès que les blessés peuvent sortir de ces centres sanitaires, ils sont pris en charge par des F.M.A. de l'intérieur qui assurent leur transport, leur hébergement jusqu'à complète guérison et leur retour dans des centres de regroupement.

La colonie française d'Oujda a dénoncé les docteurs Tonnelot et Bonnel, respectivement médecin-chef et chirurgien de l'hôpital Loustau, pour les facilités d'entrée qu'ils auraient accordées aux fellaghas blessés et pour les soins qu'ils leur ont prodigués. Le docteur Tonnelot, qui n'est cependant ouvertement critiqué à Oujda par aucun de ses confrères tant du secteur public que du secteur privé, paraît très affecté par cette affaire et se défend d'en être un des organisateurs. Se retranchant derrière sa position de fonctionnaire chérifien et le caractère même des soins prodigués par les médecins, il reconnaît, sans pour autant vouloir se laisser accuser d'une quelconque complicité, que des fellaghas sont effectivement hospitalisés dans sa formation. Une attitude identique avait été publiquement prise par le docteur Bonnel, connu pour ses sympathies communistes et qui vient d'être muté à Port-Lyautey. En l'état des renseignements recueillis par notre consul général à Oujda, indépendamment de l'enquête que semblent mener actuellement les autorités marocaines, il est possible d'avancer que 40 musulmans blessés par l'Alles ou éclats ont été soignés à l'hôpital Loustau au cours des mois de décembre 1956 et janvier 1957.

Le F.L.N.A. fait stocker dans l'Oriental et répartir entre les bandes rebelles stationnées dans la zone frontalière des produits pharmaceutiques, des appareils prothétiques et chirurgicaux. Il procède au recrutement, à la formation et à la mise en place du personnel médical destiné à soigner les fellaghas au Maroc et en Algérie. La création à Tanger d'un « Croissant rouge algérien » constitue la manifestation officielle de sa volonté d'intensifier son aide sanitaire à la rébellion.

••

Ces divers aspects de l'aide à la rébellion algérienne sont plus imputables à l'action directe des F.M.A. au Maroc qu'à la volonté agissante des autorités marocaines. Au sommet, le Palais et le gouvernement n'ont eu un rôle actif, sous l'étiquette de conciliateurs, que lors des contacts qui ont donné lieu à « l'affaire Ben Bella ». L'aide morale qu'apporte la radiodiffusion nationale marocaine avec son émission « La voix de l'Algérie combattante » ne doit pas être passée sous silence; de même, les hautes instances marocaines connaissent sans doute le « cas » de l'hôpital d'Oujda avant que le gouverneur de cette province n'en soit l'auteur de même encore, l'existence certaine dans

— du F.L.N.A. n'est pas ignorée. La présence dans le Maroc oriental de bandes mixtes et dans le Sud d'une « Armée de libération » purement marocaine jalonnant jusque dans le Sud oranais les marches présahariennes doit enfin être considérée comme un des aspects préoccupants de l'aide à la rébellion algérienne. Ces bandes échappent à l'autorité du pouvoir central. On ne comprend pas pour autant, à moins d'y voir un aveu d'impuissance, que celui-ci se résigne aussi facilement à être tenu en échec. Il est vrai que le Palais et son très istiqlalien ministère ne sont pas nécessairement d'accord sur l'attitude à adopter à l'égard des éléments rebelles qui, en ce qui concerne le Sud marocain, bénéficient visiblement de la sympathie de M. Allal el Fassi.

L'attitude de certaines personnalités officielles marocaines retient d'ailleurs à juste titre l'attention. M. Ould Amar D'Hamidou, gouverneur d'Oujda, dont le revirement récent a été signalé au Département⁽¹⁾, a longtemps paru dans sa province être beaucoup plus l'agent du F.L.N.A. que de son gouvernement. M. Abdallah ben Abderrahman Senhadji, amel de Nador en même temps qu'ex-chef important de « l'Armée de libération marocaine » en zone Nord, tolère ouvertement le recrutement et l'instruction de volontaires pour l'Algérie; il participerait en outre au trafic d'armes en faveur du F.L.N.A. Il est hors de doute également que, à l'occasion, tel ou tel personnage bien placé n'hésite pas, par la délivrance d'un passeport de complaisance ou par une opportune intervention, à aider un agent du F.L.N.A. en difficulté.

Les partis politiques marocains ne sont pas, de leur côté, indifférents. L'Istiqlal cependant, qui avait constitué en août 1956 un « Comité marocain pour la défense de l'Algérie » et dont l'action au profit du F.L.N.A. a consisté jusqu'en novembre 1956 en la fourniture d'un appui effectif — personnel, propagandistes, recruteurs, collectes — semble se limiter, depuis qu'il est pratiquement « le parti gouvernemental », à une aide psychologique et morale exprimée, il est vrai, sous sa forme la plus violemment antifrançaise par Allal el Fassi dans ses éditoriaux d'*El Alam* et dans ses discours-programmes. C'est ainsi que le leader hizbi déclarait le 26 janvier dans les *Chiadma* : « Nous avons le devoir d'aider l'Algérie; la plus grande aide à lui offrir est d'ouvrir un autre front contre le colonialisme dans le Sahara ».

Le P.D.I., dont les positions au sujet de l'Algérie étaient identiques à celles de l'Istiqlal avant novembre 1956, pratique une politique de surenchère depuis l'éviction de ses ministres du gouvernement. L'aide matérielle qu'il fournit à la rébellion algérienne est toutefois probablement assez réduite.

Du parti communiste marocain, dont l'action demeure très clandestine, on sait qu'il est solidaire des fellaghas algériens, mais il ne paraît pas encore disposer de gros moyens d'action au Maroc.

En tout état de cause, il est indéniable que la révolte algérienne reçoit à partir du Maroc une aide importante; cette aide toutefois est surtout le fait de la très forte colonie de F.M.A., le rôle marocain proprement dit apparaissant en général plus passif qu'actif. En outre, les agissements des F.M.A. sont devenus tels qu'ils gênent maintenant un Maroc que préoccupe d'une part sa situation intérieure et qui d'autre part n'ignore pas le danger que porte en elle une rébellion algérienne apparaissant, au moins pour l'Oranie voisine, de plus en plus pénétrée par le communisme.

Aussi bien, au cours de l'entretien que j'ai eu le 7 février avec MM. Bekkaï et Driss M'Hammedi, et dont j'ai tenu informé le Département par ma communication du 8 février⁽¹⁾, le ministre de l'Intérieur m'a assuré que le gouvernement marocain ne tolérera pas que des groupes de fellaghas armés se constituent en territoire marocain, aillent combattre en Algérie et reviennent se mettre à l'abri au Maroc. Il m'a également affirmé qu'il n'admettrait pas que les services publics marocains organisent le ramassage des rebelles blessés à la frontière, assurent leur transfert vers des hôpitaux ou participent à ces opérations. Il m'a enfin garanti que si des fellaghas blessés devaient sortir guéris des hôpitaux, ils ne reprendraient pas les armes contre les forces françaises.

Le proche avenir nous renseignera sur le crédit qu'il convient d'accorder à M. M'Hammedi. Il est sans doute de l'intérêt bien compris du Maroc que soient suivies d'effets de telles déclarations qui, toutefois, ne modifient en rien la position idéologique marocaine face à la question algérienne⁽²⁾.

ملحق رقم 04: الراءد قاسي في زيارة لإحدى مخيمات اللاجئين في تونس نهاية 1957



Saadallah et Benfars, Op,cit, p63

ملحق رقم 05: قرار الندوة 19 الدولية للصليب الأحمر الخاصة باللاجئين الجزائريين

بدلهي الجديدة أكتوبر-نوفمبر 1957

Annexe 1.

XIXe CONFERENCE INTERNATIONALE DE LA CROIX-ROUGE

La Nouvelle-Delhi, octobre-novembre 1957

RESOLUTION No. XI.

Réfugiés algériens

La XIXe Conférence internationale de la Croix-Rouge,

considérant qu'un nombre important d'Algériens, en grande partie composé de femmes, d'enfants et de personnes âgées, fuyant les événements d'Algérie, se sont réfugiés en Tunisie et au Maroc,

considérant que la majeure partie de ces réfugiés, dont le nombre augmente chaque jour, sont dans un état de dénuement total ; que l'approche de l'hiver, rigoureux en Afrique du Nord, va encore aggraver l'existence de cette masse humaine déjà sans abri, peu ou mal nourrie, insuffisamment vêtue et dépourvue de tous moyens de lutte contre les maladies,

considérant que l'assistance fournie par les Gouvernements tunisien et marocain, le Comité international de la Croix-Rouge, le Croissant-Rouge tunisien, ainsi que par d'autres Sociétés animées de l'esprit Croix-Rouge, s'avère insuffisante à écarter le grave danger qui menace l'existence de ces innocentes victimes de la guerre,

estime que seul un effort d'ordre international et à l'échelle mondiale est en mesure de faire face aux besoins énormes que nécessite l'assistance à apporter à ces centaines de milliers d'êtres humains,

guidée par l'esprit humanitaire qui a constamment animé l'action des Sociétés qui la composent et dont elles ont si souvent fourni une preuve admirable dans des cas analogues,

lance au monde un pressant appel pour que des efforts semblables soient entrepris et réalisés en faveur des réfugiés algériens.

ملحق رقم 06: لاجئون على الحدود الجزائرية التونسية



Journal Action, 24/02/1959, P5

ملحق رقم 07: استقبال مجموعة من اللاجئين على الحدود الجزائرية التونسية من قبل اللجنة الاجتماعية التي ترأسها السيدة شنتوف المولودة عيسى والسيدة مصطفى المولودة بوعبياد.



Docteur Mohamed Toumi, Médecin Dans les Maquis, Guerre de Libération Nationale

1954- 1962, Collection Mémoires, 2010, P 39.

ملحق رقم 08: لاجئون تحت الخيم في المناطق الحدودية



مصطفى مكاسي، الهلال الأحمر الجزائري شهادة، مرجع سابق، ص 202.

ملحق رقم 09: إشراف م. برون Bron مندوب اللجنة الدولية للصليب الأحمر على عملية توزيع الألبسة في 18 مارس 1958 على اللاجئين في تندرارة بفقيق بالمغرب.



مكاسي، نفسه، ص ص 202، 204

ملحق رقم 10: توزيع المساعدات على اللاجئين سنة 1958 في التويسييت ببركان بالمغرب



مكاسي، نفسه، ص203

ملحق رقم 11: توزيع المساعدات على اللاجئين في مدينة أحفير بالمغرب من طرف اللجنة الدولية
للقصليب الأحمر يومي 12 و 13 فيفري 1958.



مكاسي، نفسه، ص 203

ملحق رقم 12: توزيع المساعدات على اللاجئين من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر

بوجدة في 11 فيفري 1958.



مكاسي، نفسه، ص 205

ملحق رقم 13: لاجئون جزائريون ينتظرون توزيع مساعدات الهلال الأحمر المصري في أحفير بالمغرب في 12 فيفري 1958.



مكاسي، نفسه، ص 206

ملحق رقم 14: الدكتور عبد السلام هدام طبيب ومسؤول ودادية الجزائريين بوجدة المغربية يسلم طردا من مساعدات الهلال الأحمر المصري للاجئين الجزائريين.



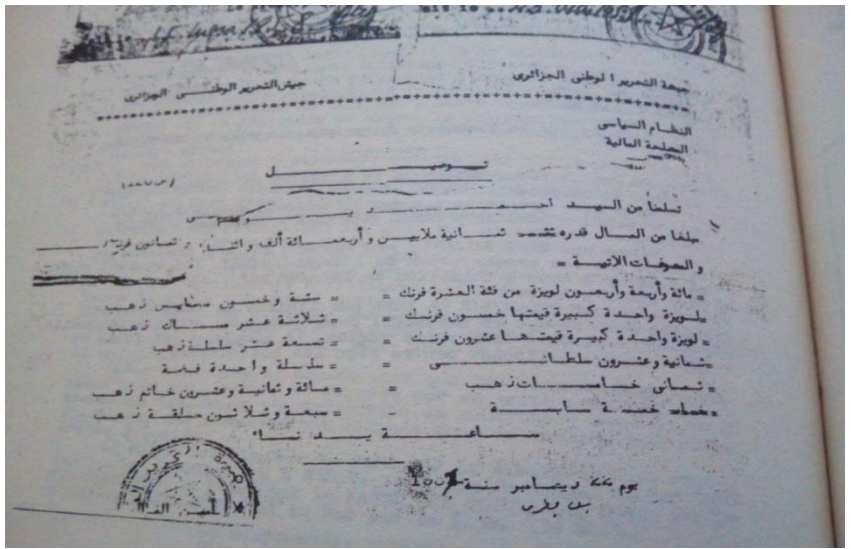
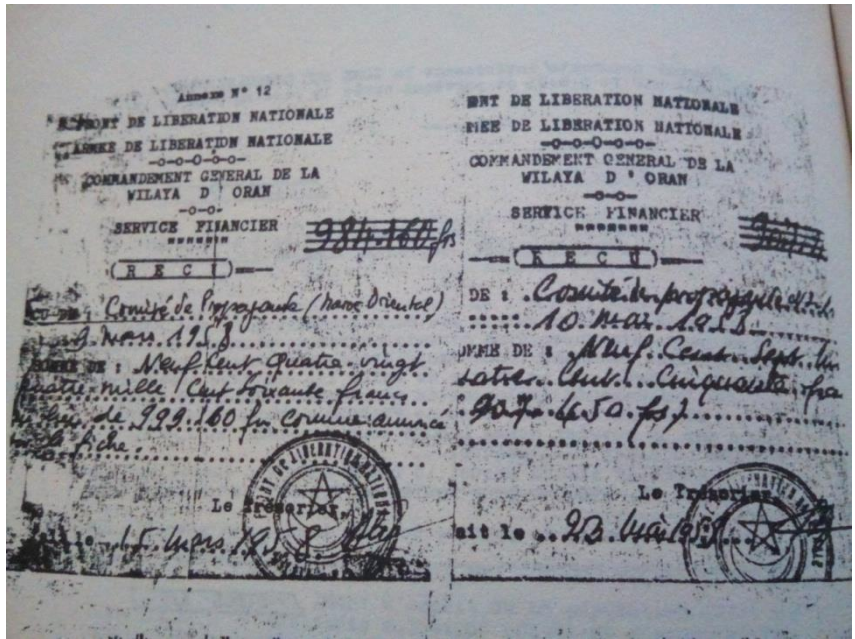
مكاسي، نفسه، ص 207

ملحق رقم 15: حفل تكريمي على شرف الأميرة لالة عائشة التي تبرعت بمليون فرنك لإقامة مخيم صيفي لأطفال يتامى وضحايا الحرب التحرير، بحضور مصطفى مكاسي.



مكاسي، نفسه، ص 208

ملحق رقم 16: وصل بقائمة الهبات من حلي ومجوهرات ومبلغ مالي الذي منحتة النساء الجزائريات لفائدة الثورة بالمغرب.



Mohammed Guentari, Op,cit, P 396

ملحق رقم 17: إحصائيات للاجئين بتونس


Statistiques de tous les réfugiés en Tunisie

- - - -

GOVERNORATS DE :

<u>G A P S A</u>	9.014	Personne.
<u>TOZEUR</u>	2.450	-
<u>SBEITLA</u>	25.368	-
<u>SOUK EL ARBA</u>	40.323	-
<u>LE KEF</u>	49.449	-
<u>TUNIS et BANLIEUR</u>	2.541	-
<u>NABEUL</u>	33	-
<u>MENZEL BOURGUI BA</u>	83	-
<u>BEJA</u>	490	-
<u>SOUSSE</u>	387	-
<u>SFAK</u>	200	-
<u>HIZERTÉ</u>	282	-
<u>KAIROUAN</u>	220	-
<u>MEDNINE</u>	60	-

<u>TOTAL</u>	130.999	personne



Benatia, Op.cit, pp338

ملحق رقم 18: توزيع اللاجئين الجزائريين بتونس في 5 ديسمبر 1958

3 Décembre 1958.

N° 14

NOMBRE DE REFUGIES ALGERIENS EN TUNISIE
ET LEUR REPARTITION

-1-1-1-1-1-

CENTRES	CHIFFRES TUNISIENS	CHIFFRES S. SOCIAL	CHIFFRES RAPPORT	CHIFFRES ENQUETE
KEF et environs		6.965	4.653	2.462
SBADJEROUEN		2.645	3.028	3.127
DJERISSA ET K. DJERDA		1.411	1.516	1.672
GARE EL HALFAYA		3.310	6.243	6.976
SAKIET SIDI YOUSSEF		13.943	12.673	15.600
EL-BAHBOUR		1.227	509	509
MAKTAR		359	271	286
SEBS		68		65
FALTA		1.686	2.171	2.734
KELAAU-SHAR		5.115	10.200	10.200
slata				2.531
TOTAL	35.000	38.749	41.264	46.162
BOUK EL ATRA (Centre)				400
AIN DRAMAN		2.927		2.202
TARBAKA		1.350		777
GHARDIMAOU		28.000	29.000	30.000
TOTAL	11.000	32.267		34.079
MEHITLA (Centre)		157	171	170
THALA		11.151		12.550
THALA		156		156
SBIRIA		930		930
DJELMA		6.700	6.757	7.021
FRIJANA		900	919	919
KASSERINE				21.746
TOTAL	8.465			
SARFA (Centre)		741		Enquête non encore faite dans le Sud
MEYLAOUI		1.186		
EL OUSTAR		454		
EL OUSTAR		51		
MEHILA		482		.../...
SIDI BOUKIB				

Benatia, Op. cit, pp339

ملحق رقم 19: وضعية اللاجئين الجزائريين بالمغرب وتونس في تقرير لرابطة جمعيات

الصليب الأحمر الدولي

ANNEXE III
SITUATION DES REFUGIES ALGERIENS
AU MAROC ET EN TUNISIE

Pas plus au Maroc qu'en Tunisie, on ne peut parler de camps: Les réfugiés se sont éparpillés sur de vastes étendues et vivent, soit en rase campagne, soit dans les villes et les villages, mélangés à la population locale.

Une grotte, un pan de mur, un couvert de branchages, ont été leur premier abri, et ils n'ont souvent pas trouvé mieux depuis. Quelques-uns ont édifié de rudimentaires "gourbis" de terre battue ou de huttes de branchages, d'autres s'abritent sous des tentes bédouines, dans des bidonvilles, voire dans des grottes.

Même le petit nombre de privilégiés qui ont reçu une tente offerte par le gouvernement ou la Croix-Rouge (quelques centaines en tout) n'ont là qu'une habitation temporaire: on peut penser que ces tentes seront inutilisables à la fin de la saison des pluies, lorsque reviendra l'été et son soleil brûlant.

Partout la misère est extrême: on vit à 6 ou 10 personnes dans le même carré de 3 mètres sur 3, qui s'empit de fumée lorsque la mère de famille fait la cuisine. On ne peut entrer sans enfoncer les pieds dans la boue, malgré les fossés creusés pour évacuer l'eau.

Bien que, grâce aux secours distribués jusqu'ici, il n'y ait pas, à proprement parler, de sous-alimentation - ou qu'elle n'ait pas encore produit tous ses effets - on distingue déjà certains symptômes alarmants, surtout chez les femmes et les enfants: graves anémies, pertes de poids, états dépressifs.

Il ne faut pas oublier que le froid est ressenti encore plus durement par ceux qui ne mangent pas à leur rade et l'on compte déjà de nombreux cas de bronchite, tendant à passer à l'état chronique. Il n'est pas rare de voir les enfants grelotter dans un vent glacial. Les sous-vêtements chauds n'existent pratiquement pas. Le soir, quel qu'ils se rassemblent, mais le bois est fort rare. La journée, on s'efforce de dormir.

Parmi les réfugiés rassemblés dans les villes ou à proximité des agglomérations, on trouve une proportion raisonnable de couvertures ou de nattes pour mettre

sur le sol; mais dès que l'on s'éloigne des centres, la proportion tombe à une couverture pour 4 ou 5 personnes.

Il est vrai que les réfugiés restés dans les campagnes sont précisément ceux qui vivent plus ou moins à l'état nomade, et qu'ils ont moins de peine à supporter la dureté de la situation que les réfugiés venant des villes.

Le plan d'action qui a été arrêté par un accord des Croisants-Rouges marocain et tunisien, de la Ligue des Sociétés de la Croix-Rouge et de l'Office du Haut-Commissaire des Nations-Unies pour les Réfugiés, prévoit la distribution régulière des rations alimentaires de base considérées comme un minimum, de vêtements de première nécessité (ou de tissu pour leur confection), de couvertures, de savon et de médicaments (ces derniers en complément de l'action sanitaire des gouvernements, et en quantité limitée).

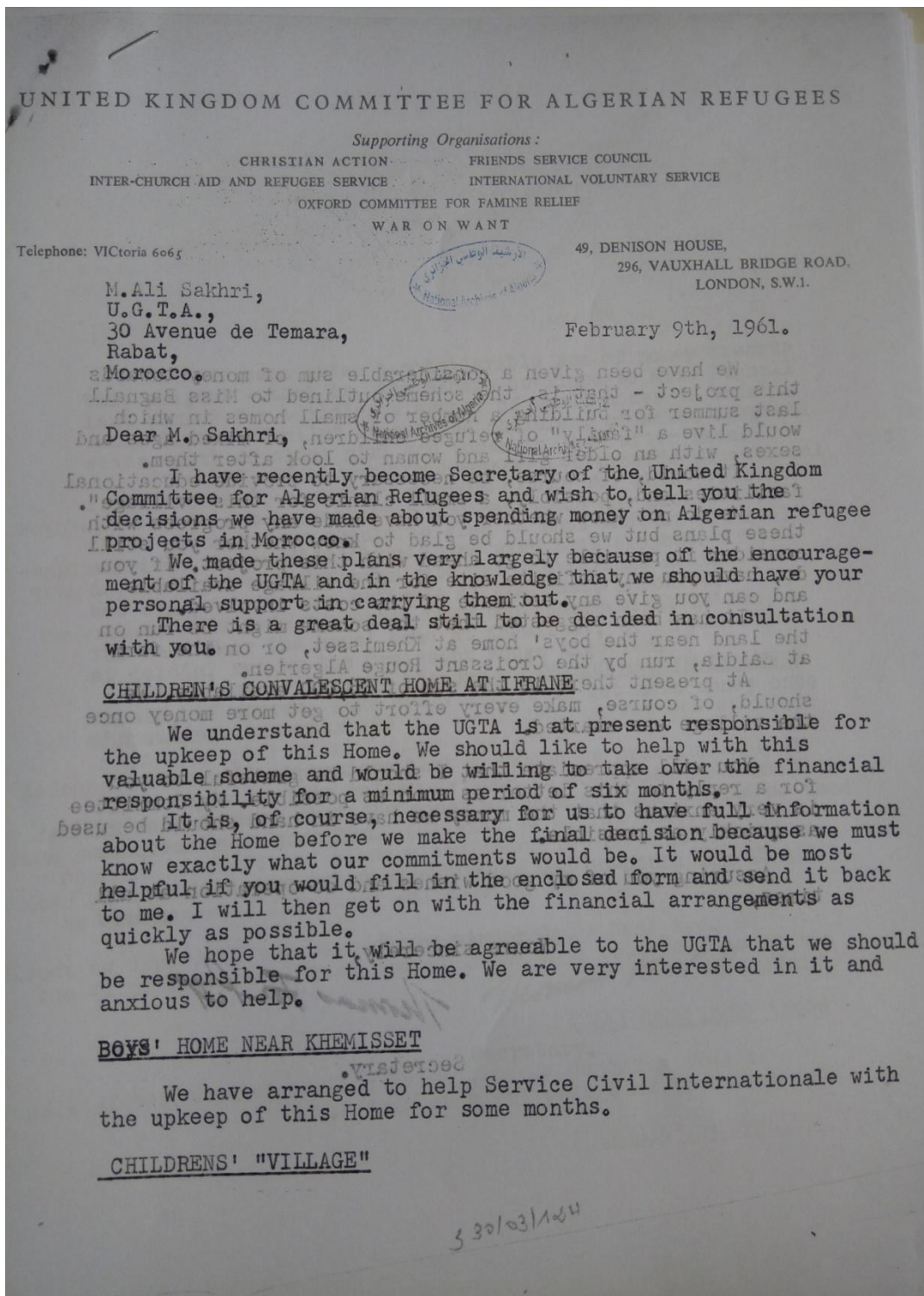
Dans son rapport intérimaire pour le mois de février, le Secrétaire Général de la Ligue a énuméré, d'une part, les quantités de secours requises mensuellement pour assurer la réalisation du plan d'ensemble et, d'autre part, les contributions déjà reçues des Sociétés secourues ou d'autres sources.

Comme le disait Monsieur Dunning dans ce même rapport: "les réfugiés algériens ont mis tout leur espoir dans les gouvernements et les Sociétés nationales de la Croix-Rouge et du Croissant-Rouge, dont l'intervention leur permettra seule de survivre jusqu'au moment de regagner leurs foyers. Leur misère et leurs souffrances ne sont pas moindres que celles des autres réfugiés secourus par la Croix-Rouge dans le passé, et la responsabilité de cette dernière est engagée dans la même mesure".

L'on espère que la Croix-Rouge de la Jeunesse contribuera au succès de l'action commune, en s'attachant à fournir le lait si indispensable aux enfants de moins de 8 ans, au nombre de 40.000 environ.

ملحق رقم 20: مساعدات مالية من المملكة المتحدة (بريطانيا) إلى مكتب الاتحاد العام للعمال

الجزائريين بالرباط لفائدة أطفال اللاجئين

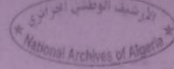


أ. و. ج. ر. ح. م. ج. ج. مراسلة من المملكة المتحدة البريطانية لفائدة اللاجئين الجزائريين، 6G1/330/03/124

ملحق رقم 22: توزيع المؤونة على اللاجئين الجزائريين من قبل السلطات التونسية في أكتوبر 1959.

CROIX ROUGE
ALGERIEN.

- 1 -



DISTRIBUTIONS EFFECTUEES PAR LES AUTORITES TUNISIENNES
AUX REFUGIES ALGERIENS PENDANT LE MOIS D'OCTOBRE 1959.

GOUVERNORAT DU KEF .

- Le Kef	/	
- Sakiet-Sidi-Youssef...	/	
- Kalaat Es-Senam.....	/	
- Guarn Halfaya.....	/	
- Tadjerouine.....	/	
- Sleta.....	/	
Kalaat Djerda.....	/	
- Ebba-Ksour	/
- Siliana.....	/	
- Le Sers	/	
- Falta.....	/	
- Robaf	/	
- Lakhouet.....	/	
- Maktar	/	
- Touiref	/	
-	/	
- Djerissa.....	/	rien

GOUVERNORAT DE KASSERINE.

- Haidra.....	Par personne	// 15 kgs de blé-300 grs de sucre- I/4 d'huile
	Par famille	/ I morceau de savon .
	Par enfant de 1 à 10ans/...	2 boites de lait .
- Feriana		15 kgs de blé seulement
- El-Breck.....		15 kgs de blé seulement
- Sbiba		15 kgs de blé - I/4 huile - 400grs sucre p.p. I morceau de savon par famille. 4 boites de lait par enfant de 1 à 10 ans .
- Kasserine	/	
- Thala	//	
- Foussana	// rien .
- Sbeitla	//	
- Djelma	/	

6G1/04/01/005

GOVERNORAT DE GAFFSA .



- Gafsa //
- Moularès //
- Redeyef //
- Metlaoui // 300 grs huile
- Sidi-Bouزيد // 400 grs sucre
- 6 Tozeur // 3 btes de lait par enfant de Ià IO ans.
- Nefta // IO kgs de blé
- 275 grs huile
- 300 grs savon
- 3 btes de lait par enfant de Ià IO ans.

GOVERNORAT DE SOUK EL ARBA.

- Souk El Arba // IO kgs de blé p.p.
- Ghardimaou // IOO grs de sucre p.p.
- 200 grs d'huile p.p.
- I bte de lait par famille .
- 250 grs savon par famille .

Les réfugiés de Souk El Arba et de Ghardimou n'ayant rien ~~reçu~~ perçu en septembre, le ravitaillement est donc servi pour deux mois - Septembre et Octobre I959.-

- Ain Draham // ... n'ont rien perçu depuis le I6 septembre I959.
- Tabarka //

400 familles ne sont pas servies par les Autorités Tunisiennes de Ghardimaou qui ne veulent pas les inscrire sur les listes de distributions .

الأرشيف. و . ج، ر . ح . م . ج . ج، توزيع المساعدات على اللاجئين الجزائريين بتونس أكتوبر 1959، 6G1/04/01/005

ملحق رقم 23: قائمة الهبات الموزعة لفائدة اللاجئين الجزائريين بوجدة سنة 1957

Annexe 6G1/04/01/005

-
ETAT GENERAL DES DONs ET DISTRIBUTIONS
provenant de divers organismes internationaux
au profit des Réfugiés Algériens
(Province d'Oujda)

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

I. - Contribution du C.I.C.R. -

1°/- Mars - avril 1957 :

5.300 kilogs de lait	1.325.000 f.
8.000 kilogs de savon	1.040.000 f.
5.000 kilogs de semoule	300.000 f.
61 tonnes de farine d'orge	1.830.000 f.
30 tonnes d'orge en grain	720.000 f.
350 kilogs de couscous	35.000 f.
1.000 kilogs d'huile	220.000 f.
2.000 kilogs de sucre	200.000 f.
850 matelas en crin végétal	1.130.000 f.
4.000 kilogs de D.T.T. en poudre	650.000 f.

	7.450.000 f.

2°/- Juin 1957 :

50 fûts d'huile	12.000 kilogs
190 sacs de sucre	11.000 kilogs
1.335 sacs d'orge en grain	135 tonnes
690 sacs de farine d'orge	34.500 kilogs
80 sacs de semoule	4.000 kilogs
500 cartons de boîtes de sardines	50.000 boîtes

3°/- Juillet 1957 :

25.000 rationnaires servis à raison de :

- 8 kilogs de blé	} par ration
- 1 kilog de sucre	
- 1 litre d'huile	
- 500 grammes de savon	
- 30 grammes de thé	

4°/- Octobre 1957 :

20 millions de francs de tissus et vêtements confectionnés

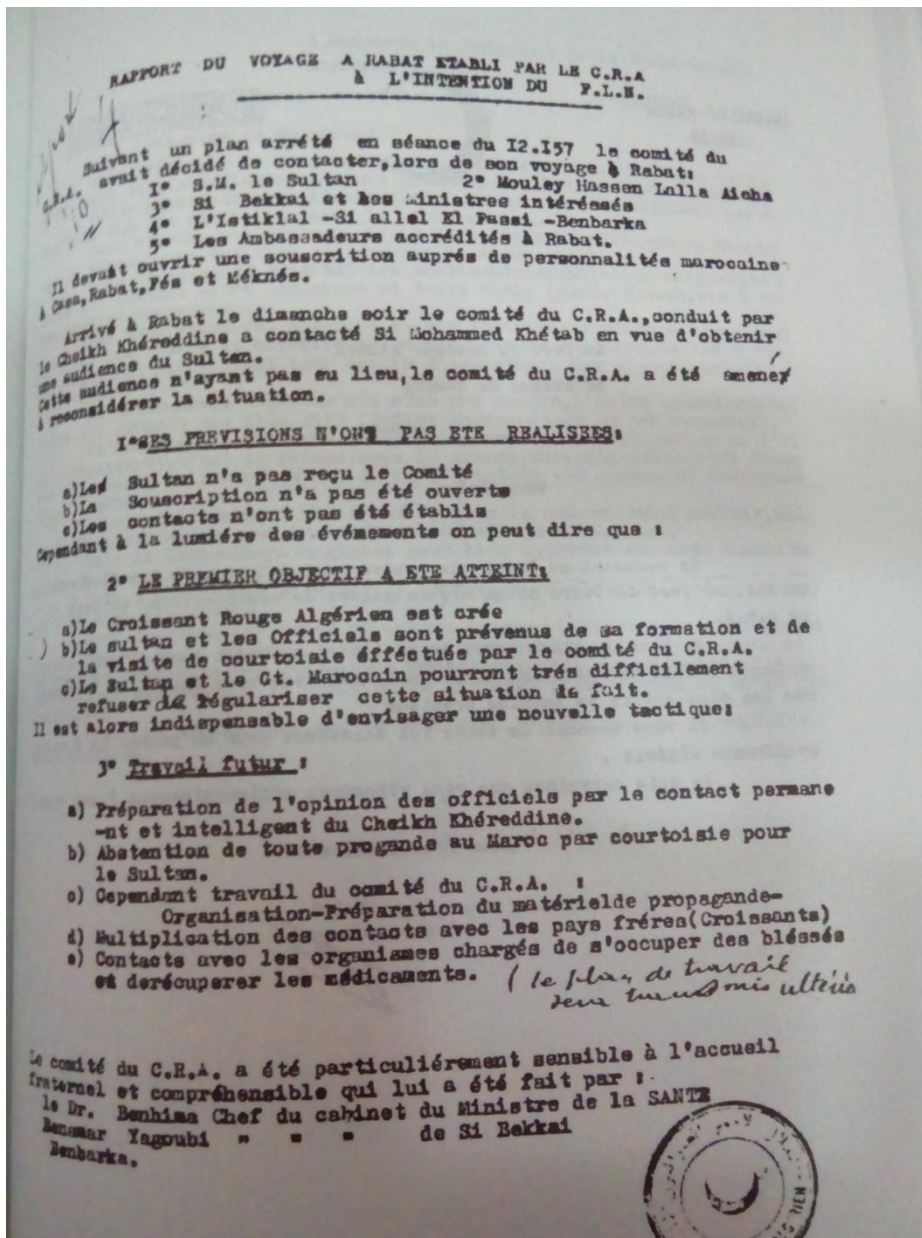
58

II. - Contribution Croix Rouge Italienne (Octobre 1957) -

10 caisses de médicaments envoyées par le canal du C.I.C.R.

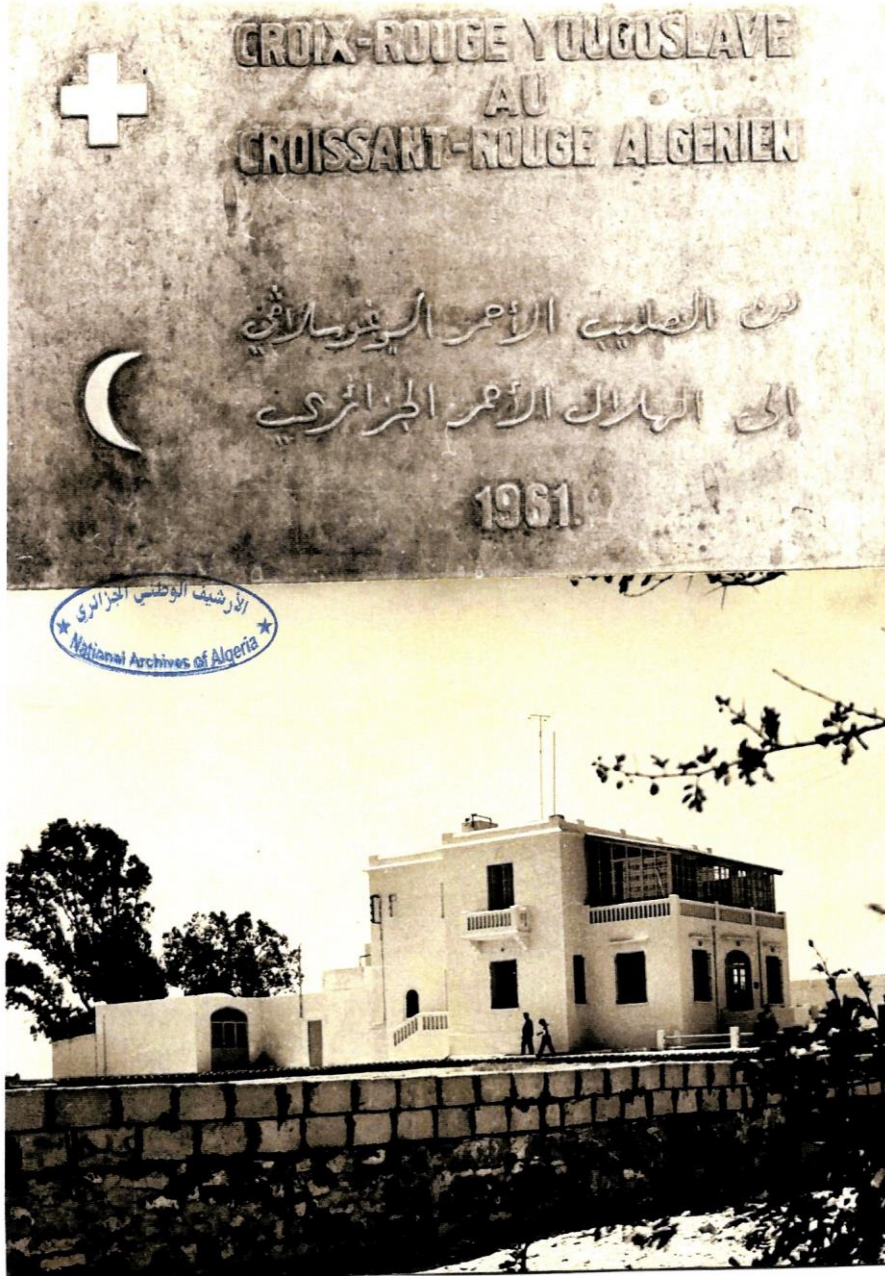
الأرشيف. و . ج، ر . ح . م . ج . ج، قائمة الهبات لفائدة اللاجئين الجزائريين بوجدة 1957، 6G1/04/01/005

ملحق رقم 24: تقرير من الهلال الأحمر الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني في مهمة إلى الرباط



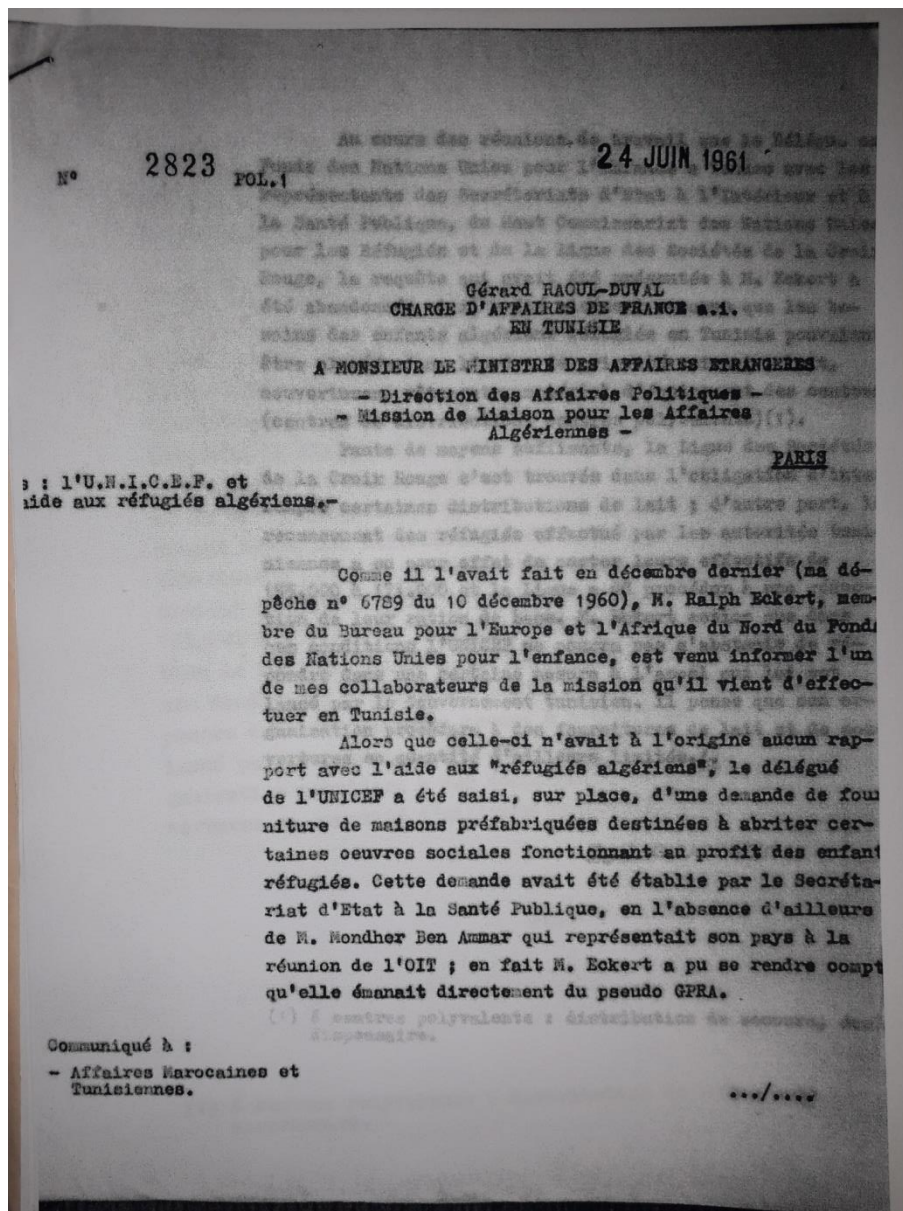
الملحق رقم 25: مركز استشفائي يوغوسلافي منحه الصليب الأحمر اليوغوسلافي

للهلال الأحمر الجزائري سنة 1961 لفائدة الجزائريين.



الأرشيف.و.ج، رصيد المصور اليوغوسلافي ستيفان لابيدوفيتش 1958-1962

DZ / AN / 1V / e3 / 2 - 155



Au cours des réunions de travail que le Délégué du Fonds des Nations Unies pour l'Enfance a tenues avec les représentants des Secrétariats d'Etat à l'Intérieur et à la Santé Publique, du Haut Commissariat des Nations Unies pour les Réfugiés et de la Ligue des Sociétés de la Croix Rouge, la requête qui avait été présentée à M. Eckert a été abandonnée et il a été aisément reconnu que les besoins des enfants algériens réfugiés en Tunisie pouvaient être classés dans l'ordre de priorité suivant : lait, couvertures, vêtements, matériel d'équipement des centres (centres de distribution, centres polyvalents)(1).

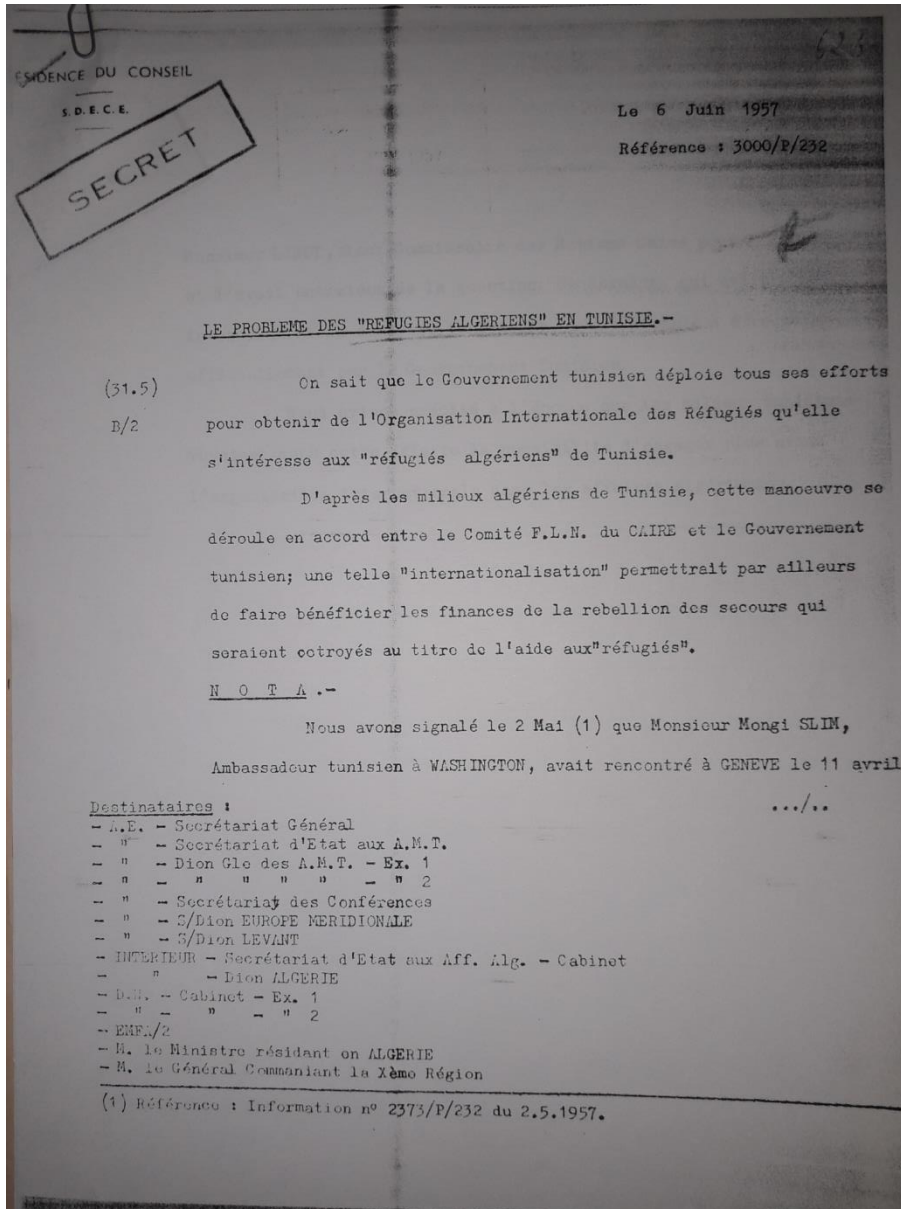
Faute de moyens suffisants, la Ligue des Sociétés de la Croix Rouge s'est trouvée dans l'obligation d'interrompre certaines distributions de lait ; d'autre part, le recensement des réfugiés effectué par les autorités tunisiennes a eu pour effet de porter leurs effectifs de 155.000 à 171.000 et la Ligue a dû procéder à une réduction de leur ration de base. M. Eckert estime que dans ces conditions l'UNICEF ne pourra pas s'abstenir de répondre dans une certaine mesure à l'appel qui lui est lancé par le Gouvernement tunisien. Il pense que son organisation procèdera à des fournitures de lait et de couvertures en quantité d'ailleurs limitée./.

Signé: G. RAOUL-DUVAL

(1) 6 centres polyvalents : distribution de secours, école, dispensaire.

الأرشيف الفرنسي لما وراء البحار باكس أون بروفانس

ملحق رقم 27: وثيقة سرية فرنسية حول مساندة تونس للاجئين الجزائريين 6 جوان 1957



SECRET

Monsieur LINDT, Haut Commissaire des Nations Unies pour les Réfugiés, et l'avait entretenu de la question. Ce dernier, qui avait accueilli favorablement la démarche tunisienne, avait demandé à être saisi officiellement par le Gouvernement Tunisien.

Nous avons précisé à l'époque que les milieux tunisiens voyaient dans cette affaire la possibilité d'engager plus avant l'organisation internationale dans les affaires algériennes.

الأرشيف الفرنسي لما وراء البحار بأكس أون بروفانس

ملحق رقم 28: حقائق عن اللاجئين الجزائريين بالمغرب

حقائق مرة عن اللاجئين الجزائريين بالمغرب

عرضنا في عددنا السابق ذكرنا مساهمة اللاجئين الجزائريين التي ظلت قائمة منذ أكثر من سنتين وهي لا تكاد تتركنا مألوفة في الدول والهيئات الدولية المخصصة للاعتناء بشئ هذه المسائل الإنسانية ومعالجتها .

لم يسبق لنا ان نذكر حالة اللاجئين الجزائريين في المغرب الشريف ، وعلى هذا تسلفي فيما يلي نظرة عامة عن الظروف التي يعيش فيها هؤلاء المشردون هناك ونورد بهذه المناسبة نص اللائحة التي صادقت عليها لجنة الصليب الاحمر في دنهلي الجديدة بالاجماع :

الاجانب بمدة وحدة حسن طحا سنا من فيهم لا هم ورحموا هناك مؤسسة منظمة من ريادة الجزائريين المسلمين الذين تكووا من اعداد الاصناف الالوية . عمل ما كان ينهمر من امكانيات مالية . ويقتل استجابة سكان المدينة لنداء التضامن التي وجه اليهم . لقد سرعن جميع السكان الجزائريين والمغاربة على اختلاف طبقاتهم وامكانياتهم عن ضرب من التضامن الاخرى الكسري نحو احوالهم المشكوة يدعو للتفكير والاعجاب .

كانت بعض النساء يتحدرن في الشارع من الخفاف والجلابة التي يحتمس بها ، ويسلمنها لئلا اشعبات الكشافة المكلفات بجمع الهدايا . وكان كل رجل وكل امراة يشارك في التعاون ولو باسطة الاشياء . ووردت الهدايا من كل نوع ، فكانت تجمع الى اكوام من الشاي الحديقة والقديرة والادوية ، والاجذية ، والحصر ، والمساعد ، والاعطية ، ال غير ذلك من ضائع واناء تعب عن حملة التضامن الثقلاني العظيم التي يبلغ سخاء اهلها وكسرتهم فان

امكانياتهم محدودة ، ولا تستطيع اعانتهم المادية ان تجاوز حدود التأييد الرمزي فقد جمع على طريق الاكثاب مليون ونصف مليون

النص اللائحة

التي صادقت عليها اللجنة العالمية للهلال والصليب الاحمر انشاء مؤتمرها التاسع عشر الذي عقدته بدنهلي الجديدة .

بما ان عددا كبيرا من الجزائريين معظمهم من النساء والاطفال انظر لهم حوادث الجزائر الى الهجرة ، فلجأوا الى تونس والمغرب . وبما ان اقلية هؤلاء اللاجئين المتزايد عددهم كل يوم يوجدون هذه المجموعة البشرية ، التي يعوزها اللجأ والنفذ ، واللباس والوسائل التي تقاوم بها الامراض .

وبما ان الاعانات التي قدمتها كل من الحكومتين التونسية والمغربية ، واللجنة الدولية للصليب الاحمر ، وجمعية الهلال الاحمر التونسي ، وجمعيات اخرى متصكة بمبادئ الهلال الاحمر ، لم تكف لدفع الخطر الكسبي الذي يهدد حياة هؤلاء الضحايا البرينة للحرب . وبما ان مجهودا دوليا في تطلق عالمي ، هو الشكر والاحترام

يصل الاجنود الجزائريون الى المغرب بحال خطيرة من الجوع والحرارة الشديدة . وقد اجتمعت في معسكراتهم ابناء حنة ما كانوا عليه في مناطقهم الاصلية حين جدهم مستعدون ورائد الثورة على صياغة خمسة عشر ميلا ، وهي سمرجان وواوسا ، واخضر وواجينة وغربة بني بوز وبلدية بونكر ولفوقد ، وجراد ، وحبي بومرفة ، وفقير ، الخمسة عشر من سكانها المائتات التي جاءت اخر جوان 1957 ما يسرف من يعيش فيها العسكرون الجزائريون . وقد ازاد ال عد وهم عشرات الآلاف . وقد وسعنا راحة ذلك التاريخ بغير من الجزائر وهم لا يتكلمون فلا ولا في الغالب من حياء النهم والسرفات الفكرية التي يقوم بها والذين استظهروا منه . لم يلبثوا ان استنفده وامضوا بتدريج فقرأ

ووما زاد المسألة حطوة انه لم يبق في المغرب الا اربعين مائة . لكن هناك احوالا اخرى احدثت يوجد مند بعاد هذه الهجرة .

من السائقين الجزائريين المتواضعة الخمسين الف ، وقد ازاد ال عد وهم عشرات الآلاف . وقد وسعنا راحة ذلك التاريخ بغير من الجزائر وهم لا يتكلمون فلا ولا في الغالب من حياء النهم والسرفات الفكرية التي يقوم بها والذين استظهروا منه . لم يلبثوا ان استنفده وامضوا بتدريج فقرأ

ووما زاد المسألة حطوة انه لم يبق في المغرب الا اربعين مائة . لكن هناك احوالا اخرى احدثت يوجد مند بعاد هذه الهجرة .

من وحدة ساكن من عشر تنورد على الحدود وهم مغاربة مركز منظم للاستقبال والايواء . ذلك ال وحدة تبعه في كوا مستوطنين الجزائر كمال بود بارمة عشر ميلا بينما لا فلاحين او تجار ، واخذوا ينادونهم ل ين بونكر مثلا يتراب بجمعهم باختياره والمضن نظره ن الجزائر الامانة .00 من السلطات الفرنسية بسبب تأييدهم كسيفا يعيشون اللائحةون شهية التحرير الوطني . ويعتبرون ازيون على طول الحدود ، وهم كلهم للاجئين جزائريين مادييا تامة يتاحسون كل يوم وعمسوا فيسدي اليهم مثل ما هم الى تركوها ، والنسب لغير الجزائريين من اعانه من لاستشارها من جميع

تحرير ترايم الوطني . وتذكر كذلك الجزائريين كثير من سكان المن مثل والجزائريين الذين يبحث منهم . وهران ، ولباس ، السونيس الفرنسي من اجل ة ، ومغربية ، فضلو كلهم نشاطهم السياسي الوطني فتقول يرون منهم ان بقوا في حية التحرير ابرهم ونقلهم تحت وتم يعاوزها ال المغرب حياة جيش التحرير الوطني ال لا القليل النادر ذلك اهم من المغرب .

يون بالسر الحقيق وقرب ل نلاهم .

هذه المسائل الذي اصبح تحت تهدية الخطر من طرف البوليس في وهران او في العاصمة مثلا .

ان جميع اللاجئين الذين نزلوا على طول الحدود كما رأينا ، قد خرجوا من ديارهم وهم لا يملكون شيئا ، ولا سبيل لديهم للمعاش الا الاعانة الشهرية القليلة التي توزعها عليهم جهة التحرير كل شهر .

لكن بالرغم من هذه الحالة الفجعة التي يعاني فيها اللائحةون الدواع الالام كلها من جوع ومرض ولا تسع لهم شكوى ولا ترى عليهم علامة قلق او استكانة انهم معتزون بقوميتهم الجزائرية

نص اللائحة

التي صادقت عليها اللجنة العالمية للهلال والصليب الاحمر
انناء مؤتمرها التاسع عشر الذي عقده بدلهى الجديدة :
بما ان عددا كبيرا من الجزائريين معظمهم من النساء والاطفال
اضطرتهم حوادث الجزائر الى الهجرة ، فلجأوا الى تونس والمغرب .
وبما ان اغلبية هؤلاء اللاجئين المتزايد عددهم كل يوم يوجدون
في حالة احتياج تام . وان اقتراب الشتاء الشديد اصبح يهدد حياة
هذه المجموعة البشرية ، التي يعوزها الملجأ والغذاء واللباس
والوسائل التي تقاوم بها الامراض .
وبما ان الاعانات التي قدمت من الحكومتين التونسية
والمغربية ، واللجنة الدولية للصليب الاحمر ، وجمعية الهلال الاحمر
التونسي ، وجمعيات اخرى متمسكة بمبادئ الهلال الاحمر ، لم
تكف لدفع الخطر الكبير الذي يهدد حياة هؤلاء الضحايا البرينة للحرب
وبما ان مجهودا دوليا في نطلق عالمي ، هو الشىء الوحيد الذي
يستطيع ان يسد الحاجيات العظيمة التي يتطلبها اسداء الاسعاف
لهذه الانفس البشرية ، التي تعد بمئات الالاف .
فان المؤتمر الدولي التاسع عشر للصليب الاحمر ، المنعقد في
دلهى الجديدة بالهند بما يتمسك به من روح انسانية تحدد نشاط
المنظمات التي يحتوى عليها . والتي بذلت مجهودات كريمة في
مناسبات مماثلة ، يوجه للعالم نداء حثيثا لكى تتحقق مثل هذه
المساعي في فائدة اللاجئين الجزائريين .

اللاجئون الجزائريون يداهمم اشتد

ان حرب الجزائر كغيرها من الحروب التي خسرنا فيها انتصاراتنا الحقيقية على السكان المدنيين وسواكهما من الضحايا والوكوس وبشرى من الارباب.

غير ان سكوني الحرب الجزائرية يشارون من مفرصم بكبر من الضمات والمهرسا ككرة ممدوم بالنسة لكان اسلاذ او يطلع صعد الجزائريين الذين تروهم الطمان وامطرم الى طلب المكنة في المطرين التونسي والخرى الشقيين منا زوا من اللانسة الف وهو رسم اله من ممدوع مكان الجزائر . واذا فدرغرتا! برما من حاب مثل هذه النسبة من مكانها باذي اصب به الجزائريون فسترح مليون وبانه اله برسي من ارضهم .

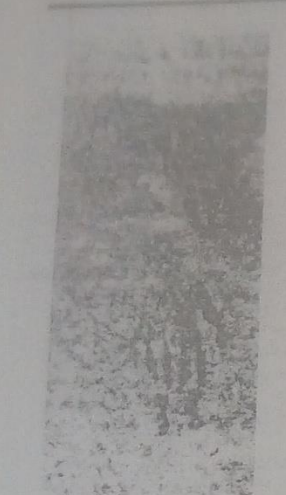
انحرى الوطني واما الثاني من جردويوح وناء وحسان فاهم صلون ما تلي لهم من اينة وطلام ويصمون الى الحدود على طريق الجبال والنايات . يبرون فيا ويقتنون في الهاد قل العدو المهي اطرمم ويروهم لا يريد ان يقتنارته الحسا . وظلل طائراته للاسق حيونهم وهامدها كفا ترات لهاء .

تندليوم سراكرا للاجئين على طول الحدود داخل المطرين التونسي والمريين انحر الى الجنوب وقد اجتمعت العائلات على اشكال التي كانت علة في ماطلمها الاصلة واحلت اساك من قطع القاية الحسادة محدود حيث نت اكواشا من الحب والنايات في هذه انشاي الصبة عصى الامر الجزائرية اللانسة حسانها الوقتة ويزواج عدد اعناها بين الارعة والحذرة سلعدوم السسي ٢٩ في الانسة من الرجال اكزهم شويجا وعجزة ٢٨٥ في اناة من الساء . ٤٣ في اناة من الصيان .

ان تلكه الصبح الحسن وقعي صياها عدلا . وهم الالفة انادوم . يستطويروهم من الانية وينقل بود اعلة . ما صهم من ثياب والظلة .

اما القون اي ما يريد عن ٦٠ في الانية وهم من الذين نمر احسن اعربي ساكنهم واحرق مناعهم وجب حواشهم وحيوانهم ثم يفسوا الا ساخهم ويصاعم التي على طهورهم والتي لم تلت اذواك النابة لن مرفقا وصيرها الى اسال منقلة لا شي ولا تستر .

تكد بنت الحلة الاجتماعية - لهجة الثمير الوطني جهودا حارة لمعالجة الشاكل الصوحة التي تحددها قصة اللاجئين الجزائريين في المغرب وتونس . نطقت الامم: العامة في جناتن وهيئات الامانات المادية والصحية واشتدت الفسوفين السيبين والتمرفين والتمرسات والحلمين يمسون اللاجئين بقدر استطاع على مواجهة المعايير المشتركة ومعالجتها .



في هذا المكان اناة صارية في السنة عتي قدت للاجئين الجزائريين . واذا ما اجر هذا احراق فاه سيدد من حسابات اللاجئين الجزائريين جربا لا يابس .

ان اناة الخيمة التي يبيت بها اليوم عترات الالاف من العائلات الباردة اجبت على اند المطورة . ان كلة اللاجئين تحمل من صاني الخف والجوع واخرى اكثر مسا ما تحمل من اناي المانعة العانة . وبها نكل حاة اللاجئين الجزائريين احرية على غابة من الصر والابسان باخر احرب وطمانية اناة فانهم اليوم وصور سناه البقية على الصفحة الثامنة



بعد حاة حرة الجزائريين الى المغرب وتونس شد ما شرع الفرنسيون في تطلق برامج التهدة وحياورا . جلب الاممالي الى حاهم . ولا غرابة في ذلك فان متروغ بهدة هذا لم يكر فيه الفرنسيون الا جد ان يشوا من الاصغار على انقودة اجزائية بالاسح . هياك اواد الفرنسيون ان يطمسوا كل صبة بين جيشي التصوير وبين السكان يجرموا . من متاعدهم ومن ذلك الضامن انصيني الذي هو سر نجاح الثنورات وانصارها .

ذلاء هم المشردون

ان الجزائر كغيرها من الحروب التي خسرنا فيها انتصاراتنا الحقيقية على السكان المدنيين وسواكهما من الضحايا والوكوس وبشرى من الارباب.

انحرى الوطني واما الثاني من جردويوح وناء وحسان فاهم صلون ما تلي لهم من اينة وطلام ويصمون الى الحدود على طريق الجبال والنايات . يبرون فيا ويقتنون في الهاد قل العدو المهي اطرمم ويروهم لا يريد ان يقتنارته الحسا . وظلل طائراته للاسق حيونهم وهامدها كفا ترات لهاء .

تندليوم سراكرا للاجئين على طول الحدود داخل المطرين التونسي والمريين انحر الى الجنوب وقد اجتمعت العائلات على اشكال التي كانت علة في ماطلمها الاصلة واحلت اساك من قطع القاية الحسادة محدود حيث نت اكواشا من الحب والنايات في هذه انشاي الصبة عصى الامر الجزائرية اللانسة حسانها الوقتة ويزواج عدد اعناها بين الارعة والحذرة سلعدوم السسي ٢٩ في الانسة من الرجال اكزهم شويجا وعجزة ٢٨٥ في اناة من الساء . ٤٣ في اناة من الصيان .

ان تلكه الصبح الحسن وقعي صياها عدلا . وهم الالفة انادوم . يستطويروهم من الانية وينقل بود اعلة . ما صهم من ثياب والظلة .

اما القون اي ما يريد عن ٦٠ في الانية وهم من الذين نمر احسن اعربي ساكنهم واحرق مناعهم وجب حواشهم وحيوانهم ثم يفسوا الا ساخهم ويصاعم التي على طهورهم والتي لم تلت اذواك النابة لن مرفقا وصيرها الى اسال منقلة لا شي ولا تستر .

تكد بنت الحلة الاجتماعية - لهجة الثمير الوطني جهودا حارة لمعالجة الشاكل الصوحة التي تحددها قصة اللاجئين الجزائريين في المغرب وتونس . نطقت الامم: العامة في جناتن وهيئات الامانات المادية والصحية واشتدت الفسوفين السيبين والتمرفين والتمرسات والحلمين يمسون اللاجئين بقدر استطاع على مواجهة المعايير المشتركة ومعالجتها .

ان اناة الخيمة التي يبيت بها اليوم عترات الالاف من العائلات الباردة اجبت على اند المطورة . ان كلة اللاجئين تحمل من صاني الخف والجوع واخرى اكثر مسا ما تحمل من اناي المانعة العانة . وبها نكل حاة اللاجئين الجزائريين احرية على غابة من الصر والابسان باخر احرب وطمانية اناة فانهم اليوم وصور سناه البقية على الصفحة الثامنة

لمساعدة هؤلاء اللاجئين

شتاء آخر يداهم اخواننا اللاجئين

اللاجئون .. شبح مرعب ينتصب امام الضمير العالمي .. وصورة مؤلمة تمكن صحافيون عديدون خلالها من ادراك بعض ما يبور في الجزائر من جدار وماسي ، انهم معنا وهناك متسرون مسردون بعد ان فلقوا الليل الذي يملكون نساء سجين جبل الاوان ، واطفال التصق الجلد من اجسامهم بالفطام ، وشيوخ تفوسفت نفوسهم الى الابد . وفي طوبى لجمع اهل في العودة الى الاطلاق يوما من الايام ..

هؤلاء اللاجئين يكثر عددهم وما هم فيه من فاقة وعوز وما يتخبطون فيه من ازمات نفسية ، جديرون ان يلتفت اليهم وان يهتم بهم وقد قامت - فعلا - كل من تونس والمغرب بكل ما امكنهما القيام به لتخفيف الآلام عن اولئك اليأسا. الا ان ازدياد المآزق واشتدادها صير عددهم يتضخم حتى اصبحوا اليوم يعطون بضات الاف مما يتعذر على تسمية تونس والمغرب الشقيقين وعلى حكومتهما تنظيم الاسعافات الناجمة بصورة مسترسلة وقد ساهمت عدة منظمات انسانية عالمية - وفي مقدمتها الصليب والهلال الاحمر النول - في مد يد المساعدة للاجئين، لكن هذه الاعانة المحدودة

خرجنا من تونس متوجهين نحو مدينة الكاف على متن سيارة تارة استقلنا منه وسونا السورول (لهلال الاحمر الجزائري) وقد العزيز عن اللاجئين في ولاية ومولهم في نهاية ١٩٥٢ ولكن

مصر اولئك الساكن في الشتاء الفادم . لقد زعت مهنض الالاية والاطلعة على اللاجئين عند ومولهم في نهاية ١٩٥٢ ولكن

عرف بضم المصذب والتكثيل وعك الاعراض .. وليس لهؤلاء القرويين امكانيات للعمل خصوصا في بلاد كنون كاد الشغل ينعدم فيها حتى على التونسي



هؤلاء اللاجئين لم يكف فرنسا ان طردتهم من بلادهم فراحت تلاحقهم ببند الشتاء

كثيرا من الاكواح المتعوزة بروع التبر يتفرق بها للاجئين سرا على الاقدام حتى يلبسوا سعة وسما القاية حيث انتصب شبه قرية مصنوعة اكرانها بروع وادراق الاجبار .

لقد كانت اعطياتنا نور وسونا الى هذا السركر اخف ما كسا تنصره في وادي الرمل ، ويسكن ان يكون سب ذلك القاية ولكن عندما دخلنا تلك الاكواح عورنا الارض عابرا لايق من القرب وانعسا بان ١٨٥٠٠ عانته نادي في منتقف تواحي القاية ومجموع اعطائه حوالي ١٠٠٠٠٠ خصوصا ان وجود حص الفداح يدل على اهم وصلوا اخيرا وقد نص عيننا اولئك الساكن كيف هاجروا من وديارهم ورووا لنا قصا رعية عن القمع الذي سلط عليهم وما يزال بعضهم يحصل على جسده اشار القرب . وكل هذا اكد ما كنا سماعه في وادي الرمل ، وراينا القمع الذي وزع عليهم فوجدناه من النوع الذي تسيه القمع الصغير البقية على ص ١٥

الكاف . وهذا الرجل سورول عن (٥٢٠٠٠) لاجي. مقيس على ١٨ متخبيا . ويتنقل هدا الرقيب على ٥٥٠٠ طعلا بين من يتنوا او تركوا او صاعوا انا، المهاجرة الاجبارية .

ان في تونس ٤ مناطق من هذا النوع يكنها حوالي ١١٣٠٠٠ لاجي، لكن موايله الحرب جعلت هذا العدد يتضخم بحيث بلغ في يوم ٢٠ جولية المنصرم (١٣٠٠٠٠) لاجي .

ندا، من الهلال الاحمر الجزائري الى الامة العربية

يقاسونها منذ سنوات يضعون كل اساهم في اخوانهم العرب ، فهل تتحقق هذه الامل ؟ ان الهلال الاحمر الجزائري ينادي جميع الهيئات الخيرية والجمعيات النسائية ومنظمات الشباب وجمعيات الهلال الاحمر في كل الاقطار العربية ، يناديهم مد يد العون والمساعدة له حتى يستطيع النهوض برسائله القومية نحو اخوانكم لاجي، الجزائر المتكويين .

والهلال الاحمر الجزائري واثق كل الثقة بان الامة العربية التي وهبت بجانب الجزائر وانصرتها في كفاحها المجيد من اجل الحرية والاستقلال ، سوف تسرع بتلبية هذا النداء، وتهب جميعها لم يد العون الى اللاجئين الجزائريين في محتهم القامية .

والرجاء من اخواننا العرب ان يعشوا بتبرعاتهم الى المكاتب الجزائرية الموجودة

كثيرا من العائلات بقي دون عطاء ووجدنا السواد الاعظم من اللاجئين يردي اسالا باليه .

السوية : وقع توزيع شي من الدقيق والحين . وقد قال لنا بعض الساكن الذين عرضناهم اهم يتحصلون شهريا على ٥ كلوغرام من القمح عن كل عضو من اعضا العائلة . ولا اثر للسكر ولا للثاي والنعوم مند مقدمهم .

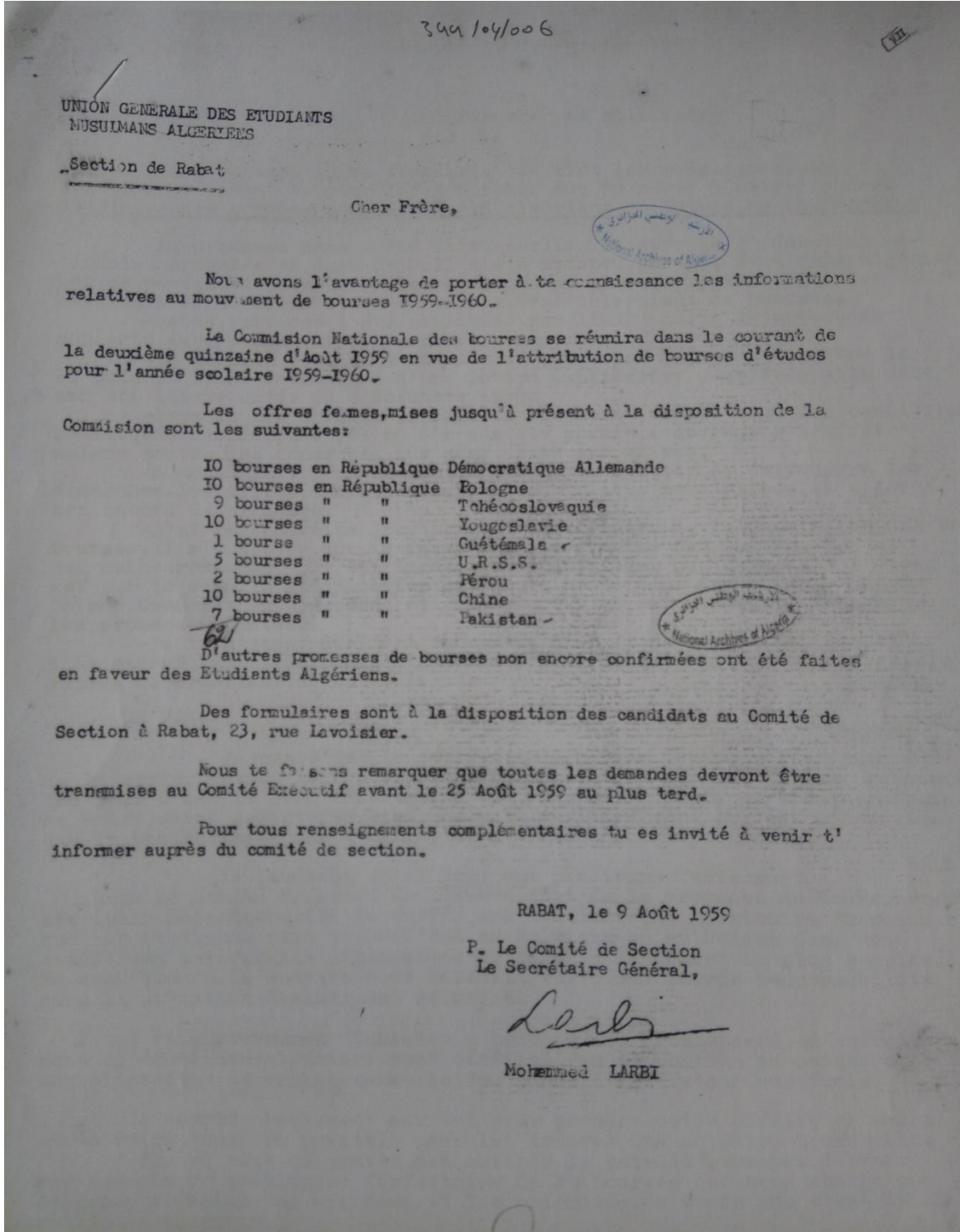
الحالة للصحة : اما الحالة الصحية فهي تتناسب مع وسائل النسي خصوصا ان عددا كبيرا من الاطفال مصابون بتوعك في اسانهم من جراء اكلهم للتراب . وقد قدم لنا طبيب المخيم عددا من اولئك الاطفال المتفتحي البطون . ونسبة الاموات بين الضاد مرتفعة الى حد مهون خصوصا في الشتاء المنصرم وقد اصيب عدد من الشيوخ التمكن يبرص (الزعة) ..

الحالة النفسية : اغلب اللاجئين فروا عندما حطم الجيش الفرنسي

مخيم وادي الرمل

يلع هذا المخيم على ١٢ كلم من مدينة الكاف ويضم ١٦٠ عائلة يبلغ مجموع اعضائها حوالي الالف السكني، تمام هذه العائلات تحت خيام تبرع بها الهلال الاحمر وكثير من هذه الخيام قد اصبح باليا بفضل الاضطار والرياح الشديدة التي تهب عليها بكثره لرداة الموقع . ورغم ان اللاجئين اضعف قد اساموا

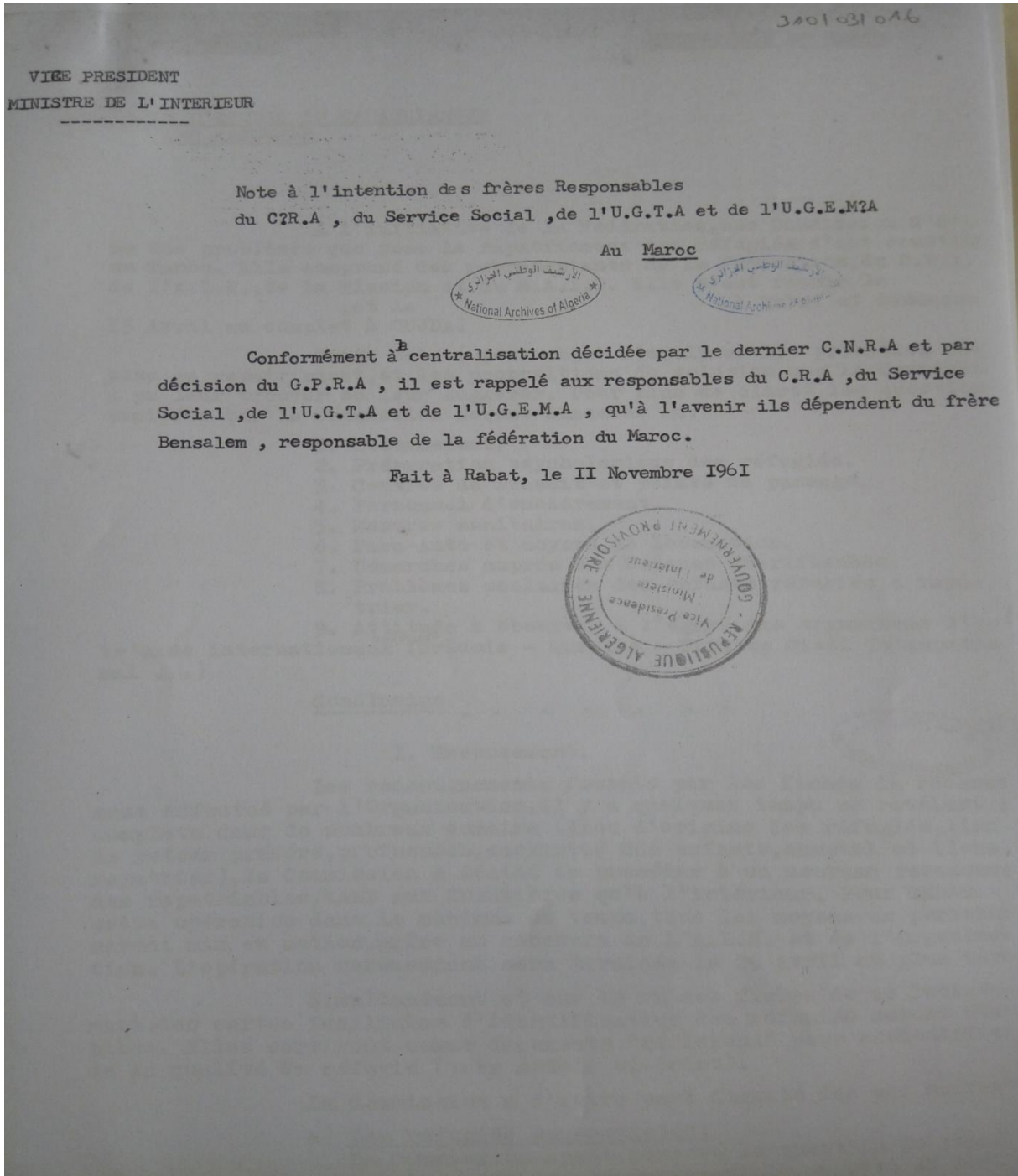
ملحق رقم 33: مراسلة محمد العربي الأمين العام للجنة القطاعية فيما يخص المنح إلى الإتحاد العام للطلبة المسلمين
الجزائريين فرع الرباط، 9 أوت 1959



الأرشيف. و.ج. ر.م.و.ث.ج، مراسلة محمد العربي الأمين العام للجنة القطاعية فيما يخص المنح إلى الإتحاد العام للطلبة المسلمين
الجزائريين فرع الرباط، 9 أوت 1959. 6G1,334/04/006

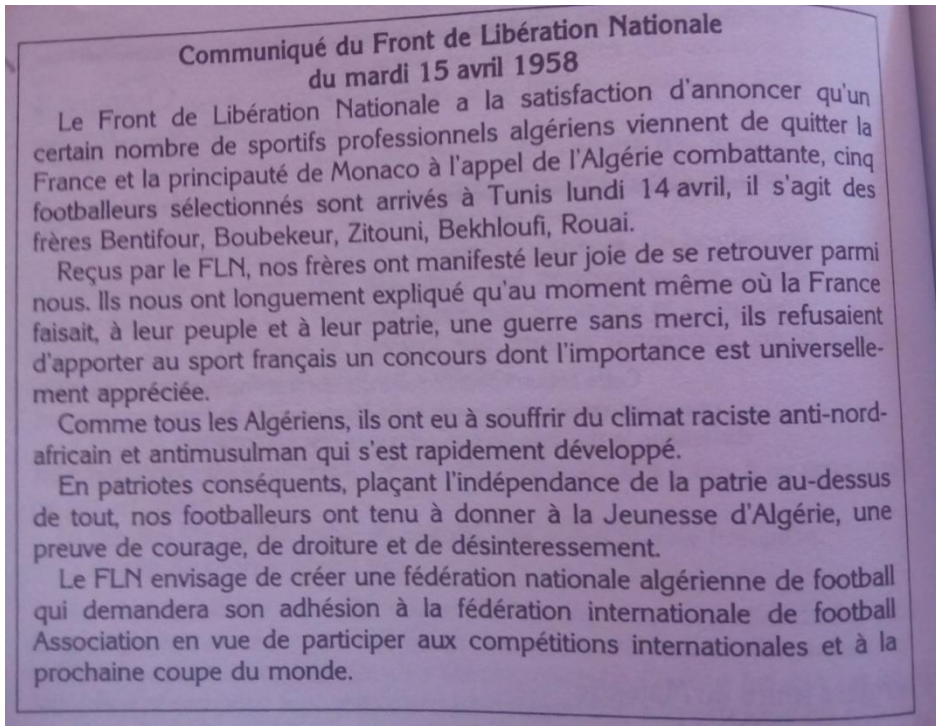
ملحق رقم 34: مراسلة من وزارة الداخلية بخصوص تعيين أحمد بن سالم على رأس الفيدرالية بالمغرب في

11 نوفمبر 1961



الأرشيف. و.ج. ر.م.و.ث.ج، مراسلة وزارة الداخلية 11 نوفمبر 1961 . 6G1,310/03/016

ملحق رقم 35: نداء بخصوص اللاعبين الجزائريين القادمين من مختلف الأندية الفرنسية



Saadallah et Benfars, la Glorieuse Equipe du FLN, Op,cit, p136.

ملحق رقم 36: أول تدريب في تونس بعد وصول الفريق الوطني في 17 أبريل 1958



Saadallah et Benfars, Op.cit, p139

ملحق رقم 37: الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة يصافح لاعبي الفريق الجزائري (زارار وكريمو) - 1957



Saadallah et Benfars,Op, cit, p41

ملحق رقم 38: السفير المغربي بتونس العربي العلمي يهنئ اللاعبين الجزائريين بعد الانتصار في الدورة
المغربية الأولى (جميلة بوحيرد) سنة 1958



Saadallah et Benfars, Op,cit, p 149

ملحق رقم 39: اللاعبون الجزائريون برفقة كريم بلقاسم وأحمد بومنجل في مطار العوينة بتونس للمشاركة في الدورة المغاربية الثانية بالمغرب في نوفمبر 1958



Saadallah et Benfars, Op,cit, p196

ملحق رقم 40: حفل استقبال على شرف الفريق الوطني في مدينتي الدار البيضاء وطنجة بالمغرب في
نوفمبر 1958



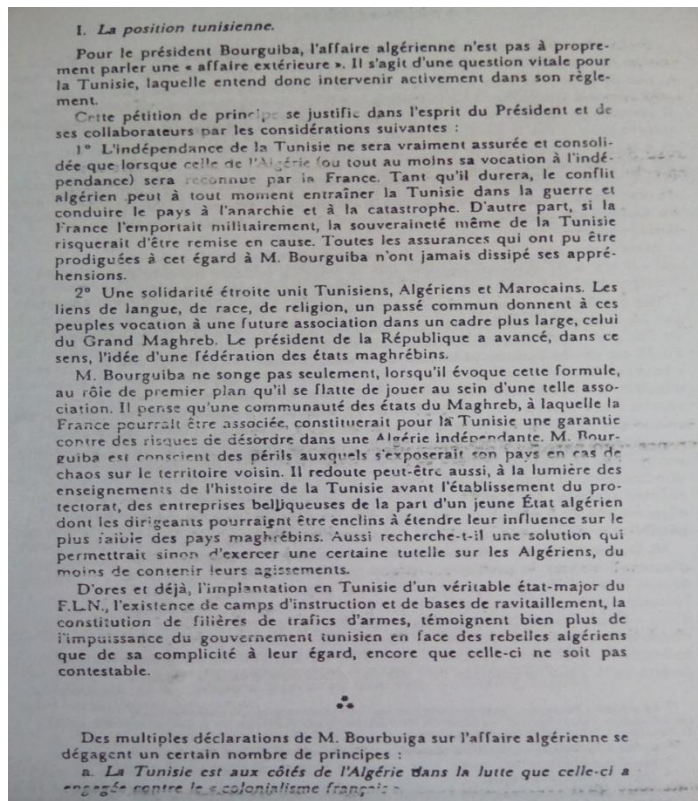
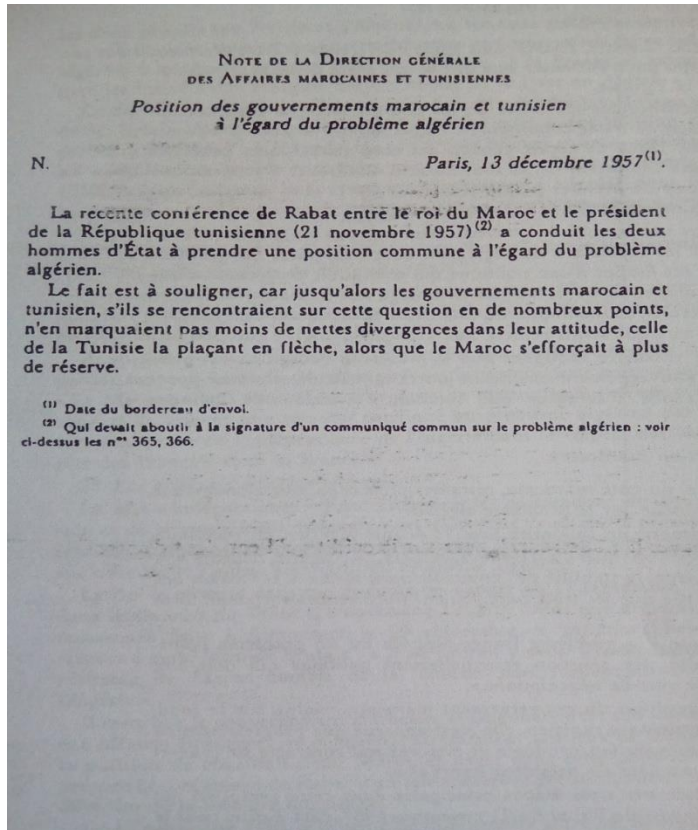
Saadallah et Benfars, Op,cit, p199

ملحق رقم 41: الفريق الوطني في طنجة في 28 نوفمبر 1958 رفقة مولاي قريش العربي رئيس الدورة
المغربية لكرة القدم بالمغرب.



Saadallah et Benfars, Op,cit, p205

حول موقف المغرب وتونس من القضية الجزائرية



b. *La France doit reconnaître l'indépendance de l'Algérie, ou tout au moins sa vocation à l'indépendance.*

Sur ce point, les vues du président de la République tunisienne ont subi diverses fluctuations de circonstances. C'est ainsi qu'en mars 1957, il invitait les leaders de la rébellion algérienne à se départir de leur intransigeance sur le préalable de la reconnaissance de l'indépendance et à accepter des élections contrôlées⁽¹⁾, paraissant ainsi se rapprocher des propositions faites en janvier par le président Guy Mollet⁽²⁾. De même, dans son discours du 31 octobre 1957, il reprochait au F.L.N. d'avoir, dans le communiqué publié à l'issue de la réunion à Tunis du Comité de coordination et d'exécution, maintenu le préalable de l'indépendance⁽³⁾.

Mais dans son discours du 17 novembre, il affirmait à nouveau qu'« il n'y a de solution possible que la solution radicale qui admet l'indépendance et reconnaît au peuple son droit à l'autodétermination ».

Ces contradictions ne sont qu'apparentes, et en réalité la ligne suivie par M. Bourguiba reste constante. Pour des raisons de tactique dont il ne fait pas mystère, il estime que la politique du « tout ou rien » du F.L.N. est stérile. Fort du précédent tunisien, il préconise la méthode du « bourguibisme », c'est-à-dire de la politique des étapes : l'essentiel est d'établir les conditions nécessaires à l'indépendance, qui se réalisera ensuite d'elle-même, inéluctablement. Le « préalable » du F.L.N. n'a donc valeur que de symbole : il n'est pas réaliste de s'y attarder.

c. *L'affaire algérienne ne peut se régler dans le cadre d'un statut octroyé par la France. Sa solution ne peut résulter que de négociations directes entre la France et le F.L.N., seul représentant valable du nationalisme algérien.* La Tunisie et le Maroc pourraient être associés à ces négociations, et à tout le moins servir d'intermédiaires pour les rendre possibles.

M. Bourguiba paraît avoir maintenant complètement renoncé à l'idée d'internationaliser le problème algérien qu'il avait pourtant défendue devant l'assemblée générale de l'O.N.U. (22 novembre 1956)⁽⁴⁾, puis à l'occasion de la conférence d'Accra (mars 1957) en suggérant la création d'une « Commission des bons offices » de l'O.N.U. en vue d'obtenir un cessez-le-feu, et l'envoi ultérieur en Algérie d'une force de police internationale⁽⁵⁾. C'est dans le même esprit qu'il a été amené à renoncer aux projets qu'il avait préconisés l'été dernier d'une conférence à Quatre

⁽¹⁾ Le président Bourguiba n'avait pas caché, dans des conversations privées, le mécontentement que lui causait l'intransigeance manifestée le 22 mars lors d'une conférence de presse par le D^r Debaghine : D.D.F., 1957-1, n° 258.

⁽²⁾ Sur les propositions du président du Conseil français, voir *ibid.*, n° 35 (note).

⁽³⁾ Voir ci-dessus le n° 310.

⁽⁴⁾ D.D.F., 1956-III, n° 273 (note).

⁽⁵⁾ M. Bourguiba s'était rendu à Accra à l'occasion des fêtes de l'indépendance du Ghana et avait assisté à la conférence des états africains indépendants qui s'en était suivie. Sur cette conférence, voir D.D.F., 1957-1, n° 237 (note), 304, 325.

(France, Maroc, Tunisie, F.L.N.), puis d'une conférence à Trois (France, Maroc, Tunisie) pour s'orienter vers une simple offre de bons offices du Maroc et de la Tunisie.

d. La quatrième idée-maîtresse de M. Bourguiba est la constitution d'une *fédération ou d'une communauté maghrébine, à laquelle la France serait associée*. Dans ce cadre, chacun des états participants pourrait consentir à une limitation de sa souveraineté. La France y jouerait un rôle économique de premier plan, notamment par la mise en valeur au profit de la communauté des richesses du Sahara.

Il faut noter que le chef du gouvernement tunisien n'a jamais précisé sa pensée sur les modalités du règlement dont il esquisse les grandes lignes, ni sur les étapes d'une politique qui conduirait progressivement l'Algérie à l'indépendance. Il n'a pas davantage fait connaître la nature des liens militaires, économiques ou financiers qui subsisteraient avec la France, ni le sort qui serait réservé aux Français d'origine européenne.

Il convient enfin de souligner que le président Bourguiba est persuadé que le gouvernement américain jouera un rôle déterminant pour presser la France d'accepter une solution « libérale » de l'affaire algérienne.

II. *La position marocaine.*

On retrouve, du côté marocain, certaines préoccupations analogues à celles de la Tunisie sur le problème algérien :

— Le sentiment de solidarité avec le peuple algérien en rébellion ;
— La conviction que du retour à la paix en Algérie dépend « la sécurité du Maroc, la stabilité de l'ensemble nord-africain, et l'avenir des relations d'amitié que les trois pays veulent sincèrement entretenir avec la France » ;

— L'idée que « le problème franco-algérien est un problème politique qui appelle une solution essentiellement politique qui doit être recherchée par voie de négociations ».

Mais si la position du gouvernement marocain rejoint, sur le fond, celle du gouvernement tunisien, elle n'est apparue que progressivement au cours d'une évolution prudente et mesurée qui contraste singulièrement avec la manière du président Bourguiba.

On peut discerner trois étapes principales dans cette évolution qui aboutit à l'entrevue de Rabat du 21 novembre 1957, c'est-à-dire, pour la première fois, à une prise de position commune du Maroc et de la Tunisie sur le problème algérien :

1° *Le discours du Sultan à Oujda le 25 septembre 1956.*

Prononcé au cours d'un voyage pendant lequel le Sultan avait marqué une nette réserve devant les manifestations encombrantes des Algériens du F.L.N., ce discours témoignait du souci de Mohammed V de s'élever au-dessus du débat et de prendre le visage du tiers impartial. C'est sur un ton extrêmement modéré qu'il évoquait la nécessité « d'établir entre

les deux peuples (de France et d'Algérie) des relations solides et trouver une solution qui, tout en donnant satisfaction aux aspirations du peuple algérien à la liberté, respecte l'intérêt supérieur de la France et garantis les intérêts des Français qui ont choisi de se fixer en Algérie »⁽¹⁾.

Ce discours fut suivi du départ brusqué du prince Moulay Hassan et de M. Balafrej pour Paris afin de préparer les voies à une solution au problème algérien⁽²⁾. L'échec de ces démarches hâtives et improvisées et les complications graves entraînées par l'affaire Ben Bella (22 octobre 1956) devaient amener le gouvernement marocain à adopter dans les mois qui suivirent une attitude très marquée de réserve sur le problème algérien.

2° *Le communiqué du Cabinet royal de Rabat à l'issue de la conférence des ambassadeurs du 20 juillet 1957*⁽³⁾.

Ce document marque une étape parce que le terme d'indépendance y apparaît pour la première fois dans une déclaration officielle à propos de l'Algérie.

Rappelant que « le Maroc, son souverain, son gouvernement et son peuple sont solidaires du peuple algérien », le communiqué poursuivait : « Sa Majesté a mis l'accent sur l'urgence de mettre fin à l'effusion du sang et de trouver une solution pacifique au problème algérien par la reconnaissance de l'indépendance de l'Algérie dans le respect des intérêts des Français et de la France ».

3° *Les prises de position récentes.*

Le mot « indépendance » étant prononcé, les déclarations du Souverain et du gouvernement marocain vont désormais s'y référer à plusieurs reprises, marquant ainsi un alignement notable de la position marocaine sur celle de la Tunisie au regard du problème algérien.

Le Roi le reprend dans son discours de Tanger du 17 septembre⁽⁴⁾ et dans le discours du Trône (18 novembre 1957)⁽⁵⁾. Dans une déclaration remarquée faite à Alhucémas le 29 septembre, le président Bekkaï recourt à cette formule brutale : « Il ne saurait y avoir d'indépendance véritable du Maroc comme de la Tunisie sans l'indépendance de l'Algérie ».

Il reste que le gouvernement marocain, et singulièrement son ministre des Affaires étrangères, se montrent extrêmement soucieux de ménager la position de conciliation du Maroc et usent dans cette période qui prépare la conférence de Rabat d'un ton modéré et précautionneux bien différent de la manière tunisienne.

Le 17 novembre 1957, à la veille de la rencontre entre M. Bourguiba et Mohammed V, M. Balafrej déclare dans une conférence de presse :

⁽¹⁾ D.D.F., 1956-II, n° 216 (et note), 294.

⁽²⁾ *Ibid.*, n° 278.

⁽³⁾ Voir ci-dessus le n° 58 (et note).

⁽⁴⁾ Sur ce discours, voir ci-dessus le n° 214 (et note).

⁽⁵⁾ Sur ce nouveau discours royal, voir ci-dessus le n° 356 (et note).

« Sa Majesté le Roi a dit aux Algériens que la mission du Maroc était une mission de conciliation qui visait aussi bien à garantir les aspirations du peuple algérien que les intérêts français.

« Il convient de souligner que ces contacts entrent dans le cadre de l'information que poursuit le gouvernement marocain en vue de la recherche d'une conciliation et d'un rapprochement des points de vue entre la France et les Algériens, en vue d'une négociation.

« Les contacts que nous avons pris avec les Algériens ont d'ailleurs leur contrepartie dans ceux que nous ne cessons d'avoir avec les Français, tant auprès de l'ambassadeur de France qu'auprès des milieux politiques français ».

Jusqu'au point extrême de ce cheminement qui conduit les Marocains à se mettre d'accord avec les Tunisiens sur une position commune, les déclarations officielles du gouvernement marocain ont donc témoigné d'un souci évident de modération.

Il faut sans doute y voir la marque d'un style différent, la personnalité de Mohammed V imprimant à la politique marocaine un caractère de prudence et de retenue, bien à l'opposé des méthodes de M. Bourguiba. En outre, le Maroc n'a pas à éprouver les mêmes inquiétudes que la Tunisie du fait de l'installation de bandes du F.L.N. sur son territoire et de leur ingérence possible dans ses affaires propres.

La situation dans la province d'Oudja, qui présentait à cet égard quelque analogie avec celle de la Tunisie, semble avoir été sérieusement reprise en mains par l'autorité marocaine, précisément après le voyage du Sultan, de septembre 1956 au cours duquel le Souverain avait manifesté quelque impatience devant les débordements du F.L.N.

Néanmoins, il est incontestable qu'une aide à la rébellion a continué de provenir du Maroc, sous forme de trafics d'armes ou de passage de fellaghas. Mais elle a été due en général à l'action d'organisations semi-clandestines ou à des initiatives plus ou moins contrôlables de chefs locaux.

III. *L'offre de bons offices du Maroc et de la Tunisie*⁽¹⁾.

L'évolution amorcée du côté marocain par le communiqué du 20 juillet 1957 allait permettre au président Bourguiba de rechercher une coordination de sa politique algérienne avec celle du Maroc, objectif qu'il visait depuis longtemps.

Deux considérations l'y incitaient particulièrement à ce moment :

- L'approche des débats de l'O.N.U. sur la question algérienne;
- L'acceptation par le F.L.N. du principe d'une conférence des trois pays du Maghreb en vue de mettre au point une ligne de conduite commune.

⁽¹⁾ Sur cette offre, voir ci-dessus les n° 365, 366, 371, 373, 375 (note), 414 (et note), 421.

Soucieux de procéder à des consultations préalables avec le gouvernement marocain, le président Bourguiba prit l'initiative de proposer à Mohammed V de le rencontrer à Rabat.

Le roi du Maroc ayant donné son accord à cette suggestion, les deux chefs d'État se réunirent les 20 et 21 novembre, et publièrent, à l'issue de cette entrevue, le communiqué commun dont le texte se trouve ci-joint en annexe I⁽¹⁾.

Ce communiqué appelle les observations suivantes :

— Il est rédigé avec le souci manifeste d'éviter les termes pouvant heurter la France. Au mot « indépendance » est substitué celui de « souveraineté », jugé moins provocant ;

— Volontairement vague, la formule « concrétisation de la souveraineté du peuple algérien » détermine cependant à l'avance l'aboutissement des négociations envisagées ;

— La formule des bons offices est la plus discrète de celles qui pouvaient être retenues par les deux chefs d'État. Il n'est pas question de médiation ;

— Sans être absolument clairs sur ce point, les auteurs du communiqué paraissent bien considérer le F.L.N. comme seul représentant de la population algérienne ;

— Le communiqué ne fait nulle part état de la constitution pour l'avenir d'un ensemble nord-africain ou d'une confédération franco-maghrébine.

— Il fait expressément mention de la « sauvegarde des intérêts de la France et des ressortissants ». Mais, pas plus que dans leurs déclarations antérieures, les deux chefs d'État ne font allusion aux moyens propres à assurer cette sauvegarde des intérêts français.

Les mêmes causes qui ont conduit jusqu'ici le Maroc et la Tunisie à adopter des attitudes diverses, au moins dans la forme, face à un problème qui suscite dans ces deux pays des préoccupations communes, ne manqueront pas sans doute, dans l'avenir, d'imprimer un style propre à la politique algérienne de chacun d'eux.

Il reste que la déclaration commune du 21 novembre marque officiellement l'engagement de Mohammed V aux côtés de M. Bourguiba pour une action spectaculaire en faveur de l'indépendance algérienne, qui a pris d'autant plus de relief qu'elle s'est située à la veille du voyage du Roi aux États-Unis. En effet, plus que dans une politique véritablement concertée du Maroc et de la Tunisie, c'est dans la perspective d'une action conjointe à l'O.N.U. et auprès de nos alliés anglo-saxons que la rencontre de Rabat et la publication du communiqué commun risquent d'avoir leurs principaux effets.

⁽¹⁾ Pour le texte de ce communiqué, voir ci-dessus le n° 366 annexe.

L'offre de bons offices du gouvernement marocain a été communiquée officiellement par M. Balafrej à notre ambassadeur à Rabat le 22 novembre. De son côté, le Dr Mokkadem effectuait une démarche identique auprès de notre chargé d'affaires à Tunis.

En même temps, escomptant sans doute un refus français, le F.L.N. diffusait le 23 novembre à Rabat, dans des conditions assez obscures et à la surprise semble-t-il des milieux marocains, un communiqué dans lequel, après avoir rendu hommage aux efforts déployés par les chefs d'État marocain et tunisien pour mettre fin à la guerre d'Algérie, il affirmait sa satisfaction de voir consacrée la légitimité de son combat et sa conviction « que des négociations loyalement ouvertes sur la base de l'indépendance mettront fin... aux ravages d'une guerre colonialiste ». Ainsi le F.L.N. affectait-il, dès la publication du communiqué tuniso-marocain, d'ignorer la nuance recherchée par ses auteurs en évitant le mot d'« indépendance »⁽¹⁾.

Il est vrai que, si M. Balafrej a souligné auprès des journalistes qui l'interrogeaient que « la souveraineté » n'était pas « l'indépendance »⁽²⁾, M. Bourguiba n'a pas hésité, dans son allocution hebdomadaire du 28 novembre⁽³⁾, à utiliser le mot d'« indépendance », insistant seulement sur la concession importante qu'aurait faite à ses yeux le F.L.N. en acceptant de négocier « sur la base de l'indépendance » et non plus « en maintenant le préalable de l'indépendance » :

« Le F.L.N., déclarait le président de la République tunisienne, a publié un communiqué d'où il ressort qu'il a accepté la médiation et accepté d'engager des négociations avec la France, sans exiger de celle-ci la reconnaissance de l'indépendance algérienne mais, comme nous l'avons dit, sur la base de l'indépendance, c'est-à-dire pour aboutir à l'indépendance, pour fixer les étapes de l'indépendance, sauvegarder les intérêts des deux parties, et préciser la *reconversion*⁽⁴⁾ que nous devons définir, qui signifie le transfert de l'Algérie du régime colonialiste au régime nationaliste populaire ».

Dès la publication du communiqué tuniso-marocain, le gouvernement français avait laissé entendre par la voix de M. Pineau à New York que l'offre de bons offices ne pouvait être acceptée telle quelle⁽⁵⁾. La position française a été précisée par la suite dans les discours prononcés à l'O.N.U. par le ministre des Affaires étrangères (cf. annexe II)⁽⁶⁾ et par M. Giscard d'Estaing, ainsi que dans la déclaration faite par le président du Conseil à l'Assemblée nationale le 29 novembre (cf. annexe III)⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ Sur le communiqué du F.L.N., voir ci-dessus le n° 373 (note).

⁽²⁾ Voir ci-dessus le n° 371.

⁽³⁾ Voir ci-dessus le n° 441 (note).

⁽⁴⁾ Note du document : en français dans le texte original.

⁽⁵⁾ Voir ci-dessus le n° 375 (note).

⁽⁶⁾ Non reproduite. Sur les discours du Ministre, voir ci-dessus le n° 408 (note).

⁽⁷⁾ Non reproduite. Sur cette déclaration, voir ci-dessus le n° 411 (note).

Enfin, le 4 décembre, sur instructions du Département, nos représentants à Rabat et à Tunis ont exposé aux deux gouvernements intéressés la réponse officielle du gouvernement français à leur offre de bons offices⁽¹⁾.

Après avoir indiqué tout d'abord que cette offre avait été étudiée avec tout le soin que méritait une initiative émanant de deux pays amis de la France et justement soucieux de voir le calme régner dans le territoire algérien auquel tant de liens les unissent, nos chargés d'affaires ont exprimé le souhait sincère du gouvernement français de voir les gouvernements tunisien et marocain user de leur influence pour amener les chefs de la rébellion au cessez-le-feu, non assorti de conditions politiques, qui leur est offert depuis de longs mois par le gouvernement français.

En revanche, celui-ci, ont-ils ajouté, ne saurait retenir l'offre de bons offices dans la mesure où elle s'applique à des « négociations... devant amener à la concrétisation de la souveraineté du peuple algérien ». En effet, d'une part, le fait d'avoir recouru à la violence et à la terreur ne saurait qualifier les responsables du F.L.N. à représenter la volonté des populations, laquelle ne peut s'exprimer valablement que par la voie d'élections libres. D'autre part, la pratique diplomatique et la jurisprudence internationale ne font pas de distinction entre les termes « souveraineté » et « indépendance », et d'ailleurs le président Bourguiba a précisé après l'offre de bons offices que l'objectif à atteindre était bien l'indépendance algérienne. Or, le gouvernement français rejette toute solution du problème algérien pouvant aboutir à détacher l'Algérie de la souveraineté française. En outre, une offre de bons offices implique la stricte neutralité de ceux dont elle émane, ce qui n'est pas le cas puisque le Maroc et la Tunisie ont pris par avance parti en faveur de la thèse du F.L.N.

Enfin, nos représentants ont fait valoir que le programme politique de la France en ce qui concerne l'Algérie n'était ni limitatif ni rétrograde, mais largement ouvert sur l'avenir. En apportant leur appui à la réalisation de ce programme, non seulement le Maroc et la Tunisie aideraient au rétablissement du calme définitif en Algérie, mais encore ils rendraient possible une coopération des trois pays pour assurer la paix et la prospérité morale et matérielle de l'Afrique du Nord.

La réponse du gouvernement français a été accueillie à Rabat et à Tunis avec regret, mais sans surprise.

M. Boucetta, secrétaire général du ministère marocain des Affaires étrangères, a apprécié le ton mesuré de notre réponse et relevé la partie positive de cette communication concernant le cessez-le-feu, sans en tirer cependant une conclusion précise.

Le Dr Makkadem a indiqué de son côté à notre représentant à Tunis que notre réponse lui paraissait correspondre à une fin de non-recevoir et qu'il ne jugeait pas possible d'exercer une pression sur le F.L.N. pour obtenir un cessez-le-feu, si celui-ci n'était pas accompagné de l'ouverture

⁽¹⁾ Voir ci-dessus le n° 411.

ملحق رقم 43: نداء كريم بلقاسم إلى الطلبة الجزائريين لتوحيد الصفوف

بتاريخ 23 ديسمبر 1961

A-2

N O T E

10514

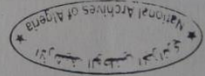
OBJET:- U. G. E. M. A. -

Après consultations de certains responsables de l'U.G.E.M.A. et compte tenu de la situation actuelle du mouvement étudiantin Algérien caractérisée par une crise profonde ainsi que des suggestions formulées par le Comité Directeur de l'UGEMA, il a été décidé :

1°/ La dissolution du Comité Directeur de l'Union Générale des Etudiants Musulmans Algériens et la suspension de l'application des statuts de cette organisation.

2°/ La création d'une Section Universitaire du Front de Libération Nationale ayant pour objet de regrouper en son sein ou son contrôle l'ensemble des étudiants Algériens. Cette Section est placée sous la Direction d'une Commission Nationale agissant sous l'autorité du Vice Président du Conseil, Ministre de l'Intérieur, et composée de Sept membres dont les noms suivent :

Président : Mohamed MOKRANE
Vice Président : Derradji ZAIGHOUCHE
Vice Président : Béchir OULD-ROUIS
Secrétaire Général Mouloud KLRI
Secrétaire Adjoint Mohamed REYES
Trésorier Général Noureddine BRAHI I
Trésorier Adjoint Ahmed ERRAMANE

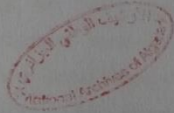


Les membres de la section Universitaire sont organisés en cellules regroupées, dans le cadre de chaque pays, sous l'autorité d'un comité local. Les membres des Comités locaux sont désignés par le Vice Président, Ministre de l'Intérieur sur proposition de la Commission Nationale.

Dans les pays où existe une organisation du FLN une connexion doit être établie entre cette organisation et le Comité local de la Section Administrative.

LE VICE PRÉSIDENT DU CONSEIL
MINISTRE DE L'INTÉRIEUR,

Destinataires:
F.M.T. France
Tous les Chefs de Missions
S/C du M.A.E.
Archives
Chrono



KRIM Belkacem

APPEL AUX ETUDIANTS ALGERIENS

PAR LE FRERE

BELKACEM KRIM VICE-RESIDENT DU CONSEIL

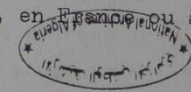
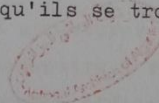
MINISTRE DE L'INTERIEUR



Etudiantes et Etudiants Algériens !

Depuis quelques mois, le Mouvement Etudiant Algérien traverse une phase critique de son existence. Ebranlée par une crise profonde, l'Union Générale des Etudiants Musulmans Algériens se trouve quasiment paralysée dans ses activités, au point que son Comité Directeur en est venu à demander aux instances supérieures de la Révolution de prendre des mesures en vue de résoudre cette crise. C'est pour faire face à cette situation que le Gouvernement Provisoire de la République Algérienne a été amené à prendre certaines décisions destinées à mettre en oeuvre le redressement du Mouvement Etudiant Algérien.

En premier lieu, il a été décidé la création d'une Section Universitaire du Front de Libération Nationale ayant pour objet de regrouper sous son égide et selon des structures appropriées l'ensemble des étudiants algériens, qu'ils se trouvent en Algérie, en France ou à l'extérieur.



Cette décision ne signifie nullement que vous êtes restés, avant ce jour, en dehors des rangs du Front de Libération Nationale. Organisés dans le cadre de leur Union Nationale, l'UGEMA, militants dans les cellules du F.L.N. ou enrôlés dans les unités de l'A.L.N., les étudiants algériens ont pris une part importante et active à la lutte libératrice de leur peuple. Un grand nombre d'entr'eux ont trouvé une mort glorieuse sur le champ d'honneur, tandis que beaucoup d'autres ont souffert ou souffrent encore dans les prisons et les camps de concentration colonialistes. A l'heure actuelle, des dizaines d'étudiantes et d'étudiants poursuivent inlassablement la lutte, mêlés à des milliers de patriotes aussi bien à travers les champs de bataille où l'A.L.N. inflige chaque jour de rudes coups à l'ennemi, que dans les dures conditions de l'action clandestine en Algérie et en France. De son côté, l'UGEMA, dès sa naissance intervenue dans le contexte créé par l'insurrection nationale du 1er Novembre 1954, s'est engagée résolument dans

notre Révolution. Elle a aidé nos étudiants à prendre conscience de leurs responsabilités et de leurs obligations vis-à-vis de leur peuple

Sur le plan international, elle a contribué dans une large mesure à faire connaître la cause algérienne et à lui assurer de multiples et solides soutiens.

Cependant, en raison même du développement de notre Révolution, des changements affectaient de plus en plus la situation de nos étudiants, les uns continuant leurs études en Algérie et en France tandis que d'autres se trouvent dispersés à travers les Universités des pays frères du MAGHREB et du PROCHE - ORIENT, d'Europe ou d'Amérique. A cette diversité des conditions dans lesquelles se trouvent placés les uns et les autres devait nécessairement correspondre une différenciation dans les problèmes qui vous préoccupent.

Enfin, à mesure que nous nous rapprochons du jour de la victoire totale de notre peuple sur le colonialisme, vous vous interrogez de plus en plus, comme c'est le cas, du reste, pour tous les patriotes algériens, sur l'orientation que doit prendre notre Révolution dans l'avenir et sur la définition claire et précise des objectifs révolutionnaires que doit poursuivre notre mouvement par delà celui de la libération nationale.

De ce fait, les structures de l'UGEMA se sont avérées insuffisamment adaptées pour permettre à votre mouvement de poursuivre sa marche en avant et d'affronter efficacement les tâches nouvelles auxquelles il doit faire face. C'est la raison pour laquelle le Gouvernement, donnant suite à la requête présentée par le Comité Directeur de l'UGEMA, a décidé la création de la Section Universitaire. Cette décision répond aussi au sentiment maintes fois exprimés de ceux qui, parmi vous, ont une certaine expérience de l'action révolutionnaire et qui n'ont cessé de souligner la nécessité d'adapter l'organisation de nos étudiants aux exigences de notre lutte. Les structures de la Section Universitaire seront aménagées de telle sorte que vous puissiez à la fois être intégrés au sein du F.L.N. et avoir la possibilité de vous consacrer d'une façon particulière aux problèmes qui vous sont spécifiques.

En outre, la Section Universitaire assumera toutes les tâches qui incombent précédemment à l'UGEMA jusqu'au jour où celle-ci reprendra ses activités dans le cadre de ses dispositions statutaires.

La section Universitaire a reçu pour mission essentielle de promouvoir la formation politique et l'éducation militante de nos étudiants. En effet, aussi bien pour vous acquitter des tâches que vous devez accomplir dans le cadre des combats d'aujourd'hui que pour être en mesure de faire face à vos responsabilités de demain, vous aurez certes à vous servir des connaissances acquises au cours de vos études. Mais, pour remplir vraiment votre rôle de cadres dans la nation, vous devez vous armer de la connaissance des règles de l'action politique, assimiler les principes fondamentaux de notre Révolution et vous familiariser avec les aspirations profondes de nos masses populaires.

Vous permettre de réaliser ces conditions est la tâche primordiale impartie à la Section Universitaire.

Celle-ci, sous l'impulsion de la Commission Nationale désignée pour la diriger, s'efforcera également, dans toute la mesure de ses possibilités, d'ouvrir à tous les échelons des discussions fécondes et constructives sur les problèmes d'avenir et d'orientation qui se posent à notre Révolution. Vous aurez de la sorte la possibilité d'élever votre niveau théorique par vos propres moyens en organisant entre vous et au besoin avec la participation d'autres militants, des débats qui vous donneront l'occasion de confronter vos idées et d'approfondir votre réflexion. Vous contribuerez ainsi aux efforts que tous les militants du F.L.N. doivent déployer ensemble pour rechercher des solutions justes et constructives aux multiples questions que la lutte nous pose chaque jour.

C'est grâce à ces efforts et à ce travail de réflexion que nous réussirons à pourvoir notre mouvement d'une doctrine vivante, à tracer des perspectives claires et nettes à notre Révolution et que nous arriverons à maintenir nos masses populaires dans un élan révolutionnaire toujours plus vigoureux et plus enthousiaste.

D'autre part, et afin de vous éviter de nouvelles impasses dans l'avenir, le Gouvernement a le souci de vous aider à clarifier les conditions dans lesquelles s'est développée la crise qui a atteint votre mouvement. Un congrès extraordinaire sera convoqué à cet effet et sera organisé suivant des modalités élaborées sous son égide.

Nous veillerons à ce que les discussions et les confrontations se déroulent dans un climat de franchise, de loyauté, d'objectivité et dans le souci d'aboutir à des solutions construc-

tives. La libre expression des opinions sera garantie à tous dans le respect des principes fondamentaux de notre Revolution, principes pour le triomphe desquels notre Peuple a tant sacrifié. Chacun de vous aura ainsi la possibilité de participer au débat qui sera ouvert et d'apporter sa contribution à la recherche de la verité et à l'elaboration de la solution des problemes qui vous préoccupent tous.

Parallèlement à l'organisation du congrès, une Commission d'enquête désignée par le Gouvernement travaillera de son côté pour dresser le bilan du passe et pour rechercher les moyens qui eviteront la répétition de certaines erreurs.

Cependant, quelles que soient les dispositions arrêtées par le Gouvernement, elles ont besoin, pour réussir, de votre appui et de votre adhésion pleine et entière. Cet appui et cette adhésion que le Gouvernement attend de vous, vous devez d'abord les manifester en vous intégrant au sein de la Section Universitaire du F.L.N. et en apportant votre concours le plus complet à la Commission Nationale qui a reçu la mission de la diriger. Cette Commission, qui n'a en aucun cas à subir l'hypothèque du passé, jouit de la confiance totale du Gouvernement et sera pourvue de tous les moyens nécessaires à l'accomplissement de la mission qui lui est confiée.

Je suivrai son travail de très près et je ne ménagerai aucun effort pour l'aider à regrouper tous les étudiants et à donner à chacun de vous la possibilité de dépasser les divergences et les ressentiments d'un moment en vue d'apporter sa contribution à l'oeuvre commune. Car, le redressement de votre mouvement ne saurait se faire s'il n'est l'expression de votre propre volonté et le couronnement de vos propres efforts. Pour le mener à bien, il doit être pris en mains par ceux d'entre vous qui ont déjà fait leurs preuves de militants en même temps qu'il doit tendre à multiplier sans cesse le nombre de ces militants, en offrant à chacun la possibilité de faire épanouir ses capacités et de manifester son esprit de sacrifice ainsi que son dévouement à la cause de notre Peuple.

Etudiants et Etudiantes Algeriens !

La lutte heroïque engagée depuis plus de sept ans par notre vaillant Peuple est arrivée aujourd'hui au seuil de la victoire. Nous nous trouvons ainsi à la veille d'événements décisifs pour l'avenir de notre Patrie et pour le succès de notre

Révolution. Face aux échéances qui se posent à eux et aux tâches nouvelles qui les attendent, les patriotes algériens doivent resserrer leurs rangs et renforcer leur cohésion. Plus que jamais, notre union revêt le caractère d'un impératif catégorique.

Quand il s'agit de répondre aux exigences du devoir, il importe que chacun sache placer l'intérêt national au-dessus de tout.

Je suis sûr que tous, Etudiantes et Etudiants, vous êtes animés, avant toute autre considération, du désir de servir votre Patrie, l'Algérie et de la volonté de travailler au triomphe de notre Révolution.

A vous qui êtes en Algérie, en France, dans les pays frères du Maghreb et du Proche-Orient, en Europe et en Amérique, je lance un appel pressant à l'union et au travail au Service de l'Algérie.

Confiant en votre foi patriotique et en votre ardeur révolutionnaire, je vous engage vivement à vous intégrer au sein de la Section Universitaire du F.L.N. et à prendre part à toutes ses activités sous la direction de la Commission Nationale qui la dirige. Vous contribuerez de la sorte à renforcer les rangs de notre Révolution en même temps que vous vous préparerez à mieux assurer demain votre rôle de cadres d'avant-garde. Vous montrerez ainsi que vous êtes dignes des sacrifices de vos frères et soeurs tombés au champ d'honneur et que vous êtes résolus à aller toujours de l'avant sur la voie qu'ils ont tracée.

Vive l'Algérie Libre et Indépendante !

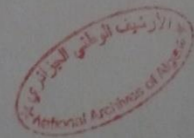
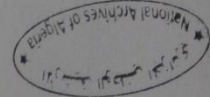
Vive la Révolution Algérienne !

Fait à Tunis le 23 décembre 1961

Belkacem KRIM

Vice-Président du Conseil

Ministre de l'Intérieur



أ. و. ج. ر. ح. م. ج. ج، اعلان كريم بلقاسم إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، 6G1/117/3/2

بتاريخ 30 أبريل 1958

le 30 Avril 1958

COMMANDEMENT SUPERIEUR INTERARMÉES
10ème REGION MILITAIRE

ÉTAT-MAJOR - 2^e BUREAU

SECTION "ÉTUDES GÉNÉRALES"

F O I I I E

O B J E T : Aide du MAROC à la Rébellion.

L'attitude du MAROC à l'égard de la Rébellion est en train de se modifier radicalement dans le sens d'une coopération active. Or le système logistique que le F.L.N. avait mis en place dans ce pays en 1956 et au début de 1957 existe toujours. Il peut très rapidement sortir de son demi sommeil et fournir un soutien efficace qui se traduirait par une valorisation notable des Wilayas 4 et 5.

I - Depuis la mi-57, les relations Marocano-rebelles étaient dominées par le conflit latent dans la région de COLOMB-BECHAR où l'A.L.M. se livrait, le plus souvent avec succès, à une action subversive pour arracher au F.L.N. les tribus QULED DJERIR, LOUI MENIA et MAOUR.

De ce fait,

SECRET

- les rapports entre le C.C. et le Gouvernement Marocain étaient très réservés et espacés,
- le soutien diplomatique et la propagande radiophonique en faveur de la Rébellion algérienne restaient mesurés.
- A l'intérieur du MAROC, les nombreuses frictions survenues entre les Autorités locales et le F.L.N. avaient pour effet de restreindre la liberté d'action du F.L.N.
- Les quantités de matériel de guerre introduites en ALGERIE à partir du MAROC restaient très faibles (quelques dizaines d'armes, quelques centaines de grenades et quelques milliers de cartouches par mois).

Cependant et de façon paradoxale les Autorités chérifiennes n'ont pas cessé d'accorder au F.L.N. certaines tolérances (fonctionnement d'une C.P.A. dans les milieux algériens, détournement au profit de l'A.L.N. d'une partie des secours de la Croix Rouge aux réfugiés, collectes au sein de la population marocaine) et certaines facilités (fausses identités, passeports, hospitalisations, prestations de transports).

- Actuellement, cette situation est en train de se modifier radicalement.

- ABDELJALIL représentant du F.L.N. à RABAT cesseit depuis longtemps le projet de détourner de COLOMB-BEGHAR vers la MAURITANIE les visées expansionnistes du MAROC.

b)- Depuis le discours du roi à ZAGORA, le Gouvernement Marocain a fait sien le programme de l'ISTIQLAL :

- évacuation complète des troupes étrangères,

- appui total à l'ALGERIE,

- revendication sur tout le SAHARA OCCIDENTAL

- réalisation de la fédération maghrébine.

SÉCRET

c)- Au début d'Avril à la suite d'entretiens entre le roi et ABDELJALIL une Commission chargée d'étudier les griefs du F.L.N. a été créée, sous les auspices du roi. Elle compte parmi ses Membres BEN BARKA (Président de l'Assemblée Consultative) et PQIH (Président du MOUQUA-NNAAT). Cette Commission permanente tiendra avec les délégués du F.L.N. des réunions mensuelles arbitrées par le roi. L'accord semble réalisé sur les principes généraux et sur la procédure pour régler les litiges. Cependant le 21 Avril, le roi, recevant les représentants du F.L.N. à la Conférence de TANGER, se plaignait d'attendre depuis 15 jours l'exécution des décisions prises en commun.

c)- C'est l'ISTIQLAL qui a pris l'initiative de proposer la réunion à TANGER d'une Conférence pour l'unification du MAGHREB. Le F.L.N. après s'être montré réticent y a envoyé une importante délégation. Lorsque le roi a reçu cette délégation il a insisté sur la nécessité de délimiter exactement les frontières, ce qui paraît en contradiction avec le but affiché de la Conférence. Quoi qu'il en soit, à TANGER le F.L.N. se trouve pour la première fois sur un pied d'égalité avec le MAROC et la TUNISIE.

e)- Des promesses de soutien incondicional et de reprises des fournitures d'armes ont certainement constitué le prix de l'attitude conciliante dont le C.C.E. a fait preuve en acceptant la discussion des problèmes en litige et l'invitation à la Conférence de TANGER.

3- L'infrastructure logistique du F.L.N. au MAROC, bien qu'embryonnaire, peut très rapidement assurer dans de bonnes conditions le "support" de la Wilaya 3 et même de la totalité de la Wilaya 4.

Cette infrastructure comprend :

I - des bases qui servent de P.C. à la Wilaya 3 et aux Mintak frontalières dans lesquelles se trouvent leurs organes de ravitaillement et d'administration - Ce sont :

- de OUJDA (Wilaya 5- Base n°15)
- de MARTIMPREY (Mintaka 2)
- de TOUISSIT-BOUBEKER (Mintaka I- Base 5)
- de BERGUENT
- de FIGUIG (Mintaka 8)

II - des dépôts dont les principaux se situent à OUJDA et NADOR.

III - des centres d'hébergement et de mise en condition du personnel :
TAOURIRT- BERKANE - BERGUENT.

IV - des centres d'instruction :

- NADOR (Transmissions- dépannage radio- électricité)
- CARACHE (formation politico-militaire)
- KHEMISSET (formation militaire)

SECRET

V - des ateliers :

- à caractère artisanal : - OUJDA (fabrication de mines-bombes cocktails molotov)
- BOUBEKER (fabrication de bengalores)
- à caractère industriel : TETOUAN (fabrication de grenades dont le rendement doit pouvoir atteindre plusieurs milliers de grenades par mois)

Le support logistique de la rébellion se réduit actuellement à l'acheminement de grenades, de mines, d'habillement et d'une très faible quantité d'armes et de munitions.

4 - a) Dans l'immédiat le potentiel armement disponible au MAROC et susceptible d'être livré à la rébellion représente :

- la cargaison du "KORSOE", soit 20 tonnes d'armes dont 20 mortiers de 81mm et 40.000 obus. Cette cargaison a été saisie à TANGER le 2.9.57 par l'armée Royale Marocaine. Le matériel a été transporté dans la région de NADOR.
- la cargaison de "SBRIDJA" débarquée en Septembre 1957 à CASABLANCA soit 78 tonnes d'armes et de munitions.

b)- D'importants arrivages d'armes destinés, au moins partiellement, au F.L.N. sont possibles dans un proche avenir. En effet :

- fin Février, RQUIN effectuait un voyage en ALLEMAGNE et en YOUGOSLAVIE au cours duquel il passait une commande d'armes et à l'issue duquel il se rendait au CAIRE.
- Vers la même époque le Directeur de la Sécurité Marocaine et le Directeur du SAHARA auraient de leur côté passé un marché d'armes de plus de 4 milliards aux fins d'équipement de l'A.L.N. La cargaison serait amenée par un navire d'une puissance de l'O.T.A.N. Une partie serait vendue au F.L.N. et lui serait livrée à proximité de la frontière.

ملحق رقم 45: مذكرة سرية للقيادة العليا للقوات الفرنسية حول تمركز عدد كبير من اللاجئين الجزائريين
بعمالة وجدة بتاريخ 25 أوت 1959

EXEMPLAIRE N° 4

OBJET : - Fourniture de renseignements psychologiques et de tâches de propagande (participation des 2^e et 5^e Bureaux Maroc à la conduite de la guerre psychologique).

REFERENCE : - Paragraphe n° 7 de l'ordre du jour de la réunion des 2^e Bureaux à Alger du 16 Juillet 1959.

(2) **CHANGEMENT D'INTITULE DES FORCES ARMÉES DU MAROC.**
- ETAT-MAJOR - 5^e BUREAU - B₁
Tél = 200.51 Poste = 556
N° 93 / 12.1071/5/42/B.
RABAT, le 25 AOU 1959

- FICHE DE RENSEIGNEMENTS -
UTILISANT DES INFORMATIONS FOURNIES PAR LES SERVICES OCCUPATIONNELS D'OUJDA.

L'implantation d'un nombre important de réfugiés algériens installés dans la province d'Oujda, a depuis longtemps troublé d'une manière sensible la vie des populations marocaines de cette province.


Durant les années 1957-58, ce trouble a surtout été d'ordre économique. Nombreux étaient les algériens qui mieux instruits, mieux assimilés à la culture occidentale, souvent même plus intelligents que les marocains, avaient occupé des places dans l'administration ou dans le commerce, enlevant ainsi à des candidats marocains la possibilité de gagner leur vie. Avec la crise économique croissante du Maroc, la province subit de façon très sensible l'indépendance, les réactions des marocains devant ces usurpations, ont été de plus en plus vives.

1/ Les distributions de secours aux réfugiés ou prétendus tels, par les diverses organisations charitables ont été la source de nombreux incidents qui ont pris une ampleur croissante. Ces incidents continuent à se produire lors de certaines distributions.

2/ La présence de plus en plus visible de l'A.L.N.A. dans les régions frontalières et son activité de plus en plus agressive contre nos troupes d'Algérie, ont, d'autre part, irrité les populations marocaines qui craignent à juste titre les représailles de nos troupes d'Algérie contre l'A.L.N.A., dont elles peuvent faire les frais. Des délégations protestant contre l'A.L.N.A. se présentent aux autorités locales, et même au Gouverneur de la Province.

P O le Colonel FABRE
Chef d'Etat-Major des P.F.M.

4 Fa



n.	OPT	INT.	REPL.
1		X	
2		X	

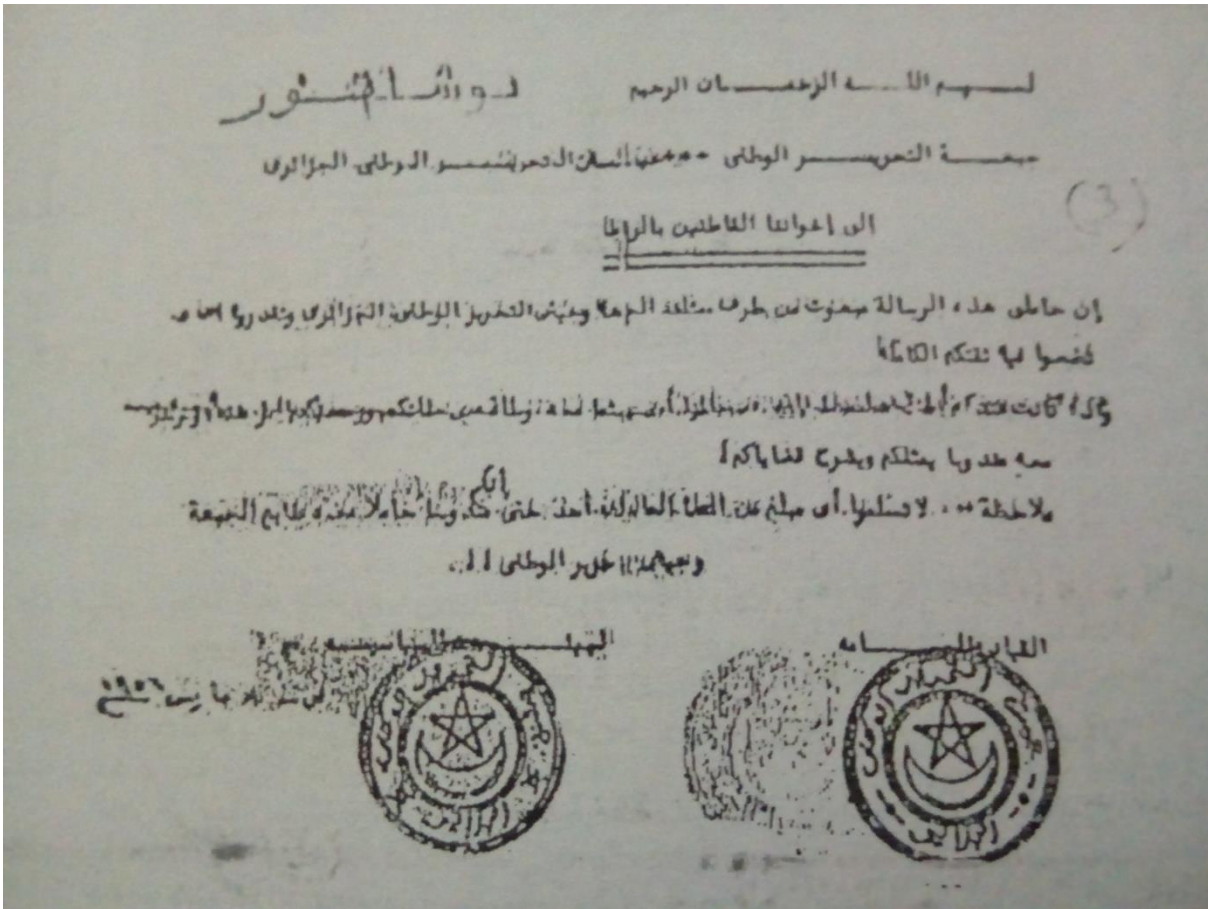
VU
Fichier

Col	Adp	Ch. E.M.	S. Ch.	I. Ch.	S. Ch. B.

30 AOUT 1959

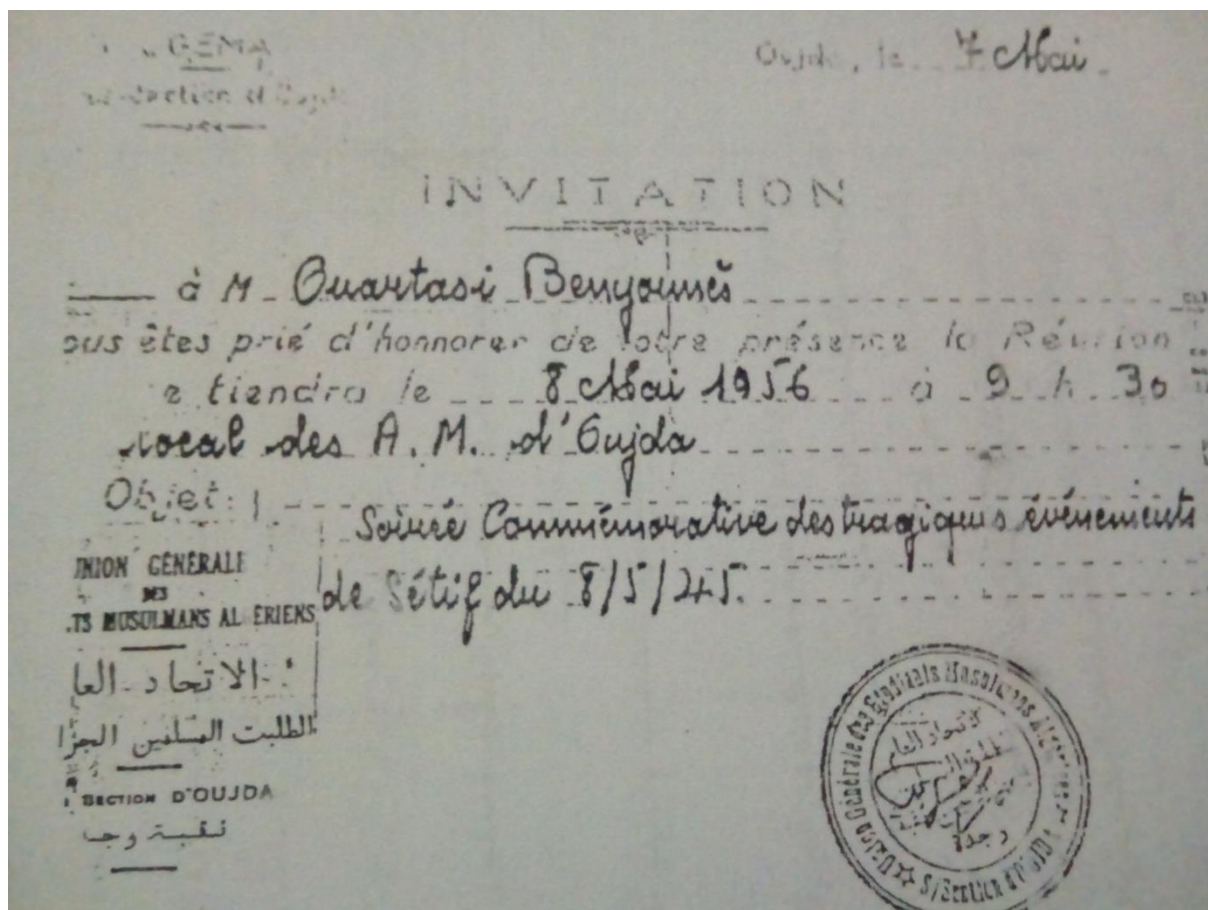
ملحق رقم 46: نداء من جبهة التحرير الوطني إلى الجزائريين المقيمين بالرباط

في إطار تنظيم جمع التبرعات



الذاكرة الوطنية، ص 132

ملحق رقم 47: نموذج دعوة من فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بوجدة موجهة للسيد بن
يونس الورطاسي لحضور حفل إحياء ذكرى مجازر 8 ماي 1945 يوجه ريعه لدعم الثورة الجزائرية بتاريخ 8
ماي 1956



الذاكرة، ص 133

ملحق رقم 48: معلمين مع التلاميذ أبناء الشهداء بمركز دوار الشط بتونس سنة 1960



عبد الحفيظ أمقران ، مذكرات، مصدر سابق، ص 116

ملحق رقم 49: زيارة جمعية خيرية لمساعدة الطفولة لمركز أبناء الشهداء للبنات بسيدي بوسعيد بتونس
سنة 1960، من اليسار إلى اليمين: السيدة علواش مديرة المركز، آيت شعلال، عبد الحفيظ أمقران،

ممثلين عن الجمعية.



عبد الحفيظ أمقران ، مذكرات، نفس المصدر، ص 117

ملحق رقم 50: الفرقة الفنية مع المطربين أحمد وهي وحسيسن بتونس 1959



ملحق رقم 51: استراحة للفنانين والموسيقيين بعد أداء عرض مسرحي بالمسرح البلدي بتونس



بن دعماش، الفرقة الفنية، مرجع سابق، ص 149

ملحق رقم 52: محمد بوزيدي يعلق على مسرحية للفرقة الفنية بتونس برفقة المطربة

التونسية حسيبة رشدي



بن دعماش، نفسه، ص 150

ملحق رقم 53: محمد بوزيدي يبقي قصيدة في حفل استقبال في المركز الثقافي التونسي



بن دماش، نفسه، ص 157

قائمة المصادر والمراجع

I- المصادر:

1- الوثائق الأرشيفية:

1-1- الأرشيف الوطني الجزائري: ANA

1-1-1- رصيد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية GPRA

- تقرير فرع الرباط (جوان 1958)، العلبة 300، الملف 3.
- تقرير نشاطات فرع الرباط، ماي، جوان، جويلية 1959، العلبة 300، الملف 3.
- تقرير نشاط وزارة الشؤون الثقافية والاجتماعية (1960-1962)، العلبة 75، الملف 13.
- توجيهات وتعليمات من فيدرالية جبهة التحرير بالمغرب إلى كل المناطق التي تم شرحها في اجتماع المجلس بالرباط، 26 أفريل 1962، 6G1/ 410/01/007
- مراسلة من عبد الحق فاضل وزير الخارجية إلى رئاسة ديوان مجلس الوزراء بخصوص اللاجئين الجزائريين في المغرب، 1 فيفري 1960، 6G1/316/03/006
- مراسلة من معتمد الحكومة المؤقتة بالمغرب الأقصى إلى مدير مدرسة في الجماعة بالدار البيضاء، 8 فيفري 1960، 6G1/346/04/012
- مراسلة من مسؤول الاتحاد العام للعمال الجزائريين بالمغرب إلى الأمين العام للجنة الوطنية للتضامن بالرباط، 10 جويلية 1961، 6G1/305/03/053
- رسالة من المسؤول العام بالمغرب إلى السيد معاشو بتونس بخصوص برنامج التكوين المهني، 25 أفريل 1961، 6G1/434/02/060
- تقرير Tony Clay مندوب المصلحة المدنية الدولية بالمغرب عن نشاط المصلحة عن الجزائريين في الجزائر وتونس والمغرب، 20 ماي 1962، 2G/282/04/003

- مراسلة مندوب الاتحاد العام للعمال الجزائريين بالمغرب إلى مسؤول الاتحاد لتنظيم تربص بيداغوجي في دار البنات بالرباط، سبتمبر 1960، 2G/305/03/040

- إلى وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بتونس، سبتمبر 1961، 2G/305/03/006

- مراسلة إلى المسؤول العام بالمغرب لافتتاح دار للأطفال بوجدة، ماي 1961، 6G1/330/03/053

- الاتحاد العام للعمال الجزائريين- الشؤون الاجتماعية، 1961 /1/31، 6G1/330/03/029

- مراسلة من مسؤول الاتحاد العام للعمال الجزائريين بالمغرب إلى علي يحي الأمين العام للاتحاد بتونس بخصوص مقال في جريدة " العامل الجزائري " حول تكوين الإطارات من قبل الاتحاد بالمغرب، 1961 /9/13، 6G1/305/03/054

- بلاغ من الحكومة المؤقتة إلى بغداد بخصوص المؤتمر الصحفي بالرباط من طرف عبد الحميد مهري في 1958/12/5 عن مقتل لاجئين جزائريين في المغرب من طرف الجيش الفرنسي، 3 ديسمبر 1958، 6G1/349/03/053

1-1-2- رصيد المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA

- تقرير عن نشاط مصلحة الشؤون الاجتماعية في تونس والمغرب، 1 أكتوبر 1958 - 30 نوفمبر 1959، علبة مصورة رقم C02.11.

- تقرير حصيلة نشاط التنظيم في فرنسا وتونس والمغرب، وزارة الداخلية، تحت رقم 02. 15 . C
- طرابلس ديسمبر 1959، تقرير وزير الشؤون الثقافية، 1959/12/22.

- تقرير حول الوضعية المالية، من 1960/01/01 - 1961/06/30، تحت رقم 08 . C17 .

- تقرير عن النشاط الاجتماعي، وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية، 1961/8/3، 8.14.01، ميكروفيلم رقم 37.

- مراسلة مسعود آيت شعلال إلى سي عبد القادر خاص بمنح الطلبة، الرباط في 11 فيفري 1959، 6G1, 334/04/006

- مراسلة محمد العربي الأمين العام للجنة القطاعية فيما يخص المنح إلى الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين فرع الرباط، 9 أوت 1959، 6G1,334/04/006

- مراسلة إلى معاشو الأمين العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين في تونس لتقييم أوضاع الاتحاد في المغرب بعد شهرين من غياب المسؤولين العامين، 3 جويلية 1961، 6G1, 343/02/071

- مراسلة آيت شعلال رئيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين إلى سلطان المغرب فيما يخص الصعوبات التي يتلقاها الطلبة الجزائريين للدخول للسنة الجامعية 1959-1960، 5 أكتوبر 1959، 6G1, 344/04/009

- رسالة إلى المسؤول العام بالمغرب بخصوص افتتاح مدرسة بوجدة، 3 ماي 1961، 6G1, 330/03/048

- الاتحاد العام للعمال الجزائريين- الشؤون الاجتماعية بتاريخ 21 سبتمبر 1959، 2G, 281/04/001

1-1-3- رصيد الهلال الأحمر الجزائري CRA

- م.أ.ج، رصيد ه.أ.ج، أول مكتب تنفيذي للهلال الاحمر الجزائري، DZ/AN/6G1/2/2

- الأرشيف، و.ج، رصيد ه.أ.ج، تقرير عن نشاطات الهلال الأحمر الجزائري بتونس من 2 إلى 9 نوفمبر 1958، 6G1/02/03/002

- الأرشيف، و.ج، رصيد ه.أ.ج، نشاط الهلال الأحمر الجزائري في مختلف المجالات، وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية، ميكروفيلم رقم 12، بدون تاريخ، 6G1/02/12
- الأرشيف، و.ج، رصيد ه.أ.ج، قائمة هبات للهلال الأحمر الجزائري لفائدة اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب (1957 - 1960)، 6G1/04/01/005
- عن تقرير مختلف المجالات الرئيسية للعمل للهلال الأحمر الجزائري، أكتوبر 1958 - نهاية أوت 1959، C02.12

1-1-4- رصيد المصور اليوغوسلافي ستيفان لايدوفيتش 1958 - 1962

1-2- الأرشيف الوطني التونسي: ANT

1-3- مركز التوثيق القومي (CDN):

أرشيف وزارة الاعلام التونسية يحتوي على الوثائق التالية:

- مقتطفات صحفية تتعلق باللاجئين الجزائريين، علبة رقم 29.
- مقتطفات صحفية تتعلق بالقضية الجزائرية في جريدتي الصباح والعمل.

1-4- المعهد الأعلى لتاريخ تونس المعاصر بمنوبة:

الأرشيف الفرنسي لما وراء البحار بأكس أون بروفانس وهو محفوظ في نسخ طبق الأصل في شكل ميكروفيلم.

2- المقابلات الشخصية:

- الطيب الثعالبي المدعو علال، مقابلة في منزله بالجزائر العاصمة، بتاريخ 10 سبتمبر 2016.
- الأستاذ مسعود كواقي، على هامش الملتقى الدولي حول " الإعلام والثورة الجزائرية " المنعقد بجامعة علي لونيبي بالعفرون، 24 أكتوبر 2017.
- عبد السلام غازي، مقابلة في منزله بالقنيطرة بالمغرب، بتاريخ 18 ديسمبر 2017.

- فرجي زكرياء (جزائري الأصل)، مقابلة في منزل غازي بالقنيطرة بالمغرب، بتاريخ 18 ديسمبر 2017.

2- الشهادات :

أولاً- الشهادات الحية المسجلة:

- سعيد مخلوفي، الذكرى الـ 50 لتأسيس فريق جبهة التحرير الوطني، النادي الوطني للجيش، بني مسوس، الجزائر، أبريل 2008.

- قدور بخلوفي، الرياضة في الذاكرة، إنتاج التلفزيون الجزائري، 2010.

ثانياً- الشهادات الحية المكتوبة:

1- باللغة العربية:

- الثعالبي الطيب، "نظام جبهة التحرير في تونس"، أول نوفمبر، العددان 93، 94، 1988.

- "روابجية حامد"، محمد عباس، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هوم، الجزائر، 2004.

- "مزهودي إبراهيم"، محمد عباس، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هوم، الجزائر، 2004.

2- باللغة الفرنسية:

- Colonel Zerguini Mohamed, Une Vie de Combats et de Lutte, Témoignages et appréciation, Tome 1, 1941-1962, les Editions Algériennes En-Nahdha, 2000.

- Makaci Mustapha, le Croissant- Rouge Algérien, Témoignage, Editions Alpha, Alger, 2007.

- Toumi Mohamed, Médecin dans les Maquis Guerre de Libération Nationale 1954-1962, Editions Spécial, 2010.

3- المذكرات الشخصية:

- أمقران الحسيني عبد الحفيظ، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، 2010.

- أرزقي باسطة، مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة، 2009.

- أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري، الجزء الأول: أحلام ومحن (1932-1965)، دار القصة، الجزائر، 2013.
- العرثشي الحسن ، إنطلاق المقاومة المغربية وتطورها، مذكرات، مطبعة الرسالة، الرباط، 1982.
- بن إبراهيم بن العقون عبد الرحمن، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الثالثة 1947-1954، الجزء 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- بن العربي بجاوي مدني، مذكرات مدني بجاوي مجاهد وشاهد ومسار، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- بشيشي محمد الأمين، مذكرات الأمين بشيشي، الجدول-النهر، ج1، منشورات ANEP، الجزائر، 2014.
- بوعزيز يحيى، رحلة في فضاء العمر، أو مذكرات القرن، ج 1، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- ()، رحلة في فضاء العمر، أو مذكرات القرن، ج 3، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوداود عمر، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، تر: أحمد بن محمد باكلي، دار القصة، الجزائر، 2007.
- بوداود محمد، سي منصور، أسلحة الحرية، مذكرات وشهادات، ترجمة، فخر الدين بلدي، منشورات رافار، الجزائر، 2016.
- تونسي مصطفى، من تاريخ الولاية الرابعة، سيرة أحد الناجين، تر، أذانية خليل، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012.
- عبد الهادي التازي، الحماية الفرنسية بدءها نهايتها، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 2011.

- صم منور، مذكرات المجاهد، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.ن.54، 2011.
- خير الدين الشيخ محمد، مذكرات، الجزء 2، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002.
- السمعلي عبد القادر، مذكرات مقاوم، تجرّبي مع جيش التحرير التونسي والمقاومة المسلحة كما عشتها، تحقيق وإعداد الأستاذ عبد الجليل الميساوي، دار النهى للطباعة والنشر، صفاقص، تونس، 2010.
- القادري أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية 1941-1945، ج2، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.
- العقيد زيري الطاهر، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات ANEP، 2008.
- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، مذكرات، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- مذكرات الرائد سعيداني الطاهر، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2010.
- مذكرات الرائد مرادة مصطفى " ابن النوي "، شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى 1959-1960، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.
- مذكرات المجاهد السبتي بودوح 1955-1962، بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجابيتها وسلبياتها، مطابع عمار قرني، باتنة، الجزائر، بدون تاريخ.
- مذكرات الحاج مصالي 1898-1938، ترجمة: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2008.

II- المراجع:

1- كتب:

أ- باللغة العربية:

- أمطاط محمد، الجزائريون في المغرب ما بين 1830-1962، مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، تقديم: محمد كنيب، ط1، دار أبي الرقاق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2008.
- بجاوي محمد، حقائق عن الثورة الجزائرية، دار الفكر الحديث، بيروت، لبنان، 1971.

- ()، الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961، ترجمة، علي الخش، ط2، دار الرائد للكتاب، 2005.
- بجاوي أحمد، السينما وحرب التحرير، الجزائر، معارك الصور، تر، مسعود جناح، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014.
- بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة، مسعود حاج مسعود، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- الأمين بشيشي، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة، منشورات أصالة ثقافة، الجزائر، 2013.
- بن شريف أحمد، فجر المشاتي أو لمحات عن الثورة الجزائرية في معركة التحرير، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.
- بيوض أحمد، المسرح الجزائري 1926-1986، نشأته وتطوره، منشورات التبيين الجاحظية، سلسلة الأبحاث والدراسات، 1998.
- بن الحاج يحيى الجيلاني والمرزوقي محمد، معركة الزلاج، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974.
- بن دماش عبد القادر، الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني 1958-1962، تر، أحمد فضيل، منشورات أنترسيني، 2007.
- بلاسي نبيل أحمد، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990.
- بوجلال عمار، حواجز الموت 1957-1959، الجبهة المنسية، ترجمة: زينب قبي، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.ن.54، 2010.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2008.

- بوعزيز يحيى، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط2، منشورات م.و.م، الجزائر 1996.

- (_____)، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962، القسم الأول، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005.

- بوهليلة إدريس، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13 هـ / 19م، مساهمة في التاريخ الاجتماعي للمغرب الكبير، ط2، منشورات الشباك، تطوان، المغرب، 2012.

- بلحاج صالح، أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956-1965، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

- بلخوجة الطاهر، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم، شهادة على عصر، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999.

- بلحسين مبروك، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر- القاهرة) 1954-1956، ترجمة، الصادق عماري، دار القصبة، الجزائر، 2004.

- بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- بلقرين عبد الإله، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947-1986، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1992.

- بوضربة عمر، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958- جانفي 1960، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.

- بوعبياد محمود، حرب التحرير في الأدب والسمعيات البصريات، تر: نبيلة حنك، منشورات ANEP، 2013.

- التيمومي الهادي، تونس 1956-1987، ط1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2006.

- التازي عبد الهادي، الحماية الفرنسية بدءها نهايتها، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 2011.
- التركي عروسية، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2005.
- تونسي مصطفى، من تاريخ الولاية الرابعة، سيرة أحد الناجين، تر، أذانية خليل، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012.
- ثليلاني احسن، المسرح الجزائري والثورة التحريرية، دراسة تاريخية فنية، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة، 2007.
- الجابري محمد الصالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، 1983.
- (_____)، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط2، دار الثقافة للنشر، الجزائر، 1965.
- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة، نجيب عياد، موفم للنشر، الجزائر، 1994.
- حمدي أحمد، الثورة الجزائرية والإعلام، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.
- خليفة الجنيدي، حوار حول الثورة، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2008.
- (_____)، حوار حول الثورة، ج 2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2008.
- خالد أحمد، الزعيم فرحات حشاد بطل الكفاح الاجتماعي والوطني، حياته ونضاله وفكره وكتابات، ط1، منشورات زخارف، تونس، 2007.
- خياطي مصطفى، الصليب الأحمر الدولي وحرب الجزائر من خلال أضاير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ترجمة، عباد قندوز فوزية، دار هومه، الجزائر، 2015.
- دحلب سعد، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

- ديغول شارل، مذكرات الأمل، التجديد 1958-1962، ترجمة سموحي فوق العادة، دار عويدات، بيروت، لبنان، 1971.
- دور مناطق الحدود إبان الثورة الجزائرية، إنتاج جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة، ولاية تبسة.
- الديب فتحي، عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.
- الزيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر 1942-1992، ج2، دار هومه، الجزائر، 2000.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.
- ()، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، ط2، دار الغرب الاسلامي، 2005.
- ()، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
- السوفي عمار، عواصف الاستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، جذوره وتداعياته، بدون دار نشر، 2006.
- ستورا بنيامين، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، تر، الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة، الجزائر، 1999.
- شتره خير الدين، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-
1939، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- ()، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، طبعة خاصة، دار كردادة، الجزائر، 2013.
- صدار السنوسي، موجات الصدام اللاسلكي والاذاعة السرية خلال مدة حرب التحرير، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار، 2003.
- الصغير عميرة علية، المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينات، انتفاضة المدن-الفلاحة-اليوسفية، صفاقص، تونس، 2004.

- ()، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، ط1، المغاربية للطباعة والإشهار، تونس، 2007.
- ()، في التحرر الاجتماعي والوطني فصول من تاريخ تونس المعاصر، ط1، المغاربية للطباعة وإشهار الكتاب، تونس، 2010.
- طبابي حفيظ، الحركة النقابية في مناخم قفصة خلال الفترة الاستعمارية، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2005.
- عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956، مكتبة الجماهير، بيروت، لبنان، 1976.
- عباس محمد، رواد الوطنية، شهادات 28 شخصية وطنية، ط2، دار هومه، الجزائر، 2004.
- ()، ثوار عظماء، دار هومه، الجزائر، 2003.
- ()، مثقفون في ركاب الثورة، في كواليس التاريخ (2)، دار هومه، الجزائر، 2004.
- ()، الحلم والتاريخ 1930-1962، شهادات تاريخية، الجزء 3، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- عقيب محمد السعيد، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1955-1962، ط1، الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012.
- عياش ألبير، المغرب والاستعمار، حصيلة السيطرة الفرنسية، ترجمة، عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، ط1، دار الخطابي للطباعة والنشر، 1985.
- العمامرة سعد، الجيلاني العوامر، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، بوزريعة، الجزائر، بدون تاريخ.
- العلمي محمد، محمد بن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1975.
- ()، زعيم الريف محمد عبد الكريم الخطابي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2009.

- عصماني أحمد، شباب الثورة التحريرية الجزائرية، من الاحتلال والعبودية إلى الاستقلال والحرية
1946-1962، الرابطة الولائية للنشاطات الثقافية للشباب، ولاية الجزائر، 2004.
- عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-
1962، الجزء الأول، دار المعرفة، 2008.
- العراقي الغالي، ذاكرة نضال وجهاد، إعداد: أحمد نشاطي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار
البيضاء، المغرب، 2002.
- غلاب عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء،
ج2، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.
- درار أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،
2013.
- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار
البيضاء، 2003.
- فرقة بحث، الدعم العربي للثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني
للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
- فرقة بحث، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م، سلسلة المشاريع
الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر
1954، 2007.
- فرقة بحث، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث،
منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
- فرقة بحث، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث،
منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.

- فرقة بحث، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية 1954-1962، ط.خ، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.54، الجزائر، 2007.
- فرقة بحث، دور المرأة في الثورة التحريرية 1954-1962، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.54، الجزائر، 2007.
- فارال دومينيك، معركة جبال النمامشة 1954-1962، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008.
- فارس محمد، عيسات إيدير وثائق وشهادات حول الحركة النقابية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2016.
- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ط1، ج2، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991.
- قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951، ترجمة: أحمد البار، الجزء 2، دار الأمة، الجزائر، 2011.
- دحلب سعد، مهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.
- كواتي مسعود، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، دار هومه، الجزائر، 2012.
- اللولب حبيب حسن، التونسيون والثورة الجزائرية 1954-1962، ج1، ط1، دار السبيل، الجزائر، 2009.
- ()، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية (1876-1962)، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013.
- اسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين ودوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثورة أول نوفمبر 1954، ط1، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2015.
- مبارك زكي، أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية، ط1، دار أبي الرقاق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2007.

- مياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- المدني توفيق، المعارضة اليوسفية نشأتها وتطورها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- مجموعة من الأساتذة الباحثين، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964، جامعة منوبة، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2008.
- مقالاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ط1، ج2، دار السبيل، الجزائر، 2004.
- ()، أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- ()، إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس، وطلابه في الثورة التحريرية، دار الهدى، الجزائر، 2015.
- ()، نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى 1954-1962، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.
- المريني عبد الحق، محطات في تاريخ المغرب المعاصر 1894-1956، ط2، منشورات الزمن، الرباط، المغرب، 2012.
- النجار عمار، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
- نزار خالد، الجزائر، يوميات الحرب 1954-1962، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، الجزائر، 2008.
- هشماوي مصطفى، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.

- الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى للنشر، عين مليلة، الجزائر، 2009.

- ولد الحسين محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال 1830-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010.

- ودوع محمد، مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، ج2، ابتكار للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

- الوردغي عبد الرحيم، ترجمة وتحقيق كتاب عن تاريخ الحقيقي لجيش التحرير الوطني المغربي: 1955-1956، دار أبي رقاق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2008.

- يعيش محمد، الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1930-1962، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2013.

ب- باللغة الفرنسية:

- Benatia Farouk, les Actions Humanitaires Pendant la Lutte de Libération 1954-1962, Editions Dahlab, Alger, 2007.

- Benatia Farouk, Si Mohammed Khattab Précurseur du Maghreb, Office des publications universitaires, Alger, 1991.

- Bourouiba Boualem, les Syndicalistes algériens leurs Combat de l'éveil à la libération 1936- 1962, co- Editions Dahleb – ENAG, 2001.

- Chaid Hamoud, Sans Haine ni Passion, pages d'Histoire de l'Algérie Combattante, 3 éme Edition, ANEP, 2005.

- Yamina Challali Une Femme au maquis, Editions ANEP, Alger, 2018.

- Chikh Slimane, l'Algérie en Armes ou le temps des Certitudes, O.P.U, Alger, 1981.

- Fares Mohamed, Aissat Idir, Documents et Témoignages sur le Syndicalisme Algérien, EN. A.P- ENAL, Ed. Andalous, 1991.

- Favrod Charles Henri, la Révolution Algérienne, Editions Dahleb, 2007.

- Guentari Mohamed, Organisation Politico-Administrative de la Révolution Algérienne de 1954-1962, Volume 1, Office des Publications Universitaires, 1994.

- Guentari Mohamed, Organisation Politico-Administrative de la Révolution Algérienne de 1954-1962, Volume 2, Office des Publications Universitaires, 1994.
- Harbi Mohammed, les Archives de la Révolution algérienne, les éditions le Jeune Afrique, Paris, 1981.
- (_____), le FLN Mirage et Réalité, des Origines à la Prise du Pouvoir (1945-1962), 2é Editions, les Editions J.A, Paris.
- Kateb Kamel, Européens Indigènes et Juifs en Algérie (1830- 1962), éditions elMaarifa, 2010.
- Khiati Mostafa, Les Blouses Blanches de la Révolution, Editions ANEP, Algérie, 2012.
- Martini Michel, Chroniques des années algériennes 1946-1962, Editions Bouchene, Paris, 2002.
- Meynier Gilbert, Histoire Intérieure du FLN 1954-1962, Editions casbah, Alger, 2003.
- Meynier Gilbert, Harbi Mohammed, le F L N Documents et Histoire 1954-1962, Casbah Editions, Alger, 2004.
- Mouhoub Meriem Belabed et Autres, Jeunesse, Sport et revendication nationales, Algérie 1940- 1962, éditions spécial, Ministère des Moudjahidines, CNERMNR54, Alger, 2007.
- Pervillé Guy, les Etudiants Algériens de l'Université Française 1880- 1962, Casbah Editions, Alger, 1997.
- Pecar Zdravko, Algérie Témoignage d'un reporter Yougoslave sur la Guerre d'Algérie, ENAG Editions, Alger, 2009.
- Saadallah Rabah et Djamel Benfars, la Glorieuse Equipe du FLN, ENAG éditions, Alger, 2010.
- teguia Mohamed, l'Algérie en Guerre, Office des Publications Universitaires, Alger, 2007.

2- الرسائل الجامعية:

- بلقاسم محمد، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 - 1954، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994.
- بديدة لزهري، الثورة الجزائرية سياسيا وتنظيميا خلال الفترة ما بين 1957-1960، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001.

- بوقريوة لمياء، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2005-2006.

- بلفردى جمال، هيكله وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2004-2005.

- براهمة بلوزاع، كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية 1947-1962، رسالة التعمق في البحث في التاريخ المعاصر، الإشراف: عبد الجليل التميمي، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1998-1999.

- بوجلة عبد المجيد، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1945-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2007-2008.

- بغداد خلوفي، الحركة العمالية الجزائرية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014-2015.

- بخوش الجودي، دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2006-2007.

- بكار فائزة، إذاعة الجزائر الحرة المكافحة 1956-1962، دراسة تاريخية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2009-2010.

- بن محي الدين طاوس، عقبة سكيننة، دور المسرح والفنون في الثورة التحريرية 1954-1962،
مذكرة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،
جامعة المدية، 2015-2016.

- برنو توفيق، المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ،
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، 2014-2015.

- تلي رفيق، محمد الخامس والثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ
الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،
2015-2016.

- تامر فتيحة، حسين أبركان، فيدرالية جبهة التحرير الوطني في المغرب الأقصى 1956-1962،
شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة
الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017.

- جلاوي سعيد، الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية 1955/1962، مذكرة لنيل شهادة
الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة
الجامعية 2008، 2009.

- يوسف الجفالي، الجالية الجزائرية بجهة الكاف 1881-1929، الكفاءة في التاريخ، قسم
التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1992-1993.

- خيثر عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة
الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،
2005-2006.

- عبد الله خي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة دعوة الحق المغربية 1957-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001-2002.

- شطيبي محمد، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2009.

- ضيف الله عقيلة، التنظيم السياسي - الإداري في الجزائر 1954-1962، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التنظيم السياسي والإداري، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 1995.

- عسول صالح، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008، 2009.

- العربي عبد القادر، تونس وعلاقتها مع بلدان المغرب العربي 1954-1962، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1999.

- عاشور محفوظ، دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الجزائري أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2008-2009.

- العايب معمر، مؤتمر طنجة 1958، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001-2002.

- عموري محمد، أزمات العلاقات المغاربية ومشروع الوحدة من مؤتمر طنجة إلى لقاء زرالدة 1958-1988، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون فرع القانون الدولي والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، معهد الحقوق والعلوم الإدارية، 1995-1996.

- غيلاني السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010.

- مقالاتي عبد الله، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2000-2001.

- الماجري عبد الكريم، الجاليات المغاربية بتونس 1830-1939، الجزء 1، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2006-2007.

- مديني بشير، إسهامات الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

1830-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2014-2015.

3- الموسوعات والقواميس:

أ- باللغة العربية:

- الدكالي عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

- ()، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي، دار القصبه للنشر، منشورات ANEP الجزائر.

- الموسوعة العسكرية، ج3، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 1990.

- مقالاتي عبد الله، قاموس، أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، قسنطينة، الجزائر، 2009.

ب- باللغة الفرنسية:

- Stora Benjamin, Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens 1926-1954, Ed. l'Armattan , Paris, 1985.

4- الدوريات والمقالات:

أ- الدوريات:

1- الجرائد:

1-1- باللغة العربية:

- البصائر:

- العدد 30، السنة 2، 5 أبريل 1948.

- العدد 32، السنة الثانية، 19 أبريل 1948.

- العدد 359، السنة 8، 23 مارس 1956.

- العدد 342، السنة 8، 25 نوفمبر 1955.

- العدد 495، 10-16 ماي 2010.

- الشهاب:

- الشهاب، ج 5، مج 13، 10 جويلية 1937.

- المقاومة الجزائرية:

- العدد 16، 3 جوان 1957.

- المجاهد:

- العدد 12، 15/11/1957.

- العدد 13، 1 ديسمبر 1957.

- العدد 15، 14 ديسمبر 1957.

- العدد 27، 1 فيفري 1958.

- العدد 20، 15 مارس 1958.
- العدد 22، 15 أبريل 1958.
- العدد 26، 25 ماي 1958.
- العدد 24، 29 ماي 1958.
- العدد 25، 18 ماي 1958.
- العدد 33، 8 ديسمبر 1958.
- العدد 36، 6 فيفري 1959.
- العدد 37، 17 مارس 1959.
- العدد 55، 16 نوفمبر 1959.
- عدد خاص 54، الذكرى الخامسة لاندلاع الثورة التحريرية، 1 نوفمبر 1959.
- العدد 65، 4 أبريل 1960.
- عدد 68، 16 ماي 1960.
- العدد 93، 10 أبريل 1961.
- العدد 112، 8 جانفي 1962.
- السلام:
- * العدد 1530، 10 نوفمبر 1996.
- جريدة الشعب:
- العدد 22 جوان 1987.

- جريدة أول نوفمبر:

- العدد 91/90، مارس، أبريل 1988.

- العمل (التونسية):

* العدد 308، 20 أكتوبر 1956.

* العدد 705، 29 جانفي 1958.

- العلم (المغربية):

- العدد 3168، 9 نوفمبر 1958.

- العدد 17، 1957.

- العدد 18، 6 مارس 1957.

- العدد 2931، 17 مارس 1958.

- العدد 3117، 19 سبتمبر 1958.

- العدد 3118، 20 سبتمبر 1958.

- العدد 3168، 9 نوفمبر 1958.

- العدد 3196، 6 ديسمبر 1958.

- العدد 4029، السنة 14، 17 أبريل 1960.

- العدد 4538، 20 فيفري 1962.

1-2- باللغة الفرنسية:

- El Moudjahid, 4 Juillet 1958, N°26.

- El Moudjahid, n° 42, 25 mai 1959

- El Moudjahid, N°88, 31/12/1961.

- l'Action, 24/02/1958. Bt 2, N 3.7.

- le Petit Matin, 06/01/1960, boîte D-4-41.

- le Petit Matin, 28/02/1958, Boite N°2.29.

2- المجلات:

2-1- باللغة العربية:

- أول نوفمبر:

* العددان 10، 11، جانفي - فيفري 1989.

* العدد 46، 1980.

* العدد 65، 1984.

* العددان 93، 94، 1988.

* العددان 98، 99، نوفمبر - ديسمبر 1989.

* العددان، 106، 107، 1989.

* العددان 108، 109، سبتمبر - أكتوبر 1989.

* العدد 144، 1993.

* العدد 166، 2001.

- الشباب الجزائري:

* العدد 10، أوت 1958.

- العدد 19، السنة الثالثة، جانفي 1961.

- العدد 23، السنة الثانية، ماي، جوان 1961.

- العدد 25، السنة الثالثة، أوت 1961.

- العدد 24، السنة الثالثة، جويلية 1961.

- الثقافة:

- العدد 96، ديسمبر 1986.

- العدد 23، أكتوبر-نوفمبر 1974.

- النقد:

* العدد 14-15، السنة التاسعة، 2001.

- الفكر:

* العدد 6، السنة 4، مارس 1959.

- الراصد:

* العدد 02، 2002.

- مجلة الحلقة: (فنية ثقافية تصدرها إدارة المسارح الوطنية الجزائرية).

- العدد 3، السنة الأولى، سبتمبر 1972.

- الذاكرة الوطنية: (المنذوية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير بالرباط).

- عدد خاص، 2004.

- عدد خاص، 2006.

-2-2- باللغة الفرنسية:

- Revue international de la Croix Rouge, Volume93, selection Francaise 2011/2

- NAQD, N° 12, Printemps / Eté, 1999.

ب- المقالات:

- أمطاط محمد، الجزائريون المسلمون بالمغرب بين سنتي 1943-1962، من الحماية إلى الاستقلال، إشكالية الزمن الراهن، ط1، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 133، تنسيق: محمد كنيب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2006.

- ()، مساهمة المغرب الشرقي في دعم حرب التحرير الجزائرية 1956-1962، بركان، السعيدية أنموذجا، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، ط1، م.س.ق.م.أ.ج.ت، الرباط، المغرب، 2017.

- ()، الملك محمد الخامس ودعم حرب التحرير الجزائرية 1956-1962، مجلة المناهل، وزارة الثقافة، الرباط، السنة 28، عدد 77-78.

- أنوار أصبان، محطات من الكفاح المغربي الجزائري المشترك ضد الاستعمار، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، ط1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2017.

- أصبان أنوار، "محطات من الكفاح المغربي الجزائري المشترك ضد الاستعمار"، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، ط1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2017.

- بن جابو أحمد، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، المصادر، العدد 22، السداسي الثاني، أكتوبر 2010.

- بن عائشة الطاهر، "الثورة الجزائرية وتونس"، الملتقى الوطني الثاني "فرانس فانون، الفكر التحرري في مواجهة الفكر الكولونيالي"، 30-31 ماي 2005، مديرية الثقافة لولاية الطارف، بالتنسيق مع المركز الجامعي.

- محمد بن ساعو، "تجليات العلاقات الجزائرية المغربية عند الإصلاحيين الجزائريين"، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، ط1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2017.
- بنعلي المصطفى، "جوانب من دعم أبناء شرق المغرب لحركة التحرير الجزائرية 1954-1962 من خلال الشهادات الحية والوثائق المغربية والأجنبية"، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، ط2، 2006.
- بشيشي الأمين، دور الإعلام في معركة التحرير، الثقافة، العدد 104، 1994.
- بوعلام بلقاسمي، "مسألة تونس وتأثيرها على الكفاح المسلح بالجزائر من خلال صحافة الثورة الجزائرية"، أعمال الندوة الدولية الثالثة عشرة حول "استقلال تونس ومسيرة التحرر من الاستعمار، أيام 6/5/4 ماي 2006، تونس، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2010.
- بوكروح مخلوف، "البعد الثوري للمسرح الجزائري"، مجلة المصادر، ع8، ماي 2003.
- بويحي سالم، العلاقات النقابية المغربية ودور الطبقات العاملة في وحدة المغرب العربي 1946-1959، المجلة التاريخية المغربية، عدد 44/43، نوفمبر 1986، تونس.
- بوقريوة لمياء، اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، دراسة نقدية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي، دورية كان التاريخية، العدد 16، السنة الخامسة، جوان 2013.
- البوصيري عبد الجليل، "مساهمة رجالات مدينة القنيطرة وناحيتها في دعم الثورة الجزائرية 1954-1961"، مجلة الذاكرة الوطنية، الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، عدد خاص، الطبعة الثانية، 2006.
- بوكروح مخلوف، البعد الثوري للمسرح الجزائري، مجلة المصادر، ع8، ماي 2003.

- بلفردى جمال، "علاقة جيش التحرير الوطنى على الحدود الشرقىة والغربىة بهيئات الثورة الأخرى وبالزعماء التاريخىين"، المصادر، العدد 21، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أول نوفمبر 1954، السداسى الأول، 2010.

- تخلىدا لذكرى الرائد "حمودة عاشورى"، على تابلىت، مجلة الذاكرة، السنة الثالثة، العدد الرابع، 1996.

- ثابت لمياء، الوحدة المغاربىة فى ذاكرة الحركات الوطنىة "الجزائر والمغرب نموذجاً"، الذاكرة التاريخىة المشتركة المغربىة الجزائرىة، ج1، ط1، نشر المندوبىة السامىة لقدماء المقاومىن وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2017.

- حباسى شاولش، "من وثائق الثورة الجزائرىة محاضر جلسات اجتمع لجنة العشرة (11 أوت إلى 16 دىسمبر 1959)"، القسم الأول، مجلة الدراسات الإنسانىة، العدد 01، جامعة الجزائر، 2001.

- (_____)، "من وثائق الثورة الجزائرىة محاضر جلسات اجتمع لجنة العشرة (11 أوت إلى 16 دىسمبر 1959)"، القسم الثانى، مجلة الدراسات الإنسانىة، العدد 02، جامعة الجزائر، 2002.

- حناشى عبد اللطىف، "الأبعاد فى مواجهة النشاط السىاسى للعرب المقىمىن بالبلاد التونسىة: (مثال الجزائرىين 1911-1939)"، المجلة التاريخىة المغاربىة، العددان 97، 98، منشورات مؤسسه التمىمى للبعث العلمى والمعلومات، زغوان، تونس، السنة السابعة والعشرون، ماي 2000.

- حمودة زىنب، المغرب والجزائر: كفاح مشترك من أجل الاستقلال، الذاكرة التاريخىة المشتركة المغربىة الجزائرىة، ج1، ط1، نشر المندوبىة السامىة لقدماء المقاومىن وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2017.

- خرفى صالح، حنىن إلى الجبل، الثقافة، العدد 23، أكتوبر-نوفمبر 1974.

- الجابري محمد الصالح، الثورة الجزائرية من خلال بعض المسرحيات التي نشرت بتونس إبان الثورة، الثقافة، ع 96، ديسمبر 1986.

- ()، الثورة الجزائرية في مجلة الفكر، الثقافة، العدد 91، السنة 16، فيفري 1986.

- جبلي الطاهر، "معركة سوق أهراس الكبرى قيادة الثورة بين مشاكل التسليح ومخاطر العبور 26 أفريل - 03 ماي 1958"، المصادر، العدد 17، السادسي الاول، 2008.

- عبد الرحمان رزاق، "الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح"، الباحث، مجلة دورية تصدرها المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، الجزائر، العدد 2، نوفمبر 1984 .

- العقيد أو عمران عمار، الباحث، المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، عدد خاص حول التسليح، جويلية 1987.

- عبد الحميد زوزو، "مصادر الثورة الجزائرية"، الثقافة، العدد 110، 111، سبتمبر، ديسمبر، 1995.

- عامر رخيطة، "الثورة الجزائرية والمغرب العربي"، المصادر، العدد الأول، 1999.

- الصغير عميرة علية، ماذا يجمع بين بوقبية ومحمد الخامس، ورقات تكشف دور الرجلين في دعم الثورة الجزائرية، جريدة إيلاف الإلكترونية، 18 أفريل 2007.

- عمراوي جمال الدين، محمد بن عبد الكريم الخطابي من ثورة الريف المغربية إلى دعم الثورة الجزائرية

1923-1954، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج 1، ط 1، نشر المندوبية السامية

لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2017.

- الغالي العراقي، العلاقات الجهادية بين الثورتين المغربية والجزائرية، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، 2004.

- شتره خير الدين، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956، مجلة المواقف

للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 7، ديسمبر 2012.

- كواتي مسعود، دور محمد بوزيدي في الإعلام الثوري السمعي، المصادر، العدد 7، نوفمبر 2002
- مقالاتي عبد الله، "التضامن النقابي والطلابي ودوره في مساندة القضية الجزائرية"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 134، مارس 2009، السنة السادسة والثلاثين، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس.
- ()، "النشاط الانساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية- المغاربية: نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجاً"، المصادر، العدد 10، السداسي الثاني، 2004.
- ()، "التضامن النقابي والطلابي المغاربي ودوره في مساندة القضية الجزائرية 1954-1962"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 134، السنة السادسة والثلاثين، مارس 2009.
- محمد لطفي الشايب، "مساهمة تونس في ثورة التحرير الجزائرية 1954-1958"، الجزء الثاني، جريدة الصباح، 12 سبتمبر 2007.
- مبارك زكي، المغرب والثورة الجزائرية دعم شعبي غير محدود ومؤازرة حكومية صريحة، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، 2006.
- ز ()، محمد الخامس وحركة التحرير الجزائرية 1956-1961، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، 2004.
- ()، محمد الخامس وحركة التحرير الجزائرية 1956-1961، الذاكرة الوطنية، عدد خاص، 2004.
- مرجي عبد الحليم، وحدة المغرب العربي في أدبيات قادة حزب الاستقلال المغربي- علال الفاسي أنموذجاً، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، ط1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2017.
- يحي بوعزيز، "ملاحح عن ثورة اول نوفمبر"، الاصالة، العددان 73، 74، سبتمبر-أكتوبر 1979.

- يوسوفي سعاد، القواسم الحضارية المشتركة بين المغربين الأوسط والأقصى عبر التاريخ إلى حدود سنة 1956، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج1، ط1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، 2017.
- يعيش محمد، دور المغرب وتونس في تبني قضية اللاجئين الجزائريين أثناء الصراع الجزائري الفرنسي، مجلة دعوة الحق، العدد 403، أوت 2012، السنة 55.
- ()، دور الجالية الجزائرية بالمغرب في الثورة من خلال نظام التعبئة والإعلام، مجلة عصور، العدد 18-19، جانفي، ديسمبر 2012.

5- الملتقيات والندوات:

- أعمال الملتقى الوطني حول، الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- أعمال الندوة الدولية حول المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المملكة المغربية، الرباط، 2005.
- سلسلة ندوات ومناظرات رقم 133، تنسيق: محمد كنيب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2006.
- دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، سلسلة الندوات، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.54، الجزائر، 2010.
- إحياء الذكرى الـ 37 لمجزرة ساقية سيدي يوسف التي نفذها الاستعمار الفرنسي في 8 فيفري 1958، المتحف الوطني للمجاهد، وزارة المجاهدين، فيفري 1996.
- دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط2، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.54، 2007.

- الملتقى الأول لتاريخ الثورة حول "قيادة الثورة بتونس 1954-1957"، إحياء الذكرى الـ 11 ليوم الشهيد، يومي 16-17 فيفري 2000، وادي سوف، م.و.د.ب.ح.و.ث.ن. 54، رقم القرص 282.

- الملتقى الأول حول "دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية"، إنتاج جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة، ولاية تبسة.

- نماذج من الإعلام والإعلام المضاد، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، منشورات م.و.د.ح.و.ث.أ. أول نوفمبر 1954، 1998.

- أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المنعقد بفندق الأوراسي الجزائر، 4/3/2 جويلية 2005، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن. 54.

- دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول تطور الدبلوماسية، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أ. أول نوفمبر 54، 1998.

- أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، جيش التحرير المغاربي 1948-1955، الجزائر، 12/11 ماي 2001، مؤسسة محمد بوضياف، 2004.

6- التقارير الولائية والجهوية:

- التقرير الولائي المقدم للملتقى الجهوي لتسجيل أحداث الثورة التحريرية، 29 و 30 نوفمبر 1984، المكتب الولائي للمجاهدين، ولاية باتنة.

- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الأمانة الولائية للمجاهدين بالطارف، الملتقى الولائي لكتابة التاريخ، تقرير المنطقة الشمالية للقاعدة الشرقية، للفترة الممتدة من 1958-1962، الجزء 1، 1986/09/11.

8- مطبوعات:

- الثورة العربية في الجزائر تدخل سنتها السادسة، لجنة جمع التبرعات لمجاهدي الجزائر، مطبعة حكومة الكويت، 1959.

- Le Drame des Réfugiés Algériens en Tunisie, Secrétariat d'Etat à l'Information, politique, République tunisienne, SD, P6.

9- الأشرطة الوثائقية:

- اغتيال فرحات حشّاد، قناة الجزيرة الوثائقية، 2009.

10- وسائل سمعية بصرية:

- القرض المضغوط، تاريخ الجزائر 1830-1962، م.و.د.ب.ح.و.ث.ن.54، 2002.

فهرس الأعلام والأماكن

فهرس الأعلام:

أ-

ابراهيمي الأخضر 159-163-

أحمد باي 24-

الباهي الأذغم 26-

أحمد بن يوسف الملياني 26

الأمير عبد القادر 24-26-27-29

الأشرف مصطفى 190

إبراهيمي السعيد 226

آيت أحمد حسين 66-67-277

إسماعيل ميمون 159

إيلول قانة 159

أرزقي عزي 159

أبو اليقضان 36

إبن فاضل 28

إبن شاوش 28

إبن السفاج 28

أبو عمامة 28

إبن عودة 28

ابن عبد اللطيف 28

ابن الصيام 28-29

ابن المفتي 28

أبو حامد المشرفي 29

أطفيش ابراهيم 33

أعمران عمر 69-71-72

أعرج محمد السليمانى 29

الإبراهيمي أحمد طالب 37-77-88

أمير محمد بن عيسى 104-158

إحدادن زهير 133

أرزقي باسطة 176

أرزقي بوزيدة 183

أدغم الباهي 189

اسكندر نور الدين 194

أبو الحسن الطيب 207

إبرير عبد الرحمن 226

ب-

بالطيب محمد 136

بيجو 26-256

بن قاضي محمد الشاذلي 35

بن يوسف بن صالح 40-44-45-46-64

بن بلة أحمد 45-46-56-64-78-79

بورقبية الحبيب 26-44-46-48-49-181-238-241-243

بن عبد الكريم الخطابي 29- 49-57-76-77

بوصوف عبد الحفيظ 134 - 230

بن عرفة محمد 53

بن لافريج 52

بلقاسم البازمي 42

بن عبود 49

بن علي محبوب 42

بوهالي عبد الكريم 65

البوعبدلي عياد 132 - 220 - 222

بيوض عبد الكريم 34

بلهوان سليم 63

بلهوان علال 63

بوضرية أحمد 29 - 104

بوقلاز عمارة 70

بلهوشات عبد الله 70

بن عيسى مسعود 70

بلقاسم كريم 71 - 148 - 169 - 222 - 225

بن طوبال 72 - 93 - 220 - 218 - 226

بن باديس عبد الحميد 34-35-36-74-183-254-255

بن يوسف محمد (محمد الخامس) 50-56-57-75-76-79-124-230-233-235-236-

238

- بكاي محمد 75-93
- بوكوشة حمزة 78
- بوضياف محمد 78-80-83-82
- بونعالات السعيد 78-80
- بوزاهر حسين 132
- بن عبد الله الحسن 78
- بوابي دولاتو 80
- بوداود منصور 89
- بوسلاحم عبد القادر 91
- بن زغوة البشير 91
- بن عودة 28
- بن عودة عمار 70
- بن مهيدي العربي 71-81-107-222-176
- بن خدة بن يوسف 71
- بن قاضي شاذلي 64
- بصري فاطمة 91
- بركات محمد الطاهر 104
- بن منصور بلحاج 98
- بن ديب مسعود 106
- بن عباس محمد 106
- بن عبيدي الطاهر 34

- بن عمار الطاهر 34
بن ونيش 106
بن مبارك محمد 106
بركات أنسية 106
بن محمد مبارك 108
بلخروي سيد أحمد 108
بن سماعيل جيلالي 111-112
بن با أحمد مصطفى 112
بوقرموح مولود 112
بن حاج زوييدة 113
بودالي نوري 116
بن صديق محجوب 116
بوعزة طالب 116
براون سفايغ 120
بوجريو 122
بن العربي ناصر 127
بن ددوش محمد 133
بومنجل أحمد 133
بوزيدي محمد 133-134-193-194
بلعيد عبد السلام 134
بسايج بوعلام 135

- بن بلفول أحمد 139
بومزراق محمد 223-140
بوجاي محمود 149
بوغابة مصطفى 149
بن خليل عبد الكريم 159-159
بن حراث حميدة 158
بن الحسن الحجوي محمد 29
بن خلفات مختار 159
بن سالم جمال الدين 162
بن سالم عيسى 169
بن حسين رشيد 162
بن لخضر الطاهر 47
بيار شولي 166
بوديسة الصافي 171
بودراع بلعباس 162
بومعيزة عبد المالك 177
بن إياد علي 178
بلخوجة الطاهر 249-188
بشيشي محمد الأمين 244-143-194-193
بلعريش ابراهيم 194
بن النية الحبيب 204

بن أحمد الطاهر 215

بن مبروك يحيى 209

بن يحيى محمد 104

بن قداح علي 224

بن علي سيدي عبد السلام 34

بن عزوز 24

البشير العربي 249

برناوي عمر 252

بن هدوقة عبد الحميد 252

بوراس محمد 204

بوكروح مخلوف 207

بولعوينات محمد 209

بورطل حسان 224

بوشوك حميد 224

بوعمراني عبد الله 47

بوعبيد عبد الرحيم 239

-ت-

تليلي أحمد 41-126-222-243

تركي عباس 213

تجيني علوش 106

تيجاني الهاشمي 134

تلمساني عبد القادر 100

تلبية حبيب 116

توفيق المدني أحمد 80-76-35-33

تونسي يمينة 121

تومي محمد 161

توري محمد 209-206

-ث-

الثعالي عبد العزيز 33-25

الثعالي الطيب 244-224-220-149-148-92-83

الثميني محمد 35

-ج-

الجابري محمد الصالح 190-34

جابه رابح 199

جاب الله عبد الرحمن 47

جعفر بيك 137

جعفري مختار 195

جرجيس 41

جلبار کرانفال 56

جمال عبد الناصر 238

-ح-

حامينة محمد لخضر 196

حافظ ابراهيم 232-75

حشاد فرحات 236-74-50-42-41

الحجوي محمد الحسن 29

حجاج مليكة 222

حداد راضية 250

حرموش أرزقي 104

حسن العرثشي 52

حساني اسعد 104

الحساني حسن 206

حسن الغليوني 41

حمادي محمد 76

حمداني اسماعيل 133

حمرون الطاهر 197

حمو بوشارب 167-165

حواس مدني 134-133

حناش مسعود 107

حيرش عبد المجيد 36

-خ-

خالدي سعيد 91

خرفي صالح 90

الخزناجي 91-28

خريف مصطفى 255

خزندار محمد الشاذلي 255

الخطابي محمد بن عبد الكريم 77-76-29

خطاب محمد 99

الخطيب عبد الكريم 232-131-80-78 -57-53

خير الدين محمد 90-78-76

-د-

دباغين محمد الأمين 230 -69 -63

دحلب سعد 135

دردور جمال 61-45

دريس معمرى 167

دراوة الحاج 223

دردك الحبيب 94

دفتون دحمان 224

دكار معاشو 171

دمرجي تيجيني 103

دمرجي خالد 104

ديغول شال 124

ديوري محمد 100

-ر-

راشدي أحمد 196

215-213-211-209-147 راييس عبد الحليم

206 رجال خليل

136 رجال جميلة

171-66 رمضان عبان

207 رمضان عبد الرحمن

215-210 رجب الهادي

117 رشيد عبد العزيز

215 الركيبي عبد الله

68-67-66 روجيه حامد

241 روم لاندر

73 روني سلطان

ز-

95-94 زاوي عبد الكريم

207 زاوي عبد القادر

52 زرقوطوني محمد

124 زرهوني فتيحة

134-100 زكار الطيب

47 زلاغ الطيب

69 زلماطي الطيب

163 زموشي

198 زوبة حميد

زيتوني مصطفى 224

زينات محمد 209-137

س-

السائحي محمد الأخضر 252-134

سحنون مصطفى 215

سعدوني العربي 194-193

سلطاني عبد اللطيف 76

السوفي ابراهيم العوامرة 34

سواد محمد 116

سيرج ميشال 193

ش-

شاوش 26

شريف محمد بن عبد السلطان 24

الشريف محمود 72

شعباني الهاشمي 222

شلالي عبد القادر 185

شندري جمال الدين 196

شنايدر فليكس 140

شلابي يمينة 123

شوشان الباهي 68

شعيب شجاع الدين 52

شيبان عبد الرحمن 36-182-199

شريط لزهري 68-70

شنتوف عبد الرزاق 192

شريط عبد الله 92-104

شريط عبد الرحمن 183

ص-

صالح بدرة 40

صالح السعيد 219

صديق محمد الصالح 192

صنهاجي 56-77-78-80

ط-

الطود عبد السلام 76

الطود الهاشمي 76

الطريس عبد الخالق 53

ع-

علاهم عبد المجيد 159

علام محمد 199-220-222

علام فاروق 124

عساكر محمد 185

عصمان غازي 198

العباسي مسعود 77

عباس فرحات 234-232-189-182-93

عميرة الطاهر 41

العقي الطيب 36

العيقة مبارك 198

عبد الحي السعيد 72-65

علواش رابح 104

عميروش آيت حمودة 70

عمارة سعيد 25-23

عيسات إيدير 248-176-116

-غ-

غافة ابراهيم 133

غلام الله محمد 197-185

الغوئي بن سنان 94

غيوم 55

-ف-

فاسي علال 236-233-243-134-76-52-53-52-51

فاسي عبد الكريم 79

فالينو 55

فرانس مانديس 42-29

فرانس فانون 206-165-161-106

فرحاني السيد 243

216 فيلاي الطيب

63 فيلاي مبارك

46 فتحي الديب

137 فرصادة بلقاسم

ق-

171 قايد مولود

159 قبايلي رضا

177 قبايلي سيد أحمد

96 قديري حسين

133 قريسات عبد القادر

63 قلاي حسن

26 قيقة الطاهر

ك-

226-222-211-209-208-199-139-138 كاتب مصطفى

41 كبير محمد

106 كبير بومدين

103 كبير علي

110 كميل فوتيه

204 كواتي مسعود

212-209 كويرات سيد علي

ل-

لبزة محمد الصغير 199

لزرق محمد 42

لسود الطاهر 46-47

اللعيدي عبد القادر 103

لعجيمي بن مبروك 32

لشحم بوشريط 91

الغرور عباس 70

لعجال عبد القادر 98

م-

مجاوي عبد القادر 30

محساس علي 67-68-70-156

مشرقي محمد 29

مشرقي عبد الله 38

منصف باي 26

مفدي زكرياء 195

مكي الشاذلي 57

منتوري بشير 159-162-164

منجي سليم 26

مهري عبد الحميد 112-178-249-256

مولي عبد العزيز 138

- مبروك الهادي 254
ماحي عبد القادر 137
مرباح قاصدي 100
محمد السعيد 178-70
مزهودي ابراهيم 192-69-67
مزيان عبد المجيد 134 - 96
مسعودي أبو بكر 183
مسعودي عيسى 244-194-193-135
مستغامي محمد 207
مسعدي عباس 78
مصالي الحاج 73
مصطفاي شوقي 161-93-90-88
مصطفى حجاج 124
مظهر أحمد 95
معلم مصطفى 74-73
معاشو عبد القادر 116
معيزة رشيد 167
معاشي أحمد 219
مكاسي مصطفى 170 - 168 - 156
مكروري حمادي 133
مكي محمد 75

مولاي الطيب 165

مولاي بودراع 159

ميري رشيدة 122-120

ميهوبي لخضر 187-187

ميشال جون 133

موساوي محي الدين 133-132

-ن-

ناصر شريف 41

نايت صديق 108-107

نقاش محمد الصغير 183-178-177-161

النعيمي نعيم 181

النيفر مصباح 47

نور عبد القادر 133

-ه-

المادي قدور 47

هارون علي 220-130

هدام تيجيني 167-163-162-161-160-113-104

هدام عبد السلام 113

هدام محمد 104

هنري بوني 73

هواري بومدين 151-121

-و-

ورتيلاني فضيل 75

وعلي الصيد 42

ولد رويس البشير 162

ولد قابلية دحو 135

وهي أحمد 215-209-137

-ي-

يزيد محمد 93-135

يوسف عبد الرحمن 80-79

يوي احمد 94-95

فهرس الأماكن:

-أ-

إسبانيا 82

إسكندرية 55

أحفير 84-86-241

أغادير 238

ألمانيا 155-198

-ب-

بارن 258

باريس 108-114-176-158

براغ 140

بركان 86

بروكسل 215

باجة 145

البليدة 26

بسكرة 25

بنزرت 200-181-149-23

البيض 79

برغنت 86

بوبر 257-256-86

بغداد 158

بكين 140

بني مطهر 154

ت-

تاويرت 95

تازة 27

تبسة 70-68

تطوان 138-134-132-131-130-81-80-39-38-30-29-28-27

تلمسان 124-122-114-29-26

توزر 145-41-25-24

تونس -79-74-66-65-64-61-48-45-44-41-40-37-36-32-31-27-23-22

-195-192-189-178-175-162-152-149-144-140-136-127-118-112

254-248-244-223-219-215-204-199

ج-

جامع الزيتونة 291-248-64-36-35-32

جامع القراوين 125

الجريد 26-24

الجزائر 249-248-135-205-128-116-76-46-22

جنيف 156-113

ح-

الحمامات 40

خ-

خنشلة 70-68-25

د-

الدار البيضاء 240-141-138-126-128-122-118-117-96-95-94-52-39-38

دمشق 158-140

دنمارك 156

دهلي الجديدة 258-250

ر-

الرباط -133-128-124-122-119-118-115-114-111-103-97-96-94-93-80

257-239-140

الرديف 47

ز-

زمالة 26

الزلاج 32

س-

ساقية سيدي يوسف 257-253-196

سطيف 25

سعيدة 86-79

سكيكدة 140

سوريا 55

سويسرا 257-178-137-99

السويد 155

سوسة 147-145-40

سوق أهراس 246-70-68

سوق الأربعاء 146

سيدي بوسعيد 154

ص-

صباينة 85

صدراتة 68

صفاقس 149-147-145-40

ط-

طبرقة 181

طرابلس 188-184-141-134-133-130-118-84-67-40

طنجة 116-115-111-29-26

ع-

عناية 29-25-22

غ-

غار الديماء 200-178-144

ف-

فاس 140-129-95-39-38-29-28-27

فرنسا 257-209-137-66-22

فقيق 96-86

ق-

قابس 192-149-145-41

القاهرة 158-71-67

قسطنطينة 25-23

قفصة 150-149-41

القيروان 200-147-145-40

ك-

الكاف 254-200-111-149-146-47

ل-

ليبيا 116

م-

مستغانم 29-26

مصر 156-67-58

معانقة 25

معسكر 29

مغنية 94

المغرب 38-50-64-74-76-82-88-92-96-102-104-108-110-112-114-121-
128-129-133-136-144-151-174-209-233-235-257

مراكش 125-137

مكناس 27-38-56-57-125-130-138-141

مليانة 26

مدريد 130

ن-

الناظور 29-61-80-81-94-96-134

النرويج 155

نفزاوة 24-25

نفطة 24-25-41

ه-

هانوي 140

و-

واحة البرج 24

وادي زم 56-57

وادي ميزاب 34

وجدة 27-29-38-56-73-86-94-98-104-108-119-122-241-262

ورقلة 24

الولايات المتحدة 155

وهران 124

فهرس المواضیع

2الاهداء
3شكر وتقدير
4ثبت المختصرات
6المقدمة
20الفصل التمهيدي: الهجرة الجزائرية إلى تونس والمغرب الأقصى
221- هجرة الجزائريين إلى تونس والمغرب:
221-1- هجرة الجزائريين إلى تونس:
261-2- هجرة الجزائريين إلى المغرب الأقصى:
281-3- تطوان وفاس ووجدة في طليعة المدن المستقبلية للمهاجرين:
312- نشاط الجزائريين في تونس قبل اندلاع الثورة الجزائرية:
312-1- النشاط الاقتصادي:
322-2- النشاط السياسي:
332-3- النشاط النقابي:
342-4- النشاط الثقافي:
372-5- النشاط العسكري:
373- نشاط الجزائريين في المغرب قبل اندلاع الثورة الجزائرية:
394- أوضاع تونس والمغرب في بداية الخمسينات:

39	4-1- أوضاع تونس:
39	4-1-1- المقاومة الشعبية الأولى:
44	4-1-2- المقاومة المسلحة الثانية:
48	5-2- أوضاع المغرب الأقصى:
59	الفصل الأول: الثورة الجزائرية وعلاقتها بتونس والمغرب والأقصى
61	أولا: علاقة الثورة الجزائرية بتونس:
61	1- أهمية تونس بالنسبة للجزائر:
62	2- الاتصالات الجزائرية التونسية الأولى:
65	3- تشكيل قاعدة جبهة التحرير الوطني بتونس 1954-1957:
65	3-1- فترة السعيد عبد الحي 1954-1956:
67	3-2- فترة علي محساس 1956-1957:
71	3-3- لجنة التنسيق والتنفيذ تستقر بتونس 1957:
73	ثانيا: علاقة الثورة الجزائرية بالمغرب:
73	1- أهمية المغرب بالنسبة للجزائر:
73	1-1- تطور العلاقات الجزائرية المغربية:
78	2- ميلاد قاعدة جبهة التحرير الوطني بالمغرب وتشكيل جيش تحرير المغرب العربي:

84	الفصل الثاني: بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب 1956-1962:.....
86	1- أوضاع اللاجئين الجزائريين بالمغرب ودور جبهة التحرير الوطني في تطيرهم:
86	1-1- أوضاع اللاجئين الجزائريين بالمغرب:
89	2- ميلاد بعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب:.....
95	3- التنظيمات المدنية لجبهة التحرير الوطني:.....
95	3-1- التنظيم السياسي والإداري:
97	3-2- التنظيم الاجتماعي:.....
99	4- الشرائح الاجتماعية للمقيمين واللاجئين الجزائريين بالمغرب:.....
99	4-1- العائلات الجزائرية المقيمة بالمغرب:
102	4-2- التركيبة البشرية للاجئين الجزائريين:
104	5- النشاط الاجتماعي لبعثة جبهة التحرير الوطني بالمغرب:.....
104	5-1- مصالح الصحة:.....
108	5-1-1- ممارسون لاجئون بالمغرب:
110	5-2- الهلال الأحمر الجزائري في إغاثة اللاجئين الجزائريين:.....
111	5-2-1- نشأة الهلال الأحمر الجزائري:
112	5-2-2- إعادة هيكلة الهلال الأحمر الجزائري:
116	5-3- الإتحاد العام للعمال الجزائريين في المغرب:.....

- 119: العناية بأطفال اللاجئين الجزائريين: 5-3-1
- 222: جمعية النساء الجزائريات بالمغرب: 5-4
- 125: نشاط بعثة جبهة التحرير بالمغرب في الجانب الثقافي: 6-6
- 125.....: الطلبة الجزائريون بالمغرب: 6-1
- 130: مكتب الإعلام والدعاية لجبهة التحرير الوطني بالمغرب: 6-2
- 134: إذاعة صوت الجزائر من المغرب: 1-1
- 135: الإذاعة السرية: 2-2
- 136.....: الكشافة الإسلامية الجزائرية في المغرب: 6-3
- 138: الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني بالمغرب: 6-4
- 140: فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم: 6-5
- 143: الفصل الثالث: بعثة جبهة التحرير الوطني بتونس 1957-1962: 143
- 145: أوضاع اللاجئين الجزائريين بتونس ودور جبهة التحرير الوطني في تطيرهم: 1-1
- 145.....: أوضاع اللاجئين الجزائريين في تونس: 1-1
- 149: تأسيس بعثة جبهة التحرير الوطني بتونس: 2-2
- 150: التنظيم السياسي والإداري: 2-1
- 152: النشاط الاجتماعي لبعثة جبهة التحرير الوطني في تونس: 3-3
- 152: مصلحة الشؤون الاجتماعية: 3-1

- 159 2-3- مصالح الصحة:
- 164 3-2-1- أطباء يلتحون بالثورة:
- 167 3-2-2- مدارس التكوين للمساعدين الطبيين:
- 168 3-2-3- ممارسون لاجئون بتونس:
- 168 3-3- الهلال الأحمر الجزائري في إغاثة اللاجئين الجزائريين:
- 172 3-4- الاتحاد العام للعمال الجزائريين في تونس:
- 175 3-4-1- ديار الطفولة:
- 180 3-5- جمعية النساء الجزائريات بتونس:
- 180 4- النشاط الثقافي لبعثة جبهة التحرير بتونس:
- 180 4-1- المؤسسات التعليمية:
- 183 4-1-1- فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتونس:
- 187 4-1-2- الطلبة الجزائريون بتونس:
- 191 4-1-3- النشاط المسرحي للطلبة الجزائريين بتونس:
- 192 4-3- مكتب الإعلام والدعاية لجبهة التحرير الوطني بتونس:
- 194 4-3-1- صوت الجزائر من تونس:
- 196 4-3-2- وزارة الأخبار:
- 197 4-3-3- السينما:

- 197 وكالة الأنباء الجزائرية: 4-3-4
- 198 الكشافة الإسلامية الجزائرية في تونس: 4-4
- 200 تكوين اللجنة الكشفية الجزائرية: 1-4-4
- 201 تكوين أفواج كشفية: 2-4-4
- 202 نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية: 3-4-4
- 204 نشاطها ضمن وفود جبهة التحرير الوطني: 4-4-4
- 207 الفرقة الفنية لجبهة التحرير في تونس: 5-4
- 209 تأسيسها ونشاطها: 1-5-4
- 212 عروض الفرقة الفنية: 2-5-4
- 216 نماذج مسرحية: 3-5-4
- 217 أناشيد الفرقة الفنية: 4-5-4
- 219 فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم: 6-4
- 222 الدورة المغاربية الأولى لكرة القدم باسم جميلة بوحيرد بتونس: 1-6-4
- 225 النداء الثالث من تونس في جويلية 1960: 2-6-4
- 226 النداء الرابع من تونس في نوفمبر 1960: 3-6-4
- 226 التحاق اللاعب الثاني والثلاثون بتونس وانضمامه للفريق الوطني: 4-6-4
- 229 الفصل الرابع: مواقف المغرب وتونس وفرنسا من نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني.....
- 231 موقف المغرب من نشاط بعثة جبهة التحرير الوطني: 1

- 231 1-1- الدعم الرسمي المغربي:
- 334 1-2- دور الأحزاب السياسية المغربية:
- 336 1-3- الجهود الدبلوماسية والوساطة المغربية:
- 338 1-4- دور الاتحادات والمنظمات والجمعيات المغربية:
- 239 1-5- الدعم الإجتماعي المغربي والدولي:
- 241 1-6- مظاهر دعم الشعب المغربي للثورة الجزائرية:
- 243 1-7- مظاهر التأييد الإعلامي في الصحافة المغربية:
- 244 2- موقف تونس من نشاط بعثة جبهة التحرير الوطني:
- 244 2-1- موقف الأحزاب السياسية التونسية:
- 245 2-2- مساعي تونس الدبلوماسية لدى هيئة الأمم المتحدة:
- 245 2-3- دور المنظمات والهيئات الشعبية والنقابية:
- 245 1- موقف العمال:
- 246 2- موقف الطلبة التونسيون من وضعية الطالب الجزائري والثورة الجزائرية:
- 251 2-3- المنظمات والاتحادات النسائية:
- 252 2-4- الدعم الاجتماعي:
- 253 2-5- الدعم التربوي والتعليمي:
- 254 2-6- الدعم الإعلامي والدعائي:

255: الدعم الثقافي: 7-2
256: موقف فرنسا: 3
256: القوات الفرنسية تعتدي على السيادة المغربية: 1-3
257: الاعتداءات الفرنسية على اللاجئين الجزائريين: 2-3
259: الضغوط الفرنسية لمنع المساعدات: 3-3
262: الخاتمة:
266: الملاحق:
337: قائمة المصادر والمراجع:
372: فهرس الأعلام والأماكن:
399: فهرس المواضيع: